

ولادة ابني فائز عثمان ملا في الليلة التاسعة قريب الصبح
من شهر ذي الحجة ١١٩٠

شرح قصيدة نونية لاستادي
عثمان العرياني [illegible]
المسمى [illegible] القلايد
شرح جواهر
العقايد

قصيدة الفية العراقية
في سيرة النبوية

شرح قصيدة
العرياني
زبدة

وقال علي رضي الله وكرم الله وجهه

ما الفضل الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرء ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
فعز بعلم ولا تجهل به ابداً ... الناس موتى واهل العلم احياء

نقل من تنوير الابصار
شرح منح الغفار

جامع العلوم [illegible] الا ما [illegible] عليه [illegible] وان العصر في الدين

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... الا الحديث وعلم الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين

من البسيط

قال بعض العارفين

لله تحت قباب العز طائفة ... اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة ... استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غبر ملابسهم شتم معاطسهم ... جروا على فلك الخضراء اذيالا

تبيان في المعاني والبيان
الطيبي.

شرح القصيدة الهمزية المسمى بزبدة
القرى في أم القرى للعالم الرباني
والفاضل الصمداني الشيخ عثمان العرياني
عليه رحمة الرحماني وله مؤلفات وفيرة
وجاور بالمدينة المنورة على ساكنها
أفضل الصلاة المعطرة وتوفي
بها ودفن عند مرقد سميه
عثمان ابن عفان
رضي الله عنه
في سنه
١١٦٨
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله رب العالمين في الصفات والاسماء العظيم في العز والقهر والكبرياء المتفضل على عباده بجزيل النعماء وهو الذي اظهر حكمته في ابداع الاشياء وعلم ما يكون قبل الايجاد والانشاء والصلاة والسلام على محمد خير الخلايق من الانبياء والاولياء وعلى آله واصحابه الناصرين له في الشدة والرخاء فسبحان من خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل المخلوقات وارسله رحمة لاهل الارض والسموات وهو سر الوجود وصفة الموجود ومدح الملك المعبود حيث قال عز من قائل في كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم ولذلك اكب العارفون على مدايح ذلك المنعوت ولم يخل منهم عصر من العصور فكم من مادح ذكر مدحه نثرا كصاحب الشفاء والمواهب وكم من واصف وصفه نظما مشتملا على العجايب والغرائب ومن مدايحه المنظومة المرغوبة القصيدة الميمونة الهمزية التي نظمها صاحب القصيدة المشهورة بالبردة المعروفة بالبرأة الشيخ محمد البوصيري وهي اعني القصيدة الهمزية غاية في البلاغة ونهاية في الفصاحة اذ لم ينسج احد على منوالها ولا وصل غلق الى حسنها وكمالها قسميها الناظم رحمه الله ام القرى لانها محتوية على اكثر المعجزات والمناقب ومنطوية على معظم مقاصد ذوي الحاجات والمآرب وقد خدمها جماعة من الفحول منهم ابن حجر الهيتمي الفاضل في الفروع والاصول وغيره من العلماء الاعلام نور الله مراقدهم الى يوم القيام فقصد اضعف العباد الراجي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم التناد الشيخ عثمان العرباني عليه رحمة ربه الغني ان ينخرط في سلك هؤلاء الفحول وهو وان لم يبلغ مراتبهم في الفروع والاصول لكنه كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وليس في العلوم مدد مديد اللهم اجعل له الاجر والسلامة يوم الوعيد وامنح له دونك في الجنة حين ازلفت غير بعيد اما بعد فلا بد لنا قبل الشروع في المقصود من ثلث مقامات المقام الاول في بيان ترجمة ناظم هذه القصيدة ومناقبه قال ابن حجر الهيتمي في المنح المكية ناظم هذه القصيدة الشريفة الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المتفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ الفصحاء وافصح الحكماء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد

ابن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائة واخذ عنه الامام ابو حيان والامام اليعمري ابو الفتح بن سيد الناس ومحقق عصره العزبن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقريزي لكن صحح شيخ الاسلام العسقلاني انه سنة اربع وتسعين وكان من عجايب الله تعالى في النثر والنظم انتهى قيل ولو لم يكن له تاليف الا قصيدته المشهورة بالبردة المعروفة بالبرأة لكفاه ذلك شرفا ونباهة كيف وله قصايد وافرة ومدايح كثيرة والمقام الثاني في بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها وعللها وزحافات الحشو قال الشارح الاول هي من البحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء سباعية الحروف وهي فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن وتقطيع مطلع هذه القصيدة على هذه الاجزاء هكذا كيف ترقى

رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

غير انه دخل الخبن في مستفعلن وهو حذف الساكن الثاني من السبب الاول فصار متفعلن فنقل الى مفاعلن لانه اخف منه لفظا وهي من عروضه الاولى وهي صحيحة وضربها فاعلاتن وضربها الاول وهو صحيح مثل العروض كما افاده التقطيع السابق ثم انه قد يدخل فيه الخبن في جميع اجزائه او بعضها وهو حسن يقتضيه فتصير الستة محذوفا من كل منها ثانية فتصير هذه الزنة فعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مفاعلن فعلاتن وشاهده قول الشاعر وفؤادي كعهده لسليمى بهوى لم يحل ولم يتغير

فعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مفاعلن فعلاتن

مخبون مخبون مخبون مخبون مخبون مخبون

ويدخله الكف وهو حذف سابعه وذلك اما في جميع الاجزاء سوى الاخير لامتناع الوقف على المتحرك او في بعضها فتصير فاعلاتن الى فاعلات ومستفعلن الى مستفعل وهو صالح اي الكف فيه صالح في البحر الخفيف وشاهده قول الشاعر يا عمير ما تظهر من هواك او تجن يستكثر حين تبدو

فاعلات مستفعل فاعلات فاعلات مستفعل فاعلاتن

مكفوف مكفوف مكفوف مكفوف مكفوف سالم

فقد وقع الكف في الاجزاء الخمسة الاولى وقد يجتمع الخبن والكف وهو قبيح ويكون ذلك في الاجزاء كلها او بعضها ويسمى شكلا فتصير فاعلاتن الى فعلات ومستفعلن الى متفعل فينقل الى مفاعل وشاهده قول الشاعر صرمتك

اسماءُ بعد وِصالِها فاصبحت مُكتَسِباً حَزِيناً تقطيعه صرمتك اسماء بع دوصال ها فاصبح
تمكتيي بنحزينا ويدخل في الخفيف التشعيث وهو ان تصير فاعلاتن الى مفعولن وذلك بان تفقد
صورة الوتد منها وتصير على هيئة اسباب خفيفة واختلف في ذلك على اربعة اقوال ليس هذا
موضع بيانها ويختص ذلك بالضرب الاول في العروض الاولى التي نظم المصنف قصيدته عليها كما
تقدم وشاهد بيته المشعث قول الشاعر ان قومي جحاجحة كرام متقادم عهدهم اخيار تقطيعه
اِنّ قومي جحاجحتن كرامن متقادمن عهدهم اخيارو وقد وقع التشعيث في كثير من ابيات
هذه القصيدة لانه من جملة الزحاف ولا يمنع ذلك جريانه مجرى العلل انتهى اقول خلاصة قول الشارح
الاول ان هذه القصيدة من البحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء سباعية الحروف فاعلاتن
مستفعلن فاعلاتن مرتين وقد يدخل الخبن في مستفعلن فقط فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن
لانه اخف منه لفظا كما في تقطيع المطلع في قوله رقيك ال ... وقد يدخل الخبن في جميع اجزائه
فيحذف ثاني كل جزء وهو حسن ويدخل الكف ايضا وهو حذف سابعه في البعض او الكل غير
السادس اذ لا يوقف على حرف متحرك وهو اي الكف صالح وقد يجتمعان اي الكف والخبن
وهذا الاجتماع قبيح وقد يدخله التشعيث وهو حذف حرف متحرك من وتد فاعلاتن
فالمحذوف هو اللام عند الخليل والعين عند الاخفش وههنا مذهبان آخران ليس هذا المحل موضع
بيانهما واما التشعيث فقد وقع في كثير من ابيات هذه القصيدة وهو من جملة الزحاف وان اجرى مجرى
العلل والفرق بين الزحاف والعلل مذكور في علم العروض المقام الثالث في بيان قافية هذه القصيدة
قيل القافية لغة التابعة ومنه قوافي الشعر لان بعضها يتبع اثر بعض واصطلاحا قال بعضهم
هي الكلمة الاخيرة من البيت والاصح عندهم انها من الحرف المتحرك قبل الساكنين الواقعين في
آخر البيت الى انتهائه فقول الناظم كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء
القافية فيه على القول الاول لفظة سماء لانها هي الكلمة الاخيرة من البيت وعلى القول الاصح هي من
اول الميم من سماء لانه اول متحرك قبل الساكنين لان الساكن الاول هو الالف الساكنة
المتولدة من حركة الميم المذكورة والساكن الثاني هو الواو الساكنة المتولدة من حركة الهمزة
الواقعة آخر لفظة سماء وهذه صورتها ماءُو فالهمزة هي حرف الروي الذي بنيت القصيدة

عليه

عليه وتنسب اليه ويلزم في ادائها الى آخرها وحركته تسمى المجرى والواو بعد الهمزة تسمى وصلا و
الالف قبلها تسمى ردفا وحركة ما قبل الردف وهو ههنا الميم تسمى حذوا وهي فتحة الميم ههنا وهذه القافية
من المتواتر وهي ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك اذ ليس بين الالف وهي الساكن الاول والواو
وهي الساكن الثاني سوى الهمزة التي هي الروي وفي هذين البيانين فائدة عظيمة وهي ان هذه القصيدة
سالمة من عيوب الشعر الحاصلة باعتبار رفق العروض كادخال عروض على اخرى وضرب على آخر و
باعتبار رفق القوافي كالايطاء وهو تكرار لفظ القافية قبل سبعة ابيات او عشرة ابيات وكالاكفاء
وهو اختلاف حرف الروي والاقواء وهو اختلاف حركته وكيف لا يكون كذلك وناظمها من فحول
الشعراء وبما قررنا سقط قول من قال ينبغي بيان بحرها وعروضها وضربها وقافيتها كثير جدوى لان
من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج اليه الا لمجرد التذكير ومن لا يعرفه يستوي عنده ذكر ذلك
وحذفه واليسير منه والكثير انتهى ثم اعلم اني جعلت في شرح هذا كل بيت من القصيدة على ثلثة
اقسام الاول في بيان المعاني اللغوية الافرادية ناقلا ذلك من الكتب المعتمدة الخالية عن الاقوال
الردية والثاني في بيان المعاني التركيبية وما يتعلق بكل لفظ من القواعد والضوابط ليكون الكلام
على نسق واحد في الروابط والقسم الثالث في بيان ما يخفى ويشكل من اعراب كل بيت وجعلت هذا
آخرا لان بيان الاعراب لا يكون الا بعد بيان المعنى المراد في كل تركيب ومن قدم بيان الاعراب كالشارح
الاول فقد نظر الى ان المعنى موقوف على الاعراب ولكل وجه ولذلك جمعتها في هذا الشرح و
لا اذكر شيئا خارجا عن البيت الا نادرا لعله تعلق بالمقام او كان من الفوائد فانها لا تجتنب من
الزوائد وما قصدي في هذا الجمع والكتاب الا الخدمة والانتساب الى رسول الملك الوهاب لكي اخدم
هؤلاء الاصحاب فالمسؤول من الرؤوف الرحيم ان يجعل ما قصدته خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز
بدار النعيم والمأمول من الناظرين الكرام اذا عثروا على شيء مما طغى به الاقلام او زلت به
الاقدام ان يشتغلوا بالاصلاح والتعديل ولا يذهبوا الى التعييب والتضليل اذ لا يخلو البشر من
السهو والغلط والخالي عنهما من لم يشتمل كلامه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله الجليل اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولنشرع
الآن فيما نحن بصدده من الشرح فنقول لما كان غرض ناظم هذه القصيدة المباركة ذكر اوصافه عليه السلام

يعني الى نصف الكتاب
اخرت بيان الاعراب في نصفه
الاخير قدمته على بيان المراد

وانا الفقير كثير التقصير ارجو واتضرع
من استنساخ هذه النسخة اللطيفة
والشرح المنيف تقربا الى حضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخلوص البال وصدق المال تقبل الله
تعالى مني ومن استاذ الشارح
ومن ناظم المدقق المحقق رحمه الله
تعالى ولوالدينا
رحمك الله تعالى يا استاذ بجاه نبي الامي
صلى الله عليه وسلم

التي ارتقى بها الى شأو ومقام لم يبلغه احد من الانام قال رحمه الله بعد البسملة على وجه براعة الاستهلال

كيف ترقى رقيك الانبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

اللغة كيف اسم مبهم غير متمكن مبني على الفتح فرارا من التقاء الساكنين باخف الحركات وهو للاستفهام عن الاحوال العامة لا عن الذوات وقد يقع للتعجب المتضمن للانكار كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وقد يستعمل للشرط نحو كيف تجلس اجلس اي على اي هيئة تجلس اجلس وبدون ما وخرج عليها قوله تعالى ينفق كيف يشاء وجوابه في هذه الآية محذوف لدلالة ما قبله عليه يقال رقي بالكسر في السلم ورقا بالفتح في العلم وترقى مضارعهما والرقي بتشديد آخره ومضموم اوله مصدر بمعنى الصعود و الرقي بتشديد آخره ومضموم اوله مصدر بمعنى الصعود والارتفاع قال في النهاية الرقي الصعود والارتفاع انتهى الانبياء جمع نبي بمعنى فاعل او مفعول من النبأ بالهمز وقد لا يهمز تخفيفا وهو الخبر فانه مخبر ومخبر عن الله تعالى او من النبوة فلا يهمز لانه مرتفع او مرفوع الرتبة على غيره من الخلق ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب لتنزله منزلة البعيد والسماء اسم جنس يذكر و يؤنث يقع على الواحد والمتعدد وهي عبارة عن الاجرام العلوية والسماء ايضا كل ما علاك فاظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء وللسحاب المطر ومنه قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا والمعاني الثلثة محتملة هنا فتنبه والشراح قاطبة خصصوها بالمعنى الاول وهو المعتمد المعول وفي المختار يقال طاولني فلان وطلته اي كنت اطول منه من الطول والطول جميعا انتهى والمراد به هنا المغالبة في الارتفاع

المعنى الاستفهام في كيف هنا للانكار والاستبعاد لمدلول قوله ترقى رقيك الانبياء يعني لا يكون ولا يقع ذلك ولا كان كما تقول كيف تطير بغير جناح فالاستفهام في هذا التركيب لانكار الطيران بغير جناح لانه مستحيل عادة وقال شارح الاستفهام هنا للتعجب كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله واعترض عليه بانه ليس كذلك لان مضمون مدخول كيف هنا لم يقع حتى يتعجب منه كما في الآية الكريمة بل المراد بهذا الاستفهام الانكار والنفي بدليل البيت الآتي ولدفع هذا الاعتراض قال ابن حجر الهيتمي في المنح المكية كيف استفهام متضمن لنفي رقيهم كرقيه وللتعجب ممن يتشكك في ذلك وهذا اولى من قول من قال للتعجب من دفعه بوقوع انتهى والمراد من الرقي في كلام المعنى الحسي الذي كان مصدر رقي في السلم بالكسر وهو رقيه عليه السلام ببدنه يقظة بمكة ليلة الاسرا قبل الهجرة

السما بمعنى المطر

بعض هذا الاستفهام انكاري معناه النفي اي لم ترق الانبياء ... المعنوي والحسي

الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش و الرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب و لا نبي مرسل فكان قاب قوسين او ادنى والمعنوي ان كان مصدر رقا في العلم بالفتح وهذا هو الارتقاء في مدارج الكمال من العلم والفضائل والنبوة والرسالة التي وصل فيها الى غايات لم يدركها غيره من الانبياء ففي كلام الناظم استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو الاصح عند الشافعية في الاصول او هو من قبيل عموم المجاز كما هو المنقول عن الاكثرين قوله الانبياء جمع نبي كما مر في بيان اللغة وهو في الاصطلاح على ما قاله الشارح الاول انسان اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه او لم يؤمر والمأمور بتبليغه رسول ايضا فكل رسول نبي ولا عكس فالرسول اخص مطلقا من النبي ونقل المحقق ابن الهمام في مسايرته ان المحققين على ترادف النبي والرسول فلعل الناظم ممن يرى ذلك فلا يرد عليه اي على الناظم ان نفي حكم في الاعم لا يستلزم نفيه في الاخص فنفي رقي الانبياء رقيه لا يستلزم نفي رقي الرسل رقيه عليه السلام على ان قوله ما طاولتها سماء صريح في نفي رقي الكل رقيه عليه السلام لان النكرة الواقعة في حيز النفي يفيد العموم ولما كان الممدوح في اعلى المنازل والبعد ولم يبلغ الانبياء الى منازله الشريفة ومراتبه اللطيفة وكان بين المنزلتين بعد بعيد ناداه بحرف موضوعة لنداء البعيد فقال يا سماء ما طاولتها اي ما غالبتها في الطول والارتفاع فاستعار لفظ السماء الدال على الواحد والمتعدد لنبينا وللانبياء عليهم الصلاة والسلام لان السماء اعلى ما يرى من الاجسام الحسية كما انهم اعلى الخلائق ورشح ذلك بذكر الارتقاء الملايم للمستعار منه والشطر الثاني من البيت كالدليل للشطر الاول اذ التقدير لم يرتق احد منهم ارتقائك الحسي والمعنوي فانت اعلى الانبياء قدرا واعظمهم محلا واكملهم فضلا ففي الصحيح من حديث انس رضي الله تعالى عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي الحديث ايضا انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر فالحديث الاول ناطق بتفضيله على غير آدم من الانبياء وغيرهم والحديث الثاني ناطق بتفضيله على آدم وغيره صلوات الله وسلامه عليه عليهم اجمعين والادلة على ذلك كثيرة لا تحصى ووفيرة لا تستقصى البديع وفي هذا البيت من البديع الجناس المشتق في ترقى ورقيك وهو ما يرجع فيه ركنان الى اصل واحد فان رجعا الى اصلين فمطلق كقوله ظلمت سنة من احيى الظلام وفيه ايضا الايهام بقوله في البردة وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم الاعراب كيف ظرف مجازي غير متمكن في موضع

نصب على انها حال من فاعل ترقى اي على اي حالة ترقى الانبياء رقيا مثل رقيك قيل لم تقدم مثل
الحال لا جرم انها من الصدارة وانما قلنا انها ظرف مجازي لانها في تاويل على اي حال او في اي حال واسم الظرف
يطلق عليها مجازا قال ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت
تفسر بقولك على اي حال لكونها سؤالا عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف
يطلق عليها مجازا قال ابن هشام وهذا احسن انتهى قيل ان كان بعده اسم فهو في محل الرفع على الخبرية
نحو كيف زيد وان كان بعده فعل مثل كيف جئت فهو في محل النصب على الحالية فتقديره في هذا التركيب
على اي حال جئت اراكبا او ماشيا وما وقع في مطلع هذه القصيدة من هذا القبيل ورقيك منصوب
بنزع الخافض على انه صفة لمصدر محذوف كما مر تقريره ويا حرف نداء وسماء بالتنوين والنصب لانها نكرة
موصوفة وهي من حيز الشبيه بالمضاف فينصب لا غير على الاصح وقال الكسائي يجوز فيها النصب والضم
وذهب اليه الشارح الاول حيث قال وسماء يجوز فيها مع التنوين النصب والضم نحو اعبدا حل في شعبي
ونحو سلام الله يا مطر عليها وهكذا كل منادى اضطر الشاعر الى تنوينه وفصل الفراء فاوجب
النصب اذا كان العائد من الصفة اليها ضمير غيبة كما هنا وكيا رجلا ضرب زيدا والرفع اذا كان
ضمير خطاب كيا رجل ضربت زيدا وما نافية وطاولت فعل ماض والضمير المتصل بها راجع الى سماء
الاول وسماء فاعل طاولت والجملة في محل النصب على انها صفة المنادى الشبيه بالمضاف وفيه شائبة
التفات فتامل وجواب هذا النداء مضمون الشطر الاول من البيت ومحصول البيت يا من هو
للانبياء كالسماء ويا عاليا ليس فوقه عال من الاصفياء لم يرتق نبي من الانبياء رقيا مثل رقيك
الحسي والمعنوي في الكمال والصفا ولم يغالبوك في الشرف والاصطفا قيل ولما
لم يلزم من نفي المطاولة والمغالبة نفي المساوات اطرحه وكان المعنى لا يتم الا بنفيها صرح الناظم بذلك فقال

لم يساووك في علاك وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء

اللغة لم حرف نفي وجزم تقلب المضارع ماضيا ويساووك مضارع ساواه المساواة والمعادلة
يقال فلان لا يساوي فلانا اي لا يعادله وعلى بالضم جمع عليا تانيث الاعلى من علا بالفتح يعلو علوا في
المكان وعلي بالكسر يعلى علاء بالفتح والمد في الشرف ويقال في هذا ايضا علا بالفتح يعلى وقد
حرف لا يدخل الا على الافعال تستعمل للتحقيق في الماضي كقد قام وللتوقع في المضارع كقد يقوم
وحال الشيء بيني وبينك يحول حولا اي حجز بيني ومنع ومنه سمي الحجاز حجازا لانه حجز بين نجد

و

وتهامة وسنا مقصورا الرفعة ودون ظرف معناه ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب
لانه ادنا البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد
دون عمرو اي في الشرف المعنى ان الله تعالى خصك من بين الخلائق بكمال الذات والصفات فجميع الانبياء
والرسل لم يطاولوك ولم يغالبوك في كمالك الحسي والمعنوي ولم يساووك ويعادلوك في العلياء
فيما اوتيته من جميع صفاتك الجليلة على ما تقتضيه اضافة العلا في بيت الناظم الى ذاتك العلية كيف
يساووك والحال انه قد حجز ومنع بينهم وبين مساواتك في ذلك ما تلبست به من الاوصاف
الجميلة والاخلاق الجليلة فمنها سنا عظيم ظاهر منك خصك الله تعالى به وهو مجاز عن علوم القرآن المحيطة
بعلوم الاولين والاخرين وغيرها التي اختصها الله تعالى برسوله واوحاها اليه بل لا يزيد منها وهذا مقتبس من
تسميته تعالى للقرآن نورا في ايات كثيرة من كتابه نحو واتبعوا النور الذي انزل معه ومما اختصه الله تعالى به
الجمال الظاهر من الحسن في خلقه ازيد مما كان في يوسف عليه السلام فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه و
سلم وفي خلقه بما ابان الله تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من
تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء بان الله
تعالى يجعل كلا من حواسه واعضائه نورا اظهارا لوقوع ذلك في نفس الله تعالى عليه به ليزداد شكره وشكر
امته على ذلك ومما يؤيده انه عليه السلام صار نورا كان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل ومنها
سناء اي رفعة عظيمة او ثبتها لم يبلغ اليها مخلوق اي انتفت مساواتهم لك في سناك و
سنائك لمانع منعهم عن اللحوق بك فانت فائق على الكل في الخلق والخلق كما اشار اليه الناظم
في البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم ولفظ علاك في هذا البيت
شامل للعلا الحسية والمعنوية كلفظ رقيك في البيت السابق ونسبة الحيلولة اليهما في قوله سنا وسناء مع
جعلهما حاجزا ومانعا عن لحوقهم بذلك التنوير استعارة تجريدية كما ان في جمعهما الجناس المذيل ويعبر عنه
بالمطرف ايضا لان الزيادة هنا وهي الهمزة وقعت ذيلا وطرفا وهو احد اقسام الجناس الناقص وقيل
الجناس تشابه اللفظين من حيث اللفظ وفائدته الميل الى الاصغاء فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلا و
اصغاء اليها ولذا اكثر الناظم منه في هذه القصيدة لكن اذا عارضه قوة المعنى ترك الجناس ولم يراع ومن ثمة
قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل بمصدق رعاية للجناس الاشتقاقي لان معنى قولك

فلان مصدق به انه قال له صدقت ومعنى الامن لي انه صدقني وآمن به والمتعدي الثاني للاول
فترك الجناس لوالكلمة الاتراب بيسا ووكسا مجزوم بلم وعلامة جزمه سقوط نون الجمع وفاعله ضمير راجع
الى الانبياء المذكور في البيت السابق والجملة تحتمل الحالية من فاعل ترقى وتحتمل الاستيناف ليكون
تعليلا للحكم السابق وهو قريب. قوله في علاك متعلق بيسا ووكسا وسنا بالقصر مرفوع تقديرا فاعل
حال ومنك ظرف مستقر صفة له ودونهم متعلق بحال وجملة حال حالية من فاعل يسا ووكسا او مفعوله
وسنا بالمد عطف سنا المقصور وتنوينها للتعظيم ومن قال للتقليل لم يصب. محصول
البيت ايها المديح المكرم والنبي المطهر المعظم ان الانبياء لم يساووك في علاك كيف وقد حال
سناؤك وسناك دونهم بارادة خالقك ومولاك حيث قال لولاك لما خلقت الافلاك
ثم اكد البيت السابق على وجه الايضاح بقوله انما مثلوا صفاتك للناس، كما مثل النجوم الماء اللغة
انما حرف يفيد الحصر على الاصح قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر ايضا فالمقصود
وهو تخصيص امر بآخر بطريق مخصوص ويعبر عنه ايضا بانه اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه
وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وعكسه وكل اما حقيقي واما مجازي فالحقيقي نحو ما زيد الا كاتب
اي لا صفة له غير ذلك وهو كالمحال لتعذر ان يكون لذات صفة واحدة فقط ولم يقع منه شيء في القرآن
والمجازي نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه
ذهولا عن كونه من شأن الاله وانكر قوم افادة انما للحصر ورد عليهم بآيات كثيرة نحو انما العلم عند الله
انما يأتيكم به الله واعلم ان المحصور فيه هو الاخير ومن ثمة كان مفاد انما قام زيد اثبات القيام لزيد
ونفيه عن غيره وانما زيد قائم اثباته له ونفي غيره عنه والتمثيل التصوير يقال مثلت له تمثيلا اذا
صورت له مثاله بالكتابة وغيرها والصفات جمع صفة وهي ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالاسود
والابيض او معقول كالعلم والناس من الانس فيختص ببني آدم فاصله الاناس حذفت همزته تخفيفا والتعويض
ال عنها للجمع بينهما او من نوس اذا تحرك فيعم الجن كذا قيل والذي فهم من القاموس والصحاح ان الناس
قد يكون من الانس ومن الجن واللام فيه للجنس فيشمل المؤمن والكافر من الانس والجن او للعهد فالمراد المؤمنون
من جميع الامم فيكون الضمير في مثلوا للانبياء على ما قاله بعض الشارحين والكاف في كما للتشبيه وما
مصدرية والنجوم جمع نجم الذي هو اسم واحد من كواكب السماء واما النجم الذي جعل علما خاصا للثريا

فليس

6

امواه مياه ومويه

فليس له جمع والماء اصله موه بالتحريك والهمزة مبدلة من الهاء في موضع اللام لان جمعه امواه في القلة ومياه في
الكثرة مثل اجمال وجمال وتصغيره مويه والنسبة اليه مائي وان شئت قلت ماوي قيل وهو جوهر لا لون له
وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه فقيل ابيض وقيل اسود. المعنى ان الصفات التي تناسب النبوة
من الصدق والامانة والعقل والفطانة وغير ذلك من الاوصاف التي تليق بشأن جميع الانبياء مشتركة
بينك وبينهم باعتبار الاصل والكمال لكنها متفاوتة في رتبة الكمال فالتي وجدت فيك في اكمل لانها بلغت
من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي فيك حقيقة كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حائل والتي فيهم كصور النجوم
التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما واسناد ذلك التصوير اليهم على هذا مجاز عقلي كقول
الموحد انبت الربيع البقل وقيل المعنى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام نعتوا صفاته عليه السلام
لامهم وصوروها لهم لكنهم مع ذلك لم يصلوا الى تصوير كنهها لعدم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا
اليه تصوير صورها الحاكية لمباديها كما ان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير وفي هذا المعنى
من المبالغة في المدح ما لا يخفى لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام مع كمال معرفة بعضهم بعضا اذا عجزوا عن ادراك
حقايق صفاته العلية كان غيرهم اعجز انتهى ويؤيد هذا المعنى قوله الآتي بعد ثلثة ابيات ما مضت فترة
من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء هذا البناء على تقدير كون ضمير مثلوا للانبياء واما على انه
للواصفين كما هو الاقرب فالمعنى ان الواصفين شمائلك وان اكثروا الاوصاف واطالوا في العبارات
وتفننوا في ايرادها على ابدع انواع البلاغة وادق قوانين الفصاحة فغاية ما وصلوا اليه تبرعا منها انهم
عجزوا عن ادراك شيء من حقايقها كما ان غاية من يرى النجوم في الماء انه يدرك مبادي اوصافها ويعجز عن
ادراك حقايقها وهذا البيت مدرج كالبيت السابق واللاحق والمدرج عند العروضيين هو
البيت الذي ادرج عجزه في الكلمة التي فيها آخر الصدر فلم ينفرد احدهما عن الآخر بكلمة تخصه ويمتاز بها صرح
به الدماميني في شرح مغني اللبيب وفيه من البديع التشبيه وهو اخراج الاغمض الى الاوضح والحاق البعيد
بالقريب اما بالصفة واما بالصورة واما بالحالة واداته الكاف وكان ومثل وشبه الاعراب
ضمير مثلوا عايد على الانبياء المذكورين في البيت السابق او على الواصفين وان لم يتقدم ذكرهم للعلم بهم
كذا قاله الشراح قاطبة ومن قال الضمير للانبياء الآتي ذكرهم لم يصب والاولى من الكل ان يعود على الواصفين
من الانبياء السابقين والاصفياء اللاحقين وللناس متعلق بمثلوا والالف واللام فيه للجنس فيشمل

المؤمن والكافر من الانس والجن او للعهد فالمراد المؤمنون من جميع الامم فيكون الضمير في مثلوا للانبياء خاصة على ما قاله بعض الشارحين والكاف اسم واقع موقع المصدر في الانتصاب مفعولا مطلقا اي تمثيلا مثل تمثيل الماء للنجوم والنجوم مفعول مثل والماء فاعله ومحصول البيت ان هؤلاء الواصفين من السابقين واللاحقين لم يبلغوا كنه كمال ذاتك ولم يصلوا الى حقيقة جمال صفاتك كلما قصدوا وشرعوا في بيانها عيوا وعجزوا عن كشفها وعيانها كما اشار اليه الناظم في البردة اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد منه غير منفحم فاذا عجزوا عن الكنه فلم يبق لهم الا التمثيل والتصوير بما يقرب الى التفهيم في التعبير فهم مثلوا صفاتك للعاشقين تمثيلا مثل تمثيل الماء النجوم للناظرين فابانة عباراتهم لحقايق صفاتك كابانة الماء للنجوم في عدم وجود كلتا الحقيقتين حقيقة صفاتك وحقيقة النجوم في العالم ولما قرران مادونه من الزايا لا لاتدرك غاياتها بل ولا حقايقها زاد ذلك تقريرا وتمكينا في النفوس فقال رحمه الله

انت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء

اللغة المصباح السراج وكل لفظه واحد ومعناه جمع فيقال كل حضر وحضروا على اللفظ والمعنى وهو اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر المضاف كما في هذا البيت والمعرف المجموع كما في قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وكل وبعض معرفتان ولم يجئ من العرب بالالف واللام وهو جائز لانهما في معنى الاضافة اضيفت او لم تضف الفضل ضد النقص والفضيلة ضد النقيصة والافضال الاحسان ورجل مفضال وامراة مفضالة على قومها اذا كانت ذات فضل سمحة وصدر عن الشيء برز عنه وانفصل منه والضوء والضياء وهو اعلى من النور بدليل جعل الشمس ضياء والقمر نورا والاضواء جمعه المعنى ان كل فضل ثبت لغيرك من الانبياء السابقين والاصفياء اللاحقين فهو لا يصدر ولا ينشا الا عن فضلك لانك منشا كل فضل ومنبع كل جود ونوال واليه اشار الناظم في البردة وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم وشاهده ما صح من خبر آدم فمن دونه تحت لوائي وخبر انما انا قاسم والله يعطي وخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ومنه حديث الشفاعة يقول ابراهيم اني كنت خليلا من وراء وراء واستناد الضوء لكل صفة

فاضلة

فائدة

فاضلة فائضة بالاشياء وكل كمال مقتبس لان الفضائل الدينية تعم الظاهر والباطن ولما كان المصباح تستمد منه الاضواء استعاره لنبينا صلى الله عليه وسلم لكون الكمالات الكاملين مستمدة من كماله كما ان افضالهم صادر عن افضاله عليه السلام واثر تشبيه نوره عليه السلام على التشبيه بالشمس على عكس ما في البردة حيث قال فيه فانه شمس فضل هم كواكبها آه لان السراج يقتبس منه الانوار بسهولة وتخلفه فروعه فتبقى بعد ارتحاله ووجه الشبه هنا ان نوره صلى الله عليه وسلم يظهر الاشياء المعنوية كنور البصاير ونور السراج يظهر الاشياء المحسوسة كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول من حيث هو معقول فلذا شبه نوره عليه السلام لكونه معقولا بنور السراج لكونه محسوسا فبهذا الاعتبار يكون المشبه به اقوى من المشبه فلا يرد ان نور السراج دون نوره صلى الله عليه وسلم بل لا نسبة بينهما واجاب بعضهم عن هذا الايراد بحمل التشبيه على المقلوب كما في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وهذا الاشكال يرد على استعارة الضوء للفضائل الدينية ايضا واجاب بعض الشارحين عنه بجواب قريب من الجواب السابق حيث قال وتشبيهه بالضوء على حسب ما عند الناس من كمال نور الضوء والا فنوره عليه السلام اعلى واغلى من الضوء المشبه فهو من التشبيه المقلوب انتهى الاعراب انت مبتدا ومصباح خبره والجملة استينافية تاكيد وتقرير لما قبلها وكل فضل تركيب اضافي ومصباح مضاف الى كل والفا للسببية او الفصيحة وما نافية وتصدر فعل مضارع والايجاب للنفي والاستثناء مفرغ والاضواء مرفوع فاعل تصدر والالف واللام عوض عن المضاف اليه وعن ضوئك متعلق بتصدر اي فبسبب ذلك ما تصدر اضواؤهم عن شيء من الاشياء الا عن ضوئك الاعلى ومحصول البيت ايها العلم المفرد المجيد انت مصباح كل فضل وكمال محمود اذا كان الحال على هذا المنوال فما تصدر ولا تنشا في العالم اضواء الانبياء والاولياء عن شيء من الاشياء الا عن ضوئك الاسنى ونورك الاعلى وان تاخر وجودك الصوري عن وجودهم الحضوري فكل هدى وجد في الوجود فمن هداك ماخوذ وموجود وما ظهر عليهم من المعجزات والكرامات في الحقيقة من آياتك البينات ولما فرغ من تفضيله عليه السلام على جميع الانبياء بل على جميع الخلايق شرع في تفضيله على آدم ابي البشر ليكون تخصيصا بعد التعميم فقال

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

اللغة اللام في لك للاختصاص والاصل في ذات ان تكون مؤنث ذو الذي يقتضي

اعلم ان لفظ الذات يصح تذكيرها باعتبار ما وقعت عليه ان كان مذكراً كما يقال ذات زيد كامل ويصح تأنيثها باعتبار المعنى الحقيقي الذي هو مدلولها كما يقال ذات زيد كاملة كذا قاله في مطالع المسرات منه

[illegible] باعتبار صفة منه

من المهم

مهمه

موصوفاً نحو رجل ذو مال وامرأة ذات مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة فقالوا ذات قديمة وذات محدثة ونسبوا اليها على لفظها من غير تغيير علامة التأنيث وقد تستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما هنا والعلوم جمع علم وهو صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاءً تاماً و قيل هو الادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض وترادفه المعرفة لكن لا يقال الله عارف لانها تقتضي سبق الجهل بخلاف العلم وقيل المعرفة اخص من العلم اذ هي ما احدث في العالم اثراً لقوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وعالم الغيب بكسر اللام هو الله الذي احاط بكل شيء علما وان ثبتت الرواية بفتح اللام فهو نقيض عالم الشهادة اذ السموات وما فيها من عالم الغيب والارض وما فيها من عالم الشهادة وهذا المعنى هو المناسب لمطلع القصيدة وان لم يذكره الشراح ثم يكون المراد من ذات العلوم العلوم التي حصلت له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج والغيب مصدر غاب عنه بمعنى الغايب وصف به للمبالغة وهو كل ما غاب عن الانسان وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً لان العلم به افخم واظهر ولان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم يتعلق بالمغيبات بدليل قوله علمت بها علم الاولين والاخرين في الحديث المشهور و آدم اسم اعجمي كآزر واشتقاقه اما من الادمة بالسكون او الفتح وهي لون يشبه لون الارض وبه يسمى الآدم عليه السلام واما من اديم الارض وهو ظاهر وجهها وبه سمي الآدم ايضاً لانه خلق منها قيل اشتقاقه مما ذكر يؤيد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره ورد بان توافق اللغتين غير منكر على ان كون الاشتقاق من خصايص كلام العرب غير مسلم واصله بهمزتين لانه افعل لكنهم ليّنوا الهمزة الثانية تخفيفاً وجعلوها واواً في الجمع والتصغير كأوادم واويدم والاسماء جمع اسم وهو مشتق من السمو وهو العلو يقال سما يسمو سمواً فهو سام والفه وصل وربما قطعها الشاعر وجمع الاسماء اسامي وحكى الفراء اعيذك باسماوات الله كذا في المختار والمراد بالاسم هنا ما دل على معنى مركباً او مفرداً مخبراً عنه او خبراً او رابطة بينهما فيشمل الفعل والحرف ايضاً وفي الاصطلاح النحوي المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان والمعنى حصل لك علم حقايق المعلومات وذواتها حال كونها واصلة اليك من فيض عالم الغيب والشهادة ولآدم علم اسمائها فقط ولا شك ان المسميات اعلى رتبة من الاسماء انما يؤتى بها لتعيين المسميات فهي المقصودة بالذات واليه الايماء بقوله ذات العلوم والاسماء مقصودة لغيرها فهي دونها فعلم المسميات اعلى رتبة واكثر فضيلة فتفضل العالم بحسب فضل معلومه او المعنى لك لا لغيرك ذات علوم

الاولين

الاولين والاخرين في عالم الغيب اي التي حصلت لك في ليلة المعراج كما ورد في حديث المعراج فنفثت في روعي علمت بها علم الاولين والاخرين ولآدم عليه السلام علوم الاسماء قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء اي اسماء المسميات الحاصلة في عالم الشهادة ولا ريب ان علوم عالم الغيب اعلى رتبة من علوم عالم الشهادة فالذي حصل له علم في عالم الغيب افضل من الذي حصل له علم الشهادة وفي هذا البيت مراعاة النظر بين الذات والاسماء ويسمى هذا التناسب والايتلاف ايضاً كذا قالوا الاعراب لك خبر مقدم وذات العلوم مبتدأ مؤخر والجملة مستانفة لدفع توهم فضيلة آدم على نبينا صلوات الله وسلامه عليهم بسبب تعليم الله له الاسماء والالف واللام في العلوم عوض عن المضاف اليه اي علوم الاولين والآخرين ومن عالم الغيب حال من ضمير متعلق الخبر اي ذات جميع العلوم حاصلة لك ووواصلة اليك حال كونها من فيض عالم الغيب فمن ابتدائية او بمعنى في على تقدير رواية فتح اللام في عالم الغيب والواو في قوله ومنها مسلط على قوله لآدم وهو خبر مقدم وقوله الاسماء مبتدأ مؤخر بحذف المضاف والالف واللام في الاسماء عوض عن المضاف اليه وقوله منها حال من متعلق الخبر والضمير راجع الى العلوم ومن للتبعيض تقدير الكلام وعلم اسماء المسميات حاصل لآدم حال كونه بعضاً من علومك ومحصول البيت يا اكرم الخلق على الله الكريم لك ذات العلوم من العليم الحكيم ومن علومك علم الله آدم الاسماء حين قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومن علومك علم اللوح والقلم وعلوم المرسلين الى ساير الامم ولما فرغ من ذكر شرف ذاته وعلوه على كل حسب شرع في ذكر نسبه وعلوه على كل نسب فقال مستانفاً لم تزل في ضماير الكون تختار لك الامهات والآباء اللغة لم حرف نفي لما مضى وهي جازمة للمضارع وتزل مضارع زال حذفت الالف لالتقاء الساكنين بدخول الجازم وضماير جمع ضمير وهو المستور من كل شيء وضماير الكون مستوراته الخفية والكون مصدر كان التامة بمعنى الوجود والاختيار الاصطفاء وتختار بصيغة المجهول بمعنى تصطفى والامهات جمع ام وهي الوالدة وان علت واصلها امهة بدليل قول الشاعر امهتي خندف والياس ابي ولذلك تجمع على امهات لان الجمع يرد الاشياء الى اصولها قال بعضهم الامهات يختص بالآدميات والامات

لغيرهن والآباء اصلها ابأ باء جمع اب واصل اب ابو بالتحريك فالمحذوف منه تخفيفا هو الواو
بدليل ابوان وابوي في النسبة وبعض العرب يقول ابان على النقص وفي الجمع ابون بالواو والنون
قال الاشموني شارح الالفية وشذ ابون واخون المعنى طابت ذاتك الشريفة بما اودعته
من الكمالات اللطيفة كذلك طاب نسبك الاعلى وحسبك الاغلى فلم يكن في امهاتك حواء الى
امنة الحسنى ولا في آبائك من لدن آدم الاعلى الى ابيك عبد الله الاكرم الا من هو مصطفى و
مختار باصطفاء الله الملك الغفار فقد حزت السيادتين ولم يطرأ الى انسابك عيب و
لا شين فانت مأمون وامين وبذلك الاوصاف قمين وشاهد ذلك حديث البخاري
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وحديث مسلم عن واثلة بن
الاسقع ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم العرب ثم اختارني
من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قيل وحديث ابن عباس
رضي الله دليل على ان آباءه عليه السلام غير الانبياء وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر اذ لا كرم للاصلاب
مع الكفر ولا طهارة للارحام مع الشرك قال تعالى للكافر انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في الآية الكريمة
انما المشركون نجس انتهى والاحسن في هذه المسئلة كف اللسان عنها وما احسن قول بعض المتوقفين في
هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وسلم لخبر الطبراني لا تؤذوا الاحياء
بسب الاموات انتهى وقال علي القاري في آخر رسالة مصنفة في هذه المسئلة هذه مسئلة تحيرت فيها العقول
واضطربت فيها النقول وليس لاحد الوصول الى حقيقة هذا المحصول الا ان يقال كما قال تعالى ولا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وقال الامام الاعظم والهمام الاقدم في آخر الفقه الاكبر واذا اشكل على الانسان
شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله انتهى فانا
الفقير الى الله القدير اعتقدت في هذه المسئلة بما هو الصواب عند الله وان ما اراد الله به فهو
حق وواقع لا محالة ولا شك فيه الاعراب لم حرف جازم وتزل مجزوم بها وفيها ضمير المخاطب وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم وتختار فعل مضارع مبني للمفعول والامهات نائب الفاعل ولك متعلق بتختار
بينهما و

6

والجملة في محل النصب على انها خبر لم تزل وفي ضمائر الكون تركيب اضافي حال من اسم تزل والآباء عطف
على الامهات وجملة لم تزل استينافية كأن قائلا قال الذي ذكرته سابقا شرف ذاته عليه السلام فما
شرف نسبه فقال لم تزل الخ وحاصل البيت يا ايها النبي المختار انت من المصطفين الاخيار
لم تزل عنك نور الانوار ما تعاقب الليل والنهار انت كنز من كنوز الله الوهاب اظهرك الله من ضمائر
الكون للاصحاب لم تبرح تختار لك الآباء والامهات باختيار خالق الارض والسموات فانت
الشريف حسبا ونسبا وانت الكريم اما وابا وشرفك من جميع الجهات معلوم عند الكل
وما اندرس ذكرك بفترة من الرسل ولما فرغ من ذكر نسبه الذي تخضع لذكره اعناق الرجال وتحلى بقلائد
عقود اللآلي شرع في ذكر بشر الانبياء بظهوره واخذ العهد عليهم باتباع نوره فقال رحمه الله

ما مضت فترة من الرسل الا ۝ بشرت قومها بك الانبياء

اللغة مضى الشيء يمضي بالكسر مضيا ذهب الفترة هي مدة ما بين الرسولين كما بين عيسى وبين نبينا
صلوات الله عليهما واختلفوا في قدرها والمشهور ستمائة سنة واما اهل الفترة فهم الامم الكائنة
بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني والرسل جمع رسول يقال ارسلت
فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول والرسول ايضا الرسالة وهو في الاصطلاح انسان اوحي
اليه للعمل والتبليغ وقد تقدم بيان النسبة بين الرسول والنبي في مطلع القصيدة والبشارة خبر سار
يقال بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا وبشرى والبشر الابشار والتبشير والاسم
البشارة والبشارة بالكسر والضم واما بالفتح فهو بمعنى الجمال تقول منه رجل بشير وامراة بشيرة
والقوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادري ولست اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل
النساء فيه على سبيل التبع لان قوم نبي رجال ونساء وجمع القوم الاقوام وجمع الجمع اقاوم واقاويم
والقوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر ويؤنث
مثل الرهط والنفر والقوم قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح كذا في المختار
والانبياء جمع نبي بمعنى الاعم وههنا جمع نبي الذي امر بالتبليغ بقرينة قول الناظم بشرت قومها
لان المعنى بلغت خبرك الى قومهم لاجل التبشير المعنى ما مضى زمان خال من الرسل فيه ذكرك
الا جددته الانبياء الذين بعثوا بعد ذلك الزمان وبشروا قومهم بظهورك وقرب بعثتك و
عظمة نبوتك ولم يوجد ذلك لغيرك من الانبياء وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه وفضله

صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل وانه نبي الانبياء المتقدم عليهم وهم واممهم تابعون له

وشاهد ذلك قوله تعالى عن عيسى عليه السلام ﴿واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد﴾ وكم يوخذ على نبي من الانبياء من لدن آدم ميثاق بالايمان بنبي الاله عليه السلام والايمان به والنصرة له واجب عليهم وعلى اتباعهم فكل الامم محسوبون من امته والانبياء مكلفون باتباعه ونصرته كما قال الله تعالى ﴿واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ الآية

وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس والحسن وطاوس وقتادة رحمهم الله ان الله تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم انه من ادركه محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويكرم منه فهذا ان الانبياء كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به ونصروه ودعوى ان هذا هو معنى الآية دون الاول مردودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبياء لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في آخر الآية بالفسق على من تولى عن ذلك لان التعليق على ذلك لا يستلزم الوقوع ألا ترى الى قوله تعالى ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾ و﴿لو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين﴾ فالمعنى انه لو فرض انه بعث وهم احياء لزمهم ذلك كما ان القصد في هاتين الآيتين الفرض والتقدير ايضا كذا

قال في المنح المكية وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه قبل وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسراء ويظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان بكون عيسى ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه

الاعراب ما نافية وفترة فاعل مضت ومن الرسل صفة فترة والا ايجاب لنفي المتقدم وقومها مفعول بشرت والانبياء فاعله والهاء في قومها راجعة الى الفاعل وهو متقدم رتبة متأخر لفظا فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ويجوز ان يكون الضمير في قومها للفترة اي ما مضت فترة الا والانبياء تبشر قوم تلك الفترة الكائنين فيها به صلى الله عليه وسلم

وقد رجح هذا بعض الشارحين وليس بذاك فقال ومحصل البيت يا ايها النبي المبشر والرسول الكريم المنور ما مضت وذهبت فترة من الرسل الكرام الا بشروا قومهم

بمجيئك

بمجيئك في يوم من الايام واخذ الله العهد عليهم وعلى اتباعهم ان يؤمنوا بك وينصروك ان شاهدوك وذلك دليل على كمال شرفك لديهم ومزيد فضلك عليهم ولك المغانم والمكارم اولا واخرا ولك المآثر والمفاخر باطنا وظاهرا وكما ان الرسل بشروا قومهم بظهورك وافتخروا بمجيئك ونورك كذلك تفاخرت الدهور والعصور بطلوعك كالبدور والى ذلك اشار الناظم بقوله

تتباهى بك العصور وتسمو ... بك علياء بعدها علياء

اللغة تتباهى اي تتفاخر لان المباهاة هي المفاخرة يقال باهى به يباهي مباهاة وفي الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد والعصور جمع العصر بالفتح او الضم مع السكون فيهما وبضمتين مثل عسر وعسر ويجمع ايضا على اعصار واعصر وعصر بضمتين ويفرق بين الجمع والواحد بالقرائن والمفهوم من كتب اللغة ان العصر والدهر لفظان مترادفان ولكن يمكن ان يفرق بينهما من جهة الاستعمال بان العصر زمان من الازمنة المخصوصة اذ عصر كل شيء وقته الذي وجد فيه كما يقال عصر الصحابة ولا يقال دهر الصحابة وتسمو العلو والارتفاع تقول سموت وسميت كعلوت وعليت في سموته وسميته والعليا بالضم تانيث الاعلى وبعد ضد قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فمتى حذفت المضاف اليه لعلم المخاطب بنيتهما على الضم

المعنى تتباهى وتتفاخر بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة الموجودة في كل قرن من آدم الى يوم القيمة وما بعده فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله بوجودك بكلام اعلى مما قبله وتوفر ضمير آبائك الكائنة في الاصلاب والارحام لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك وظهورك في هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم رضاعك فشق بطنك فتعبدك بحراء وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك وخلفائك وتابعيهم الى قيام الساعة كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ثم عصر مقامك المحمود وحوضك المورود وشفاعتك العظمى في فصل القضاء ثم عصر بقية شفاعاتك ثم عصر وسيلتك وفضيلتك التي تعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحد نهايته ولا عين رأته ولا اذن سمعته فكل عصر من هذه العصور يفتخر بك بحسب ما يقع فيها من كمالاتك لان الازمنة والامكنة تتشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة القدر

خصوصيا نه فتخصيصها انما هو لاجله صلى الله عليه وسلم **وايضا** تسمو وتعلو بمصاحبتك كل رتبة
علياء التي بعدها في الزمان والعلو رتبة اخرى هي عليا اي اعلى من المرتبة السابقة اي لك في كل
عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلى مما قبلها واعلى منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت
مراتبه كما ذكر قوله تعالى وقل رب زدني علما ولا شك ان علومه ومعارفه مترقية الى ما لا نهاية
له **وقيل** وفي قول الناظم وتسمو الخ من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي
تسمو وترتفع به ولم يجر على ما هو المتبادر انه الذي يسمو ويرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه في عالم الامر
على اكمل كمال يليق ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق مندرجا في تلك المراتب لتتشرف به لا
ليتشرف هو بها لما علمت انه كامل فيها فتامل ذلك فانه دقيق غفل عنه الشارح الاول انتهى
وفي اثبات التباهي للرسول استعارة اذ هو من اوصاف العقلاء ويحتمل ان يكون المراد اهل العصور بحذف
المضاف فلا استعارة حينئذ **الاعراب** العصور فاعل تتباهى وبك الاول متعلق به و
الجملة مستانفة لبيان بعض فضائل تلك البشارة في زمان الفترة وتسمو فاعله علياء الاولى والجملة
معطوفة على الجملة السابقة وبك الثاني متعلق بتسمو وبعدها منصوب على الظرفية مرفوع محلا على انه
خبر مقدم وعلياء الثانية مبتدا مؤخر والجملة صفة علياء الاولى **ومحصول** البيت يا ايها النبي
ذو المفاخر تتفاخر بوجودك العصور الاول والآخر وتعلو بعلوك المراتب الكثيرة العالية
والمناصب الوفيرة الغالية بعضها فوق بعض في العلو والكمال وذلك فضل من الله الكبير
المتعال تعالى **ولما** ذكر ترقيه عصرا بعد عصر ابتدا باعظم العصور وهو عصر ميلاده عليه السلام

وبدا للوجود منك كريم ، من كريم آباؤه كرماء

اللغة بدا الشيء ظهر وابديته اظهرته والوجود ضد العدم والمراد به هنا العالم والكريم
السالم من صفات اللوم والكريم ايضا الصفوح المعرض عن ذنب المسيء والكريم ايضا السخي
الجواد وفي النهاية الكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل وهذه المعاني كلها محتمل في هذا
البيت كما ذهب اليه الشارح الاول وقال ابن حجر الهيتمي الكريم الثاني والثالث بمعنى السالم من
صفات اللوم والكريم الاول بمعنى الجامع لانواع الخير والشرف وهذا القول هو المعتمد والكرماء جمع
كريم كالشريف والشرفاء **المعنى** انه صلى الله عليه وسلم متصف بكرم الذات وكرم الآباء
وانه لكماله في صفة الكرم بلغ الغاية حتى صح ان ينتزع منه شخص آخر كريم ونظير
هذا قولهم لي من فلان صديق حميم اي ان فلانا وصل في الصداقة وبلغ فيها حدا يصح معه ان يستخلص

منه

منه صديق آخر مثله في الصداقة وهذا نوع من البديع يسمى التجريد وهو انواع منها ما يكون بمن التجريدية كما
هنا ثم ذلك الكريم الجامع لانواع الخير والشرف الذي ظهر في الوجود واعني محمدا صلى الله عليه وسلم وجد من
اصل اب وام كريم اي سالم من نقص الجاهلية جميع آباء ذلك الكريم من لدن آدم الى ابيه عبد الله
كرماء اي سالمون من سفاح الجاهلية ونقصهم وكذلك امهاته فقوله آباؤه جمع مضاف الى المعرفة
يفيد العموم واتصاف آبائه كلهم بالكرم ويؤيد هذا قول بعض العلماء من ان آباءه عليه السلام
لم يمسهم كفر ولا مسهم ببركته عذاب وضر وقد صرح ببعض ذلك جماعة من الفضلاء
فقالوا ان آباء الانبياء وامهاتهم كانوا مؤمنين ولم يكن آزر الا عم ابراهيم عليه السلام والعم
في لغة العرب يطلق على الاب وان كان آباؤه من قبيل العام المخصوص منه البعض فمراد الناظم — فوائد
بالآباء الانبياء والمرسلون **فائدة** قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان وفي مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون لكن قال
السهيلي الاصح ان هذا قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
الله قال كذب النسابون اي لانهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله تعالى عن العباد كذا قاله ابن حجر
الهيتمي **الاعراب** الواو لعطف قصة على قصة وبدا فعل واللام في للوجود بمعنى في متعلق ببدا وكذلك
منك وكريم فاعل بدا وقوله من كريم ظرف مستقر صفة الفاعل وآباؤه مبتدا وكرماء خبره والجملة الاسمية
صفة المجرور من الثانية تقدير البيت وظهر في العالم منك كريم صادر من كريم آخر الذي آباؤه كرماء و
محصول البيت يا ايها النبي العظيم قد بدا وظهر في العالم منك شخص كريم سالم من كل نقص وشين
جامع لكل كمال وزين وهذا الشخص اعني ذاتك المعظم صادر من اصل اب وام كريم مكرم وآباء ذلك
الشخص كلهم كرماء كابرا عن كابر بهم شرفا **ولما** كان اولئك الآباء كالنجم في الشرف والارتفاع
العلا وفي الاضاءة والاهتداء ولو رآهم راء لظن ان كل واحد منهم نجم من نجوم الجوزاء والثريا بقوله

نسب تحسب العلا بحلاه ، قلدتها نجومها الجوزاء

اللغة النسب واحد الانساب وانتسب الشخص الى ابيه اي اعتزى وفلان يناسب فلانا فهو
نسيبه اي قريبه ونسبت الرجل انسبه بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت آباءه قال
في منح المكية النسب هو اسم لعمود القرابة التي تجمع متفرقها انتهى واما النسابة فهو الرجل البليغ العليم
بالانساب والهاء فيها للمبالغة كما في العلامة وحسبته بالكسر احسبه بالفتح والكسر وتحسب بمعنى ظن

نكتة

النسب

والعلا بالضم جمع العلياء التي تانيث الاعلى كما مر والحلا بضم اوله وكسره فصيح جمع حلية بالكسر وهو اسم لكل ما يتزين به وقد يطلق الحلية على الصفة ايضاً يقال قلدته كذا جعلته قلادة في عنقه والقلادة هي التي تعلق في العنق والنجوم جمع نجم وهي الكواكب والجوزاء برج في السماء المعنى ان ما اشتمل عليه نسب هذا الممدوح الكريم والرسول العظيم من الآباء الكرام والاجداد الفخام كل واحد فرد لتلك الآباء قد ارتفع في زمانه حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزاء كما كان هذا النسب وشرفه ان من تامل فيه حسب بسبب ما يتحلى به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزاء بنجومها اي جعلت نجومها قلادة للمعالي

وفي هذا البيت استعارتان الاولى ان الناظم شبه نسبه عليه السلام بالنجوم في الكثرة والتتابع والاضاءة والشرف والارتفاع ثم اثبت له ما يلايم المشبه به وما يلازمه وهو برج الجوزاء والاستعارة الثانية انه شبه المراتب العالية بالاشخاص والذوات في الجمال ونيل الاستعلاء بالكمال واثبت لها القلادة وفي هذه الاستعارة مبالغة لا تخفى حيث لم يجر على ما هو المتعارف والمتبادر وهو جعل العلا قلادة في عنق الآباء المشبهة بالنجوم بل عكس فجعل كل واحد من العلا شخصاً وجعل الآباء قلايد في عنق اولئك الاشخاص واعلى المواضع في الشخص عنقه فيكون الآباء في اعلى العلا ونبينا صلى الله عليه وسلم في اعلى اعلى العلا الاعراب نسب خبر مبتدأ محذوف اي هذا النسب او هو نسب والاول احسن وانما حذف المبتدأ للعلم به من الكلام السابق وتنوينه للتعظيم وفاعل تحسب ضمير يعود على المخاطب والعلا مفعول اول لتحسب والالف واللام في العلا عوض عن المضاف اليه اي علا هذا النسب وحلاه متعلق بتحسب والباء سببية وضميره عايد على النسب والها في قلدتها ضمير متصل مفعول قلدت راجع الى العلا وفاعل قلدت الجوزاء وجملة قلدتها في موضع النصب على انها مفعول ثان لتحسب ونجومها منصوب على نزع الخافض وهو الباء اي تحسب انت ايها المخاطب علا هذا النسب ان الجوزاء قلدت بنجومها العلا كذا قاله الشارح الجوجري قيل ويجوز ان يجعل فاعل تحسب هو العلا وقلدتها الى آخر البيت في موضع المفعول على تقدير انها اي تحسب العلا انها قلدتها الجوزاء نجومها والاول احسن انتهى ولعل وجه الاحسنية ان اسناد الفعل حقيقة في الاول ومجاز في الثاني ولا يصار الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة فتأمل ومحصل البيت ان هذا النسب المذكور في السابق نسب عظيم لم يوجد في السوابق ولا يوجد في اللواحق متصف بالعلا والبهاء ومذكور في الالسن بالجميل

قوله يقال قلدته في اساس البلاغة في باب الحقيقة قلدته السيف فتقلده في عنقه وفي باب المجاز قلده نعمة وفي القاموس قلدته قلادة جعلته في عنقه ومنه تقليد الولاة الاعمال وتقليد البدنة شيئاً ليعلم به انه هدي انتهى فهم من هذين النقلين انه قلد يتعدى الى المفعولين بنفسه فلا حاجة الى تقدير الجار في قوله بنجومها كما قدره الشارح الاول فتأمل

قوله بل عكس الناظم لاجل المبالغة في المدح

لا حاجة الى قوله عنه

قوله منصوب بنزع الخافض اذ قلد يتعدى الى اثنين بنفسه اقول قد ورد في الحديث تعديته الى الاول بنفسه والى الثاني بالباء وهو قوله عليه السلام فيما روته عائشة رضي الله عنها من علم ولده القرآن قلده الله بقلادة يتعجب الاولون والآخرون كذا في الفردوس

وجه الثاني ان المقام يقتضي المبالغة والمجاز ابلغ من الحقيقة

12

من الثناء فتظن ايها المخاطب ظناً غالباً بل تستيقن استيقاناً جازماً ان برج الجوزاء جعلت تلك العلياء متقلدة بنجومها في السماء لاجل الزينة والحلا كما قلدت عنقها العذراء بانواع العقود الحسناء ولما قرر ان مجموع ذلك النسب صار كالعقد الثمين التي تقلدته تلك المراتب العلية اضاف مدح معاليه

حبذا عقد سودد وفخار ۝ انت فيه اليتيمة العصماء

اللغة حبذا معناه صار ذا محبوباً في القلوب قيل العقد بكسر اوله وهو كالقلادة من الجوهر وفي المختار العقد بالكسر القلادة انتهى وجمعه عقود والسودد بضم اوله السيادة يقال ساد قومه من باب سودداً ايضاً بالضم قال في المختار والفخار بفتح اوله التمدح بالخصال الجليلة واليتيمة من الدر المنفردة بالحسن اي التي لا شبيه لها في جنسها والعصماء تانيث الاعصم وهو الذي يكون وجوده نادراً او عزيزاً كما ورد في الحديث المراة الصالحة مثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضاء قاله في النهاية وهذا الوصف في الغراب قليل وعزيز انتهى يعني الحديث ان المراة الصالحة قليلة الوجود مثل الغراب الاعصم فكذلك الجوهرة اليتيمة عزيزة الوجود وهذا المعنى هو المناسب في هذا المقام والعلم عند الله العزيز العلام وقال الشارح الاول ان العصماء يحتمل ان تكون ماخوذة من العصمة بمعنى الحفظ او من العصمة بمعنى المنع فيكون معنى العصماء اما المحفوظة او الممنوعة اذ لا شك ان الجوهرة اليتيمة تحوز شانها ذلك انتهى وهذان المعنيان صحيحان وسلمناه ان ثبت استعمال صيغة الاعصم من العصمة بمعنى الحفظ او المنع والا فلا تأمل المعنى ان هذا الممدوح الكريم عليه صلوات الله العظيم اذا ذكرت انسابه اللطيفة وآباؤه الشريفة كانوا كالقلادة المنتظمة من الجواهر الثمينة الجامعة للسيادة والفخار على جميع الجواهر وان الممدوح فيما بينهم كالدرة اليتيمة العصماء والجوهرة العزيزة في الارض والسماء او المحفوظة في خزاين الملوك او الممنوعة عن الناس لا يصل اليها يد الغني والصعلوك الاعراب حبذا فعل وضع لانشاء المدح تعالى في المدح حبذا وفي الذم لا حبذا فهو مثل نعم علما ومعنى مع زيادتها عليها باشعارها بان الممدوح بها محبوب للقلوب واصل حب بضم الباء الاولى اي صار حبيباً لا حبب بالفتح ثم ادغم فصار حب والاصح ان ذا فاعله ويلزم افراده وتذكيره وان كان المخصوص بخلافه في الكل لانه يجري مجرى الامثال التي لا تتغير فيقال حبذا الزيدان وحبذا هند ولا يقال حبذه حذفاً تقديره في نحو حبذا هند حبذا جنسها وقيل حبذا زيد حبذا امره وشانه فالمخصوص

اجرى

فيه مدح

حبذا عقد
سودد فخار
يتيمة
عصماء

قوله

المشار اليه مفرد مذكر وانما حذف واقيم المضاف اليه مقامه اولانه على ارادة جنس شايع وهذه ثلث
اقوال والاكثرون على الاول القول وهو اجراؤه مجرى الامثال تحب فعل وذا فاعله والجملة خبر مقدم
وعقد المخصوص بالمدح مبتدأ موخر مثل نعم الرجل زيد وهذا هو مذهب سيبويه وسودد مجرور
باضافة عقد اليه وفخار معطوف على سودد وانت مبتدأ واليتيمة خبره والعصماء صفة الخبر
والجملة صفة عقد وضمير فيه هو الرابط للصفة بالموصوف راجع الى العقد وفي بعض النسخ انت
فيها انث الضمير حملا على المعنى اذ العقد بمعنى القلادة كما تقدم ويجوز جعل الجملة حالا من عقد المخصوص
بالاضافة والحاصل البيت اذا كان مجموع هذا النسب كالعقد الثمين من الدر المصون صيدا
لنسبك يا ايها الرسول ويا ابا القاسم والبتول اذا ذكرت وعدت معك اباؤك الكرام كانوا
كالقلادة المنتظمة من الجواهر الفخام لها السيادة والفخار على جميع الجواهر وكل ماله الافتخار فانت
اعظمها واعلاها والطفها واغلاها بحيث تكون عديم النظير وكل شيء دونك لا يعبأ به
بل هو حقير ولما مدح كماله في نسبه اخذ في مدح ذاته فقال رحمه الله تعالى عز شانه

ومحيا كالشمس منك مضيء ... اسفرت عنه ليلة غراء

اللغة المحيا بضم الميم وتشديد الياء الوجه والشمس الكوكب المنير النهاري وهو النير الاعظم
قال الجوهري ويجمع على شموس كانهم جعلوا كل ناحية منها شمسا ومضيء اسم فاعل من اضاء
والضوء والاضاءة الضياء واضاء يستعمل متعديا ولازما ومضيء هنا يحتملهما لانه
لانه عليه السلام نور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره تعالى اسفر الصبح اذا اضاء ومنه الحديث
اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر اي صلوا صلوة الصبح مسفرين وقيل طولوها الى الاسفار قال الامام
المطرزي في المغرب اسفر بالصبح اضاء ومنه اسفر بالصلوة اي صلاها في الاسفار والباء للتعدية
انتهى واسفر وجهه حسنا اشرق والاسفار ايضا الانحسار والانكشاف قال تعالى اسفر مقدم
راسه من الشعر والليل اسم جنس واحده ليلة كتمر وتمرة والغراء تانيث الاغر الذي هو الابيض
والغرة بياض في جبهة الفرس والليلة الغراء البيضاء المعنى وحبذا وجه هذا الممدوح الذي هو
كالشمس في الشهرة والاضاءة والبهاء والذي اضاءت واشرقت به ليلة ولادته الغراء
بروزه بعد هذا على تفسير اسفرت باضاءت واشرقت واما على تفسير اسفرت انحسرت
بانحسرت يكون المعنى انحسرت عنه تلك الليلة فجاء في اليوم الذي يليها فهي ليلة ولادته عليه السلام
وهذا اليوم هو يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على اصح الاقوال ويؤيده

يؤيد

محيا

غراء

ليلة ولادته عليه السلام

13

يؤيد ويرجح هذا المعنى لان صيغة الانحسار والانكشاف يكون بعض ثم وصف الليلة بالغراء لظهوره
عليه السلام فيها وهي نيرة من نوره لولادته في عقبها وهذا ادنى من جعل ذلك لظهور الغرة فيها بناء على قول
من قال انها ليلة ثاني عشر من ربيع الاول اذ لكونها من الغرر بناء على قول من قال انها الليلة الثانية من شهر
وغرة الشهر ثلاث ليال من اول كل شهر لان كلا من هذين الجعلين لا مدح له صلى الله عليه وسلم
بخلاف الاول من الغرة وهي بياض في جبهة الفرس فليلة ولادته صلى الله عليه وسلم غرة في وجه
الدهر كذا قاله ابن حجر فان قيل لم لم يقل كالشمس منك منير مع صحة الوزن واطلاق النور على الكل
قلنا الضياء انسب الى الشمس اذ هو اقوى من النور قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
فلما شبهه بالشمس ناسب ان يقول مضيء فان قيل لم شبهه اولا بالشمس ولم يشبهه بالقمر المنير
قلنا التشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ من التشبيه بالقمر فان قيل من شروط التشبيه ان
يكون المشبه به اقوى من المشبه وهنا ليس كذلك قلنا هذا التشبيه من قبيل تشبيه الاعلى بالادنى لاجل
الايضاح والبيان اذ يشبه الشيء بما هو ادنى اذا كان المقصود بيان الاخفى بالاجلى الذي يعرفه كل احد
كقوله تعالى مثل نوره كمشكاة ويسمى هذا التشبيه المقلوب على حد قولهم والشمس كالمرآة في
كف الاشل وقيل وشاهد هذا التشبيه حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رايته
لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه الاعراب محيا مرفوع تقديرا
معطوف على عقد اي وحبذا المحيا وكالشمس خبر مقدم ومضيء مبتدأ موخر والجملة صفة لمحيا او
حال منه لتخصصه بمنك ومنك حال من محيا واسفرت فعل وعنه متعلق به وضميره راجع الى المحيا
وليلة فاعل اسفرت وتنوينها للتعظيم اي ليلة عظيمة وجملة اسفرت صفة ثانية لمحيا او حال منه
وغراء صفة ليلة والحاصل البيت وحبذا وجه هذا الممدوح المنور والرسول المطهر الذي
كالشمس في الشرف والاهتداء بل هو اقوى منها في الاضاءة والبهاء وبهذا الوجه اضاءت و
اشرقت ليلة ولادته الغراء بعدما كانت ليلة مظلمة سوداء ثم ابدل من هذه الليلة الغراء قوله

ليلة المولد الذي كان للدين ... سرور بيومه وازدهاء

اللغة المولد بكسر اللام زمن الولادة او مكانها وكلا المعنيين بعيد ههنا لاضافة الليلة اليه
والاحسن انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة والذي اسم موصول يطلق على ذي العلم وغيره و
كان فعل ناقص بمعنى دام واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما والدين لغة الجزاء

علة لقوله ادنى

المولد

والصطلاحاً الشرع المبعوث به النبي عليه السلام وعرفوه بانه وضع الٰهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ويرادفه الملة والاسلام والشريعة والسرور الفرح واليوم في عرف الفلكيين ونحوهم من طلوع الشمس الى غروبها وفي عرف الشرع من طلوع الفجر الى غروب الشمس والازدهاء الافتخار المعنى ان هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادة انت اشرف مولود في الدنيا فلاجل ذلك سر الدين واهله بهذا اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافتخر به على سائر الاديان والايام قيل اضاف السرور ليوم المولد دون ذاته عليه السلام مبالغة في عظمته لان ذلك السرور اذا وقع بظرفه التابع له فكيف بذاته ثم اعلم انهم اختلفوا في زمان ولادته فقيل انه عليه السلام ولد ليلا رواه ابن سكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي نقله ابن سيد الناس وقد قرر صاحب المواهب على كون الولادة ليلا وقول من قال ان ليلة مولده افضل من ليلة القدر مبني على ذلك وقال الاكثرون ولد نهارا وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره والناظم رحمه الله لما اضاف ههنا كلا من الليلة واليوم الى المولد اشار الى القولين المذكورين لكن تصريحه فيما سياتي من قوله يوم نالت بوضعه ابنة وهب يرجح القول الثاني وبعضهم جمع بين القولين بان يقول ولد ليلا وان ضوءه الشريف وصل الليل بالنهار فاخذ ضوء النهار رخصة من الليل وهي ساعة مولده ونظم فيه بيتين فقال فاتصل الليل بالنهار لما بدا من النور عند رؤيته تحسب ان النهار قد سفرت انواره وهو نور طلعته ثم الاصح في شهر ولادته شهر ربيع الاول والاصح العام عام الفيل بل حكي الاتفاق عليه وهو صلى الله عليه وسلم ولد في مكة بالمسجد المشهور الآن بالمولد ودفن بالمدينة محصلها ليلة المولد بدل من ليلة غراء والذي اسم موصول وكان فعل ناقص ولكذي خبر مقدم لكان وسرور اسم كان وتنوينه للتعظيم والجملة لا محل لها صلة الموصول والموصول مع صلته صفة للمولد وبيومه متعلق بسرور وضميره عايد على المولد ومحصل البيت ان هذه الليلة الغراء هي ليلة مولد نبي الانبياء والذي سر بيومه الدين واهله من الابرار وحصل لها به ازدهار وافتخار على سائر الاديان والايام والشهور والاعوام ولما ذكر الناظم ان غرة ليلة الميلاد كانت من نور المصطفى شرع في ذكر تتابع الهواتف بالبشارات وتبعيت الهناء لاهل الارض والسموات فقال رحمه الله تعالى بالكلمات الرجحات

و

وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء

اللغة التوالي التتابع وتوالت تتابعت يقال بشرت الرجل بكذا بالفتح في المعنى مع التخفيف ابشره بالضم بشرا وبشورا وبشرى وهنا لفظ البشرى اسم مصدر بمعنى البشارة بالكسر او الفتم وهو الخبر السار وفي المغرب الصوت الشديد من باب ضرب وهتف به صاح به ودعاه وتقال سمعت هاتفا اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا انتهى وقيل الهاتف الصوت الخفي كالهاتف والهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه اي صوته ولا يرى شخصه قال ابن حجر والمراد هنا اعم من ذلك لان البشارة به جاءت في كتاب الله تعالى وعلى السنة الاحبار والكهان والجان كما ستعرفه اهل السير وجمع الكثير ابن ظفر في كتابه البشر بخير البشر يقال ولدت المرأة اذا القت ما في بطنها والولادة القاء ما في البطن من ولد او كثير ومعنى المصطفى المختار لا معناه العلمي لان التبشير الواقع في الكتب السالفة انما هو باسمه الشريف احمد وما وقع من الاحبار والرهبان باسمه اللطيف محمد صلى الله عليه وسلم وحق الشيء ثبت ووجب والهناء الفرح والسرور بالمولود قال القتيبي يقال هنأته بالمولود بالهمزة وهنيته خطاء وفي المختار والتهنئة ضد التعزية وهنأه بكذا تهنئة وتهنيئا بالمد وفي النهاية والتهنئة خلاف التعزية وقد هنأته بالولاية فهم من هذين النقلين عدم اختصاصه بالمولود ولكن الناظم هنا يؤيد قول القتيبي المعنى يقول الناظم انه حصلت البشرى من الهواتف متتابعة بمولد هذا النبي المختار وبسبب تلك البشارة حق ووجب على جميع الناس الهناء والسرور بمولوده وهو نور على نور ودام لهم السعادة والبركة والحبور وزالت عنهم المحن والشرور واما ما ورد في البشارة من الهواتف وغيرها فهو في كتب السير مسطور وقد افرده ابن ظفر بتاليف حسن سماه خير البشر بخير البشر وجعله اربعة اقسام الاول ما جاء من البشارة على السنة الاحبار و الثالث ما جاء من ذلك عن الكهان والرابع ما جاء منه عن الجان ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى ذلك التاليف كذا قاله الجوجري وفي لفظ توالت اشارة الى ان الازمنة كلها من لدن آدم الى ولادته صلى الله عليه وسلم وكذلك الامكنة كلها من الارض والسموات والملأ الاعلى لم تخل عن تلك البشارة وفي قوله وحق الهناء اشارة ايضا الى ان التهنئة بمولده عليه السلام واجب على جميع الانام الاعراب الواو لعطف القصة على القصة وفاعل توالت بشرى والفه للتانيث وكذلك التاء في الفعل والهواتف مضاف اليه وان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وقد حرف تحقيق وولد فعل ماض مبني للمفعول والمصطفى نائب فاعله والجملة خبر ان وجملة ان من ولد المجرورة محلا بالباء

المعذرة متعلقة بقوله بشرى وحق فعل ماض والهنا فاعله ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول بحذف اللام
اي حق لهم الهناء ويؤيد هذا عطفه على لد **وحصل** البيت ان النبي المختار الذي نور الله ميلاده
الليل والنهار تتابعت بمولده بشرى الهواتف وانواع الاخبار في كتاب الله والسنة الاخبار في
الايام الخوالي والاعصار ولذلك ثبت ووجب على جميع الناس الهناء والسرور وزال عنهم
الضيق والشرور **ولما** ولد المصطفى تزينت الاكوان وتعطرت الازمان وتمايلت الاشجار وتفوحت
الازهار وبدت المعجزات وتظاهرت العجائب والايات فمنها تداعي ايوان كسرى واضاءة قصور
الشام والبصرى والى ذلك اشار الناظم **وتداعى ايوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء** رحمه الله بقوله
اللغة في المختار تداعت الحيطان للخراب تهادمت وفي النهاية تداعت الحيطان اي تساقطت
او كادت واراد الناظم هنا المعنى الاخير وهو الاشراف على الهدم لان ايوان كسرى انشق انشقاقا بينا
آل به الى خرابه والايوان بوزن الديوان ويقال فيه الاوان بوزن الخوان ويجمع على الاول
اواوين كدواوين وايوانات وعلى الثاني اون كخوان وخون بوزن دون وهو على ما فسره
الجوهري الصفة العظيمة والمراد هنا بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته وكان ذلك
الايوان من اعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما وكسرى بفتح الكاف وكسرها قال
ابن حجر هو كسرى نوشروان معرب خسرو اي واسع الملك والجمع اكاسرة وكساسرة و
كسور كلها على غير قياس وهو لقب لكل من ملك الفرس كما ان كل ملك من ملوك المسلمين يقال له
امير المؤمنين ويقال قيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن والنجاشي لملك الحبشة والنعمان لملك
العرب من قبل العجم وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك
الترك ومن ملك حمير يقال له القيل والقيل اقل درجة من الملك ولولا حرف لامتناع جوابها
لوجود تاليها نحو لولا زيد لقام عمرو والآية العلامة اصلها اوية قلبت الواو الفا ومن
لابتداء الغاية وما نافية والبناء وضع شيء على شيء يراد به الثبوت ويطلق على الحائط
المبني وهو المراد هنا ولامه للعهد **المعنى** ان ايوان كسرى انصدع وانشق في ليلة ولادة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وليس ذلك من خلل بنائه في نفسه لانه كان في غاية المتانة والاحكام
وانما اراد الله بذلك الانشقاق كونه آية دالة على نبوته عليه السلام وعلامة باقية على وجه الدهور
والاعوام وفيه اشارة الى هدم ملك كسرى والى انه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه
عليه السلام **وفي الخبر** لما كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت
منه

15

فصل ومن ذلك الارتجاس ... [illegible]

منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة وقد
اشار الناظم الى هذه الحوادث الثلث في البردة وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى
غير ملتئم والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم وفي قوله منك
التفات من الغيبة الى الخطاب والاصل ان يقول منه اي المصطفى قبل وفي هذا البيت التفات وتذييل
وتتميم فتامل **الاعراب** ايوان فاعل تداعى وكسرى مضاف اليه والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها
وتنوين آية للتعظيم وهي مبتدا وخبرها محذوف ومنك صفة آية ويجوز ان يكون حالا منها
لتخصصها بتنوين التعظيم اي ولولا آية عظيمة صادرة منك موجودة وما نافية وتداعى فعل
والبناء فاعله والجملة الفعلية جواب لولا **وحاصل** البيت ومن عجائب ليلة الميلاد ان ايوان كسرى
الذي لا شبيه له في الامصار والقرى قد انشق فيها انشقاقا بحيث لا يقبل الالتئام مع ما عليه من
العظمة والاحكام فانشقاقه وانصداعه كذلك ليس من جهة ضعف البناء هنالك بل اراد
الله تعالى ان يكون ذلك الانشقاق والانهدام آية باقية على ممر الدهور والاعوام ومن العجائب التي
ظهرت في تلك الليلة ان النار التي كان الفرس يعبدونها خمدت تلك الليلة وسكن لهيبها وحرها والى ذلك اشار
الناظم بقوله **وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء** **اللغة** غدا بمعنى
صار وكل من الفاظ العموم والبيت واحد البيوت وهو ما ياوي الانسان اليه ليلا ليبيت
فيه والمراد به هنا كل واحد من بيوت نار الفرس التي يعبدونها اي مكان معبودهم والنار جوهر
لطيفة محرقة من طبعها وهي مؤنثة من ذوات الواو بدليل نويرة وتجمع على نور وانوار ونيران
قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يقال خمدت النار اذا سكن لهيبها وخمود النار سكون
لهيبها ما لم يطفا جمرها فان انطفا جمرها قيل همدت والكربة بالضم الغم الذي ياخذ النفس
كذا الكرب تقول كربه الغم اي اشتد عليه من باب نصر قال ابن حجر الكربة بضم اوله غم ياخذ
الانفاس ربما يهلكها فتامل والبلا والبلوى والبلية بمعنى واحد والجمع البلايا **المعنى**
ان نار الفرس خمدت وسكن لهيبها ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ولم يبق بيت من بيوت النار
الا وقد حصل لاهله كربة عظيمة وبلية جسيمة بسبب خمود نارهم التي كانوا يعبدونها
الف عام ولم تخمد طرفة عين ولا آن فلما انطفات تلك النيران كلها في ساعة واحدة
علموا ان حدوث ذلك فيها هنالك انما هو لامر عظيم وخطب جسيم وتفرسوا به زوال ملكهم
وتمزيق سلطنتهم كما اشار اليه الناظم في البردة يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم

غوا

الاعراب غدا فعل ناقص بمعنى صار وكل اسمه وبيت نار تركيب اضافي مضاف اليه لكل قوله وفيه ظرف
مستقر خبر مقدم وضميره راجع الى كل بيت وكربة مبتدأ مؤخر مسوغ الابتداء بها تقدم الخبر والجملة خبر
غدا والواو للتاكيد لصوق الخبر بالاسم كما يكون لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ونظيره قول الناظم
في البردة وبات ايوان كسرى وهو منصدع قال الشراح قوله وهو منصدع خبر لبات عوانه من الافعال
الناقصة فان الواو قد يدخل على الخبر في باب كان واخواتها اذا كان الخبر جملة تشبيها لها بالجملة
الحالية كقول الحماسي فلما صرح الشر فامسى وهو عريان خذ هذا البيان فانه واضح عند الاعيان ومن جمودها
متعلق بكربة ومن سببية او ابتدائية ويجوز ان يكون بيانية والضمير عايد على النار وبلاء عطف على قوله كربة
ومحصول البيت ومن العجايب التي ظهرت وقت ولادة المصطفى ان النار التي كانت معبودة
للفرس الف عام قد خمدت وصارت البيوت التي يعبدون النار فيها قد خلت عن اهلها
وانوحشت لساكنيها من اجل خمودها كربة وبلاء ومحنة وعناء ومن تلك العجايب ايضا غور عيون ساوة

الفرس

واليه اشار الناظم بقوله **وعيون للفرس غارت فهل كا ن لنيرانهم بها انطفاء** اللغة العيون
جمع عين الماء والفرس بالضم اسم جمع لاهل بلاد فارس ويقال فارس ايضا ومنه حديث وضرب بهم
فارس والروم وهم امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من العواصم بالفتح الشجاع وكسرى من اجل
ملوكهم قيل وكان كسرى آخر ملوكهم وفيه نظر لان آخر ملوكهم كان يزدجرد والكسرى يطلق على كل من

غارت

ملك الفرس يقال غارت عين الماء يغور غورا اي سفلت في الارض ومنه قوله تعالى قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين وهل حرف استفهام للتعجب من حالهم والانكار عليهم او
لتوبيخهم وتقريعهم كذا قاله ابن حجر والنيران جمع نار يقال طفئت النار بالكسر طفوءا وانطفأت
بمعنى واطفأها غيرها كذا في المختار والمراد هنا انطفاء نيرانهم بمياه العيون فالواقع في

ضرب

هذا البيت انما هو لفظ الانطفاء مصدر من باب الانفعال واما ما وقع في النسخ من لفظ الاطفاء
فلعله سهو من قلم الناسخين فتامل المعنى ومن عجايب ليلة ولادته عليه السلام ان عيون المياه
التي كانت بارض الفرس غارت في الارض باذن الله تعالى وارادته فلم يبق منها قطرة كما ان نيرانهم
طفئت في تلك الليلة فما كان انطفاؤها بتلك المياه التي غارت بل لم يطفئها الا سر هدي نبينا
صلى الله عليه وسلم وانوار ظهوره الذي يضمحل عنده كل لهو عاطل ولعب باطل واستفهام الناظم عن
انطفاء نيرانهم بما في العيون التي غارت لتقريب التعجب من هذه القصة والتاكيد بوقوعها
وتنبيه لانه على انطفاء نور معبودهم مع غور نعيم ملكهم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

16

فما ذاك الا آيات ظهرت واشارات انتشرت لظهور هذا المولود الكريم والنبي العظيم الذي لما
ولد اشرقت الارض نورا وامتلأت الاكوان سرورا ثم اعلم ان شراح هذه القصيدة وكذا بعض
شراح البردة فيما رأيناه حصروا الماء الذي غار في وقت الولادة على اثنين احدهما ماء بحيرة طبرية
التي كان طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك وثانيهما ماء بحيرة ساوة موضع بالشام وقال
المولى مصنفك وساوة بلد من البلاد والتي كانت على ناحية العراق وقيل ساوة مدينة بين
الري وهمدان وبحيرتها واسع الطول والعرض وقال ابن حجر بحيرة طبرية وبحيرة ساوة هما شيء واحد فعلى
هذا لا بد في ايراد الناظم صيغة الجمع هنا من نكتة فتامل وايضا عبر عنه في البردة بالنهر وهنا بالعيون
ومباينتهما ظاهرة عند اهل العلم والفنون قيل وفي هذا البيت من البديع الايغال وهو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها لقصد المبالغة الاعراب عيون مبتدأ ومسوغ
الابتداء بها وصفها بقوله للفرس وضمير غارت راجع الى المبتدأ والجملة خبره وكان فعل ناقص
وانطفاء اسم كان وقد يقطع الهمزة للضرورة ولنيرانهم خبره وبها متعلق بانطفاء والضمير
عايد على العيون ومحصول البيت ومن العجايب التي حصلت وقت الولادة ان العيون التي كانت
بارض الفرس غارت فلم يبق منها قطرة بل كلها ذهبت وطارت كما ان نيرانهم التي عبدوها في
الليالي والايام طفئت فلم يطف حولها خدم وقيام وكان ذلك الانطفاء والخمود بلاء
نازلا من الملك المعبود وحصل لهم غير ذلك من البلاء والنقم وما يوجب الحزن من الوباء والسقم واليه
بقوله **مولد كان منه في طالع الكفـ ر وبال عليهم ووباء** اللغة
قد تقدم معنى المولد والطالع كل شيء ما يعلم منه ويطلع به على عاقبة وغاية المترتبة عليه
وهو بكسر اللام كالطابع بالكسر لغة في الفتح وهو ما يطبع به وكالخاتم في المختار وكسر الخاتم اي مختوم
والوبال في الاصل الثقل والمكروه يقال وبل المرتع بالضم يوبل وبلا ووبالا ايضا فهو وبيل اي ثقيل وخيم
والوباء بالقصر والمد مرض عام وجمع المقصور اوباء بالمد وجمع الممدود اوبئة قيل وهاهنا
الوبال والوباء كناية عما اعتراهم في تلك الليلة من اشراف ملكهم على الزوال وما حل بهم من الوباء
والوبال الحقارة والهوان والنكال اقول قد جاء الوبال بمعنى العذاب والنكال كما روي في الحديث
كل بناء وبال على صاحبه اي عذاب في الآخرة وقد تكرر في الحديث كذا قاله في النهاية المعنى
ان هذا المولد الشريف مولد قد علم منه واطلع به من يريد الاطلاع على ان الكفرة او الفرس
يحل بهم الوبال العظيم والوباء الاليم من انقراض ملكهم وانقطاع سلكهم كما اشار اليه قول الناظم

بحيرة ساوة — بحيرة طبرية

فعله

اي غور الماء مسا ... قال والنهر ساهر العين ... لان النهر محل الماء الجاري والعين محل الماء الراكد

ارغبة منسوبة الى العرب فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس عرب وفي الخيل عراب كذا في النهاية

في البردة يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم والمراد بطالع الكفر ما رآه رئيس الموابذة اعلم علماء زمانهم وما الهمه الى سطيح من حذاق الكهنة في اوانهم وقصة هذا الحكم على ما ذكره ابن ظفر في كتابه المسمى بخير البشر هي ما روي انه لما كانت الليلة التي ولد فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى انوشروان وسقطت منه اربع عشرة شرفة فجزع كسرى من ذلك وتطير له ورأى ان لا يكتمه رعاء مملكته فاخبرهم بما كان من ارتجاس ايوانه وسقوط ما سقط من شرفاته فقال له رئيس الموابذة اني رأيت في المنام كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس فقص ذلك على كسرى واخبر في ذلك الوقت بخمود النار بخمودها ووافاه الخبر بان بحيرة ساوة قد غاضت ماؤها فجمع كسرى زعماء دينه ورؤساء سلطانه واطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما يرونه فيه فقال له رئيس الموابذة اما رؤياي فتدل على حدث في امر عظيم يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره بان يبعث اليه عالما من ارضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم بما اريد ان اسألك عنه قال لا ولكن ليخبرني الملك عما يريد فان كان عندي فيه علم اخبرته به والا دللته على من يعلم فقال انوشروان انما اخبرك بما اريد من يعلم امري قبل ان اذكره له فقال عبد المسيح هذا يعلمه خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فاسأله وائتني بالجواب فانطلق عبد المسيح حتى انتهى اليه فوجده قد اشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته بقوله شعر اصم ام يسمع غطريف اليمن ام فاد فاز لم به شأو العنن يا فاصل الخطة اعيت من ومن اتاك شيخ الحي من آل سنن فتفتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك آل ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلاد فارس ثم قال يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد تلك الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى واخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى

ان يملك منا اربعة عشر يكون امور فملك منهم عشرة في مدة اربع سنين وملك الباقون الى آخر خلافة عمر رضي الله تعالى عنه انتهى كلام ابن ظفر ملخصا ووقع في خصائص الكبرى الى خلافة عثمان الاعراب مولد بالرفع خبر مبتدأ محذوف وتنوينه للتعظيم اي مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم مولد عظيم وما اجراه على البدلية من المولد المجرور فبعيد قوله وبال اسم كان ووبال عطف عليه وخبره اما في طالع الكفر بحذف المضاف اي في طالع اهل الكفر وعليهم حال او بالعكس والضمير في منه عائد على المولود وجملة كان صفة مولد والرابط بين الصفة والموصوف ضمير منه وفي لفظ وبال ووباء جناس لاحق والمحصل البيت مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم مولد عظيم ووقت كريم تشرف اهل الايمان بالفضائل والنعم وتفرس اهل الكفر بحلول الوباء والنقم ولما كان هذا المولد وبالا على الكفرة المعاندين ونوالا للبررة الموحدين حق ان يقال في شان امه هنيئا لوالدة هذا المولود الكريم والنبي العظيم والى ما اشار بقوله **فهنيئا به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء** اللغة يقال هنؤ الطعام من باب ظرف وهنئ ايضا بالكسر اي صار هنيئا وطعام هنيء اي سريع الانهضام لا آفة فيه ولا نكد وفي النهاية وكل امر يأتيك بلا تعب فهو هنيء وهذا المعنى هو المراد في هذا البيت لان آمنة ما رأت ثقلا ولا تعبا لا في حمله ولا في وضعه عليه السلام فهنيئا لها ما نالت به هذا الفضل بلا تعب ولا مشقة وآمنة علم كامنة علم لوالدة النبي صلى الله عليه وسلم والفضل الكمال والاصح والعلو وشرف الشيء قوله شرفت من التشريف بمعنى جعل الشيء شريفا وحواء بالمد مع تشديد الواو علم ام البشر زوجة ابي البشر آدم عليه السلام المعنى فبسبب ولادته عليه السلام ثبتت الفضل للامهات من حواء ام الامهات الى آمنة آخر الامهات فالولادة منسوبة الى كل من امهاته بالواسطة لكن الى آمنة بغير الواسطة ففضل المباشرة انما ثبت لآمنة فهنيئا لها من بين النساء بما ثبت لها من الفضل الذي شرفت به حواء وانما خصصنا بالذكر في الهنا لكونهما طرفي الولادة من الابتداء والانتهاء فحواء امتازت بابرازه في عالم النبوة والخطاب والحاصل ان الهنا مشترك بين كل من امهاته فلهن الفخر الاجل بظهور ذاته مع كمال صفاته وتمام معجزاته في حياته وبعد مماته صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء في ارضه وسمواته الاعراب الفاء سببية وهنيئا حال عاملها محذوف وجوبا في مثل هذا الموضع الا كذلك كقول الشاعر

هنيئاً لارباب النعيم نعيمهم ۝ وللعاشق المسكين ما يتجرع ۝ وقال المبرد انه مصدر كالعافية واصل ذلك انهم انابوا عن المصدر صفات لعا نزا بك وهنيئاً لك والباء في به متعلق بعامل هنيئاً وضميره عايد على المولد اي ثبت الفضل بالمولد لآمنة حال كونه هنيئاً لها والكلام في قوله لآمنة متعلق بهنيئاً وآمنة غير منصرف يفتح في موضع الجر والفضل مرفوع على انه فاعل فعل محذوف والذي اسم موصول وشرفت بصيغة المجهول وبه متعلق بشرفت والضمير راجع الى الموصول وهو نائب الفاعل والجملة صلة الموصول والموصول مع الصلة والعايد صفة الفضل ومحصول البيت فبسبب ظهور هذا الدر المكنون والجوهر الفرد المصون عن الصدق المبارك الميمون ثبت الفضل لكل الامهات الكاملة من حواء الى والدته آمنة حال كون ذلك الفضل هنيئاً لهن خصوصاً لهاتين الوالدتين من بينهن ولما امتازت آمنة بابرازه الى وجود عالم النبوة والخطاب ولم يقدر ذلك لحواء في تقدير الملك الوهاب قال الناظم رحمه الله مستفهماً بالاستفهام الاستبعاب

من لحواء انها حملت احمد او انها به نفساء

اللغة من استفهامية بمعنى النفي والاستبعاد والحمل العلوق بالولد قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او راس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر او راس قال الازهري وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعي ويقال امراة حامل وحاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث كذا في المختار واحمد من اسمائه عليه السلام وقد سماه الله تعالى على لسان موسى كما في الحديث وعيسى كما في القران وهو منقول من الصفة التي معناها التفضيل فمعناه احمد الحامدين لرب العالمين يقال امراة نفساء اذا اصابها النفاس وهو الدم الذي يخرج عقب الولادة سمي بذلك لانه اثر نفس المعنى كانه يقول لو قدر لحواء ان تحمل بسيد المرسلين وان تلد خير الاولين والآخرين من غير واسطة لكان لها فخراً عظيماً وفرحاً جسيماً لكن لم يقدر لها ذلك الفرح والسرور بل قدر في علم الله تعالى لآمنة ذات البهاء والحبور الاعراب من استفهامية وهي في موضع رفع بالابتداء وجاز الابتداء بها وان كانت نكرة لما فيها من معنى الاستفهام وهو من جملة المسوغات على ما هو المذكور في الكتب المعتبرات ولحواء متعلق بمحذوف اي من يفرح لحواء والمجموع خبر المبتدأ وقوله انها على حذف الجار اي بانها والضمير راجع الى حواء اسم ان وحملت خبرها والجار مع المجرور متعلق بالفعل المقدر واحمد بلا تنوين وهو الصواب مفعول حملت واو بمعنى الواو عاطفة في

انها

18

انها حملت والضمير في انها اسم ان ونفساء خبرها وبه متعلق بنفساء قدم عليه للضرورة وضميره عايد على المولود المفهوم من قوله نفساء اي من يفرح لحواء بانها حملته او ولدته ومحصول البيت لم يقدر لحواء حمل من اسمائه عليه السلام عز العرب ولا ولادة كاشف الغم والكرب وان كانت اولى الامهات في الرتب وانما نالت بها ابنة وهب والى هذا اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

يوم نالت بوضعه ابنة وهب ۝ من فخار ما لم تنله النساء

اللغة يوم اسم زمان من طلوع الشمس الى غروبها وهذا المعنى هو الظاهر وبه يرجح قول من قال انه عليه السلام ولد نهاراً وقد يستعمل في مطلق الوقت فيشمل كلا القولين قوله نالت من النيل لا من النوال كما توهم يقال نال خيراً ينال نيلاً اذا اصاب خيراً من باب علم ووضعت المراة اذا ولدت يقال هذه ابنة فلان وبنت فلان وابنة وهب اي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وهي تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة آبائه في كلاب وكان وهب سيد بني زهرة سناً وشرفاً وام آمنة برة ابنة عبد العزى بن قصي ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب وكانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف والفخار هو التمدح بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية قال في الصحاح النساء والنسوة جمع امراة من غير لفظها ومراده انها اي ما جمع المعنى ان آمنة ام النبي عليه السلام نالت بوضع هذا الممدوح الكريم والرسول العظيم فخراً وشرفاً لم ينله غيرها من الامهات السابقات ومنهن حواء ذات الانس والكمالات وفي سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان آمنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت به فقيل لها انك قد حملت به فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً وعن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حين حملته قال ابن حجر قول الناظم ما لم تنله النساء لا يقتضي افضليتها على حواء مطلقاً لانها انما فضلت من وجه واحد وهو ولادتها له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والتفضيل من حيثية مزية واحدة او مزايا لا يقتضي الافضلية على الاطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجماع قائم في حواء على ايمانها الكامل وفي آمنة وقع الخلاف في ايمانها بل في نجاتها وقد نقل عن الاكثرين عدمها ولكن الاصح بل الصواب خلافه كما مر في شرح قوله لم تزل في ضمائر الكون تختار الاعراب يوم مبني على الفتح لكونه مضافاً الى جملة بدل من المولد المذكور سابقاً والباء

في بوضعه سببية متعلق بنالت والضمير عايد على المولود المفهوم من المقام وابنة وهب تركيب اضافي
فاعل نالت وما موصول والثنا فاعل لم تنله والضمير المتصل مفعوله عايد على الموصول والموصول
مع الصلة مفعول نالت ومن فخارا بيان للموصول تقدم عليه للضرورة ومحصل البيت ان ابنة
وهب امنة ذات العقل الباهرة والفضل الظاهر والعرق الطاهر قد نالت واصابت
بوضع هذا النور المكنون والدر المصون خيرا كثيرا وفخرا وفيرا لم ينله غيرها من افراد النساء من
الابتداء والانتهاء حتى حوا اصل الامهات والاباء ولما وضعته اتت قومها بمولود هو افضل الانبياء
والى ذلك اشار بقوله واتت قومها بافضل مما حملت قبل مريم العذراء اللغة يقال اتاه
بها اي جاءه به قال الله الا من اتى الله بقلب سليم والمعنى اتت قومها بافضل جاءت اليهم
واضعة بمولود افضل والقوم اسم جنس للذكور وقد يدخل فيه النساء تبعا كما هنا لانه صلى الله
عليه وسلم رحمة للفريقين ومريم هي بنت عمران الصديقة بنص القران وذكر بعض الحفاظ انها
من اولاد سليمان بن داود وبينهما اربعة وعشرون ابا واسم امها حنة بالمهملة وتشديد النون
قال وبلغني ان مريم بقيت بعد رفع عيسى خمس سنين وان سنها وقت رفعه كان ثلاثا
وخمسين سنة وفي الصحيح خير نسائها مريم ولذا فضلت على جميع النساء والعذرة
بالمعجمة البكارة والعذراء البكر ووصف به مريم لانها لم تتزوج ولم يمسها احد وحملها
بعيسى عليه السلام انما هو من نفخ جبرئيل عليه السلام في جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها على
الاشهر كرامة لها ومعجزة له صلى الله عليه وسلم المعنى انه يوم ولادة امنة لهذا النبي المجيد والرسول السعيد
هو يوم اتيانها بالمولود المبرا الذي هو افضل من عيسى بن مريم العذراء بسبب ان اباء هذا
النبي الامجد والرسول الاسعد اعظم الايات الباهرات التي اذعن لها اهل الارض والسموات وانما
خص عيسى عليه السلام من بين سائر الانبياء مع انه افضل من جميع الاصفياء لما في عيسى عليه السلام
من الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة وحسان من الناظم ان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اعجب من معجزاته واياته الشريفة اكبر من اياته اللطيفة فمن ايات عيسى انه من ام بلا اب
وانه روح الله وكلمة القاها الى مريم وانه يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وانه ثبت
في الصحيح عن ابي هريرة انه عليه السلام قال ما من مولود من بني ادم الا نخسه الشيطان حين
يولد فيستهل صارخا من نخسته الا عيسى بن مريم وفي رواية قال ابو هريرة رضي الله عنه
اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي الحديث انا اولى الناس بعيسى

ابن

بنت وهب كلدر قومي بو لشارت ايلدكيم
سنه زاده لا زابن مريم او رنيه افضلدر شنها

[illegible]

زوجة مريم

وفي الصحيح في حديث علي خير نسائها مريم بنت عمران علي القاري

واتما خص

ابن مريم في الدنيا والاخرة ليس بيني وبينه نبي رواه البخاري وفي الحديث ايضا انه ينزل اخر
الزمان على امة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم بشريعته وقد ورد ايضا عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه ان من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد
الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من
العمل وقد كلم الناس في المهد وهو ابن اربعين يوما ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ كلام الصبيان وله
ايات كثيرة ومعجزات شهيرة لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر واشهر واوضح واوفر
خصوصا في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم فامنة لما اتت قومها باحمد عليه السلام
بافضل مما اتت به قومها مريم لكثرة ما وقع من الكرامات عند ولادته من تدلي النجوم وتجلي الحي
القيوم واضطراب الاكوان وخمود النيران وارتجاس الايوان ورؤيا الموبذان وغير ذلك
مما لم يظهر في ولادة عيسى عليه السلام وقد قيل ان ذوات الانبياء عليهم الصلوة والسلام
كانت مرايا المعجزاته ومظاهر لبدايع اياته فالكرامات التي لعيسى عليه السلام ومن قبله من
الانبياء الكرام انما حصل لهم واتصل بهم من نور نبينا صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه الناظم
في البردة بقوله وكل اي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فكل ما حصل لمريم وابنها
انما اتصل بهما من نوره عليه السلام وفي هذا البيت تلميح الى قصة مريم حيث اتت به قومها تحمله
الا ان اتيان امنة به قومها كان بالوضع واتيان مريم به قومها كان بعد ما وضعته ومكثت
في غار اربعين يوما على قول ابن عباس رضي الله عنهما الاعراب الواو للعطف ولفظ اتت فعل
ماض وفاعله ضمير مستتر راجع الى ابنة وهب والجملة اتت عطف على جملة نالت اي ويوم اتت
وقومها مفعول اتت قوله بافضل ظرف مستقر متعلق بمقدر حال من فاعل افضل بحذف الموصوف
اي واضعة بمولود افضل ومن في مما حرف جر وما موصول اسمي عبارة عن عيسى عليه السلام و
استعماله في العاقل واقع في القران العظيم نحو لما خلقت بيدي والسماء وما بناها وحملت
فعل ومريم فاعله وضمير الموصول محذوف اي حملته وقبل مبني على الضم والمضاف اليه محذوف
اي قبل امنة وكان بينهما نحو ستمائة سنة والعذراء صفة مريم ومحصل البيت ان يوم
ولادة ابنة وهب لهذا النبي المبين والرسول المبين هو يوم اتيانها قومها واضعة
بالمولود الفصيح الذي هو افضل من عيسى بن مريم المسيح بل هو نور الهدى وشمس الكمال وكاشف
الملة وماحي الضلال ومن ذلك فضل على كلمة الله قول الملك من ملائكة الله حين ولادته رحمك الله
والى ذلك اشار الناظم المحقق بقوله رحمه

مطلب كان بعد ما وضعته

شمّتته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفّاء

اللغة شمّت من التشميت وهو بالشين والسين كلاهما الدعا بالخير والبركة ومنه الدعا بقول القائل لمن عطس يرحمك الله والمعجمة اعلام بقال شمّت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمّت و اشتقاق المعجمة من الشوامت وهي القوايم كان المشمّت دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك واما اشتقاق المهملة فمن السمت وهو الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت حسن وهيئة حسنة لان الهيئة تنزعج وقت العطاس والاملاك جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه وجمع الجمع الملائكة والوضع الولادة وشفتنا من الشفاء وهنا كناية عن السرور والفرح اي افرحتنا واسرتنا كذا قاله ابن حجر والشفاء بفتح الشين بالفاء المشددة اسم والدة عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرة رضوان الله تعالى عليهم والمعنى ان ابنة وهب اتت قومها بمولود مكرم ونبي معظم قد فضل على جميع الانبياء خصوصا على عيسى بن مريم العذراء حال كونه مشمتا بتشميت الملك حين الوضع والاستهلال كما روي عن الشفاء حين الولادة والاستهلال وقد افرحتنا بذلك المقال وروايتها مذكورة في دلائل النبوة اخرجها ابو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء بنت عمرو بن عوف قالت لما ولدت آمنة محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله او رحمك ربك قالت الشفاء واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم و الاستهلال وان كان هو صياح المولود اول ما يولد الا ان الناظم رحمه الله حمل القائل على الملك كذا قاله الشارح الاول قيل وحمل الاستهلال الواقع في خبر الشفا على العطاس كما حمله الناظم حيث قال شمتته الاملاك يحتاج الى نقل صريح ممن يعتمد عليه في التصحيح واما حمل قولها فسمعت قائلا يقول على الملك فهو الظاهر المتبادر وجمع الناظم الملك للمبالغة وللاشارة الى ان عصمة الملائكة توجب ان الفعل المسند الى احدهم كانه مسند الى الجميع على ما قاله الناظم مع ما استقر في شرعه صلى الله عليه وسلم ان التشميت انما يشرع لمن حمد الله عقب عطاسه فيحتمل انه عليه السلام حمد الله فشمّت فيكون من جملة من تكلم في المهد وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر نفسه فيهم انتهى ملخصا الاعراب الاملاك فاعل شمتته والجملة حال من فاعل افضل اي اتت قومها بافضل مولود

مريم

مريم حال كون الاملاك شمتته واذ ظرف زمان مضاف الى الجملة التي بعده والضمير المتصل في شمتته ووضعته راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والشفاء فاعل شفتنا وبقولها متعلق شفتنا وضميره راجع الى الشفا ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لتقدمه رتبة وجملة شفتنا عطف على شمتته وفي هذا البيت من البديع الجناس المطلق في شفتنا والشفاء ومحصول البيت ان آمنة اتت قومها بمولود مفضل على كل نبي ومرسل خصوصا على عيسى بن مريم العذراء حال كونه مشمتا بتشميت املاك السماء حين وضع امه آمنة الحسناء كما اخبرنا بذلك الشفاء وفرحنا بذلك الانباء ومن عجايب مولده انه عليه السلام رفع راسه الى السماء حين انفصل عن امه ووقع على الارض قائلا لا اله الا الله اني رسول الله والى ذلك اشار الناظم بقوله

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء

اللغة الرفع ضد الوضع كذا في المختار وقال في النهاية الرفع ضد الخفض ويستدل عليه بالحديث حيث قال ومنه الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه اي ينزل العدل الى الارض مرة ويرفعه اخرى انتهى فهذين النقلين ان الوضع والخفض لفظان مترادفان ويمكن ان يفرق بينهما بان الخفض قد يستعمل في الوضع المقارن للحقارة والاهانة كما قالوا في معنى اسمه تعالى الخافض هو الذي يخفض الجبابرة والفراعنة اي يضعهم ويهينهم ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيد وهم سادة فالسودد والسيادة هي الرفعة على الخلق والايماء الاشارة تقول اومأت اليه اي اشرت اليه بالهمزة ولا تقل اوميت المعنى انه عليه السلام لما اراد الله ظهور وجوده وبروز نوره عند شهوده وضعته امه حال كونه صلى الله عليه وسلم رافعا راسه الى السماء وفي ذلك الرفع الى كل سودد ورفعة ايماء اذ في الفعل الذي وقع منه اولا دلالة على ان شانه وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك مقرب ولا انس مهذب وفيه ايضا اشارة الى ارتفاع شانه في الابتدا وبه يستدل على علو قدره في الانتهاء وسند رفع راسه عليه السلام عند الولادة ما رواه ابن سعد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس ان آمنة قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج منه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء وروي ان امه عليها السلام قالت فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع

اصبعه الى السماء كالمبتهل وايضا روي عن صفية بنت عبد المطلب انها قالت كنت قابلته حين ولد فرايت نوره قد غلبت ضوء السراج ورايت فيه ست علامات رايته حين سقط على الارض سقط ساجدا و الثانية لما رفع راسه قال بلسان فصيح لا اله الا الله اني رسول الله و الثالثة رايت البيت مستضيئا من نوره قد غلبت ضوءه ضوء السراج و الرابعة قد اردت ان اغسله فهتف هاتف يا صفية لا تتعبي نفسك فانا اخرجناه مغسولا طاهرا طيبا و الخامسة اردت ان اعرف اذكر ام انثى فوجدته مختونا مسرورا و السادسة اردت ان القمه في لفافة فوجدت على ظهره خاتم النبوة وهو بين كتفيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

الاعراب رافعا حال من الضمير المنصوب في وضعته وراسه مفعول رافعا وفاعله ضمير مستتر عائد على صاحب الحال وصفه رافعا محذوفة اي رافعا راسه الى السماء وايما مبتدا خبره في ذلك الرفع والى كل سودد متعلق بايما قدم عليه للضرورة والجملة الاسمية مستانفة جيئت لبيان حكمة الرفع في هذه الحالة ومحصول البيت ان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم حين اراد الله ظهوره في هذا العالم اخذته امه ما ياخذ النساء وفي ذلك الرفع الى كل سودد ورفعة امجاد ولم يصل اليها ملك مقرب ولا نبي من الانبياء وهذه الحالة من آيات الباهرة وعلامات الظاهرة وحالة عجيبة اخرى وهي لبيان اليق واحرى اليها اشار الناظم بقوله

رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شانه العلو العلاء

اللغة رمق الشي نظر اليه نظرا خفيفا من باب ضرب والترميق ادامة النظر والطرف بالسكون العين كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم اي عينهم وبهذا المعنى لا يجمع ولا يثنى قال الزمخشري لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر في الاصل انتهى وقد يجي بمعنى تحريك الجفون يقال طرف يطرف طرفا من باب ضرب اذا اطبق احد جفنيه على الاخر وانما يضاف الى العين فيقال رجعت طرفة العين والسماء كل ما علاك والمرمى في الاصل الغرض الذي ينتهي اليه السهم اذا رمي واريد به هنا ما انتهى اليه البصر والشان القصد ومن شانه ان يفعله اي قصده والشان الحال ايضا والعلو بالضم الارتفاع في المكان والعلاء بالفتح والمد الرفعة والشرف والعلى بالضم والقصر بمعناه في غير هذا الموضع المعنى كان رفع راسه عليه السلام الى السماء حين الولادة ايماء الى ما ذكر فكذلك رمقه ببصره الى جهة العلو ايماء الى انه لا يتوجه قصده الا الى الرتب العلية والحال السنية لان من شانه العلو لا يقصد الا جهاته وما يوصل اليها دون غيرها مما لا يناسب قصده فعلم من هذا البيان ان معنى هذا البيت قريب من معنى البيت الذي قبله لاشتراكهما في ان التوجه الى جهات العلو شانه ومن رغب الى المعالي ونيل الى الرتب العوالي ولهذا قيل وفي هذا البيت من البديع التذييل والتتميم والتكرير وفيه الجناس اللاحق بين العلو والعلاء وفيه الاستعارة الصالحة في مرمى العين كانه جعل الطرف

١٣

سهما فرماها نهاية بصره ورمق ببصره عليه السلام الى جهة السماء علم من حديث عطاء وابن عباس المذكور في البيت السابق وايضا روى الطبراني انه عليه السلام لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح وسبقت رواية امه عليه السلام انها قالت نظرت اليه فاذا هو ساجد يرفع اصبعه الى السماء كالمبتهل الاعراب رامقا حال بعد حال الاولى وتعدد الحال جائز كتعدد الاخبار فيكون من الحال المترادفة ويجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل في رافعا فيكون من الحال المتداخلة وطرفه منصوب بنزع الخافض اي رامقا السماء بطرفه وقال الشارح الاول وطرفه فاعل رامقا والسماء مفعوله انتهى والاول انسب والثاني بعيد فتامل ومرمى مرفوع تقديرا مبتدا وعين مضاف اليه وهي مضافة ايضا الى من ومن اسم موصول وصلته الجملة الاسمية وهي شانه العلو وضمير شانه هو العائد والعلاء خبر المبتدا الذي هو مرمى وهذه الجملة مستانفة جيئت لبيان سر هذا الرمق مثل ما سبق في البيت الذي قبله اي وسر هذا الرمق الاشارة الى علو مرماه ومرمى من شانه وقصده العلو والارتفاع العلاء لا غير ومحصول البيتين ان هذا المولود الكريم والرسول العظيم وضعته امه حال كونه رافعا راسه الى العلاء وراميا بطرفه الى السماء فالاول اشارة الى كل سودد والثاني ايماء الى رتب العلية بلا حصر ولا عد لان الذي شانه العلو لا يقصد الا جهات الشرف والسمو ومن عجائب يوم ولادته عليه السلام ان الكواكب المضيئة تدلت ودنت الى الارض في ذلك اليوم واليه اشار بقوله

وتدلت زهر النجوم اليه فاضاءت بضوئها الارجاء

اللغة التدلي النزول من العلو ومعنى تدلت نزلت من العلو ودنت والزهر بضم الزاي وسكون الهاء جمع ازهر وهو نير المضيء والنجوم جمع نجم وهو معروف والاضاءة اقوى من الانارة وكذلك لم يختر هنا والضياء يتعدى ويلزم وهنا لازم والارجاء جمع رجا بالقصر بمعنى الجانب والناحية والمراد هنا جوانب البيت الذي ولد فيه المصطفى وما قرب منها المعنى ان اليوم الذي ولد فيه هذا المولود الشريف والنبي اللطيف يوم تدلت فيه النجوم الزاهرات والكواكب الباهرات لتعظيمات ذاته وتحنيا لوجوده وبرهانه ولم تقع هذه الحالة من الانبياء ودليلها ما رواه اصحاب السير منهم البيهقي وابن السكن عن عثمان بن ابي العاص عن امه فاطمة الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي فبسبب هذا الدنو اضاءت بضوء تلك الكواكب المضيئة الارجاء و ذلك الضوء مستبب من نوره ومنفصل عنه عليه السلام حين رفع راسه الى السماء ورمق بصره الى العلاء اذ هو نور الانوار وضوء الاضواء الاعراب الواو للعطف تدلت على جملة نالت المتقدمة في قوله يوم نالت فلفظ يوم مسلط عليه اي يوم تدلت فيه فلفظ فعل ماض من باب التفعل اصله تدللت قلبت

قال المولد مصنفكه في شرح البردة وحين ولد صلى الله عليه وسلم خرج ساجدا وكان يومي لامته بحفظ فتستح يسمعه الحاضرون

قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر

طلق اي اخذها الطلق وهو وجع الولادة

لان فيه اشارة وايماء لمن تامل الى ان جميع ما يقع له من وقت الولادة الى وقت فيه عليه السلام تابع الى ذلك الفعل لانه عليه السلام لم يزل مترقيا في كل وقت وصفا الى ان علا الحمى كما شهد الجميع في الدنيا والاخرة

علاء علي

وزعم ابن سعد عن عكرمة ... انه صلى الله عليه وسلم ... ولدته امه وضعته ...

في رواية كالمتضرع المبتهل

الامم الاخيرة بانه كما ثبت في محله ثم اعلم ان اعلال رمت فصار تدنت في زهر النجوم تركيب اضافي فاعل تدلت في زهر النجوم تركيب والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب المضيئة والى ظرف مستقر متعلق بمقدر حال من الفاعل اي منتهية او مائلة اليه وضميره راجع الى المولود المذكور حكما ولو قال الناظم عليه لكان اعلى من اليه فتامل والفا في قوله فاضاءت سببية وبضوئها متعلق باضاءت والضمير فيه عايد على زهر النجوم والارجا فاعل اضاءت والالف واللام فيه عوض من المضاف اليه اي نواحي البيت وما قرب منها كذا قاله الشارح الاول وابن حجر وجهين اخرين حيث قال او نواحي السما او نواحي الوجود باسره وتبعه ابن علان اقول الوجه الاول هو المناسب لمعنى الرواية والثاني والثالث لما فيهما من المبالغة مناسبا للدراية ومحصل البيت ان الذي اليوم ولد فيه نور الانوار وسيد الاخيار يوم تدلت فيه زهر النجوم مائلة الى رسول الخلق المعصوم فبسبب هذا التدلي او النزول اضاءت بها الاقطار كما دلت عليها النقول ومن العجب عجايب ولادته انه عليه السلام لما فصل من امه خرج منه نور اضاء ما بين المشرق والمغرب ورؤيت قصور الشام والروم واليه اشار الناظم بقوله

وتراءت قصور قيصر بالرو ٭ م يراها من داره البطحاء

اللغة تراءت من رؤية العين قال الله تعالى ولما تراءى الجمعان اي راى بعضهم بعضا وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل هو بمعنى اصل الفعل كقوله تعالى يخادعون الله وكقولهم عاقبة اللص اي رؤيت و ظهرت قصور قيصر والقصور جمع قصر وهو البناء المشيد وقيصر ملك الروم قوله بالروم اي في بلاد الروم وهم جيل من ذكر الروم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله تعالى في المفرد رومي وفي الجمع روم مثل زنجي وزنج والدار مونثة بدليل دويرة والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والجمع الاباطح والبطاح مثل الابطح والبطحا تانيث الابطح ومنه بطحا مكة وهو المراد هنا المعنى من كرامات ليلة ميلاده عليه السلام ان الكون اضاء في تلك الليلة اضاءة عظيمة حتى تراءت فيها القصور التي كانت في مملكة قيصر لمن كانت داره بطحاء مكة المشرفة واصل هذا الحكم ما روي في الصحيح من الاخبار عن سند الاخيار انه صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت لها قصور الشام وفي رواية عنها قالت كانه خرج من قبلي نور اضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وفي خبر لما فصل مني خرج مني نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب

وفي

وهو المحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام كذا في تفسير ضيا في سورة الاعراف

وفي رواية الثقات السابقة واضاء ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم ولا تنافي بين هذه الروايات رواية انها رات مثل ذلك عند الحمل لانه تكرر الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في البشارة بظهور ما يدل على كرامته كذا قالوا وقال ابن حجر وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختصت به من سبق نور نبوته اليها ومن ثم نقل عن كعب الاحبار عن الكتب السالفة انها دار ملكه اي باعتبار سبقه اليها قبل نظرائها ولذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس منها كما هاجر اليها ابراهيم ولوط وبها ينزل عيسى عليهم السلام وهي ارض المحشر والمنشر انتهى الاعراب وتراءت قصور قيصر جملة فعلية معطوفة على ما عطف عليه الجملة التي قبلها وقيصر مضاف اليه لا ينصرف للعلمية والعجمة والبا في بالروم ظرفية والجار مع المجرور حال من المضاف اليه اي حال تلك القصور في بلاد الروم التي ملكها قيصر وهذا المعنى هو المناسب للرواية التي ذكرناها حتى نظرت الى قصور الروم وقيل انه حال من المضاف اليه لان المرئي في اكثر الروايات قصور الشام وفي بعضها قصور بصرى وبصرى موضع بالشام وكان حينئذ تحت ملك قيصر انتهى والمعنى على هذا تراءت قصور قيصر التي كانت بالشام حال كون قيصر بالروم والمعنى الاول هو المعول لان الرواية في كون المرئي بعيدا اللهم الا ان يعمم القصور فيشمل قصور الشام والروم ووقع في بعض نسخ المتن بالشام بدل بالروم فهو ليس من الناظم بل وقع من الناسخين وقوله يراها فعل مضارع والها مفعول راجع الى القصور ومن اسم موصول وداره مبتدا والبطحا خبره ومن هذا الحرف المحتاج داره في البطحاء والجملة الاسمية صلة من والموصول مع الصلة فاعل يراها وجملة يراها حال من القصور قيل بين قصور وقيصر الجناس المطلق ومحصل البيت ومن عجايب ليلة الميلاد ان امه عليه السلام رات فيها انوارا ساطعة على الانام حتى تراءت قصور الروم والشام لمن هو بمكة المشرفة بيت الله الحرام ولما تم الكلام على عجايب ولادته عليه السلام وغرايب حالاته الفخام شرع في ذكر الخوارق التي ظهرت وقت رضاعه فقال الناظم المحقق رحمه الله تعالى مستانفا او عاطفا عطف الجمل

وبدت في رضاعه معجزات ٭ ليس فيها عن العيون خفاء

اللغة بدا الامر بدوا مثل قعد قعودا ظهر وابديته اظهرته والرضاع امتصاص اللبن من الثدي تقول رضع يرضع رضاعا كسمع يسمع سماعا وفي لغة اهل نجد من باب ضرب وارضعته امه وامراة مرضع اي لها ولد ترضعه فان وصفتها بارضاعه قلت مرضعة وهو احوج من الرضاع بالفتح كذا في المختار ومن طلبة الطلبة الرضاع بالفتح افصح من الكسر والمعجزات جمع معجزة وهي الامر الخارق

رضاع

بطحا

تعريف امر الخارق

المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء والعيون جمع عين وهي حاسة البصر والخفاء مصدر بمعنى الاختفاء و
الاستتار يقال خفي يخفى خفاء كرضي يرضى رضاء وفي المختار خفي عليه الامر يخفى خفاء وفي المغرب الخفاء من
الاضداد يقال خفي عليه الامر اذا استتر وخفي له اذا ظهر ومنه قول محمد رحمه الله فاصاب العسكر المسلمين
غنايم فخفي لهم ان يذهبوا ويكتمها اهل الشرك اي ظهر فقول ابن حجر والخفاء هنا مصدر اسم لا خفية
يخالف ما ذكرنا فتامل واما الخفاء بالكسر والمد فهو كغطاء لفظا ومعنى قال في القاموس والخفا ككسا
لفظا ومعنى وفي النهاية وكل شيء غطيت به شيئا فهو خفاء فيمكن ان يحمل ما وقع في هذا البيت
على هذا المعنى لانه محتمل اللفظ وان لم يذهب اليه الشراح والمعنى انه كما كان في ولادته معجزات
واضحات كان في رضاعه معجزات ظاهرات وخوارق باهرات وتسمية هذه الخوارق معجزات اما
على المجاز او جري على اصطلاح السلف كالامام احمد فانهم يطلقون المعجزة على كل امر خارق وليس بسحر
وجدت فيه شروط المعجزة ام لا ولكن الاشهر الذي عليه اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجزة لا يطلق
حقيقة الا على الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء والخارق المتقدم
على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة تسمى كرامات لا معجزات
وتسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة لا يقال كان ينبغي للناظم ان يقول آيات او بينات او براهين
لان هذه الالفاظ هي الواردة في القرآن والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد في القرآن
والسنة لكن صارت في اصطلاحات المتأخرين ابين واظهر فلذا خصصت بالذكر كذا قاله ابن
حجر الاعراب جملة بدت في رضاعه معجزات اما استينافية واما معطوفة على ما قبلها بعطف
الجمل على الجمل قوله في رضاعه متعلق ببدت ويجوز تعلقه بمعجزات وفيه حذف مضاف اي في زمن
رضاعه او في زمن رضاعه وليس فعل من افعال الناقصة وفيها خبر ليس مقدم على اسمها والضمير
راجع الى المعجزات وعن العيون متعلق بخفاء ويجوز ان يكون خبر ليس وفيها متعلقا بخفاء كما ذهب
اليه ابن حجر وخفاء بفتح الخاء المعجمة والمد ويجوز كسر الخاء مع المد اسم ليس والجملة صفة المعجزات
قبل وبين بدت وخفاء صنعة الطباق وفيه ان بدت هنا بمعنى حصلت فتامل وحاصل
البيت وظهرت لمن في عصره عيانا ولمن بعدهم بحجة وبرهان معجزات باهرات وارهاصات واضحات
ليس فيها خفاء على العيون ولا غطاء لارباب الظنون فضلا عن العقلاء ذوي الفنون والناظم المحقق
رحمه الله تعالى بين وقت ظهور تلك المعجزات بقوله اذ ابت لليتيم مرضعات *
قلن ما في اليتيم عنا غناء * فاتته من آل سعد فتاة * قد ابتها لفقرها الرضعاء * ٢٠

اللغة

خَفاء خِفاء

يطلقون المعجزة على كل امر خارق

ارهاص

اللغة اذ كلمة تستعمل ظرفا زمانيا وقد تستعمل للتعليل وابى امتنع وابت امتنعت ومرضعات
جمع تصحيح مرضعة ويتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح يتما بضم الياء وفتحها مع سكون التاء فيهما واليتيم في الناس
من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام وفي الطيور من قبلهما وفي الجمادات ما لا نظير له يقال درة يتيمة
والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع وبكسرها والقصر كثرة المال ورفاهية الحال كذا قال اكثر الذين في
شرح الشارق وفي القاموس الغنى كالى التزويج وضد الفقر واذا فتح مد والاسم الغنية بالضم
والكسر انتهى وفي المغرب الغناء بالفتح والمد الاجزاء والكفاية وآل سعد قبيلة من هوازن وحليمة السعدية
منهم وكان زوجها منهم ايضا والفتى الشاب من الذكور والفتاة الشابة من الاناث والفقر بالفتح
وقد يضم كالضعف والضعف هو عدم المال وكآبة الحال والرضعاء جمع رضيع كشريف
وشرفاء المعنى بدت منه المعجزات وظهرت عنه خوارق العادات في وقت ابت فيه المرضعات اللاتي
كن ياتين الى مكة المشرفة في السنة الشهباء لالتماس المنافع بارضاع الرضعاء فابين ان ياخذن الايتام
والفقراء فقلن ليس لنا فيهم نفع ولا غناء وكانت من جملة المراضع حليمة السعدية التي كانت
بهداية الله مهدية وكانت فقيرة صابرة من القوانع فاباها لفقرها المراضع فاخذت النبي
مع يتمه وفقرها فكان سببا لغنائها وكثرة رزقها وفاقت على اقرانها من المرضعات ببركة
سيد الكائنات كما ورد في الاحاديث الصحيحة منها ما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو
يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال حدثت
عن حليمة بنت الحارث ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته قالت قدمت مكة في نسوة
من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف
لنا والله ما تبض بقطرة وما كنا ننام ليلتنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك لا نجد في ثديي ما
يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها انه يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما
لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى
ذلك اليتيم فلآخذنه فما هو الا ان اخذته فجئت به رحلي فاقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب
حتى روي وشرب اخوه حتى روي وقام صاحبي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب
وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة
مباركة الم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا ثم خرجنا

يُتم يَتيم

غَناء غِنى

فتى فتاة

فَقر فُقر

في نسخة السنة

٥ ما يقطر منها لبن يقال بض
الماء اذا قطر وسال منه

٦ وفي رواية وذلك انا كنا نرجوا المعروف
من ابي الصبي وكنا نقول يتيم
ما عسى ان تصنع امه وجده منه

وفي رواية والله لاذهبن الى
ذلك اليتيم منه

٨ وفي رواية قال لا عليك ان تفعلي عسى الله
ان يجعل فيه بركة قالت فذهبت اليه
فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد
غيره فلما اخذته رجعت به الى رحلي منه

راجعين الى بلادنا فوالله لقطعت اتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى ان صواحبي ليقلن ويلك اهذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول نعم والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا حتى قدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها وفي رواية فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلت بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل بما شاء فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حالته بعد ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا بها حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة في الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا وفي رواية انها لما ودعت امه وذهبت به على اتانها سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت اي اتانها دواب الذين يقصدون فيتعجبن ويقلن لها اهذه اتانك التي كانت ترفعك طورا وتخفضك اخرى فتقول نعم فيقلن ان لها شأنا عظيما فسمعت الاتان تقول ان لي لشأنا عظيما بعثني الله بعد موتي وجعلني حاملة من على ظهري خير الاولين والاخرين وههنا فوائد الاولى قال جعفر الصادق وانما يتم النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يكون للمخلوق في عنقه حق الثانية قيل مات ابوه عليه السلام وقد اتى عليه سبعة اشهر وقيل شهران وقيل مات ابوه وهو حمل شهرين وقيل غير ذلك الثالثة ان النسوة اللاتي قدمن لالتماس الرضعاء كن عشر نسوة ذكره السيوطي الرابعة كانت عادة نسوة اهل القرى يلتمسن الرضعاء في الامصار من اولاد الاغنياء لان ارضاع المرأة ولدها كان عارا عندهم وكان عادتهم ايضا ارضاع الاولاد الذكور دون الاناث كما اشار اليها الناظم بقوله الرضعاء وفاعل الخامسة قالت امه عليه السلام قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل ابي ذؤيب قالت حليمة فان زوجي ابو ذؤيب السادسة ذكر ابن سبع في الخصائص ان حليمة قالت كنت اعطيته الثدي الايمن فيشرب منه ثم احوله الى الثدي الايسر فيأبى منه وذلك من عدله عليه السلام لانه علم ان له شريكا في رضاعة السابعة في كون المرضعة حليمة السعدية اشارة الى الفأل الحسن بحصول الحلم والسعد العظيم لهذا الصبي الحليم وكان صلى الله

عليه

يقال ضرع حافل اي ممتلئ لبنا وواد حافل اذا كثر سيلها شرح

مات ابوه

اسم زوج حليمة

عليه وسلم يحب الفأل الحسن الاعراب اذ ظرف لقوله بدت وكونه تعليلا له غير ظاهر وهي مضافة الى جملة ابته وآلها فابته عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم والمرضعات فاعله وكل فعل ضمير الاناث راجع الى مرضعات والجملة فعل صفة مرضعات وما يغني لعيش قولك في اليتيم خبر مقدم على اسمه قيل الالف واللام فيه للجنس وهو اولى من ارادة يتيم معين وهو الرسول كما ذهب اليه بعض الفحول اقول ارادة الجنس اولى تعظيما للرسول وارادة المعين اولى لما فيه من الموافقة للروي والمنقول ولذلك ذهب اليه بعض الفحول قوله غناء اسم ما وعنا متعلق بغناء والجملة في محل نصب على انه مقول القول والفاء في قوله فاتته للتعقيب اي فبعد تركهن له عليه السلام اتته وآلها فيه مفعوله وفتاة فاعله ومن في قوله من آل سعد للتبعيض اي كائنة من بعض من القبيلة وقد حرف تحقيق وابت فعل وآلها مفعوله راجع الى فتاة ولام لفقرها لام تعليل متعلق بابت والرضعاء فاعل ابت بحذف المضاف اي ارباب الرضعاء والجملة الفعلية صفة فتاة وبين يتم ويتيم جناس الاشتقاق وبين غنا وغناء الجناس المصحف المحرف الناقص على خلاف فيه والمحصول البيتين ان ظهور الخوارق والمعجزات كان حين ابت المرضعات بسبب ذلك الاباء على ما روي من اهل الانباء توهم عدم الفائدة لكون الرسول يتيما بلا مال وكونهن ذوات الفقر مكدرات الاحوال فلذلك الفقر والعناء قلن ليس لنا في اليتيم الغناء فبعد ما تركته اتت الى ذلك اليتيم فتاة من آل سعد سعيدة وناة قد ابتها لفقرها من يريد الاسترضاع قائلا لها ليست اهلا للرضاع والناظم رحمه الله اراد ان يفصل تلك المعجزات الموافقة في رضاعه عليه السلام فقال

أرضعته لبانها فسقتها ... وبنيها ألبانهن الشاء
أصبحت شولا عجافا وأمست ... ما بها شائل ولا عجفاء
أخصب العيش عندها بعد محل ... إذ غدا للنبي منها غذاء

اللغة اللبان بالكسر كالرضاع لفظا ومعنى يقال هذا اخوه بلبان امه لكن ظاهر كلام الناظم انه اراد به اللبن بقرينة قوله فسقتها وبنيها البانهن الشاء فاللبان مختص بلبن الرضاع واما اللبن بفتحتين فهو عام لكل لبن سواء كان بالرضاع او بغيره خلافا لابن السكيت ويجمع الاول على البنة ولبن كحمار واحمرة وحمر والثاني على البان كجمل واجمال كما وقع في هذا البيت ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون اللبان هنا بمعناه وهو الرضاع ويكون منصوبا مفعولا مطلقا تاكيدا معنى الفعل اي ارضعته ارضاعها والشاء جمع شاة في الكثرة على وزن الذئاب تستوي فيه المذكر والمؤنث واصله شاهة بدليل شويهة فحذفت لامها ويجمع على شياه ايضا باعتبار ما ذكر والشول بالتشديد جمع شائل او شائلة فالاول على القياس والثاني على غير القياس كحيض جمع حائض او

[illegible]

البان لبن

شاة شاهة

الشول

او حايضة فالشايل والشايلة هي الناقة التي شال لبنها اي ارتفع كذا في النهاية قال في القاموس وناقة شائل تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا وجمعه شول كركع وشيل وشُبّل وشوال واشائلة من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فخف لبنها وجمعه شول على غير قياس انتهى فاستعمال شايل هنا في الشاة مجاز علاقة المشابهة والعجف الهزال والاعجف المهزول والانثى العجفاء وجمعها عجاف فالعجفاء الهزيلة والعجاف الهزيلات ومعنى اصبحت دخلت في الصباح وامست دخلت في المساء واريد بهما هنا مطلق الزمان لا مدلولهما الحقيقي المعنى ان حليمة السعدية السعيدة اتت مكة المشرفة مع نسوة عديدة يلتمسن الرضعاء في السنة الشهباء وكل واحدة منهن اتخذت رضيعا من اولاد الكرام ولم تجد حليمة رضيعا لفقرها في نظر الاقوام فاضطرت الى اخذه عليه السلام فلما اخذته ارضعت من لبنها فبهذا الارضاع سقتهم الشاة الباهلة حال كون الشياه اصبحت عجافا شايلات وامست ما فيها شايل ولا هزيلات بل الشايل البنت والعجفاء سمنت وقد حول الله الشاة المذكورة او المرضعة المزبورة من حال المحل والجدب الى حال الوسعة والخصب ببركة ذلك اليتيم عليه صلوة الرؤف الرحيم فان قيل كان اللايق على الناظم ان يقول بدل وبنيها وذويها اي صاحبها اذ لم يكن معها في تلك الحالة الا ابن واحد وزوجها كما دلت عليه الاحاديث الواردة في هذه القصة قلت اراد الناظم التبعيد بعدما وصلت الى بلدها فتامل ودليل تحول شياه حليمة من شول الى حفل ومن عجف الى سمن ما روي عنها انها قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره فلما اخذته رجعنا به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا تعلم والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن يا بنت ابي ذويب ويحك اربعي علينا اليست هذه اتانك التي خرجت عليها فاقول بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع

حتى

العجفا والهزال

كونه

حافل

حتى كان الحاضرين من قومنا يقول لرعيانهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله تعالى البركة والزيادة حتى مضت سنتاه وفصلته الاعراب فاعل ارضعته ضمير مستتر يعود على الفتاة المذكورة سابقا والهاء المتصل به راجع الى النبي عليه السلام ولبانها اما مفعول به او مفعول مطلق فالظاهر هو الاول والجملة بدل من جملة فاتته السابقة والفاء في قوله فسقتها فاء السببية والهاء المتصل بها عايد على الفتاة مفعول اول وبنيها معطوف على الهاء من باب عطف الظاهر على المضمر والبانها مفعول ثان لسقت لانها من باب اعطى وفي بعض النسخ وقع لبانها بغير الف فيكون استعمال اللبان في غير لبن الرضاع لاجل المشاكلة كما في قوله تعالى ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والشاء فاعل سقى قوله اصبحت جملة مستانفة كانه قيل وانما سقتهم مع ذلك المحل فاجاب لانها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم اصبحت شولا اه فهو من اسلوب الحكيم ويجوز كونه حالا نظرا الصورة تعريف الشاء وصفة نظرا لكون ال فيه جنسية كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وفي اصبحت ضمير مستتر عايد على الشاء اسمها وشولا خبرها وعجافا صفة لشولا او خبر بعد خبر وامست اسمها مستتر عايد على الشاء ايضا والخبر جملة قوله ما بها شايل ولا عجفاء فما نافية والباء في بها بمعنى في والهاء عايدة على الشاء وشايل فاعل الظرف لاعتماده على النفي او مبتدا خبره الظرف ولا عجفاء عطف على شايل واخصب فعل والعيش فاعل اخصب والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي عيشها وعندها ظرف اخصب والضمير راجع الى حليمة كضمير منها واعادته للشاء وتاييده بقوله منها يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم يسقى من لبن الشاء اذ ذاك ولم يثبت ذاك وبعد محل ظرف قوله اخصب وجملة اخصب العيش حال من اسم امست واذ ظرف اخصب ويجوز ان يكون تعليلية والاول ارجح وان رجح الثاني بعضهم ولا يجوز جعلها ظرفا لمحل لقوة الفعل وقول ابن حجر الا محل ان غدا ليس فيه محل اذ لا حاجة الى تقدير ان لانها تضاف الى الجمل وغداء اسم غدا ومنها ظرف مستقر صفة غذاء ولكنه خبر غدا وفي اصبحت وامست صنعة الطباق وان لم يقصد بهما معناها الحقيقي وبين اثبات الشول والعجف ونفيهما طباق على حد قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والطباق بين الاثبات والنفي لتقابلهما اذ

اختلف زمانهما فقد عد منه قوله تعالى واضحك وابكى وامات واحيا مع اختلاف الزمان
فلا يرد قول من قال ان اختلاف الزمان يمنع التضاد وبين المحل والخصب طباق ايضا وبين
غدا وغذاء الجناس السابق في عنا وغناء ومحصل هذه الابيات الثلثة انه لما ارضعت
حليمة الكريمة لهذا الدر اليتيم والرسول العظيم نالت بذلك الارضاع نوالا جسيما وعطاء
كريما حيث سقتها وبنيها البانا من الشياه مع القحط والجدب وقلة المطر والمياه وقد اصبحت
تلك الشياه والشوارف حوافل شايلات وامست في قرب زمان ما فيهن سايل ولا لاهن
واخصب عيشها بعد ما كان محلا وصار امرها بعد الضيق سهلا وقد ابدل الله عسرها يسرا
وفيرا واعطاها بدل الضير خيرا كثيرا ولما كانت هذه الفعلة الجميلة الجليلة الصادرة عن حليمة
السعدية حالا يتعجب منها حيث ارضعته من غير ملاحظة امر نور كما نبه لسواها تعجب
الناظم منها فقال يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
وإذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء ٢٥
اللغة يا للنداء وكلمة لها للتعجب وسياتي بيانه في الاعراب من عليه بالنعمة والمنة النعمة والتضعيف
ان تزيد على اصل الشيء فتجعله مثلين او اكثر منه وكذلك الاضعاف والمضاعفة وضعف الشيء
مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله والاجر الثواب والجزاء مرادف له والتسخير التذليل ومعنى سخر
ذلل والاناس بالضم لغة في الناس والسعد اليمن والبركة والسعادة خلاف الشقاوة يقال سعد الرجل
فهو سعيد وهم سعداء كشهيد وشهداء المعنى على ما قاله ابن حجر يا متعجبا تامل ما استحق لها منه اي نعمة
عظيمة والله لقد ضوعف الاجر عليها اي توالي وتكاثر الاجر لديها حال كونه مستوليا عليها
فعلى على بابها من استعلاء المجازي او على تلك المنة اي لاجلها على حد قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وحال
كونه من جنسها كما علم من قوله فسقتها الخ وضوعف الاجر ايضا وذلك الاجر الجزاء من جنس العمل فلما سقته
صلى الله عليه وسلم لبانها وبنيها بشياهها مع انها كانت وقت اخذه عليه السلام على غاية من
الهزال وعدم اللبن وكما جاء ان غذاءه عليه السلام كان من البانها ازال الله عنها المحل والجدب
وابدلها منهما الخير الكثير والخصب جزاء وفاقا وما حصل لحليمة من هذه الخصلة الحسنة انما هو
نشات عن تسخير الله لها ودخلت تورث في المعقول والمنقول ان الله تعالى اذا سخر ووفق
اناسا لسعيد فانهم سعداء ببركة ذلك السعيد ويمنه وبره ومن اعظم اجرها وسعادتها
توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها ورده عليه السلام سبي هوازن اليهم بواسطة كونهم قومها

سخر
أناس
السلام عليه

وكانت تقدم على صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها وكذلك زاد في اكرام بنتها الشيماء لما اعتنقها من جملة
من اعتنق من سبيهم كما يأتي في الابيات الآتية الاعراب يا حرف نداء قوله لها فيها معنى التعجب و
الاستغاثة فكانه قال يا لقوم احضروا التعجب من هذه النعمة العظيمة ونظيره قول علي كرم الله وجهه
بعد خروجه من الخلاء وكان يمسح بطنه ويقول يا لها من نعمة لو عرف الناس قدرها انتهى قوله منة
منصوب على التمييز اي نعمة منها عليه واللام في لقد للقسم او للتأكيد ضوعف مجهول ضاعف
والاجر نائب الفاعل وعليها متعلق بضوعف وعلى معناها الاستعلاء المجازي والضمير راجع
الى حليمة اي مستوليا عليها وقال الشارح الاول وعلى معناها التعليل اي لاجلها كقوله تعالى ولتكبروا
الله على ما هداكم فالضمير حينئذ راجع الى المنة قوله من جنسها حال من الاجر والجزاء عطف على الاجر من
قبيل الرديف اذ هو الاجر واذا للشرط والاله فاعل سخر واناسا مفعوله ولسعيد متعلق بسخر
وجواب اذا جملة قوله فانهم سعداء وضمير فانهم يعود على الاناس وفي البيت الثاني من فنون البديع
الكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من
الحقايق الجارية مجرى الامثال وهي كثيرة في هذه القصيدة الميمونة ومحصول هذين البيتين
يا للقوم احضروا التعجب من هذه النعمة العظيمة وهي الفعلة الجميلة الصادرة من حليمة والله
لقد ضوعف الاجر لديها حال كونه مستوليا عليها وواصلا من الله اليها مع كونه من جنس
العمل كما لا يخفى على الكمل لانها لما سقته صلى الله عليه وسلم لبانها سقيت لهم الشياه باذن
الاله البانها مع انها كانت وقت اخذ الرسول من امه حين البتول على غاية من الهزال
امنة فاطمة الزهراء
ونهاية من الضعف والكلال وكان هذا الجزاء جزاء وفاقا سابقا ولاحقا وانما حصلت
تلك الحال الحلية ذات الخصال لتسخير الله الملك المتعال وقد شاع واشتهر في الامثال
انه اذا سخر الاله اناسا لخدمة السعيد ومحبة صالح من العبيد والقيام لشانه والمحافظة
لاركانه فان اولئك الاناس بسبب ذلك الخدمة والاستيناس انهم سعداء في الدارين
لان المرء مع من احب وكذا من العمل ما اكتسب كما صح في الحديث المرفوع ولما قرر وبين من زيد ما
ناله من الاجر وتضاعفه بقوله ضوعف عقبه بما يشعر ان تلك المضاعفة بلغت مراتب كثيرة وحصلت
لها كرات وديرة فقال حبة انبتت سنابل والعصف لديه يستشرف الضعفاء اللغة
الحبة واحد حب الحنطة ونحوها من الحبوب يقال نبت البقل وانبت بمعنى وفي المختار نبت الشيء
من باب نصر ونباتا ايضا وتنبتت الارض وانبتت بمعنى والسنابل جمع سنبلة وهي مجمع

سؤال
من البديع

عصف
يستشرف

الحب قبيل الحصاد والعصف ورق النبات اليابس كالتبن وفي المغرب العصف ورق الزرع يستشرف يتطلع والضعفاء جمع ضعيف المعنى ان ما حصل لحليمة من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعه عليه السلام يشبه الحبة التي انبتت سبع سنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقراء يتوقعون ويتطلعون في ذلك الوقت الى ورق النبات ويقنعون به فضلا عن النبات والحبات فحال حليمة كذلك حيث حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يطلبون ويتطلعون في ذلك الوقت الى ورق حبة او لبن ضرع ولو قطرة فلا يجدون شيئا من ذلك الاعراب حبة خبر مبتدأ محذوف اي هذه الفعلة الصادرة من حليمة حبة كما دل عليه السياق وبه يعلم انه ليس من الاستعارة لان شرطها طي المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه ولو تقديرا وانبتت جملة فعلية صفة حبة وسنابل مفعول انبتت والعصف مبتدأ والواو للحال ويستشرف الضعفاء جملة فعلية خبر المبتدأ ومفعول يستشرف ضمير محذوف راجع الى المبتدأ وذكر به ظرف ليستشرف وضمير راجع الى الوقت انبات الحبة اي والحال ان العصف يستشرفه الضعفاء في ذلك الوقت وقوله انبتت اقتباس لطيف من قوله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ومحصول البيت ان ما حصل لحليمة من الخصب بعد الجدب والقحط الحال والزمان يشبه الحبة التي انبتت سبع سنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بحيث ان الفقراء ينتظرون ويتطلعون الى ورق النبات فلا يجدونه فضلا عن النبات والحبات فحال حليمة كذلك حيث حصل لها ذلك الخصب واللبن هنالك والحال ان قومها يطلبون والى ورق حبة او قطرة لبن يتطلعون وكل واحد منهما لا يجدون ولما بلغ وانتهى امد رضاعه ببلوغه سنتين اتت به حليمة الى جده عليه الصلوة والسلام والى ذلك اشار الناظم بقوله

بلوغ رضاعه سنتين

وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ ... وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَاءُ

برحاء
فصال

اللغة الجد ابو الاب والمراد به عبد المطلب بحكم قصر الرضيع عن امه يفصل بالكسر فصالا وافتصله اي فطمه والفصال انتهاء الرضاع بالفطام والبرحاء بالضم مع فتح الراء والمد شدة الاذى والمراد هنا التألم الكثير كما قال الجوهري في ديوان الادب البرحاء بضم وفتح الراء مع المد الشدة وقال بسكون الراء فقد غلط المعنى ان حليمة بنت ابي ذويب ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تم وقت رضاعه عليه السلام بمضي الحولين اتت به الى جده عبد المطلب

والحال

والحال انها قد فصلته وفطمته وبمع هذا لحق بها من اجل فصاله وفطامه الالم الكثير والحزن الوفير لظنة انقطاع ما شاهدته من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب ارضاع سيد الكاينات وفي رواية جاءت به امه ولعل الناظم ذكر جده لانه الاصل اولان امه ما كانت تنفعل به الا بعد مشورة جده ثم ورد في سيرة ابن هشام ان حليمة اضلته في الناس فاتت جده واخبرته بذلك فدعا الله تعالى حتى وجدوه الاعراب الواو لعطف القصة وفاعل اتت ضمير حليمة وجده مفعول اتت وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم والواو في قوله وقد فصلته للحال والجملة بعدها حالية وضمير فصلته للنبي ايضا والواو في وبها للحال ايضا وبها ظرف مستقر خبر مقدم والبرحاء مبتدأ مؤخر ومن فصاله معمول لمتعلق الخبر وفيه حذف المضاف اي والحال انه لحق بها من اجل فصاله البرحاء ومحصول البيت ان حليمة ظئر رسول الله اتت به الى جده عبد المطلب الى على الله حال كونها قد فصلته من الرضاع في وقت الانفطام والانقطاع وكانت حريصة على حفظه في الليالي والايام ومحبة له من اول الاخذ الى الختام ولذلك لحق بها الالم وقت تسليمه عليه السلام وبسبب مفارقتها مع شدة محبتها احاطه ملائكة العزيز العلام الذين شقوا صدره عليه السلام فظنت بانهم قرناء والحال انهم امناء الله

إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللهِ ... فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ
وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنَ الْوَجْدِ ... لَهِيبٌ تَصْلَى بِهِ الْأَحْشَاءُ
٤٠ فَارَقَتْهُ كُرْهًا وَكَانَ لَدَيْهَا ... ثَاوِيًا لَا يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وجد

اللغة يقال احاط به علمه واحاط به علما واحاطت الخيل به واحتاطت به اي احدقت به وفي المغرب احدقوا به احاطوا حوله ومنه قوله الدار محدقة بالبستان اي محيطة انتهى والقرناء جمع قرين وهم الشياطين والوجد الحزن من الحب وعرف بعض المتقفين بانه حرقة يجدها العاشق عند مفارقة المحبوب او عند رؤيته ما يذكره واللهيب بمعنى حر النار وفي القاموس لهب النار لسانها ولهيبها حرها وهو المراد في قول الناظم واما من قوله اللهيب هنا بالنار فلعله قصد المبالغة قوله تصلى بصيغة المجهول من اصليته النار اذا القيته فيها للقاء كانك تريد الاحراق فمعنى تصلى تحرق والاحشاء جمع الحشى وهو ما انضمت عليه الضلوع

احاد

وقيل الحشا القلب وما احاط به الجوف قال الشارح الاول الكره ضد الحب وفي المختار قال
الفراء الكره بالضم المشقة وبالفتح الاكراه تقول قام على كره اي على مشقة واقامه فلان على كره اي اكرهه
على القيام وقال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد انتهى قوله تحمل بصيغة المجهول من الملل بالفتح و
هو الفتور والكسلان وثوى بالمكان اقام به يثوي ثواء وثويا والثاوي المقيم والثواء
الاقامة المعنى ان سبب اتيان حليمة به الى جده انها لما اخبرت باحاطة ملائكة الله به
لاجل شق قلبه الآتي بيانه ظنت انهم قرناء من الشياطين يريدون اذاه فخافت عليه
فاسرعت به الى جده وردته اليه وراى جده وامه حين ردته اليهما وجدها
وشدة محبتها وتعلقها به فرداه معها لذلك المعنى ولكسبهم من وباء مكة و
الشرائه كما جاء في بعض الرواية والحال قد حصل لها من الوجد القايم بها لهيب
نار وحر الذي تحرق به الاحشاء والقلوب وتوجد معه الاحزان والكروب وكانت
حين فارقته كارهة فراقه لما شاهدته في اقامته عندها من تواتر الخير عليها
وعلى اولادها وزوجها وكان النبي صلى الله عليه وسلم مقيما عندها وهي لا تمل من
اقامته لانه كان ممن لا يمل من اقامته ومصاحبته لانه عليه السلام كان محض نور وعين جبور
وسرور قيل اورد الناظم صيغة الجمع لان الملائكة التي احاطت به لاجل شق قلبه كانت ثلثة
في بعض الروايات واما على رواية انهم اثنان فيحمل على ان اقل الجمع اثنان عند جماعة الاعراب اذا
ظرف لانت او تعليل له كما اختاره الشارح الاول واحاطت فعل وفاعل ملائكة الله وبه
متعلق باحاطت اي انتت به لجده لاجل احاطة الملائكة به او وقت الاحاطة والفاء
للتعقيب وفاعل ظنت ضمير يعود على حليمة والبا في بانهم زائدة وجملة انهم قرناء قايم مقام
المفعولين لظنت والواو في وراى فعل ماض من الرؤية بالبصر وجده ضمير راجع الى الجد
في البيت السابق قوله وجدها مفعول راى والضمير المتصل به راجع الى حليمة وضميره
للنبي صلى الله عليه وسلم بحذف المضاف اي وقد راى جده وجدها بفراقه قوله ومن
الوجد خبر مقدم والالف واللام عوض عن المضاف اليه ولهيب مبتداء مؤخر اي و
الحال قد حصل لها لهيب عظيم من وجدها به وتصلى فعل مضارع مبني للمفعول و
الاحشاء نائب الفاعل وبه متعلق بتصلى والجملة صفة لهيب وقال الشارح الاول
قوله ومن الوجد لهيب جملة استينافية تبين ان وجدها به من هذا القبيل وجملة

فارقة

قوله شق فعل ماض مجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع الى الصدر المفهوم من المقام
وعن للتعليل وهنا حذف مضاف اي تصفية قلبه الشريف عن حظ الشيطان اللهيف

فارقة بدل من جملة انتت جده وكرها حال من فاعل فارقة اي حال كونها ذات كراهية لفراقه وضمير
كان وفارقة للنبي صلى الله عليه وسلم وثاويا خبر كان ولديها ظرف لثاويا قوله لا يمل بالبناء للمفعول
والثواء نائب الفاعل ومنه متعلق بالثواء والجملة المنفية صفة ثاويا وبين الثواء وثاويا
جناس الاشتقاق وبين الملائكة والقرناء صنعة الطباق وحاصل معنى الابيات الثلثة ان حليمة
ظئر رسول الله لما اخبرت باحاطة ملائكة الله ظنت انهم قرناء من الشياطين يريدون السوء
للنبي الامين فخافت عليه من التلف فاسرعت به الى جده السلف ولما راى جده
وجدها رحم عليها فرده اليها اذ حصل لها من وجدها القايم بها لهيب نار وحرم
بحيث تصلى به الاحشاء وتموت به الاصبار وكان مقيما لديها ومحفوظا بين يديها
ولم يحصل لها من اقامته ملالة بل حصلت لها به كرامة وجلالة ولما فرغ من قصة رضاعه
ذكر قصة شق صدره حين رضاعه لانه السبب في احضاره لجده والباعث في ارجاعه ورده
شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سوداء ختمته يمنى الامين وقد او
دع ما لم تذع له انباء صان اسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضاء
اللغة شق عن قلبه اي فرج صدره والقلب الفؤاد وقال ابن حجر وهو اعني القلب مضغة في الفؤاد
معلقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد قاله الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر
الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيد الفرق
قوله عليه السلام الين قلوبا وارق افئدة انتهى والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ وختم
الشي من باب ضرب فهو مختوم ومختم شدد للمبالغة واليمين خلاف اليسار والامين
بمعنى المامون والمراد به جبريل عليه السلام تعالى اودعته مالا اي دفعته اليه ليكون وديعة
عنده واودع هنا مجهول معناه جعل فيه وديعة يقال ذاع الخبر انتشر وبابه باع واذاعه
غيره افشاه والشرح فعله الناظم لم تذع اما من الاول محتملا للمعلوم والمجهول كما ذهب
اليه الشارح الاول واما من الثاني كما ذهب اليه ابن حجر حيث قال بضم اليا وكسر الذال المعجمة
اي ما لم ينشره وجعل اللام في قوله له زائدة والانباء اما جمع او مصدر والنبأ الخبر ومنه انباء
ونبأ وصنت الشي صونا وصيانا وصيانة فهو مصون والاسرار جمع سر وهو الشي
المكتوم والختام ما يختم به من طين ونحوه قال في المختار الفض بالكسر التفرقة وبابه رد وفض
ختم الكتاب وفي الحديث لا يفضض الله فاك ولا تقل يفضض الله بضم اليا انتهى ومعنى الحديث

الافضاء
الالمام

لم يسقط الله اسنانك فيك بحذف المضاف كذا في النهاية والافضاء اشاعة السر وملم بضم الميم اسم فاعل من الالمام بالشيء بمعنى النزول به والمراد هنا الوقوع والثبوت اي فبسبب هذه الصيانة لا الفض واقع بذلك الختم ولا الافضاء والاشاعة واقعة لذلك السر وقال الشارح المراد به هنا المعرفة والعلم اي لا مطلع لاحد بعد ذلك الصيانة في الاطلاع على شيء منها المعنى ان الحامل على مفارقتها اياه كرها مع شدة محبتها له ما حصل له من شق صدره عليه السلام وقت اتيان الملائكة الكرام وحين اخرجوا منه مضغة سوداء ثم ختمت ذلك الشق بيمين امين الانبياء والحال قد اودع الله فيه الاسرار حالم ينشره ولم يحط به الانبياء والاحبار وقد صان تلك الاسرار ختام امين الاحبار فبسبب هذه الصيانة لم يقع الفض والكسر لذلك الختام ولم يطلع احد ستر ذلك الختم في يوم من الايام ولم يحصل له علم ذلك على وجه الافضاء و الاشاعة الى قيام الساعة وانما علمه عند الله العليم العلام وسند قول الناظم وانت حينئذ الى هنا ما ذكره في المواهب وغيره كان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه فقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهر او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي غنم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه حتى قدمنا مكة الى امه فقالت ما ردكما فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا فاخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان فدعاه عنكما وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينما ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذ انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا

شق صدره عليه السلام عند حليمة

مطلب خشيتما ... الى امه عليه السلام

وفي رواية عند بني ليث

لطيفا

لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك باسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه يتناول منه شيئا فاذا انا بخاتم بيده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي هذه القصة روايات اخر مذكورة في كتب السير واخرج احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسل في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس رضي الله عنه فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره عليه السلام كذا في الخصائص الكبرى وهنا فوائد لا بد من ذكرها الفائدة الاولى في بيان ان شق الصدر وغسله هل كان مخصوصا به ام وقع لغيره من الانبياء ففيه اختلاف بين المشايخ قال بعضهم كان من خصوصياته لم يشاركه فيه وصححه الجلال السيوطي وقيل شاركه غيره من الانبياء ورجح ذلك بعضهم حيث قال والصحيح المشاركة وذكر صاحب المواهب ان غسل القلب الشريف في الطست ليس خاصا واستدل عليه بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء انتهى الفائدة الثانية في عدد الشق ومواضعه واما عدده فقد قيل كان مرتين كما ذهب اليه السهيلي وابن دحية وابن المنذر وقيل كان ثلث مرات كما ذهب اليه البيهقي وغيره من العظام وقيل كان اربع مرات كما ذهب اليه ابن حجر في شرح الهمزية وغيره واثار رواية خامسة لم تثبت فالمرة الاولى كان عند مرضعته حليمة السعدية بعد فصاله من ارضاع والثانية وهو ابن عشر حجج والثالثة كان عند مجيء جبرائيل عليه السلام بالنبوة في غار حراء والرابعة في المسجد ليلة الاسراء ففي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو في المسجد

تروع

مطلب ان في التابوت طست

قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق وقد علم بذلك زمان كل واحد منها وكذلك علم مكان غير
الثانية واما موضع الثانية فقد بينته رواية ابي نعيم في الدلائل ورواها عبد الله بن احمد في
زوائد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر
النبوة قال اني لفي صحراء واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه
أهو هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في
طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى
مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة ثم قال
ادخل الرأفة والرحمة قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم
نقرا ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورافتي للكبير كذا قاله ابن حجر وقال
الامام ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في كتابه المسمى باعلام النبوة وروي عن ابي
ابي ذر الغفاري اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع واحد على الارض والاخر بين السماء والارض
فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو الحديث وهذه الرواية اوضح بيانا من الرواية التي ذكرها
ابن حجر وقد نظم بعضهم المواضع التي شق صدره الشريف فقال يا طالبا نظم الفرائد في عقد
مواطن شق الصدر فيها لدى الرشد ٭ لقد شق صدر للنبي محمد ٭ مرارا للتشريف وذا غاية المجد
فاولى له التشريف فيها مؤثل ٭ لتطهيره من مغمض في بني سعد ٭ وثانية كانت له وهو يافع
وثالثة للمبعث الطيب الند ٭ ورابعة عند العروج لربه ٭ وذا باتفاق فاستمع ايها الرشد
وخامسة فيها خلاف تركتها ٭ لفقدان تصحيح عند ذي النقد الفائدة الثالثة في بيان حكمة الشق
قال الامام السيوطي في الخصائص ومما صرح بالثلاث الحافظ ابن حجر وكرر لذلك معنى لطيفا وهو
المبالغة في الاسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة وخصصت
الاوقات الثلث بذلك ليكون في الطفولية على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وليتلقى
عند المبعث ما يوحى اليه بقلب قوي وليتاهب عند الاسراء للمناجاة انتهى الفائدة الرابعة
في بيان ان المتولي للختم والشق في المرة الاولى هل هو جبرائيل عليه السلام ام غيره وهل كانت الملائكة
ثلثة ام اثنان في معراج الشامي ان المتولي للختم والشق هو جبرائيل عليه السلام وكان مع جبرائيل
ملكان اخران بدليل قوله عليه السلام فاذا انا برهط ثلثة والى هذا ذهب الناظم المحقق وقيل
كان معه ملك واحد بدليل قوله عليه السلام في رواية جاءني رجلان عليهما ثياب بيض الفائدة
الخامسة

حلاوة القفا

في بيان حكمة الشق

الخامسة هل وقع له من ذلك الشق مشقة ام لا فقال الحافظ ابن حجر وغيره مشقة وبه جزم ابن
الجوزي فقال فشق وما شق عليه وقال ابن دحية كان بمشقة عظيمة ولهذا انتقع لونه اي صار
كلون النقع وهو الغبار وهذه صفة الوان الموتى وقال بعضهم رواية انتقع لونه حكاية لما
وقع في المرة الاولى وهو صغير في بني سعد مع انفراده من امه وتيمه من ابيه واختلاطه من بين الاطفال
وحديث ابي هريرة في المرة الثانية وهو ابن عشر يؤيد انه لم تقع له مشقة ومعنى قول ابن الجوزي
فشق وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق عليه ثم الظاهر ان الناظم رحمه الله ذهب الى التأمين
هذين القولين بذكر ما يستتبع في هذه القصيدة حيث قال شق عن صدره فشق له البدر ومن
شرط كل شرط جزاء اذ الظاهر ان الجزاء لا يكون الا في مقابلة المشقة الفائدة السادسة
هل كان شق صدره عليه السلام بآلة ام لا قال بعض المحدثين لم ار من تعرض له بعد التتبع فظاهر
قوله شق انه كان بآلة الفائدة السابعة ان خاتم النبوة هل هو الختم عند شق الصدر ام غيره
قال عياض رحمه الله خاتم النبوة هو اثر شق الملكين بين كتفيه وابطله النووي رحمه الله بان
شقهما كان في بطنه وصدره كما جاء في الروايات ومن ثم صح عن انس رضي الله تعالى عنه كنت ارى
اثر المخيط في صدره فالصحيح والصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بنو ان مفرعة
وتغنج قمحات اعلاه وروايه الايمن ضعيفة قيل ولد به وقيل حدث بعد ولادته والمشهور
كذا قاله ابن حجر في شرح الهمزية الفائدة الثامنة يؤخذ من قوله ثم غسل في طست من ذهب بماء
زمزم ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لانه لم يكن يغسل قلبه الا بافضل المياه قاله الامام
البلقيني وقيل ان ماء زمزم يقوي القلب ويسكن الروع يعني لذلك اختير هنا وقال
ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر في
الارض فاريد بقاء بركته عليه السلام في الارض واما تخصيص الطست من بين الظروف فلكونه
اشهر الالات الغسل عرفا واما كونه ذهبا فلانه اعلى الاواني واصفاها ولان فيه خواص
ليست في غيره منها انه من اواني الجنة ولانه لا تاكله النار ولا التراب ولا يصدأ وتحريم
الذهب انما كان بعد ذلك الفائدة التاسعة ان الله تعالى كان قادرا ان يخلق خلقة النبي
عليه السلام في اول الامر خالية عن تلك المضغة السوداء فما الحكمة في انها خلقت فيه
اولا ثم اخرجت ثانيا قيل لان هذه المضغة كانت من جملة الاجزاء الانسانية فعدمها نقص
في البدن وايضا فاخراجها بعد خلقها على هذه الصورة البديعة كان ادل على مزيد رفعته و

من خصائص الذهب

عظم شأنه في خلقه بدونها الفائدة العاشرة انه ورد في رواية صحيحة انه اخرج منه علقتان
سوداوان فما وجه افراد الناظم اياها قيل اراد بها الجنس على ان الشق قد تكرر فلا بدع
انه اخرج منه واحدة مرة ثم ثنتان اخرى لان المراد المبالغة في تطهيره وتكريمه وذلك
يستدعي الاستقصاء في تنظيف جوفه عليه السلام الاعراب شق فعل ماض مبني
للمفعول وعن قلبه نائب الفاعل والجملة استينافية بيانية كانه قيل ما فعل به صلى الله عليه وسلم حين
احاطته ملائكة الله فاجاب شق عن قلبه آه ويجوز ان تكون بدلا من قوله احاطت به ملائكة الله و
اخرج مبني للمفعول عطف على شق ومنه متعلق باخرج وضميره للقلب ومضغة نائب الفاعل و
تذكير فعل للفصل وعند ظرف لاخرج وضميره للقلب ايضا وسوداء تأنيث اسود صفة
مضغة والضمير في ختمه راجع الى الشق المفهوم من قوله شق وبني تأنيث الامين فاعل ختمه
والامين مضاف الى الله وجملة ختمه اما استينافية ايضا او معطوفة على شق بحذف حرف العطف اي
ثم ختمه بعد شقه لامنه واعادته الى مكانه هو جبريل الامين على كتب الله ووحيه
والواو في قوله وقد للحال واودع مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع الى القلب
المذكور وما اما موصولة او موصوفة ولم حرف جزم ويدع فعل مضارع مجهولا او معلوم مجزوم بلم
وله متعلق بيدع والضمير راجع الى ما في الحالين والانباء نائب الفاعل او الفاعل ولفظ
الانباء ان كان جمعا يقرأ لم يدع بالتاء الفوقية وان كان مصدرا يقرأ بالياء التحتية والجملة المنفية
صلة ما الموصولة او صفة ما الموصوفة والموصول مع الصلة او الموصوف مع الصفة مفعول
ثان لاودع أي الحال انه ذلك القلب الكريم قد اودع عند حالة الشق قبل ختمه من الايمان و
الحكمة والعلوم والاسرار الالهية ما أي الذي او شيئا لم يدع ولم ينشر له خبر او اخبار وصان
فعل ماض واسراره مفعوله والضمير راجع الى القلب او الى النبي ويجوز جعل الامين والختام
فاعل صان والجملة بدل من قوله لم يدع على المعنى اي صيغته انباء وعن ويجوز ان تكون استينافا
والفاء في قوله فلا الفض سببية والفض مبتدأ ولم خبره على لغة بني تميم ولا الافضاء عطف
عطف على الفض وخبره محذوف اي ولا الافضاء والاشاعة على واقعة وبين ختمه
والختام جناس الاشتقاق وبين الفض والافضاء التجنيس المطلق المار ذكره في قصير
وقصور وتحرير ذلك في قوله بين الامين ومحصول هذه الابيات الثلثة فهم فربنا المعنى بقيد مرة
اخرى ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره ذكر نشأته في حال طفوليته وما بعدها

مبينا

30

او لدن نائب طفلا لكن نسك وعبادة اوفر
الكن وقت النشو صنوتكاهم عار حراء
ايعون هدايت صنعت قلبي بحلا ابليه
هم نشاط او نور قوالقعد انم مهتدا

مبينا ان الفه الاتي نتيجة ما اودع في قلبه الشريف بعد شقه اللطيف من الاسرار والكمالات فقال

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء

اللغة الف الشيء بالكسر اعتاده والالف بالكسر مصدر والالفة بضم الهمزة نقيض
الفرقة كذا في الديوان وفي النهاية النسك الطاعة والعبادة وكل ما يتقرب به الى الله تعالى وفي
المختار النسك بوزن الرشد العبادة والناسك العابد فيكون قول الناظم من قبيل عطف التفسير
كما ذهب اليه الشارحون واما النسك بضمتين فهو جمع نسيكة بمعنى ذبيحة ومنه ما ورد في الحديث ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين والخلوة في الاصل مصدر خلوت به والمراد هنا
المكان الخالي عن الناس والطفل الصبي حين يسقط من البطن الى ان يحتلم ويقع على الذكر والانثى
والجماعة ويقال جارية طفل وطفلة ويجمع على الاطفال والنجباء جمع نجيب وفي النهاية النجيب الفاضل
من كل حيوان وايضا النجيب الفاضل الكريم السخي والمعنى الثاني هو المراد هنا وحل بالمكان
يحل بالضم حلولا اذا نزل وحصل فيه والهداية الرشاد ضده والنشاط ضد الكسل يقال نشط
الرجل بالكسر نشاطا فهو نشيط والاعضاء جمع عضو بالضم والكسر الاعراب الف فعل
وفاعله ضمير مستتر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والنسك مفعوله والعبادة والخلوة
معطوفتان عليه وصلة الخلوة محذوفة اي عن الناس والجملة مستانفة كانه قيل فما كان حكم
نشأته في حال طفوليته وما بعدها فاجاب الف آه وطفلا حال من فاعل الف وهكذا
النجباء جملة مستانفة متضمنة لتاكيد ما قبلها ويسمى مثل هذا تذييلا في علم البديع و
هو تعقيب جملة باخرى تشتمل عليها للتاكيد واذا شرط وحلت فعل والهداية فاعله
وقلبا مفعوله ونشطت فعل وفي العبادة متعلق به والاعضاء فاعله والجملة جواب
اذا وفي هذين البيتين التذييل والكلام الجامع في قوله وهكذا النجباء واجراء المثل في قوله
واذا نشطت المعنى انه عليه السلام الف واعتاد من اول حاله الى آخره وماله النسك
والعبادة والخلوة بغار حراء وهكذا حال النجباء من الانبياء والاصفياء وان لم يكن
تعبدهم وخلوتهم بغار حراء وانما كان هذا من شانهم لما علم من دلائلهم وبراهينهم انه اذا
حلت الهداية قلبا من القلوب خصوصا مع التطهير عما يوجب العيوب لنشطت الاعضاء
للعبادة والانقياد وحصلت لها المداومة والاعتياد وقيل وبينهم من قياس العكس ان القلب اذا

نسك
والناسك
نسك
نسيكه
نجيب
حراء

تونس بالذنوب وتسربل بالعيوب كسلت الاعضاء في العبادة ولم يسلك طرق
الرشد والسعادة كما يشير اليه الحديث الآتي ذكره اما الفه واعتياده بالنسك فقد روي
ابن اسحق وغيره انه عليه السلام كان يخرج الى حراء شهرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان
كان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته
لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى واما الفه بالعبادة فقد كان صلى الله عليه وسلم مع تميزه
من قومه بشرف اخلاقه وكرم طباعه لا يعبد معهم صنما ولا يعظم وثنا وكان متعبدا بتركه
المعقول في جميع قول الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر
المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة واختلف اهل العلم هل كان قبل مبعثه
متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب اكثر المتكلمين وبعض الفقهاء من اصحاب الشافعي
وابي حنيفة الى انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرايع لانه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها
لظهرت منه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف وذهب بعض المتكلمين
واكثر الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة الى انه عليه السلام كان متعبدا بشريعة من تقدمه
من الانبياء لانهم دعوا الى شرايعهم من عاصرهم ومن ياتي بعدهم ما لم ينسخ بنبوة حادثة فدخل
الرسول في عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله تعالى لا يخلي زمانا من شرع مشروع ولا متعبدا من تعبد
مسموع واختلف من قال بهذا فيما كان متعبدا به من الشرايع المتقدمة فذهب بعضهم الى انه
كان متعبدا بشريعة جده ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا
من سفه نفسه ولانه كان في الحج والعمرة على مناسكه وذهب اخرون الى انه كان متعبدا
بشريعة موسى عليه السلام لظهور شريعته في التورية فيما لم ينسخه شريعة عيسى عليه السلام
لظهور شريعته في التوراة وقد درس ما تقدمها من الشرايع مع قول الله تعالى انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور وذهب آخرون الى انه كان متعبدا بشريعة عيسى عليه السلام لانها
ناسخة لشريعة موسى عليه السلام فسلم قبل مبعثه من حرج في دينه وقدح في يقينه
وهذا من امارات الاصطفاء ومقدمات الاجتباء كذا في اعلام النبوة للامام الماوردي
واما الفه بالخلوة فانه عليه السلام كان مستمرا على الخلوة والانعزال عن الناس بغار حراء
وغيره الى ان اظهر الله تعالى له امارات نبوته واعلام رسالته فكان يتعبد في غار
حراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهرا في السنة على عادة كانت قريش في التبرر

بالمجاورة

كان من نسك قريش

لم يكن متعبدا

كان متعبدا

التفرد بالخلوة

بالمجاورة بحراء وتعود الجاهلية الى استدام الخلاء في الغار لما اراده الله تعالى فكان يأتيه
بطعامه وشرابه فياكل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه هكذا ذكر في اعلام النبوة ايضا
وقال السراج البلقيني ولم يجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه السلام
وقال ابن حجر وانظر كما قال غيره احد انه عبادته كانت الذكر والفكر في آلاء الله تعالى مع الكثرة
للخلوة والانعزال عن الناس بحراء وغيره فانه قيل مما سبب لتحقيق نشاط الاعضاء
لحلول الهداية الى القلوب قلنا لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده
وكذلك ورد في الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي جرت نظائره من الناظم رحمه الله مثل قوله واذا
سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء ثم اعلم ان بين انتهاء رضاعه صلى الله عليه و
سلم وما وقع له وبين مبعثه وقايع له لا باس بالاشارة اليها على الاجمال وذلك ان حليمة
السعدية لما ردته الى امه وجده كان عليه السلام في كلاءة الله وحفظه ينبته نباتا حسنا
ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال كما اشار الى ذلك الناظم رحمه الله بقوله الف النسك
الخ فلما بلغ عليه السلام اربع سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين ماتت امه فيتم في حجر
جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام توفي عبد المطلب فكفله
عمه ابو طالب وكان اخا عبد الله لابويه ومنحه الله تعالى كل خلق جميل حتى لم يكن يعرف
بين قومه الا بالامين فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء واخذ بيده وقال
هذا رسول رب العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك قال انكم
حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده
في كتبنا وسأل ابا طالب عنه فقال هو ابن اخي قال اتشفق عليه انت قال نعم قال
فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فرده خوفا عليه منهم وبحيرا بفتح فكسر مقصورا
ذكر جمع في الصحابة بناء على ان الشرط رؤيته والايمان به ولو قبل المبعث وصح ان سبعة من
الروم اقبلوا يريدون قتله صلى الله عليه وسلم فمنعهم بحيرا كذا قاله ابن حجر فلما بلغ خمسا و
عشرين سنة وشهرين وعشرة ايام تزوج خديجة وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة
روي ان آدم عليه السلام قال اني لسيد البشر يوم القيمة الا رجلا من ذريتي فضل علي
باثنتين كانت زوجته عونا له وكانت زوجتي عونا علي واعانه الله على شيطانه

قوله كلاءة الله بكلوء من قطع يقطع كلاءة بالكسر اي حفظه مختار

ماتت امه

مات عبد المطلب

قصة بحيرا

تزوج خديجة رضي الله عنها

بناء الكعبة

فاسلم وكم شيطان فلما بلغ خمسا وثلثين سنة شهد ببنيان الكعبة وتراضت قريش
بحكمه فيها ثم لما تقارب بعثه صلى الله عليه وسلم تحدث بذلك احبار اليهود ورهبان النصارى
لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين الجن كانت لا تحجب من خبر السماء
فتسترق وتخبر الكهنة فيعلمون بعض خبر السماء لكن العرب لا تلتفت لذلك فلما دنا مبعثه حجبت الشياطين عن السمع
بعث الله عند مبعث الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء فطرد الجن عن مقاعد السمع
كما تطرد الذباب الرعاء فمحت آية الكهانة آيات من الوحي ما لها انمحاء
اللغة بعثه وابتعثه بمعنى ارسله وعند مثلث العين ياتي ظرفا للمكان نحو عند الحائط والزمان
نحو عند الليل وليس بمتمكن فلا يقال عندك واسع بالرفع ولا يجر الا بمن نحو قوله تعالى رحمة من
عندنا ونحو قولهم جئت من عند زيد ولا يقال مضيت الى عنده والمبعث اسم لزمان البعث
والشهب بضمتين جمع شهاب وهو شعلة نار ساطعة وقيل شعلة نار تحرق الشيطان شهاب
المسترق للسمع او تخبله ويجمع ايضا على شهبان بضم الشين وكون الهاء كحسبان وحسبان وحرس
حراسة حفظ من باب كتب والحراس كانه جمع حارس على غير قياس كقائم وقيام والجمع حراس
ان يكون مصدرا كصيام وقيام وضاق عن الشيء يضيق ضيقا وضيقا بالفتح والكسر لم
يتسع والفضاء الساحة وما اتسع من الارض والمراد المفازة الواسعة تحت السماء وطرده ابعده الفضا
والطرد الابعاد يقال طرده فذهب ولا يقال انطرد ولا افتعل الا في لغة رديئة كذا في المختار والجن خلاف
الانس والواحد جني كالروم والرومي قال الجوهري سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وفي النهاية جن
سميت بذلك لاستتارهم واختفائهم عن الابصار ونحو الجوهري يشير الى انه ماخوذ اما من الجنة
بالضم بمعنى الوقاية او الجنة بالفتح بمعنى الستر بخلاف ما ذكره في النهاية فانه يشعر بانه ماخوذ
الجنة بالفتح فقط فتامل قيل الجن اجسام نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة و
المقاعد جمع مقعد اسم لمكان القعود للاستماع وهنا اسم لمكان القعود في السماء كما
يدل عليه ظاهر الآية والسمع مصدر قولك سمع الشيء بالكسر يسمع سمعا وسماعا
بالفتح اذا وصل الصوت الى حاسة الاذن والسمع ايضا سمع الانسان يكون واحدا
وجمعا لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لانه في الاصل مصدر ويجمع على اسماع والمراد هنا
المعنى الاول والذئاب جمع ذئب في الكثرة والذئب يهمز ولا يهمز واصله الهمز ويجمع ايضا
ذؤبان وجمع القلة اذؤب والرعاء بكسر الراء والمد جمع راع مثل جائع وجياع واما ضم
الرا

الراء فانما يكون مع التاء اخرا في جمع الثلاثي كما في الشارح الاول وهو بضم الراء وكسرها كقاض وقضاة و رائ
جائع وجياع يحكى عن الشارح ويجمع ايضا على رعيان مثل شاب وشبان ومحى الشيء اذهبه يمحوا
ويمحاه محوا ومحيا ويمحاه والانمحا بالادغام والامتحاء بدونه منه والآية العلامة والآيات جمعها الانمحاء
والكهانة بالفتح مصدر كهن بالضم مثل ظرف ظرافة اذا صار كاهنا وهو الذي يتكلم بما يلقيه
الشيطان وجمع الكاهن الكهان والكهنة واما كهن بالفتح فمصدره الكهانة بالكسر مثل كتب كهنة
كتابة ومعناه تكهن والمراد هنا الاول ومعنى الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام وحي
والكلام الخفي والمراد به هنا ما نزل به جبريل الامين المعنى الى النبي صلى الله عليه وسلم لما دنى وقرب مبعثه
الى الخلق كافة بعث الله تعالى في ذلك الوقت الشهب المنفصلة من نار الكواكب المركوزة في السموات
على الشياطين الذين يسترقون السمع فيختطف احدهم الكلمة الواحدة ثم يضم اليها مائة كذبة ثم يلقيها
للكاهن وانما بعث الله تلك الشهب لاجل حراسة الشريعة التي جاء بها من الشياطين ان يخلطوا
بها ما ليس منها ولكثرة تلك الشهب وعمومها للمسترقين في نواحي السماء ضاق عنها الفضاء والمفازة
الواسعة فلم يبق محل خال عنهم حتى يسترقوا السمع منه فكانت تلك الشهب تطرد الجن عن المقاعد التي
يقصدون فيها لاستراق السمع من الملائكة طردا بالغا غايته كطرد الذئاب التي تريد العدو على الشياه
بالرعاء التي تحرس شيئا منها فبسبب ذلك الطرد محت آية الكهانة وعلامتها الصادرة من الكهان آيات
صادرة من وحي الملك المنان المتواترة لا انمحاء لها ولا تبدل ولا تغير فيها قيل واصل هذا قوله تعالى
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن الى قوله
ذلك عرفوا الحق فامنوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قائلين يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى الى آخر الآية ويوافق هذا ما رواه اهل السير انه لما حيل بينهم وبين خبر السماء قالوا مهم
ان ذلك لامر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين
خبر السماء فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي صلى الله
عليه وسلم بنخلة قرية على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الفجر وهو يقرا فاستمعوا له ثم قالوا
هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل
اوحي الي الى آخر الآيات واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات

كلما قد منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئ ابدا فمنهم
من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري ثم اعلم ان
العلماء اختلفوا هل كانت الشياطين ترمى بالشهب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فقال بعضهم
انما حدث بعد مبعثه عليه السلام لئلا تلتبس الكهانة بالوحي يعني انهم لو لم يمنعوا بالشهب بعد
بعثة الرسول لالتبس الوحي بالكهانة اذ كل غيب يخبر عنه الرسول عليه السلام يقوم فيه اصحاب الكهانة
فلا يكون الاخبار عن الغيب معجزة للرسول وكان ذلك المنع اظهر للحجة واقطع للشبهة وانكار الجن
مما يدل على حدوثها قال الله تعالى حكاية عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية وقال بعضهم كان قديما
ويدل عليه حديث ابن عباس السابق وقد ذكره قوم من قدماء الجاهلية ويؤيد هذا قوله عليه السلام
لنفر من الانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به الحديث وفي المعالم قال ابن قتيبة الرجم
كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد بعثته في شدة الحراسة وكانوا
يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا فاعلم عن قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو
الشعلة من النار ان الكواكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل عنه تلك الشهب وقال ابن
الاثير في النهاية ان الشهب التي تنقض في الليل منفصلة من نار الكواكب ونورها لا الكواكب نفسها
لانها ثابتة لا تزول وما ذاك الا كقبس يوخذ من نار والنار ثابتة في مكانها وقال على القاري في
شرح البردة والشهب بضمتين جمع شهاب بمعنى الكوكب المضيء ويطلق على شعلة نار ساطعة والاصح
انها منفصلة من نار الكواكب وكيف تنقض الكواكب لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس
يوخذ من النار وهي ثابتة كاملة غير ناقصة انتهى وقيل ينقض ثم يرجع الى مكانه قال الامام الماوردي
في اعلام النبوة وفي الشهب التي يرجم بها قولان انه نور يمتد لشدة ضيائه حتى يحرقهم ثم يعود والقول
الثاني انه نار تحرقهم ولا تعود انتهى وقد وقع انقضاض الشهب ليلة ميلاده عليه السلام ايضا كما قال
الناظم في البردة بقوله وبعد ما عاينوا في الافق من شهب منقضة وفق ما في الارض من صنم
الاعراب جملة بعث الله مستانفة لبيان بعض الوقايع الواقعة بين رضاعه وبين بعثته عليه السلام
كما مر على الكلام والشهب مفعول بعث وعند مبعثه بمعنى قرب مبعثه والضمير راجع الى الرسول المبعوث
وهو متعلق ببعث وحراسا حال من الشهب ان كان جمع حارس على غير قياس اي حارسين للسماء منهم
او مفعول له علة للبعث ان كان مصدرا اي الحراسة شرعه من خلط ما ليس منه وضاق فعل والفضاء
فاعله وعنها متعلق بضاق والضمير راجع الى الشهب المرسلة والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها

وتطرد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الشياطين كانوا يصعدون الى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون الى الكهنة الى الارض فيزيدون معها فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فمنعوا عن تلك المقاعد فذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حادث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله الحدث كذا في الخصائص

عند بمعنى قرب

33

وتطرد فعل وفاعله ضمير راجع الى الشهب والجن مفعوله والجملة حال ثانية من الشهب وقيل صفة
لها على طريق ولقد امر على اللئيم يسبني لكن ظاهر المقام يرجح الحالية اذ رعاية التنكير هنا
بعيدة وعن مقاعد يتعلق بتطرد وللسمع متعلق بمقاعد والكاف للتشبيه وتشبيه الجن
بالذياب مصرح في الحديث الصحيح وما اما موصولة او مصدرية والذياب مفعول تطرد الثاني
والرعاء فاعله اي تطرد الجن مثل تطرد الرعاء الذياب والفاء في محت سببية وآية الكهانة
مفعول محت وآيات فاعله ومن الوحي ظرف مستقر صفة آيات وما نافية ولهن خبر مقدم و
المحاء مبتدأ والجملة صفة ثانية لآيات وهنا من البديع الجناس الاشتقاقي بين بعث
ومبعثه وكذا بين محت والمحاء وبين ضاق والفضاء طباق وكذلك بين آية الكهانة و
بين آيات من الوحي تضاد وفي قوله مقاعد للسمع تلميح وفي قوله كما تطرد تشبيه وفي قوله حراسا
تتميم لانه معلوم من سابقه وهو بعثة الشهب وفي قوله تطرد الخ كعلى حبه في ويطعمون الطعام على
حبه اي حب الطعام والمحصول هذه الابيات الثلثة ان النبي المبعوث بالحق قد بعث الله
عند قرب مبعثه الى كافة الخلق شهبا منفصلة من نار كواكب السماء لحراسة
شريعته الغراء عن تخالط اقوال الكهنة والامتراء ولكثرة تلك الشهب ضاق عنها
الفضاء والارجاء حال كونها تطرد الجن عن استراق السماء كما تطرد الذياب الرعاء
فتسبب في ذلك الطرد والابعاد عن المقاعد للسمع والاف محت آية الكهانة التي
صدرت عن الكهان آيات صادرة عن وحي الرحمن والهام الملك المنان وتلك
الآيات ليس لها انمحاء وزوال لانها تنزيل من الله الكبير المتعال ولو ذكر الناظم المحقق
رحمه الله تعالى قصة زواجه لخديجة قبل هذه الابيات الثلثة لكان مناسبا للترتيب الواقع
في نفس الامر لانها كانت قبل انقضاض الشهب لطرد الشياطين فكانه لم يعتبر الترتيب المذكور فلذلك
ورآته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء وأتاها أن الغمامة والسر
٥٠ ح اظلته منهما افياء واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
اللغة قوله ورآته امام من الرؤية العلمية او من البصرية اي علمته او ابصرته وخديجة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وهي بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات
شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر وهي افضل امهات المؤمنين على الصحيح والتقى والتقوى
واحد وهو الاتقاء والبراءة من كل ما سوى الله تعالى وهذا غايته واما مبدأوه فهو الاتقاء عن الشرك
واوسطه الاتقاء عن المحارم والمرتبة الاولى هي المرادة هنا قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم واعلمكم

تشبيه الجن بالذياب

فافاد قوله على حبه فائدة جليلة وهي انه اذا تصدق الانسان بما يحب ويجد ويميل اليه كان اكمل واعظم في الاجر كما قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون هذا اذا اعدنا الضمير في حبه على الطعام واما اذا اعدناه على الله تعالى فلم تكن الآية من قبيل التتميم منه

فرق الرؤية بالعلم والبصر

اجداد خديجة الكبرى

الزهد

بالله ذا الزهد خلاف الرغبة وترك الدنيا والاعراض عنها وقيل هو اخذ اقل الكفاية مما يتعين حله وترك الزايد على ذلك لله تعالى تقول زهدت في الشيء وكذا زهدت عنه من باب سلم كذا في المختار وقال في المغرب وزهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه وفي فرق بين زهد فيه وزهد عنه فتفطن فقد اخطأ الشارح والزهد بوزن المرشد قليل المال وفي (قال الشارح صلته لعن) الحديث افضل الناس مؤمن مزهد قال المولى مصنفك نقيم زهد فلان في الشيء اذا قل رغبته فيه وفي التنزيل وكانوا فيه من الزاهدين وسمي الزهاد زهادا لقلة رغبتهم في الدنيا والسجية بالسين المهملة الخلق والطبيعة وقال الخلق غريزي او كسبي فحقه خلاف قيل اصله غريزي وكماله كسبي ومنه الحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به من الحياة وكذلك معنى المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح والغمامة السحابة والغمام السحاب والسرح بفتح السين المهملة وكون الراء شجر عظام طوال الواحد سرحة والمراد هنا الشجرة التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها فقال الراهب ما نزل تحتها قط الا نبي واظلته اي اقبلت ودنت منه في الهاجرة والفيء كالظل في وهو ما كان بعد الزوال من فاء اذا رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق وما كان قبل الزوال فهو الظل قال ابن قتيبة الظل يكون غدوة وعشية والفيء لا يكون الا بعد الزوال فعلى هذا يكون الظل اعم وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس والاحاديث جمع حديث على غير قياس والحديث الخبر والوعد عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخير والبعثة الارسال وحان نبي جاء وقته وقرب زمانه تعالى وفا بعهده واوفاه بعهد والوفاء ضد الغدر المعنى الى سيدة النساء خديجة الكبرى زوج النبي المكرم والرسول المعظم علمت ببصيرتها ورأت ببصرها ان كلامه الزهد والتقى والحياء سجية وطبيعة خلقها الله تعالى في المصطفى وانها ايضا من عبدها ميسرة وغيره من جيران الغمامة تظل وتلقي ظلها عليه والاشجار تميل فيها اليه وبلغها ايضا بالاخبار الصادقة الصادرة من الاحبار والرهبان وهتوفات الجن والكهان بان وعد الله له بالبعث والارسال الى كافة الخلق بالهداية والانقاذ عن الضلالات قد حان وقرب وفاء الله بذلك الوعد فرسول الله فهذه الاحوال من الرؤية وبلوغ الاخبار صارت سببا وداعيا الى رواج الرسول بام فاطمة البتول ثم للابن لنا من بيان تعفف الرسول وزهده وحيائه على سبيل الاجمال لئلا يؤدي الى الكسل والملال بالنسبة الى بعض العوام من احبهم وان فهو كما قال بعض الرباب الكمال اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فنقول مما يدل على تعفف الرسول قوله عليه السلام ان اتقاكم واعلمكم بالله انا

ما قال ابن حجر والتحقيق ان اصول الاخلاق غرائز وملكات في نوع الانسان وانما التفاوت في ثمراتها مسلم الله

سهمه
السجية
معهد
الحيا
السرح
اظلت افياء
وفاء
سيدة النساء

فاقه فضائله التفصيلية ليس لها غاية ولا لبيانها نهاية

وصح ايضا اني لاعلمكم بالله واشدكم خشية ومما يدل على زهده عليه السلام خبر انه كان يمضي الشهران ولا يوقد في ابياته صلى الله عليه وسلم نار وانما التمر طعامهم والماء وصح ايضا انه عليه السلام مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلثين صاعا من شعير اخذه صلى الله عليه وسلم قوتا لاهله ومما يؤكد زهده عليه السلام انه اعرض عن امتعة الدنيا مع كونه محتاجا اليه لان الانسان اذا كان محتاجا الى الشيء الذي زهد فيه تبين وظهر زهده واما اذا كان مستغنيا عنه وزهد فيه فلا يظهر زهده و لا يسمى هذا زهدا كاملا ولا يليق بالمدح والى هذا المعنى اشار الناظم في البردة حيث قال وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم وروي ان جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائيل ثبتك الله تعالى بالقول الثابت ومما يدل على حيائه عليه السلام ما رواه البخاري من حديث ابي سعيد الخدري كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها قيد بالظرف لانه مظنة ان يقع بها الجماع بخلافها بحضرة الناس وقد صح ايضا ان الحياء من الايمان وقال عليه السلام الحياء لا يأتي الا بخير وروي الحياء خير كله كذا في المصابيح واما خبر اظلال الغمامة والاشجار على ما ذكره بعض الاخيار فهو ما اخرجه ابن ابي شيبة و الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم والخرائطي في الهواتف عن ابي موسى الاشعري قال خرج ابو طالب الى الشام فخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا اليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه يعرفونه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر

من اهم المهم

وفي تنقيح العقول في صفات الرسول قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله ابن عتبة يحدث عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها

فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس وانا اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك هذا فقال لهم هل خلفتم خلفكم
احدا هو خير منكم قالوا لا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من رده
قالوا لا قال فارجعوا فبايعوه واقاموا معه فاتاهم فقال ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل
يناشده حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت قال
البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي وقال السيوطي ولها شواهد تقتضي بصحتها الا
ان الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره وبعث معه ابو بكر بلالا فانه ابا بكر لم يكن اذ ذاك
متاهلا ولا اشترى بلالا وكذا قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه
منكر سوى هذه اللفظة فيحتمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من احد رواته كذا في
المصاعد وقال ابن حجر الهيتمي ورواه ابو موسى وهو اما ان يكون تلقاه عنه صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ
او من بعض كبار الصحابة اذ كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة وروى ابن اسحق
معضلا والبيهقي في الدلائل موصولا انهم نزلوا قريبا من صومعة بحيرا فصنع لهم طعاما لانه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه
فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها انتهى وقد ورد ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها
وورد ذلك عن جمعة من رضاعه وقد اشار غير واحد الى ان تظليل الغمامة له صلى الله عليه و
سلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا للنبوة كما يأتي وبما يدل على انقطاع ذلك ان
الصديق رضي الله عنه اظله حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل برداءه وصح
انه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل عليه مرة اخرى وهو بالجعرانة وانهم
كانوا في اسفارهم اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم الاعراب الواو في وراته
لعطف القصة على القصة ورات فعل وخديجة بالتنوين فاعله والهاء راجع الى الرسول مفعول ان
كانت الرؤية بصرية والمفعول الاول ان كانت الرؤية علمية والمفعول الثاني محذوف دل عليه جملة و
والتقى والزهد سجية اي علمته موصوفا بالتقى والواو في قوله والتقى للحال والتقى مرفوع تقديرا مبتداء
والزهد عطف عليه وسجية خبر المبتدا والجملة حالية من المفعول والضمير الراجع الى ذي الحال محذوف
اي والحال ان التقى والزهد سجية له قوله والحياء يحتمل ان يكون مبتدأ والخبر محذوف اي والحياء فيه كذلك
والواو في قوله واتاها عاطفة وهذه الجملة معطوفة على جملة راته والضمير المتصل مفعول اي راجع

ابا

35

الى خديجة والغمامة اسم ان قوله والشرح عطف على الغمامة وضمير اظلته راجع الى الرسول وافياء فاعل اظلته و
الجملة خبر ان وهي مع اسمها وخبرها فاعل اتاها بحذف مضاف اي خديجة الكبرى خبر ان الغمامة والسرح
اظلته افياء ومنها ظرف مستقر حال من افياء قدم عليه للضرورة وفي لفظ افياء اشارة الى ان اظلال
الغمامة والاشجار وقعا متعددا وكان وقوعهما بعد زوال الشمس وفي احاديث بالرفع معطوف على فاعل اتاها
اي واتاها ايضا احاديث وهو غير منصرف قوله وعد اسم ان وهو مصدر مضاف الى مفعوله اي وعد
الله له وبالبعث متعلق بالوعد وحان فعل والوفا فاعله والجملة خبر ان وهي مع اسمها وخبرها في موضع
جر بحرف مقدر قياسا تقديره بان وعد رسول الله ومنه متعلق بالوفا قدم عليه للضرورة والضمير
راجع الى الرسول وقيل الى الله اي قرب وفاء الله سبحانه وتعالى بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي البيت الثالث من البديع التوشيح وهو ان يدل معنى اول الكلام على آخره فذكر الوعد يدل على الوفاء
والمقابلة بين الوعد والوفاء ومحصل هذه الابيات الثلثة ان خديجة ام المؤمنين واول من آمن
من النساء بسيد المرسلين كانت ذات شرف وحسب وجمال ولها نسب باهر وذكاء وكمال ملكت
علم اليقين ورات بعينها عين اليقين ان التقى والزهد والحياء كانت سجية لسيد الاصفياء
ومع ذلك اخبرت ان الغمامة والاشجار اظلت ذلك النبي المختار في بعض اسفاره الى الشام حين
بلغ سنة اثني عشر من العام وسمعت ايضا بالاخبار الصادرة من الاحبار والرهبان وهتوف
الجن وهو اجس الكهان انه قد جاء وقت ارساله الى الخلق اجمعين بالهدى ودين الحق والذي نبب
ما راته من الرسول وما سمعته في شانه من ذوي العقول مما لا يجمل من له ادنى مسكة على التغافل فيه
وشرب ماء فضلها بين يديه طلبت في خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه واشار الناظم
المحقق اليه بقوله فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الاذكياء اللغة دعته اي
استدعته وطلبت منه والزواج التزوج والمراد هنا خطبته ان يتزوج بها قوله ما احسن
صيغتي التعجب والبلوغ الوصول الى الشيء والمنى جمع المنية وهي ما يتمناها الانسان واما الاماني
فهي جمع الامنية على ما في المختار ومن فسر المنى بالاماني ثم قال جمع الامنية فقد تسامح في بيان
القضية فتامل والاذكياء جمع ذكي على وزن فعيل كغني واغنياء وغبي واغبياء والذكا بالمد
حدة القلب وسرعة الفطنة المعنى ان خديجة ذات الكرم والحبور لما رات احوال ذلك
النور ومع هذا سمعت من بعض الاحبار والكهان مجيء نبي من قريش من بني عدنان عرضت نفسها
عليه ودعته الى ان يتزوج بها ومالت اليه فخلعت ربقة الحياء لديه فقالت يا ابن عم قد

رغبت فيك لقرابتك وحسن خلقك وامانتك وانما فعلت هذا الفعل العجيب وطلبت
هذا الامر الغريب ليحصل لها الشرف التام والكرامة والفضل العام على نساء عصرها واوانها
حيث لم تنل امرأة ما نالتها من اقرانها ولذلك تعجب الناظم من فرط ذكائها وفرط عرفانها
حيث بادرت الى هذا الامر العظيم والفضل الجسيم ولم تسلك مسلك سائر النساء
في انتظارهن الى خاطب من طرف الامهات والآباء لما سبق لها من السعادة الابدية
والسيادة السرمدية رضي الله تعالى عنها وعن سائر امهات المؤمنين وفي هذا البيت
اشارة الى قصة تزوجه عليه السلام خديجة الكبرى ولا بأس لنا ان نذكر تلك القصة مع
الاختصار على ما وقعت في كتب السير والاخبار فنقول قال صاحب شرف المصطفى
كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فبينما هن في المسجد فاذا هن بيهودي في ذلك
العيد فوقف عليهن وفيهن خديجة فقال ويحكن يا معشر نساء قريش انه يوشك ان يبعث
فيكن نبي فايتكن استطاعت ان تكون زوجا له فلتفعل فحصبنه وطردنه ووقر ذلك
القول في قلب خديجة رضي الله تعالى عنها حتى حقق الله تعالى ذلك وكان النبي صلى الله عليه و
سلم قد استأجرته خديجة وبعثته مع ميسرة الى الشام وكان اذا دنا قدومه من مكة جلست
خديجة في شرفة لها فترى من يطلع من عقبة المدينة وكان يوم صائف وهي تنتظر ميسرة
اذ طلع رجل من عقبة المدينة والسماء ليس فيها سحاب الا قدر ذلك الذي يظل الرجل فلما رأت
طلوعه رأت على رأسه سحابة قالت ان كان ما يقول اليهودي حقا فما ذلك الرجل الذي طلع الا
هذا النبي لا ارى في السماء سحابا الا قدر ما يظل هذا الرجل فرمقته ببصرها حتى انتهى اليها
فاذا هو محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعث ميسرة امامه ليبشر خديجة بما اصابوا في سفرهم من
المنفعة فلما ان دخل عليها سألته اي قالت له خديجة يا محمد واين ميسرة قال خلفته بالبادية
وسيقدم عن قريب ثم قالت الا تتزوج قال فاني لي الزوج قالت انا قال ومن لي بك انت ام
قريش وانا يتيم قريش قالت اخطبني الى ابي وكانت تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشيء
ليبعث به اليها والى ابيها حتى يرغب فيه فيتزوجه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب
اخطبني على خديجة قال يا ابن الاخ اني اخاف ان لا يفعلوا فلقي اباها فذكر له ذلك فقال انظر
فلما لقي خديجة ابوها وذكر لها حديث شيخ من قريش له مال قد ماتت امرأته وقال لها ان ذلك الشيخ
يخطبك قالت شيخ قد فني شبابه وساء خلقه ندل على بماله لا حاجة فذكر لها غلاما سفيها من قريش

قد

صلى الله عليه وسلم

قد اورثه ابوه مالا فقالت حديث السن سفيه العقل ندل على بماله لا حاجة لي فذكر لها محمدا صلى الله عليه و
سلم فقالت اوسط قريش حسبا واحسنهم وجها وافصحهم لسانا اعود عليه بمالي فيكون عطفه لمبني
تخشى ابوها انه لم يزوجها انها تزوج نفسها فبعث اليه وزوجها منه صلى الله عليه وسلم وفي السير
فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر رضي الله عنه ورؤساء مضر فخطب ابو
طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا
حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس
ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح عليه وان كان مقلا بالمال فان المال
ظل زائل وامر حائل ومحمد قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل
لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل
وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اصدقها ثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية
قالوا وكان الاوقية اذ ذاك اربعين درهما وقال ابن علان وكان الصداق اثنتي عشرة
ونصف اوقية فضة لا ذهبا كل اوقية اربعون درهما فائدة قيل زوجها ابوها وقيل عمها عمرو
ابن اسد بن عبد العزى وقيل الذي زوجها منه اخوها عمرو بن خويلد والقول الاول هو الراجح المشهور
وفي خلاصة السير فتزوجها وقد بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وشهرين
وعشرة ايام وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين وقال ابن حجر ان سنها حينئذ كان اربعين
وسنه عليه السلام كان خمسا وعشرين سنة على الاشهر فيهما وكانت تزوجت قبله برجلين
الاعراب الفاء في فدعته سببية اي فبسبب ما رأته منه دعته والضمير المستتر في دعته راجع الى
خديجة فاعله والضمير المتصل به راجع الى الرسول مفعوله قوله الى الزواج متعلق بدعت
وما في ما احسن نكرة تامة ومحلها رفع بالابتداء وسوغ الابتداء بها تضمنها معنى التعجب
وهو مخصص واحسن فعل ماض لا ينصرف مسند الى ضمير ما اي شيء عظيم حسن وما
في ما بلغ مصدرية ويبلغ فعل مضارع والى مفعول يبلغ والاذكياء فاعله والجملة في
تأويل المصدر منصوب المحل على انه مفعول اي شيء عظيم حسن بلوغ الاذكياء
كل ما يتمنونه ومن جملة الاذكياء بل من اكملهم خديجة رضي الله تعالى عنها وفي هذا
البيت من البديع ارسال المثل وهو ان يذكر الشاعر في بعض البيت بالجري مجرى المثل
السائر من حكمة ونحوها كقول ابي الطيب لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

عشرين بكرة

خطبة ابي طالب

تزوجت قبله عليه السلام

وهو كثير في كلام الناظم رحمه الله وممّا يدل على عظم ذكائها وفرط معرفتها وزيادة فراستها انها عرفت وايقنت ان الجائي الى الرسول هو امين الوحي جبريل عليه السلام وانه ليس عارضا من عوارض الانسان من مرض واغماء حتى قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وليس بشيطان والى ذلك اشار الناظم المحقق بقوله

واتاه في بيتها جبرئيل ولذي اللب في الامور ارتياء
فاماطت عنها الخمار لتدري اهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل فما عاد او اعيد الغطاء
فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيمياء

اللغة جبرئيل على وزن عندليب لغة في امين الوحي جبرائيل عليه السلام وذي بمعنى الصاحب واللب العقل وجمعه الباب والامور جمع امر بمعنى الشأن والحال تقول امور فلان مستقيمة والارتياء الاستبصار والفراسة من ارتايته اي نظرته بالعين او القلب كذا في القاموس وفي النهاية ارتايى اي تفكر وتأنى وهو افتعل من رؤية القلب او من الراي انتهى فقول الناظم محمول على القلب لضرورة القافية مثل ناء ينأى بتقديم اللام على العين مقلوب نأى ينأى ويؤيد القلب قول صاحب المختار وارتاءه وهو افتعل من الرأي انتهى وقد ثبت القلب في كلامهم كثيرا مع عدم الاحتياج اليه كشاك ولو قال الناظم ارتاء بقلب الياء همزة من غير قلب لصح الوزن والقافية لكنه فرّ من اجتماع المثلين واماطت اي ازالت ونحّت ومنه اماطة الاذى عن الطريق واماطة الخمار تنحيته عن الوجه والخمار بكسر الخاء المعجمة ما يغطى به المرأة رأسها يقال اختمرت المرأة لبست الخمار والتخمير التغطية يقال خمّر اناءك ودريت الشيء ودريت بالشيء علمته من باب رمى ودراية ايضا بضم الدال وكسرها ومعنى لتدري لتعلم علما عيانا والوحي ما ياتي لانبياء الله ورسله وقد تقدم والاغماء مصدر اغمي عليه بضم الهمزة فهو مغمى عليه وهو من الاعراض العادية يشير اليه تعريفهم الاغماء مرض يضعف القوى ولا يزيل العقل وهو ثم جاز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون الجنون وعاد بمعنى رجع ويعدى الى او واعيد ماض مجهول منه والغطاء بالكسر ما يغطى به الشيء مطلقا والمراد به هنا الخمار المذكور سابقا واستبانت

اذ

ارتابت وعرفت في المختار واستبان الشيء ظهر واستبنته انا عرفته يتعدى ويلزم وكذا تبيّن وهنا متعد والكنز المال المدفون والمراد به هنا الشيء النفيس الذي للانفس منه وحاول الشيء اراده ومعنى حاولته حيازة ذلك الكنز والظفر به والكيمياء العلم البديع الذي يقلب الاعيان الردية الى الاعيان النفيسة المعنى ومما يدل على كمال خديجة الكبرى وفاء فراستها وفكرها الاعلى ان جبريل الامين اتى النبي المبين في بيتها وقت ظهور اثار النبوة والرسالة وبعد ما صدرت من قريش بعض المقالة ليلقي اليه ما امر به ربه الاعلى من الوحي الاجلى الى الرسول الاجلى وكان عندها من الايمان به علم اليقين فارادت ان ترتقي منه الى عين اليقين كما وقعت تلك الحال لابراهيم في قول الله الكريم بلى ليطمئن قلبي يعني لا لاجل شكي وريبي وكيف لا تريد هذه المرتبة العلية والمنقبة الجلية ولذي اللب ذات الكمال غاية الاستبصار في الامور والاحوال وخديجة من اكمل اولي الالباب واذكاهم فهي ذي الفراسة والفهم اولاهم فبسبب تلك الفراسة مع ما عندها من كمال العقل والحراسة اماطت وازالت عن راسها الخمار لتدري ان الذي عرض للنبي المختار اهو الوحي للانبياء ام هو العوارض من المرض والاغماء فبسبب ازالتها الخمار عن راسها اختفى جبريل عند كشف راسها فما عاد للايحاء الى ان اعيد الغطاء فلما اختفى جبريل عند كشف الغطاء ولم يعد الى الرسول للايحاء تحققت وعلمت علم اليقين انه جبريل الامين وان ما كانت تعلم وقوعه قد وقع وظهر وذهبت عنها الحزن والكدر وعرفت ايضا ان ما عرض للرسول كان الكنز في النفاسة والندرة والقبول وانه مثل الكيمياء الذي يقلب الاشياء من الاعيان الردية الدنية الى الاعيان النفيسة البهية قيل من اين عرفت انه الملك لانه لا يحل فيه امراة مكشوفة الراس اجيب بان ورقة بن نوفل ابن عمها او غيره اخبرها بذلك او علمت ذلك مما شاهدته من الملك وقال ابن علان واختفاء جبريل عليه السلام عند كشف راسها كان زيادة اعظام النبي صلى الله عليه وسلم والا فقد وصل الى مريم بنت عمران وهي كذلك فما منعه عن النفخ فيها كما بينته في شرح رياض الصالحين للنووي وفي هذه الابيات اشارة الى ما روي في بعض السير انها قالت له عليه السلام اي ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به

ارتيابا

الاغماء

شرح رياض

قالت خديجة

فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت
قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد
على فخذي اليمنى ففعل فقالت هل تراه قال نعم فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها
ثم قالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان
الاعراب الواو للعطف وآتاه فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الرسول و
جبريل بالتنوين للضرورة فاعله والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي وراته وخديجتها
متعلق باتاه والضمير راجع الى خديجة ولدى الليب ظرف مستقر خبر مقدم والارتياد
مبتدأ مؤخر والجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيها غاية مناسبة
لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لا بد لها من نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها و
استبصارها مع افادة ان هذا امر كلي جار مجرى المثل والحكمة فهو من ارسال المثل والقاه
في قوله فاماطت سببية للعطف وفاعل اماطت ضمير مستتر راجع الى خديجة وعنها متعلق
باماطت والخمار مفعوله واللام في لتدري لام كي وضمير تدري راجع الى خديجة وام هي
معادلة الهمزة المطلوب بها وبام التعيين وانها قسم ثالث وهو ان تقع بعد همزة
التسوية وسميت ام فيهما معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول وا
التسوية في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الآخر
ويقابلها المنقطعة وهي ثلاثة اقسام مبسوطة مذكورة في كتب النحو وام هذه واقعة
بين جملتين اسميتين والفاء في فاختفى سببية ايضا وجبريل فاعل اختفى وعند
كشفها متعلق باختفى والكشف مصدر مضاف الى فاعله والراس مفعوله والفاء
في قوله فما اعاد عاطفة وما نافية وفاعل اعاد ضمير جبريل قوله او اعيد الغطا وما
الاصل الى ان اعادت غطاء راسها حذف الفاعل واقيم المفعول مقام الفاعل
فاعيد ماض مبني للمفعول والغطا نائب الفاعل والالف واللام في الغطا
عوض عن المضاف اليه وكلمة او بمعنى الى كما في الصحاح والقاموس وغيرهما من كتب اللغة
ولفظ ان المصدرية مقدرة بعدها ليصح دخول الى على الماضي وليست ان داخلة
في مفهوم او كما يشعر قولهم بمعنى الى ان وهذا الذي ذكرناه مذهب ابن مالك وذكر غيره

بعض

كلمة او بمعنى الى

بعض الناس هنالك وتفعل سنه الواو الى ان تدخل على الماضي كما ورد في حديث كثرة
صلوة النبي صلى الله عليه وسلم قام الى ان تورمت قدماه فيجوز دخول او الذي بمعناه
عليه والناظم رحمه الله قد ادخل على الماضي هنا وفي البردة ايضا حيث قال واصبت
السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم بعارض جاد او خلت
البطاح بها سيبا من اليم او سيلا من العرم فقول الشارح الاول واعتبر منصوب
بان مضمرة بعد او التي تصلح موضعها حتى سهو ظاهر وقال معترضا على الناظم وقد
صرح النحاة ان او عاطفة وناصبة فالعاطفة واضحة والناصبة وهي الثانية
خاصة بالمضارع فمن اثبت قسما ثالثا وهو دخولها على الماضي غير عاطفة
فعليه البيان ولا تجد لذلك سبيلا انتهى وكذا اعترض ابن حجر في شرح الهمزية لكن
في عدم وجود قسم ثالث نظر فتامل ولو قال الناظم البليغ المقال او يعاد الغطاء لم
يرد عليه قيل ولا قال والفاء في فاستبانت سببية وخديجة بالتنوين فاعل وصرفها
للضرورة وترك صرفها ليسلم الحشو من قبح زحاف الشكل الذي هو اجتماع الخبن والكف
لان مستفعلن تحذف سينه فيصير متفعلن وهو على انفراده حسن غير قبيح ويدخل عليه
مع الخبن الكف وهو حذف الحرف السابع الساكن وهو النون في مستفعلن
فيصير متفعل بلا تنوين فينقل الى مفاعل وهذا هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع
هاتين العلتين وان كان الخبن وحده حسنا والكف وحده صالحا وهو من
العجائب اذ اجتماع الحسن والصالح يعتبر قبيحا عندهم وان حرف من الحروف
المشبهة بالفعل والضمير المتصل بها اسمها وهو راجع الى الشيء الذي طلبت الوقوف
عليه وهو ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم قوله الكنز خبر ان والجملة مفعول استبانت
والذي اسم موصول وحاولته صلته والضمير المستتر فيه راجع الى خديجة فاعله والضمير
المتصل به راجع الى الموصول مفعوله والموصول مع الصلة الكنز والكيميا عطف
على الكنز او روانه الكيمياء وفي البيت الاخير استعارة مصرحة حيث استعار
الكنز وهو المال المدفون والكيميا وهو العلم المعروف للوحي لانه بهما تحصل الذخائر النفيسة
المنتفع بها حالا ومآلا كما ان الوحي كذلك وايضا هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما
ان الوحي لا يظفر به الا اكمل البشر وهما اي الواجد للكنز والكيميا ومن يظفر بالوحي في غاية

بالوتد المفروق والمجموع لان الكف في الوتد المجموع ... الاخر

سنة ٤٠

الندرة والقلة بالنسبة الى بقية الناس كذا قاله ابن علان ثم بعث صلى الله عليه وسلم نبياً وذلك بعد تمام اربعين سنة بقوله اقرا باسم ربك الاعلى الذي خلق الى آخره ثم رسولا بقوله يا ايها المدثر قم فانذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر فحمي الوحي وتتابع والى ذلك اشار الناظم بقوله

ثم قام النبي يدعوا الى الله وفي الكفر نجدة واباء اُمماً اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء ورأينا آياته فاهتدينا واذا الحق جاء زال المراء

آياته

اللغة كلمة ثم حرف عطف تدل على الترتيب والتراخي وربما دخلوا عليها التاء كما قال الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني قام يقوم قياما ومعنى قام هنا دام وثبت على طاعة الله ودعوة الخلق الى الله تعالى يقال قام فلان على الشيء اذا ثبت عليه وتمسك به وقيل معنى قام هنا جد واجتهد يقال دعوت زيدا اذا ناديته ودعاه الى الامير اذا ساقه اليه ومنه قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اي داعيا الى توحيد الله وما يقرب منه ومنه الدعوة الى الطعام يتعدى بالى وقد يتعدى باللام كما اورده الناظم في البردة حيث قال لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم ومعنى دعوة النبي الى الله طلب الايمان منهم ورسوله والكفر ضد الايمان به ورسوله والنجدة الشجاعة ويقال رجل نجد اي شديد البأس وفي النهاية النجدة

النجدة

الشدة وقيل السمن انتهى كغير قوله في الكفر نجدة في اهل الكفر قوة تامة ومعنى الاباء والامتناع عن اتباع الرسول والايمان به والامم جمع امة وهي جماعة ارسل اليهم رسول والمراد بها هنا امة الدعوة واشربت اي اختلطت قلوبهم بالكفر وتداخل وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره

اشربت

ولا تلتفت اليه لامتزاجها به امتزاج المشروب بها والداء المرض والجمع ادواء والضلال ضد الرشاد والعياء بالمثناة من تحت الداء الصعب الذي لا دواء له وفي المختار وداء عياء اي صعب لا دواء له كانه اعيا الاطباء ورأينا اما من الرؤية بمعنى العلم او من رؤية البصر ويجوز استعماله فيهما والآيات جمع آية وهي المعجزات واعظمها القرآن فاهتدينا اي دخلنا في الهداية والرشاد ووصلنا بها الى المطلوب والمراد وهدي واهتدى بمعنى وقوله تعالى

والعياء

بعض يجوز استعمال اللفظ المشترك في معنييه

ان

39

المراد

ان الله لا يهدي من يضل قال الفراء معناه لا يهتدي والحق خلاف الباطل والمراء الجدال بالباطل

المعنى

ثم لما انزل قوله تعالى يا ايها النبي قم فانذر قام النبي صلى الله عليه وسلم مبادرا للامتثال وجد واجتهد حال كونه يدعو امما من الذين اشربت قلوبهم الكفر الى عبادة الله والايمان به وبرسوله والحال ان اهل الكفر كانوا في شدة الامتناع وقوة الاباء قد آثروا الكفر والضلال واستقر فيهم لا يزجرون في حال من الاحوال واما نحن معاشر امة الاجابة فرأينا وعلمنا تواترا وشهرة آياته ومعجزاته فاهتدينا بها من الضلال ووصلنا الى الكمال لانها حق واذا الحق جاء زال المراء والجدال قيل ولما قام صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله تعالى دخل في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقون الاولون واولهم على الاطلاق خديجة ثم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي وصح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ومن الموالي زيد ومن الارقاء بلال وروي ان ورقة اسلم فان صح كان اول من اسلم من الرجال وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة في اول من اسلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا وكان صلى الله عليه وسلم مخفيا امره الى ان امره الله تعالى باظهار امره بقوله فاصدع بما تؤمر فاتكوا وكان ذلك بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد منه قومه ولا ردوا عليه حتى عاب آلهتهم سنة اربع من النبوة فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله تعالى بالاسلام او صدق المحبة كابي طالب فانه حدب عليه ومنعه وقام دونه فاشتدت الامور وتضارب القوم وتوامرت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب وبني هاشم غير ابي لهب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يحذر منه ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون وكان بعضهم يحثو بالتراب ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة بن ابي معيط على عنقه وهو ساجد عند باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا رأسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر ومنعه منهم ثم اسلم عمه حمزة رضي الله عنه سنة ست من النبوة فعزه وكفت عنه قريش قليلا وسألوه ان يلكوه عليهم ويبذلوا له من المال ما شاء ويترك ما هو فيه فابى وقال اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي سنة خمس اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان اولهم عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم عمر رضي الله

اختلفوا في اول من اسلم

وفي الرابعة عاب آلهتهم

مطلب اسلام حمزة رضي الله عنه

مطلب اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة

اسلام عمر رضي الله عنه

عنه بعد حمزة رضي الله عنه بثلاثة ايام فَخُرَّ صلى الله عليه وسلم كثيراً فاجتمعت قريش على قتله
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوه صلى الله عليه وسلم شعبهم
ومنعهم انتهى الاعراب ثم حرف عطف قام فعل والنبي فاعله والجملة عطف على استبانت
ويدعو فعل وفاعله ضمير راجع الى الرسول والى الله متعلق بيدعو والجملة المضارعية حال من فاعل
قام وفي الكفر خبر مقدم بحذف المضاف ونجح مبتدأ مؤخر والجملة حالية اي والحال ان الكفر في
اهل الكفر نجح واباء عطف على نجح واهما مفعول يدعو واشربت بالبناء للمفعول
نائب الفاعل قوله قلوبهم والكفر مفعول ثان لاشربت وههنا احتمال آخر وهو ان نائب الفاعل
ضمير مستتر في اشربت راجع الى الامم وقلوبهم منصوب على نزع الخافض اي في قلوبهم وهذا الاحتمال
مناسب لقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل فتامل في الكاف في قوله فداء الضلال فصيح وداء مبتدأ
والضلال مضاف اليه والاضافة بيانية وعياء خبره وفيهم ظرف مستقر صفة الداء اي كان الامر
كذلك فان الداء المستقر فيهم وهو الكفر عياء لا يرجى بُرْؤُه والواو في وراثنا عاطفة واثنا فعل
وفاعل مماثلة الاجابة واياته مفعول واذا شرطية والحق بالرفع فاعل فعل محذوف يفسره
جاء لان اذا لا تدخل الا على الجملة الفعلية على الراجح وقيل مبتدأ خبره جاء وجملة زال المراء
فعلية جواب اذا والجملة الشرطية مؤكدة لما قبلها وفي البيت الاخير زيادة التعريض لكفار
قريش حيث لم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كمال الاعظم خلقا وخلقا وعلما
وسيرة وفيه ايماء الى قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي اشربه
استعارة تبعية حيث استعار لفظ الشرب للمخالطة وفي الجمع بين الضلال والاهتداء
صنعة طباق وبين الحق والمراء ايضا كذلك ومحصول هذه الابيات الثلثة ان الله تعالى لما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق بشيرا بالجنة ان اطاعوا ونذيرا للنار ان عصوا
قام وشرع واجتهد في ان يدعو الامم الذين اشربت قلوبهم الكفر والطغيان على جنبه
انفسهم والحال ان اهل الكفر كانوا في شدة الامتناع وقوة الاباء والنزاع فالداء
العضال الذي استقر فيهم من الكفر والضلال داء عظيم اعيا الاطباء فليس له علاج
ولا دواء الا هداية خالق الارض والسماء ولذلك قال الناظم المحقق رحمه الله

رب ان الهدى هداك وآيا تك نور تهدي بها من تشاء ٦٠

اللغة في غريب القرآن الرب السيد والرب المالك والرب زوج المرأة والمربي والخالق

رب

اسم من اسمائه تعالى

كما في قوله تعالى رب الناس اي خالقهم وفي المختار رب كل شيء مالكه والرب اسم من اسماء الله تعالى
لا يقال في غيره تعالى الا بالاضافة وقد قالوه في الجاهلية للملك انتهى اقول قال الله تعالى حكاية
عن يوسف عليه السلام ارجع الى ربك وقد تقرر ان ما ثبت في الشرائع السابقة
شريعة لنا اذا قصه الله ورسوله بلا انكار وما رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي قيل فيه انه
نهي تنزيه فلا يدل على عدم جواز الاطلاق عليه تعالى واما لفظ ارباب فانه يطلق على غيره تعالى
بلا تقييد وكذا الارباب فان الجمع المنكر والمعرف لا يطلقان على الله تعالى واكتسب قيد
علي ما قيل عدم جواز اطلاق لفظ الجمع عليه تعالى فائدة قال الامام السيوطي في كتابه المسمى

اسم كتاب

بالدر المنتظم في الاسم الاعظم ان رب رب مكررا من الاسم الاعظم اخرجه الحاكم من حديث ابي
الدرداء وابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخرج ايضا ابن ابي الدنيا عن عائشة مرفوعا
وموقوفا اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط انتهى الهدى

اصل الهدى

الارشاد والبيان وقال ابو بكر بن الانباري اصل الهدى في كلام العرب التوفيق كذا
قاله ابن قتيبة والايات وكذا الآي جمع اية وهي المعجزة التي ظهرت على ايدي الانبياء دالة
على صدقهم والنور هي كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وكذا الضياء الا ان الضياء
اقوى منه واتم ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه
كالرسل والقرآن والعلم والعقل ولذلك قال الناظم وآياتك نور المعنى يا رب ان
الهدى الذي هو ارشاد طريق الحق والبيان ليس الا بتوفيقك للطاعة والايمان وان اياتك
العظيمة ومعجزاتك الجسيمة التي صدرت عن انبيائك ودلت على صدق اصفيائك
نور تهتدي به من تشاء هدايته من العباد وكذلك تضل به من تشاء ضلالته من اهل العناد
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فالسعيد من سبقت السعادة في الازل والشقي من
سبقت الشقاوة وخذل والسعيد من حاز الهدى والفلاح والشقي من فاته الفوز
والنجاح وحيل بينه وبين الهداية والارشاد وسدت عليه طرق السلامة و
السداد من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له الاعراب رب منادى مضاف
الى ياء المتكلم اصله يا ربي حذف ياء المتكلم اكتفاء بكسرة ما قبلها فصار يا رب ثم حذف
حرف النداء والاكتفاء بالمنادى نحو يوسف اعرض عن هذا وقيل حذف حرف النداء

مع ان رب كثير حتى قيل ليس في القرآن لفظ رب منادي الا وحرف النداء محذوف
منه نحو رب هب لي من لدنك ولياً رب هب لي حكماً والحقني بالصالحين ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا لا تواخذنا الهدي اسم ان وهداك خبر و
الجملة لا محل لها من الاعراب جواب النداء والندا مع جوابه تاكيد للجملة التي قبله و
اياتك بالنصب عطف علي اسم ان ولو عطف علي خبرها لفهم قبل العطف علي
عامل واحد فانه جائز وفاقا نحو ضرب زيد عمرو و بشر بكراً ويصح رفعه علي انه مبتداء
و نور خبره فعلي الاول كل من الجملتين موكد لما قبلها وعلي الثاني هي موكدة ايضاً لكونها
شبه اعتراض بناءً علي جواز وقوعه بعد تمام الكلام قوله تهدي بفتح تا الخطاب فيه ضمير
راجع الي الله تعالي وضمير بها راجع الي الايات وفي بعض النسخ به راجع الي النور ومن موصولة
وجملة تشآء صلة ومفعول تشاء محذوف مع ضمير الموصول اي تشآء هدايته والموصول مع الصلة
مفعول تهدي وجملة تهدي صفة نور وهنا حذف معطوف وتضل عنها من تشاء غوايته
وهذا البيت مقتبس من قوله تعالي قل ان الهدي هدي الله وقوله تعالي فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا وفيه ايماء ايضاً الي ان الآيات
لا تنفع مع سبق الشقاوة ولا قران الهدي هدي الله وانه يهدي من يشاء ويفتن من يشاء
وان الايات وحدها لا تجدي شيئاً ذكر ما يستغرب من ذلك ويقربه وهو ان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما
كم رأينا ما ليس يعقل قد أُلْهِمَ ما ليس يلهم العقلاء، إذ أبي الفيل ما أتي صاحب الفيـ
ـل ولم ينفع الحجا والذكاء، والجمادات أفصحت بالذي أخرس منه لأحمد الفصحاء،
اللغة كم خبرية بمعني كثيراً من المرات رأينا اي علمنا وابصرنا نظيره من مراراً واستعمال المشترك
في معنييه جائز وكذا استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه جائز وان منع كما ذهب اليه الاكثرون فهو
من قبيل عموم المجاز وما ليس يعقل اي شخص الذي ليس له عقل وعلم وهو يعم البهائم والجمادات
بقرينة تقسيم الناظم بعد ذلك اليهما والالهام ما يلقي في الروع والعقلاء جمع عاقل كالعالم
وعلماء والعقل والحجي والنهي الفاظ مترادفة وابي الشيء امتنع منه والفيل الدابة
المعروفة والجمع افيال وفيول وفيلة بوزن عنبة قال ابن السكيت ولا تقل افيلة و
صاحبه فايل فيال كجمال القابر الحجر والمراد بصاحب الفيل هنا مالكه وهو ابرهة رئيس اصحاب
الفيل ملك صنعا وما في ما اتي عبارة عن الفعل الذي اتاه صاحب الفيل وهو خراب الحرم لقصد

قوله والجمادات لما ذكر ما يتعلق بالبهائم الحيوانات وقصة الفيل ذكر ما يتعلق بالجمادات فقال والجمادات

افيال وفيول وفيلة

هدم الكعبة المحترم ومعني اتي عزم عليه وقصده فوفق الفيل مع كونه لا يعقل وابي ولم يفعل ما فعله
صاحبه والجمادات ما اتاه والفصحت اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا تلعثم فيه والفصاحة
البيان والخرس عدم الكلام والفصحاء جمع فصيح ككريم وكرماء المعني كثيرا من المرات رأينا وعلمنا
شخصاً ليس يعقل اصلا كالحيوان والجماد قد الهم من المصالح والمراد امورا كثيرة ليست
تلهمها العقلاء ولا يفهمها الاذكياء فمن رأينا تلك الاحوال في الوقت الذي ابي وامتنع
الفيل والافيال من ان يفعل ما اتي وعزم عليه صاحب الفيل وهو ابرهة الذي قصد
تخريب بيت الله الجليل ولم ينفعه الحجي والعقل الوافي والذكاء والحس الكثير فلم يوفق
لما وفق له الحيوان مع وضوح التفرقة بينهما في الفهم والعرفان وفي العقل والذكاء والرشد و
الاهتداء فعلم ان الهداية والضلال ليسا الا من الله الملك المتعال وكذا الجمادات التي لا روح
لها افصحت اي اظهرت وبكلام فصيح تكلمت ونطقت لا تلعثم فيه ولا تاخير وذلك
بتقدير من الله وتسخيره اما بان يخلق الله تعالي فيها من غير حيات ولا آلات كما دل عليه
وان من شيء الا يسبح بحمده وغيرها من الايات او بان يخلق الله فيها حياة ولساناً
وادراكاً واركاناً فتنطق مختارة عارفة وما نعة صارفة وتشهد للانبياء والرسل
الذين هم هداة السبل بالارسال والانباء شهادة اخرس عنها البلغاء والفصحاء
يعني ان العرب قريشا وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت
السنتهم من النطق له صلي الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له بالرسالة اليهم وشهد
له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان وفي البيت الثاني اشارة الي قصة
اصحاب الفيل فقصتها علي ما قيل انه كان في ارض حبشة بيت اسمه سرجان وقيل اسمه
قليس واهل حبشة كانوا يعظمون هذا البيت كتعظيم اهل مكة بيت الكعبة وكانوا زينوا
هذا البيت بالجواهر واليواقيت وكللوا بالدرر واللآلي ووضعوا فيه ملابس حبرة
كالحرير وغيره فذهب جمع من قريش من مكة الي حبشة للتجارة فنزلوا حوال البيت وكان
الوقت وقت برد عظيم فاذا اوقدوا ناراً لدفع البرد عنهم وقبل خمود النار و
انعدامها بالكلية ذهبوا من هذا الموضع فسطع النار واذهبت بقية النار فالقتها
في البيت فاحرقته فوصل هذا الخبر الي ملك حبشة وذكر ان قريشا احرقوا بيتنا
هذا ليكون العز والشرف لهم باعتبار بيتهم ذو كعبة فاغضبه هذا الامر فبعث اميرا

اشارة الي قصة اصحاب الفيل

اسم بيت اصحاب الفيل بالحبشة

وامرائه وهو ابرهة ومعه عشرون الفا من الفرسان والشجعان وخيل محمود واحد اسمه
وخيل بل اثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل فامر ابرهة فارسله الى جانب
مكة لهدم الكعبة وشرط عليه ان لا يمكث في الطريق ولا يتوقف ويهدم الكعبة
واهل مكة لو زاحموه لقتلهم واهلكهم وشرط عليه ان يأمر محمودا بان يقلع الكعبة
من اصلها بحيث لا يبقى لها اثر فتوجهوا نحو مكة فلما وصلوا الى الحرم رأوا ان
الفيل لا يذهب الى الكعبة وكلما ضربوا على رأسه لم يتم من موضعه اصلا فتحيروا واعتزلوا هناك
واشتغلوا بالغارة فاخذوا ما صادفوا من الابل فاخذوا ابلا كثيرة من ابل عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عنه فجاء الى ابرهة فلما رآه ابرهة قام من موضعه واستقبله
فجاء به فاجلسه على سريره وجلس هو تحت السرير ثم استكشف عن سبب مجيئه وكان يظن انه جاء
اليه ليستشفع البيت ليترك ابرهة هدم الكعبة فطلب منه ابالة التي اخذها جيشه فلما طلب
الابل قال ابرهة سقطت من عيني كنت اظن انك تطلب مني بيتكم الذي به شرف اباءك
واجدادك وانت تطلب الابل التي لا وقع لها فقال انا رب الابل وللبيت رب قوي سيمنعه و
يحفظه من اعدائه فاعطاه الابل فلما رجع قيل لابرهة قد ضيعت عن الامراء لم عظمته ذلك
التعظيم ولم اجلسته على سريرك وانت امير فقال ما شاهدت من جبينه لو شاهدتموه لصرتم
له عبيدا وكان ذلك نور النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب عبد المطلب الى مكة قال لاهل مكة جاء
جيش عظيم وعسكر يقصدون تخريب البيت فان استطعتم المحاربة معهم والا فتفرقوا واهربوا
جميعا واختفى حتى خلت مكة ولم يبق فيها ديار فجاء عبد المطلب الى البيت واتى باب الكعبة
فاخذ بحلقته وهو يقول يا رب لا ارجوا لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت
من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا وينشد ابياتا اخر وهو لم يفرغ بعد من هذا فالتفت
فرأى طيورا كثيرات آتيات من جانب اليمن واجتمعوا فوق ابرهة وجيوشه في الهواء فقال والله
انها الغريبة ما هي حجرية ولا تهامية ومع كل طير حصاة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة على كل
اسم من يرمى بها فالقى كل واحد منها حصاتها وكانت تلك الحصاة وقعت على رأس الرجل فيخرج من
دبره فهلكوا جميعا فلم يبق منهم الا ابرهة ووزيره ففر ابرهة واسرع في الهرب والمشي حتى
حتى تساقطت انامله وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فذهب وزيره ومعه طائر يطير فوقه
فلما بلغ ملك حبشة وقص عليه القصص واتمها الى هذا الطير حصاته عليه فخر ميتا بين يديه فلما

وفي بعض الروايات مع كل طائر ثلثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كانها العدس لا يصيب احدا منهم الا قتله

شاهد

42

شاهد عبد المطلب هذه الحالة ذهب الى المعسكر وحوى اموالهم ونفائسهم جميعا قالوا
وكان هذا سبب يسار عبد المطلب وغناه هذا وذكر القصة على هذه الطريقة مبني على رواية
جمع من المفسرين وعلى ان ابرهة كان من امرائه وقال الكوملي مصنفك بعدما ذكر هذه الرواية وقد روي
هذه القصة بروايات اخر وقد ذكرناها على اغصانها وشعبها في ملتقى البحرين في سورة الفيل مستوفاة
فليراجع اليه انتهى واما افصاح الجمادات له بالرسالة والنبوة فقد روي في ذلك احاديث كثيرة
فمنها ما روي عن علي كرم الله وجهه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض
نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروي ايضا عن جابر
ابن سمرة انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث قيل انه
الحجر الاسود وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيح الطعام وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم طلب من رجل الايمان فقال له هل من شاهد قال هذه
الشجرة فدعاها صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا اي تشقها شقا
فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها وقال الناظم
في البردة جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم الاعراب كم خبرية
تقول كم درهم انفقت تريد التكثير فتجر ما بعده باضافتها اليه كما تجر رب لانه في التكثير ضد رب
في التقليل ويجوز حذف مميزها كما فعل الناظم هنا اي كم مرة رأينا وتجوز بني تميم نصبه وافراد
التمييز اكثر وافصح من جمعه فان فصل نصب حملا على كم الاستفهامية وهو منصوب على الظرفية و
عامل رأينا قدم عليه لان لها صدر الكلام وما نكرة بمعنى شخصا او موصولة بمعنى الشخص الذي مفعول
اول لقوله رأينا وليس فعل من افعال الناقصة اسمه ضمير مستتر فيه راجع الى ما وجملة يعقل خبره وليس مع
اسمه وخبره صفة ما او صلتها اي شخصا من ذوي العقول والعباد بل من الحيوان والجماد والهم بالبناء
للمفعول وفيه ضمير راجع الى ما وجملة قد الهم هو المفعول الثاني ان كانت الرؤية علمية والا فحال من كلمة ما واما
الثانية فموصول وليس لهم العقلاء صلة الموصول والعائد محذوف والتقدير ما ليس لهم العقلاء
والعقلاء نائب الفاعل لالهم واذ اما علة الرؤية او ظرف لها واتى فعل والفيل فاعله وال للعهد
وهو الفيل المذكور في القرآن الذي اسمه محمود ويحتمل ان يكون للجنس لانه صح ان ابرهة جاء بافيال وما
في قوله ما اتى موصولة مفعول الهم وضمير الموصول محذوف اي اتاه واتى صلة وصاحب الفيل
فاعل اتاه وكم ينفع مجزوم بلم والحجر فاعله والذكاء معطوف عليه والجملة حال من صاحب الفيل قوله

قال علي القاري في شرح البردة وسبب القصة ان ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء لتصرف الحجاج اليها فاحدث رجل من كنانة فيها وتلطخ بالقذرة قبلتها تحقيرا لها فحلف ليهدمن الكعبة فجاء الى مكة بجيش كثير وفيل عظيم مع افيال ... الى الدخول ... عليهم ... ودنوا الحجاج ... انتهى

والجادات مبتدأ وجملة افصحت خبره وبالذي متعلق بافصحت وعن اخرس بالبناء للمفعول ونه متعلق باخرس ولاحد متعلق بافصحت والعضباء نائب الفاعل لاخرس وجملة اخرس صلة الموصول وضمير عنه راجع اليه ونبايبي وانى جناس المصحف ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومحصول هذه الابيات الثلثة ان الناظم لما ذكر ان الهداية والاضلال انما هو من الملك المتعال وان حرمان الكافر به مع وفور عقلهم انما كان لغلبة هويهم وشقوتهم اراد ان يذكر ما يستغرب من ذلك فقال مشيرا الى قصة اصحاب الفيل هنالك انا قد رأينا وعلمنا وابصرنا وايقنا ان غير العقلاء من الجادات والحيوان قد يلهم كثيرا مما ليس يلهمه نوع الانسان الا ترى ان الفيل المذكور في القرآن ابى وامتنع ان يفعل ما يفعله صاحب الفيل وهو من افراد الانسان ولم ينفعه العقل والذكاء ولم يحصل منه الامتناع والاباء وكذا الجادات افصحت ونطقت بالكلام المليح الذي اخرس عنه البليغ الفصيح ولما قرر الناظم ان غير العقلاء بل الجادات اطاعوا ذلك النبي وآمنوا به اخذ وشرع في ذم قوم اضلهم الله تعالى من امة الدعوة والتعجب من صنيعهم حيث جفوا نبيا عظيما ورسولا كريما مع كونهم العقلاء الذين لا يليق بهم الجفاء ولا يستحقون فقال متعجبا لهم اومترحما عليهم

ويح قوم جفوا نبيا بارض ٭ الفته ضبابها والظباء

اللغة ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يجيء للتعجب قاله صاحب النهاية والمعنى الاخير هو المناسب في هذا المقام القوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء والجفاء ممدود ضد البر ويجيء الجفاء البعد عن الشيء يقال جفاه اذا بعد عنه تقول جفوت الرجل اجفوه ولا يقال جفيت ولعل الناظم اراد بالارض ارض الحجاز الشاملة لمكة والمدينة والطائف بقرينة قوله في البيت الآتي اخرجوه منها اذ الاخراج انما كان من مكة وضمير منها راجع الى ارض مكة المكرمة ويمكن ان يراد بها ارض المدينة بدليل رواية عائشة قصة الضب حيث قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة وحوله المهاجرون والانصار اذ اتاه اعرابي من بني سليم يقال له سعيد او معاذ وقد صاد ضبا وهو في ثيابه الى آخر الحديث كذا في شرف المصطفى وكذا قصة الظبية وقعت في ارض المدينة في رواية زيد بن ارقم على ما سنذكره فيحمل كلام الناظم على الاستخدام الذي كان من وجوه تحسين الكلام اذ لفظ الارض مشترك بالاشتراك المعنوي بين ارض المدينة وبين ارض مكة فاراد الناظم بلفظها ارض المدينة وبضميرها ارض مكة المكرمة والالفة بالضم ضد الفرقة ومعنى الفته

آمنت

جفاء

صفة لقوم جفا من شدة كم اتي او الفته صفة لارض او حال ثبت اي مالفة لها ضبابها وظباؤها ما

الاستخدام ان يذكر لفظ له معنيان فيراد به احدهما ثم يراد بضميره الراجع الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد بضميره احد معنييه ثم بالآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين كذا قالوا منه

43

آمنت به وصدقه والضباب بالكسر جمع ضب والانثى ضبة وهو دويبة صابرة على الجوع والعطش والظبي معروف وجمعه في القلة اظب وفي الكثرة الظباء وكذا الظبية تجمع على ظباء كقصعة وقصاع وما وقع في كلام الناظم جمع ظبية لا ظبي كما توهمه الشارحون اللهم الا ان يقال ان الظبي اسم جنس يقع على الذكر والانثى ولعل الناظم جمعهما نظرا الى تعدد طرق الحديث فيهما والا فالضب الذي تكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم كان واحدا فيما رأيناه في كتب السير وكذا الظبية التي تكلمت معه صلى الله عليه وسلم كانت واحدة واما حديث الضب فمشهور على الالسنة وقد رواه البيهقي في طرق كثيرة لكنه غريب ضعيف قال المزي لا يصح اسنادا ولا متنا كذا قاله ابن حجر في شرح الهمزية وقد ذكر حديث الضب الامام السيوطي في الخصائص الكبرى وصححه ورد قول من اثبت الوضع وفي كتاب اعلام النبوة للامام الماوردي ومن المعجزات ما روي ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به فياكله فلما رأى الجماعة قال من هذا فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يشق الناس فقال واللات والعزى ما احد ابغض الي منك ولولا ان قومي يسمونني العجول لعجلت قتلك فقال عمر يا رسول الله دعني اقوم فاقتله فقال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم قال للاعرابي ما حملك على ما قلت فقال واللات والعزى لا آمنت او يؤمن بك هذا الضب فاخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا يا ضب قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على وجه الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من نفسي ومن ولدي وانه لا حبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلى فرجع الاعرابي الى قومه فاخبرهم بالقصة وكان من بني سليم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الف انسان منهم فامرهم ان يكونوا تحت راية خالد بن الوليد ولم يؤمن من العرب الف في ساعة واحدة غيرهم واما حديث الظبية فقد رواه البيهقي من طرق كثيرة ايضا وابو نعيم والطبراني وقد ساقه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب

وفي رواية يسمعه القوم جميعا نسخه

وفي رواية وانه لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي وقد آمنت بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي

لكنه ضعيف بل قال الحافظ ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ولكنه
ورد في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققين فزعم انه حديث صحيح كذا قاله ابن
حجر وقال الامام السيوطي في الخصائص الكبرى اخرج الطبراني في الكبير وابو نعيم عن ام سلمة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فاذا مناد يناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير احدا ثم
التفت فاذا ظبية موثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال حاجتك فقالت
ان لي خشفين في هذا الجبل فخلني حتى اذهب فارضعهما ثم ارجع اليك قال وتفعلين قالت
عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها فذهبت فارضعت خشفيها ثم رجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي فقال الك حاجة يا رسول الله قال تطلق هذه فاطلقها فخرجت تعدو وهي تقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله في اسناده اغلب بن تميم ضعيف لكن للحديث
طرق كثيرة تشهد بان للقصة اصلا فاخرج الطبراني في الاوسط وابو نعيم من طريق صالح
المري وهو ضعيف عن ثابت عن انس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قوم قد اصادوا ظبية فشدوها الى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني وضعت ولي
خشفان فاستاذن لي ان ارضعهما ثم اعود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا عنها
حتى تاتي خشفيها فترضعهما وتاتي اليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال انا فاطلقوها
فذهبت ثم رجعت اليهم فاوثقوها فقال تبيعونها قالوا يا رسول الله هي لك فخلوا عنها
فاطلقوها فذهبت واخرج البيهقي وابو نعيم عن زيد بن ارقم قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت
يا رسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية وقد تعقد اللبن في اخلافي فلا
هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال لها رسول الله ان تركتك
ترجعين قالت نعم والا عذبني الله عذاب العشار فاطلقها فلم تلبث ان جاءت تلمظ
فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخباء واقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فاطلقها قال زيد بن ارقم فانا
والله رايتها تسيح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وقد شهد برسالته ايضا
الذئب في الجبل والحمار واحاديثها مشهورة وان ضعف حديث الحمار وجاء بسند
ضعيف ان غنما سجدت له صلى الله عليه وسلم فائدة قيل اعلم انهم اتفقوا على ان ويح كلمة

ترحم

الفرق بين كلمة ويح وويل

ترحم تعالى لمن وقع في هلكة لا يستحقها وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد فعلى الاول قد يستشكل في
اتيان الناظم بها في هذا المحل لان الجافين له صلى الله عليه وسلم يستحقون الهلاك الدائم وقد يجاب
بان كثيرا منهم سلم بعد ذلك فالترحم لهم باعتبار ما آل اليه حالهم ورد بانهم بهذا الاعتبار لا يقال
فيهم ويح لانهم لم يقعوا في الهلاك اصلا لان الاسلام يجب ما قبله كمن ان وقعوا في الهلاك
فالاحسن في الجواب ان يقال ان الترحم من حيث النظر الى القرابة التي بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانهم من عموم نسبه والترحم لهم من هذه الحيثية لا محظور فيه كذا قاله ابن حجر وقيل
اتيان كلمة ويح التي للترحم هنا مبني على الفرض والتقدير بمعنى انهم لكونهم من العقلاء يستحقون
الترحم ولو تيقظوا من غفلتهم وتنبهوا من نومتهم ورجعوا عما طبعوا عليه عرفا وتهم لكانوا
للرحمة اهلا وبالعناية اولى فيقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى ان الناظم جعل كلمة ويح هنا
مرادفا لكلمة ويل او جعلها لمجرد التعجب من حال العقلاء وجفائهم فلا يرد عليه سؤال ولا حاجة الى جواب
والله اعلم بالصواب الاعراب ويح هنا كلمة عذاب كويل او للتعجب فعلى الاول منصوب بفعل مضمر تقديره
الزمهم الله ويحا اي عذابا وعلى الثاني منصوب ايضا بفعل مضمر تقديره اعجبوا عجبا لقوم وقيل منصوب
بحرف النداء تقديره يا ويح قوم احضري هذا وقتك وثم قال انه مصدر مضاف الى ما بعده منصوب
باضمار فعل لم يصب وجملة جفوا صفة قوم ونبيا مفعول جفوا وتنوينه للتعظيم والباء
في بارض ظرفية والجار مع المجرور ظرف مستقر صفة نبيا وجملة الفته صفة ثانية له والضمير
المنصوب يعود للنبي وضبابها فاعل الفته والظبا معطوف عليه والالف واللام
عوض عن المضاف اليه وظباؤها ومحصول هذا البيت ان غير العقلاء من الحيوان قد اظهروا
رسالته بافصح اللسان واذعنوا غاية الاذعان واقروا بانه رسول الملك المنان
مبعوث الى الثقلين من الانس والجان بل الى الجمادات وسائر الحيوان فعجبا لقوم جفوا
نبيا عظيما ورسولا كريما وقد جاء ذلك الرسول المودود بامر الله الملك المعبود في ارض
هي افضل الاراضي والبقاع التي الفته فيها ضب الفلاة وظبية القاع وكذلك شهد
برسالته الذيب في الجبل والحمار على ما اخبر به سند الاخيار ومع هذا نفرت عنه
قلوب الكفار فلم يومنوا به وسلوه بل ابغضوه وقلوه واليه اشار الناظم بقوله
٦٥ وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ اِلَيْهِ ۞ وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ

يقال تاقت نفسه الى الشيء توقا اشتاقت وبابه قال وتوقانا ايضا بفتح الواو سلو كذا في المختار منه رحمه الله

الحنين توقان

اللغة يقال سلوت عنه سلوا والسلو بُعد الخاطر عن الشيء وبعد عن الخاطر يعني ابعدوه عن خاطرهم حتى هجروه وتنوّرت قلوبهم عنه حتى تركوه مع مشاقته فيما بينهم وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية كماله قوله حن اي نزع واشتاق والحنين توقان النفس والشوق الى الشيء واصله ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها كما في المختار وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا انتهى والجذع واحد جذوع النخل والقلى بكسر القاف على وزن البلى البغض فان فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه قلى وقلاء ويقلاه لغة طي وودّت الرجل بالكسر أوَدّ اذا احببته والغرباء جمع غريب وهو الوحيد الذي بعد عن اهله وانفصل عن وطنه **المعنى** نفرت قلوب الكفار عن النبي المختار وقد حن واشتاق اليه الجماد الذي ليس له قلب والافواد وقلوه مع كونهم من قومه بل هم من الاقرباء وقد احبه الاجانب والغرباء **واما** قصة حنين الجذع فقد جاءت من طرق كثيرة يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي الصحيح عندي ان حنينه متواتر وسبقه لذلك عياض ومن ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة والدارمي وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فصنع له منبر فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة الى ولدها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فسكن **وفي رواية** فمسحه بيده قال ابن حجر ولعله فعل به الامرين **ومنها** ما اخرجه احمد وابن سعد والدارمي وابن ماجة والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع قبل ان يتخذ المنبر وتحول اليه حن الجذع فاتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم احتضنه لحن الى يوم القيامة كذا في الخصائص قال في تنقيح الفعول في صفات الرسول وكان الحسن احد رواة هذا الحديث اذا حدث بهذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه افليس الرجال الذين يرجون لقاءه احق ان يشتاقوا اليه انتهى **فسر** وهو من اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم كما اشار الشافعي رضي الله عنه الى انه ابدع من احياء عيسى عليه السلام للموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف هذا **وفي رواية** عند الدارمي انه صلى الله عليه وسلم خيّره بين ان يعيده الى منبته كما كان وان يغرسه في الجنة تاكل اولياء الله من ثمره ثم اصغى اليه فقال اختار دار البقاء على دار الفناء كذا في الخصائص **الاعراب** الواو في وسلوه عاطفة وفاعل سلوه ضمير عائد على قوم والضمير المتصل به راجع

القِلى

قوله وعبارة المختار ان كلمة حن تجري تارة بمعنى الشوق وتارة بمعنى الرحمة فمصدر الاول الحنين ومصدر الثاني الحنان وصلة الاول تكون بالى وصلة الثاني تكون بعلى منه رحمه الله

وقال جابر كان رسول الله اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى اخذ فضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر كذا في المصابيح

الى

45

الى النبي صلى الله عليه وسلم مفعول سلوا والجملة الفعلية معطوفة على جملة جفوا والواو في وحن حالية وحن فعل وجذع فاعله والي متعلق بحن والضمير المجرور راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة حالية من فاعل سلوه بتقدير قد ومن جعلها معطوفة على سلوه لم يصب في اعراب جملة وقلوه كاعراب جملة وسلوه واعراب جملة وودّه الغرباء كاعراب جملة وحن جذع **وفي هذا البيت** من البديع صنعة الطباق حيث جمع بين السلو والحنين وبين القلى والود وفيه جناس لاحق بين سلوه وقلوه **ثم** ابدل من قوله جفوا قوله اخرجوه في البيت الآتي لان جفاءهم وايذاءهم له ولاصحابه صلى الله عليه وسلم كان سببا لطلب الرسول الاذن من الله تعالى في الخروج ووقوع الاذن من الله تعالى كان سببا لخروج الرسول فاسناد الاخراج اليهم لتسببهم اظهر من الاسناد للاذن لتقوية على السبق السببي مع كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر **وبما** قررناه لك ظهرت فائدة ابدال الجملة الثانية من الجملة الاولى وهي كون الجملة الثانية اوفى بتادية المعنى المقصود وتم في البيان من الجملة الاولى كقوله تعالى عز شانه بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون والى هذه الفائدة اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

اَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ ۞ وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ

غار وكار

اللغة آواه من الايواء اي ضمه وجمعه غار والغار هو الكهف في الجبل قال اللحياني هو شبه البيت فيه وقال ثعلب هو المنخفض في الجبل وكل مطمئن من الارض غار وجمعه في القليل اغوار وفي الكثير غيران وانقلبت الواو ياء لكسرة الغين ويقال ايضا فيه غور ومغارة وفي النهاية حميته حماية اذا دفعت منه ومنعت عنه من يقربه انتهى والحامي الدافع والحافظ وجمعه حماة بالضم والحمامة واحد الحمام وصف نوعية فلا تنافي كونها نعتين والا لكون احدهما مذكرا والاخر مؤنثا لان تاءها ليست للتانيث بل للوحدة النوعية فتامل والورقاء هي التي كان في لونها بياض يخالطه سواد كثير وحمام الحرم من نسلها **المعنى** وده الغرباء الابرار وابغضه الغرباء الكفار حتى صاروا سببا لخروجه سيد الاخيار من ارض مكة التي نشا فيها النبي المختار والجاه الى الهجرة منها الى المدينة التي هي دار القرار **وبيان ذلك** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم الذي لقيهم فيه يعرض نفسه على قبائل العرب كما يصنع كل موسم فلقي بعضهم عند العقبة فدعاهم للاسلام فاسلم منهم من الخزرج ستة نفر فقال لهم تمنعوني حتى ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا الى ما دعوتنا فان اجابوا

فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل فلما وصلوا المدينة لم تبق دار الا وفيها ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه في العام القابل اثني عشر رجلا خمسة من الستة والبقية من
الخزرج ايضا الا رجلين من الاوس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترط عليهم
ثم رجعوا فاظهر الله الاسلام فيهم ثم اتاه في العام المقبل نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة
فبايعهم على ان يمنعوه مما يمنعون عنه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاسود والاحمر ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام هو ينتظر الاذن له في الهجرة فاذن
له فخرج باذن الله تعالى بعد العقبة الثالثة بنحو ثلثة اشهر يوم الاثنين هلال ربيع الاول او الخميس الذي قبله
وخلف عليا ليؤدي ما عنده من الودايع وكان مجيئه بيت ابي بكر رضي الله عنه وكان استاذنه في
الهجرة فقال لا تفعل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع الصديق في ان يهاجر معه صلى الله عليه وسلم
فحصل ذلك واوآهما غار بجبل ثور دخلاه مستخفيين من قريش وكانوا طلبوهما وجعلوا
لمن جاء بهما مائة ناقة فذهبوا في طلبهما كل وجه وصعدوا الجبل ومنعهم الله تعالى من الوصول اليهما
وحماهما منهم حمامتان وحشيتان فوقعتا على فم الغار فعمي عنهما ابصار الكفار قائلين لاصحابهم
قائلين لاصحابهم ليس في الغار ديار كما اشار اليه الناظم في البردة بقوله فالصدق في الغار
والصديق لم يريا وهم يقولون ما بالغار من ارم ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم قيل ومعنى حماية الحمامتين له صلى الله عليه وسلم ان فتيان قريش
من كل بطن لما اقبلوا عليهما باسلحتهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين
بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد
وقال آخر ادخلوا فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم في الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد
محمد صلى الله عليه وسلم الاعراب جملة اخرجوه بدل من جملة جفوا كما تقدم ذكره ومنها متعلق
باخرجوا والضمير يعود على الارض المذكورة باحد الوجهين المذكورين سابقا واواه فعل ماض
والضمير المتصل به مفعوله راجع الى النبي وغار فاعله والجملة الفعلية معطوفة على جملة اخرجوه بحذف
المعطوف اي فخرج وذهب ووصل الى الغار فعلى هذا كان الاولى على الناظم ان يقول فاواه غار بالفا
والضمير المتصل بحمته راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وحمامة فاعل حمت والجملة معطوفة على جملة
اواه غار وورقاء صفة حمامة وفي هذا البيت من البديع الطباق بين الاخراج والايلاد

قال محب الطبري في خلاصة السير انه عليه السلام لما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة وكانت الهجرة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول ودخوله المدينة يوم الاثنين انتهى

قالوا فنسج النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله

دفـ

46

وفيه الجناس الاشتقاقي بين حمت وحمامة وفي مسند البزار مرفوعا ان الله امر العنكبوت
فنسجت على فم الغار وكذا قال الناظم المحقق رحمه الله وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء واختفى منهم على قرب مرآه ومن شدة الظهور الخفاء
اللغة يقال كفاه الشيء يكفيه كفاية اي اغناه عن غيره وفي الحديث من قرا الآيتين من آخر البقرة كفتاه
اي اغنتاه عن قيام الليل كذا في النهاية والنسج في الاصل مصدر نسج الثوب من باب ضرب
ونصر قيل والنسج حقيقة في الثوب مجاز في غيره وهو هنا بمعنى المنسوج والعنكبوت لفظ يقع
على الواحد والجمع والذكر والانثى كذا قاله الشراح وقال في الصحاح والعنكبوت الناسجة
والغالب عليها التانيث والجمع العناكب يقال شجرة حصداء اي كثيرة الورق وكانه
استعارة للحمامة لكثرة ريشها واختفى استتر والمرأى محل الرؤية والقرب ضد البعد والظهور
ضد الخفاء او بمعنى القهر والغلبة ان عدي بعلى يقال ظهرت على الرجل غلبته كذا في الصحاح العيني
اخرجوه بعد جفائهم من الارض التي ولد بها هو وآباؤه ونشأ فيها اجداده واقرباؤه
فخرج النبي المختار مع ابي بكر سيد الاولياء والاخيار وطلبهما بعد خروجهما الكفار
فصاروا كلهم حول مكة المكرمة دوار فذهب شخص من اولئك الفجار فوجد آثار اقدامهما
الى جانب الغار فلم يزل يتبع الآثار حتى انقطع لما انتهى الى الغار فاواهما ذلك الغار
بعون الله الملك الستار وحمتهما منهم حمامتان بامر الملك الديان وكفتهما في كيد
الاعداء دابة العنكبوت بنسجها الذي هو اوهن البيوت كفاية مثل كفاية الحمامة الحصداء
واختفى لك النبي منهم مع قرب مرآه منهم وحكمة ذلك الاستتار والاختفاء
ان من جملة شدة الظهور الخفاء قيل وفي قوله ومن شدة الظهور الخفاء تقريران احدهما ان يقرر
بان خفاءه عليه السلام عنهم في الغار بالعنكبوت والحمام مع قرب مرآه منهم من شدة
غلبته وظهوره عليهم الذي وعده الله به وثانيهما ان خفاءه عليهم نشا من قرب مرآه منهم
كما ان الشيء اذا وضع قريبا من الحدقة الباصرة قربا زائدا لا يبصره الباصر فكذا هنا لما اشتد
قربهم منه لم يدركوه ولم يبصروه الا ان هذا الاوجه الحدقة من العادات وفي مثل هذا من خوارق
العادات يعني قد يكون قرب المرأى من موانع الرؤية قال ابو الحسن البنا ذلك حقيقة القرب
ان تغيب في القرب عن القرب لعظم القرب كمن يشم رائحة مسك فلا يزال يدنو وكلما
دنا منها تزايدت تلك الرائحة فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه ثم اعلم

وفي الخصائص الكبرى اخرج البيهقي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت في دار الندوة واتفقوا على قتله فاتاه جبريل فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واخبره بمكر القوم واذن له عند ذلك بالخروج
فلما اذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الخروج تجهز مع ابي بكر رضي الله عنه وخرجا فبقيا في الغار الذي في جبل ثور جنوبي مكة ثلث ليال كذا في العيون

ان قصة الغار مشهورة وتفصيلها في المطولات مذكورة وايرادها في هذا الكتاب
يؤدي الى الاطناب فنكتفي بقدر ما نحتاج اليه في هذا الباب وهو انه لما رات قريش ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد استحكم امره واشتد ببيعة الاوس والخزرج ازره خافوه على انفسهم
فازدادوا عداوة وبغضا واجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في امره فاعترضهم ابليس اللعين
الطريد في صورة الشيخ النجدي السعيد فمنع بعض ما ذكروا من الحبس والطرد والنفي واتفقت آراؤهم
على قول ابي جهل لعنه الله وهو ان يخرجوا اليه من كل قريش شابا جلدا بسيف قاطع فيقتلوه و
يفرق دمه في القبائل بحيث لا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية و
استحسن النجدي هذا الراي وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل
عليه السلام فاخبره بمكيدة قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فامر النبي صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان ينام على فراشه ويتسجى ببرده فقام فيه وهو يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله فلما مضى عتمة من الليل جاء القوم الى بابه فجعلوا يرصدونه حتى ينام فيثبون
عليه فيقتلونه وسمعت في فضائل القرآن ان الله تعالى انزل عليه اول سورة يس في تلك الليلة
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم
وهم ببابه فقراء عليهم الآية وفي يده حفنة من تراب فذرها عليهم فاخذ الله بابصارهم وخرج
بينهم وانطلق الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر قد اذن لي بالهجرة فخرج ابو بكر في الهجرة وقد كان
امام رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الحجارة من الارض ثم يقفو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
دلائل النبوة ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن
شماله فقال عليه السلام ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك فقال اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب
فاكون خلفك لا اكون فداك ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة على اصابعه حتى حفيت رجلاه
فلما رآها ابو بكر حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى به الغار وقال ابو بكر والذي بعثك
يا رسول الله حتى ادخل قبلك فدخل ابو بكر الى الغار فلم ير جحرا الا ادخل اصبعه فيه حتى جاء الى جحر كبير فادخل
فادخل رجله في ذلك الجحر حذرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى فخذه ثم خرج فقال
يا رسول الله قد مهدت لك المواضع كلها تمهيدا والله خلفتني عليك فجاءت قريش
يقفون اثر النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عدو الله ابليس قال فيم انتم انا شريككم في هذا الامر
قالوا طرا اردنا ان نقتل محمدا الكذاب وجعلوا يطالعون الى موضع النبي عليه السلام ثم
مضجعه

مضجعه فراوا عليا رضي الله عنه في مكانه قد تشمل ببرد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا خدعنا
الكذاب وبانه يسحر اليوم فقال لهم عدو الله ابليس قد انطلق محمد منذ هوي من الليل فخرجوا باجمعهم
فاقبلوا الى باب الغار فغطى الله اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فلم يتبين اثر الاقدام اذ قعد منهم
رجل يبول قال ابو بكر يا رسول الله قد رآنا القوم فقال رسول الله لا يا ابا بكر ما راونا ولو راونا ما قعد ذلك
يبول بين ايدينا فتفرقوا ويطلب القصة بتمامها في المستقصى هكذا قال شيخزاده في شرح البردة وفي
الخصائص الكبرى اخرج الشيخان عن انس ان ابا بكر حدثه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
انتهى قيل هذا اشارة الى قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا اي بالكلاءة والحفظ والنصرة وههنا معتنة على العارفين وههنا فوائد الاولى
ان نسج العنكبوت هل كان مخصوصا بنبينا صلى الله عليه وسلم ام كان لغيره من الانبياء ايضا اخرج ابو
نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان
طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار كذا في الخصائص الكبرى الفائدة الثانية ان
نسج العنكبوت وحمامة الحمامة هل كانا معا او كان احدهما عقيب الآخر وعلى الثاني ايهما كان متقدما وظاهر
ما وقع في الرواية ان نسج العنكبوت كان متقدما على حوم الحمامة اخرج ابو بكر البزار في مسنده من حديث ابي
مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يحدثون ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي
صلى الله عليه وسلم وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا
بفم الغار واتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا الى آخر
الحديث فظاهره يدل على تقدم النسج الفائدة الثالثة قالوا بين قول نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا وقول موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين بون بعيد فان نبينا صلى الله
عليه وسلم قدم اسم الله تعالى على اسمه فقال ان الله معنا واما موسى عليه السلام فلما قالوا له حين
تراءى الجمعان انا لمدركون قال كلا ان معي ربي فقدم نفسه في الخطاب وايضا ان كمال الامداد للاتباع
لم يكن الا لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث ضم ابا بكر الى نفسه في المعية وموسى عليه السلام قصرها
على نفسه وايضا فرق عظيم بين الالوهية ومعية الربوبية الفائدة الرابعة قال الائمة وهذا اعني
نسج العنكبوت وحوم الحمام بلغ في الاعجاز لانه من اوضح الآيات الدالة على كمال قدرة الله حيث وقاه

فى اعظم الاعداء او باوهن البناء وهو ايضاً من اظهر العلامات على اعلاء قدر نبيه الكريم وصفيه
العظيم حيث استخدم الله له الطير والحشرات كما اظهر له تسبيح الجمادات **الفائدة** الخامسة اخرج
ابن عساكر بسنده واه عن ابن عباس رضي الله قال كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الغار فعطش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق
ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى صدر الغار وشرب منه ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من
المسك ثم عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان خرق
نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب كذا في الخصائص **الاعراب** الواو في وكفته
للعطف على آواه وعنكبوت فاعل كفته ونسجها متعلق بكفته والضمير راجع الى عنكبوت
ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لتقدم الفاعل رتبة وما مصدرية صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف
اي كفته كفاية مثل الحمامة وجعلها موصولة غير ظاهر فتامل وضمير كفته في الموضعين راجع الى
النبي صلى الله عليه وسلم كضمير اواه وحمته في البيت السابق فافراد الضماير الاربع في البيتين
مبني على انه صلى الله عليه وسلم اصل وابو بكر رضي الله تعالى عنه تابع له والحصرا صفة الحمامة
وال في الحمامة للعهد اي الحمامة المتقدم ذكرها وجملة اختفى عطف على جملة اواه ويجوز عطفها
على جملة اخرجوه والاول احسن ومنهم متعلق باختفى ويقرأ باشباع الميم والضمير راجع الى الكفار
وقرب بمعنى مع وقرب مجرور بها ظرف اختفى اي مع قرب مراه منهم وضمير مراه راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رشدة الظهر جار مع المجرور خبر مقدم والخفاء مبتدأ موخر والجملة
مستأنفة لبيان حكمة اختفائه صلى الله عليه وسلم **والمشهور** انه صلى الله عليه وسلم مكث في
الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر مع صغر سنه ياتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما
بسحر فيصبح كبايت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ياتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن
واستاجرا عبد الله بن الاريقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما
ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدم اليه افضلهما ثم قال له اركب فداك ابي وامي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها
قال كذا وكذا قال قد اخذتها بذلك فركبا وانطلقا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة
ليخدمهما في الطريق ورحلا الى المدينة والكيات للناظم بقوله **ونحو المصطفى المدينة واشتاقت**
70 **فتى اليه من مكة الانحاء ♦ وتغنت بمدحه الجن حتى ♦ اطرب الانس منه ذاك الغناء**

اللغة

48

اللغة النحو القصد وفي النهاية نحو وانحى وانتحى بمعنى ونحى المدينة اي قصد الذهاب الى المدينة
التي تسميت بطيبة ايضا لان الله طيبها بهجرته اليها **وفي** تنقيح العقول في صفات الرسول قال
ثنا سماك عن جابر رضي الله تعالى عنه كانوا يقولون يثرب والمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله سماها طيبة والشوق والاشتياق نزاع النفس وميلها الى الشيء ومكة ام القرى وهي
مولد نبينا افضل الورى والانحاء جمع نحو بمعنى الجانب والجهة كذا في القاموس والمراد بالانحاء
هنا الجهات والجوانب وقول من قال الانحاء جمع ناحية غير ظاهر اذ جمعها النواحي فتامل وقد يجيء
الانحاء بمعنى الضروب والانواع وفي الحديث يا تعني انحاء من الملائكة اي ضروب منهم يعني
ان الملائكة كانوا يزورونه سوى جبرائيل عليه السلام وتغنى وغنى بمعنى والغناء بالفتح و
المد من السماع وبالكسر والقصر اليسار ومعنى تغنت اظهرت اوصافه الجميلة في صورة
الغناء الذي تتوقع به النفس ولا يصير فيها متسع لغيره والمدح الثناء الجميل بما يتعلق
باوصاف الرسول الجليل والجن خلاف الانس وقد تقدم بيانه في البيت السابع والاربعين و
الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور وقد طرب بالكسر طربا واطربه
غيره والانس البشر والواحد انسي وانسي بالتحريك والجمع اناسي والظاهر ان الناظم اراد
بالانس المومنين منهم كما اراد من الجن المومنين منهم **المعنى** ولما تمت مدة مكثهما في الغار
وانقطع عنهما طلب الكفار قصد النبي المختار المدينة المنورة دار الابرار متوجها الى الطريق
مع صحبة الصديق هو نعم الرفيق وعلى الرسول شفيق واشتاقت اليه الجوانب من مكة
والجهات لانها كانت مملوءة بانفاسه النفيسات وحنت اليه الباقيات من المومنين والمومنات
انسا وجنا حرا وقنا حتى تغنت الجن بمدحه هنالك وسمع الانس المومنون او الكفار
منهم ذلك وطربوا به غاية الطرب لما سمعوا من اوصافه الجميلة ما يفضي الى العجب فهتف
رجل من الجن يسمعون كلامه ولا يرون شخصه ومقامه **وهو يقول** جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي ام معبد ♦ هما نزلا بالبر وارتحلا به ♦ فافلح من امسى رفيق محمد ♦ فيا لقصي ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجازى وسودد ♦ ليهن بني كعب مكان فتاتهم ♦ ومقعدها للمومنين بمرصد ♦ سلوا اختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسالوا الشاة تشهد ♦ دعاها بشاة حائل فتحلبت ♦ له بصريح ضرة الشاة مزبد ♦ فغادرها رهنا لديها لحالب
يرددها في مصدر ثم مورد ♦ قالت اسماء فلما سمعنا كلام الجني هذا علمنا ان توجه النبي صلى الله

سبب تسمية طيبة

الانحاء

الطرب

عليه وسلم الاعراب ثم من المصطفى فاعله والمدينة مفعوله والجملة اما معطوفة على ما قبلها او
مستانفة كانه قيل كيف كانت حالهما بعد مكثهما في الغار ثلاث ليال اجيب بجيء المصطفى
ووجه اعراب الفعل معلوم مما سبق في البيتين السابقين خصوصاً اذا ضم اليه حكم المسافر
اذ الاعتبار فيها بنفس الاصل كما قرر في كتب الفقه واشتاقت فعل والانحاء فاعله واليه متعلق
باشتاقت والضمير راجع الى المصطفى ومن مكة ظرف مستقر حال من الانحاء تقدمت على صاحبها قال
شارح والاسناد الشوق الى الانحاء مجاز لان الشوق من صفات من يعقل نظيره قوله تعالى واسأل القرية
ثم قال لا مانع من اجرائه على حقيقته بخلق الله تعالى فيها ادراكاً اشتاقت به اليه صلى الله عليه وسلم اقول
بل هو محمول على حقيقته واحتمال المجاز مرجوح اذ معظم اهالي مكة المكرمة ونواحيها كانوا اعداء
له صلى الله عليه وسلم ويؤيد الحقيقة ما قاله جماعة واختاره بعض المحققين انه صلى الله عليه وسلم
ارسل حتى الى الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله عليه السلام وارسلت الى الخلق كافة
ويقويه ايضاً قوله من مكة وتخصيص الغناء بالمؤمنين من الجن في قوله وتغنت بمدحه الجن قصة
ايمانهم وارساله صلى الله عليه وسلم الى جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما
اجمع عليه الامة وقع في بعض النسخ الارجاء بدل الانحاء لكن الاولى هي الاولى لانها حاكية
عن الابطاء على قول وحتى تغنت عطف على ما قبلها وحتى ابتدائية لدخولها على الماضي وقيل
في هذه الحالة يجوز ان تكون جارة وان مقدرة اي الى ان طربت والانس منصوب على انه مفعول
اطرب وذلك فاعله والغناء صفته والضمير في منه عايد على الجن ومن ابتدائية ويجوز جعل الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم او للمدح ومن سببية اي حتى اطرب الانس بسبب الممدوح او بسبب المدح وفي
نحي والانحاء شبه الاشتقاق وفيه رد العجز على الصدر ايضاً ولما وصل صلى الله عليه وسلم
في سفر الهجرة الى قديد محل قرب رابغ اتبع اثره صلى الله عليه وسلم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي والى بقوله
واقتفى اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن جرداء ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف
وقد ينجد الغريق النداء ما فطوى الارض سائراً والسموات العلى فوقها له اسرى
اللغة اقتفى اثره واتقفاه اي اتبعه تعالى من خرج في اثره بكسر الهمزة اي في اثره بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء
وسراقة اسم رجل قريشي مدلجي سعى في لحوق النبي صلى الله عليه وسلم راكباً على فرس جواد لجعل جعلوه لمن
قتلهما او اسرهما وذلك الجعل مائة ناقة وتجيء ونبيها تعالى من هوى بالفتح يهوي هوياً اي سقط الى اسفل ومنه

استهوته

ارسل الى الجمادات

فيكفر منكر ارساله عليه السلام الى جميع الجن

استهوته طلبت ان تهوي به في الارض اي تهوت به هوياً قوياً فالسين لمجرد التأكيد لان الذي
جاء في قصة سراقة انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عليه بتلك الدعوات غاصت قوايم فرسه في الارض
حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها يعني ان القصة تدل على ان
الهوي قد حصل بالفعل فلا معنى للطلب فيكون السين لمجرد التأكيد كذا قاله ابن حجر اقول يمكن
ان يحمل السين على معناه الحقيقي والمطلب يعني ان فرس سراقة قصد الهوي وطلب الهلاك بنفسه
فداء للرسول الجليل وبرك كما برك الفيل ولم يقدم على هدم الكعبة المكرمة والبقعة المعظمة هذا
الذي ذكرناه على تقدير جعل الخسف بمعنى الذل والمشقة وسيأتي مجيء الخسف بهذا المعنى نقلاً
عن القاموس والله اعلم والصافن من الخيل هو الذي يقوم على ثلثة قوايم ويقيم الرابعة على طرف
الحافر يقال صفن الفرس يصفن صفوناً من باب جلس والجرداء تانيث اجرد وفرس اجرد اذا رق
شعره وقصر وهو صفة مدح في الخيل واصل الجرداء للشجرة التي قلم ورقها اي قطع فاستعير
للفرس وناداه نداء ومناداة اي صاح به وسيمت بكسر المهملة مجهول سام يقال سام فلاناً الامر
كلفه اياه او اولاه كسومه واكثر ما يستعمل في العذاب والشر كذا في القاموس وفي المصباح
المنير سمته ذلا اوليته واهنته فمعنى سيمت الخسف هنا كلفت الفرس الخسف او اوليته اي
جعلت الفرس موسوماً بالخسف قال صاحب القاموس خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في
الارض والخسف بالفتح والضم اسم منه بمعنى النقيصة والاذلال وان يحملك الانسان ما تكره يقال سامه
خسفاً وسيم خسفاً اذا اولاه انتهى ما في القاموس ملخصاً وينجد مضارع انجد والانجاد
الانقاذ والاعانة والاستنجاد الاستعانة والغريق هو الذي قرب الى الهلاك بالغرق و
معنى قد ينجد الغريق هو الذي قرب الى الهلاك بالغرق النداء اي ان نداء من قرب من الهلاك
يصير سبباً لخلاصه لانه اذا صاح تنبه الناس له وعرفوا حاله فيسعون في خلاصه وطويت
الشيء طياً فانطوى واصل الطي اللف والمراد منه هنا سرعة السير بحيث يقطع السائر في
مدة قليلة مسافة كثيرة قوله سايراً اسم فاعل من سار يسير سيراً ومسيراً وسريت واسريت اذا
سرت ليلاً يقال اسراه واسرى به ومنه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً والسموات جمع
سماء والسماء كل ما علاك فاظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والعلى بالضم والقصر الرفعة
والشرف جمع العليا والسموات توصف بها والاستواء الاستقرار يقال استوى على ظهره
اذا استقر على ظهره المعنى لما خرج النبي من الغار ذاهباً الى المدينة ذات الانوار ووصل الى بعض

تشبيه تام

صافن

اجرد

سيمت

النجاد استنجاد

الغريق

الطريق مع رفيقه ابي بكر الصديق اقتفى اثره سراقة بن مالك ثم لم يدركهما غيره هنالك وهو على فرس
جواد قد ترك النوم والرقاد ولما راه الصديق انه طالبهم على التحقيق قال يا رسول الله هذا
فارس قد لحق بنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ثم دعا على ذلك الفارس
بدعوة كافية فقال اللهم اصرعه بصرعة وافية حتى ساخت به فرسه في الارض الى ركبتيه
ثم ناداه بعد ما حصل للفرس الذل والشين فقال يا محمد علمت ان هذا من عملك بلا شك ولا
مين فادع الله تعالى ان ينجيني مما انا فيه من المهالك فوالله لاعمين على الطالبين من ورائي
في الطرق والمسالك ومن الحكمة انه قد ينجد الغريق نداؤه للجحيم والصديق فكذا نداء سراقة
ابن مالك انقذه من الهلاك في المهالك فكان اول النهار جاهدا على النبي المختار واخر النهار
منقادا مطيعا له لم يبق فيه قصد للاضرار ثم طويت الارض للنبي الامي كما طويت له قبل ذلك
السموات العلى فحصل له الطي في سيره واسرائه وله الشرف السامي على اهل ارضه وسمائه
وادلة ما ذكره الناظم في هذه الابيات الثلثة كثيرة فمنها ما اخرجه الشيخان عن ابي بكر رضي الله تعالى
عنه قال طلبنا القوم فلم يدركنا احد غير سراقة بن مالك على فرس له فقلت يا رسول الله هذا
الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا فلما كان بيننا وبينه قيد رمح او رمحين او ثلثة
دعى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في
الارض الى بطنها فقال يا محمد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين
على من ورائي من الطلب فدعا له فانطلق راجعا ومنها ما اخرجه ابن سعد والبيهقي وابو نعيم عن انس
رضي الله تعالى عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر التفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد
لحقهم فقال يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا فقال اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني
بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخر النهار مسلحة له وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل لعنه الله
ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه علمت ولم تشكك بان محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه فائدة ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع انه سيذكر
وقايع وقعت له صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة كالاسراء وكان مقتضى الواقع ان يذكرها
كلها قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب في الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشان الهجرة فقدمها
لتتنبه النفوس الى حكمة ذلك وهي انه انقطع بها عنه صلى الله عليه وسلم كل اذى كان يصل اليه من قريش

وزير

وترتب عليها الظفر بهم حتى استاصل شافتهم وقطع دابرهم ودخل الناس في التوحيد كذا
قال الشارحون فيقول العبد الضعيف عفى الله تعالى عنه لعل وجهه ان الناظم جعل طي السموات
العلى مشبها به في المعنى والطي الواقع في الهجرة مشبها والمشبه به لا بد وان يكون اقوى في وجه الشبه
ومعلوم ان الطي في ليلة الاسراء كان ابلغ واعجب ومن كل غريب اغرب اذ طوى له
صلى الله عليه وسلم مسافة مسيرة ثمانية الاف سنة في اسرع وقت وهو ثلاث ساعات
او اربع اذ بين والارض خمسمائة سنة وكذا سمك كل سماء وما بين كل سماءين هذا بالنسبة
الى السماء السابعة واما ما بينها وبين ما وصل اليه مما كان قاب قوسين او ادنى فلا يعلمه الا الله
والمشبه يقتضي التقديم ولذلك قدم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات على وقايع وقعت له
بمكة قبل الهجرة كالاسراء على ان الترتيب في الذكر لا يقتضي الترتيب في الوقوع وقد تعالى الذكر
الاسراء قد تقدم من اول هذه القصيدة فتامل وفي قوله فطوى الارض اشارة الى ان الارض مسخرة
للرسول العظيم كيف انقادت له باذن الله القوي الكريم الاعراب اقتفى فعل واثره مفعوله
وسراقة فاعل والجملة معطوفة على ما قبلها والفاء في فاستهوته سببية وفي الارض متعلق
باستهوته وصافن فاعل استهوته بحذف الموصوف اي فرس صافن والفرس اسم جنس يجوز
تذكيره وتانيثه ولذلك انث الفعل المسند اليه وجرداء صفتها وثم حرف عطف تفيد
تراخي المعطوف عن المعطوف عليه اذ النداء حصل بعد ما وصل اليه حيث قال الامان يا محمد ونادا
فعل وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على سراقة والضمير المتصل مفعوله راجع الى الرسول صلى الله عليه و
الجملة معطوفة على ما قبلها وبعد ظرف زمان موكد لمعنى ثم والعامل ناداه وما مصدرية و
سيمت فعل مجهول ونائب فاعله راجع الى الفرس والخسف مفعوله والجملة في تاويل المصدر
مضاف اليه اي بعد اسامة الخسف للفرس اي بعد حصول الذل للفرس المذكور وقد
للتقليل وينجد فعل مضارع من الانجاد والغريق مفعوله والنداء فاعله والجملة مستانفة
كالسبب لما قبلها من نداء سراقة والفاء في قوله فطوى تعقيبية وطوى فعل وفاعله ضمير
مستتر فيه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والارض مفعوله والجملة عطف على جملة ناداه
ولما دنا حال من فاعل طوى اي دانيا والسموات مبتدا والعلى نعت لها وفوقها حال
من السموات بحذف مضافين واسراء خبر المبتدا بحذف مضاف وله متعلق باسراء قدم عليه
للضرورة اي والسموات العلى مع ما فوقها محل اسراء له صلى الله عليه وسلم والمراد بما فوقها

المنتهى والعرش والكرسي والرفرف وغيرها مما لا يعلمه الا الله تعالى وهذه الجملة خبر لمبتدأ محذوف
وشبه به في المغني فالتقدير فطوى النبي الارض حال كونه سائرا عليها للهجرة الى المدينة وهذا كما
طويت له قبل ذلك السموات العلى مع ما فوقها من سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وفي البيتين
الاخيرين من البديع الجناس الاشتقاقي بين ناداه والنداء وسائرا والاسرا وفيه رد العجز
على الصدر وفيه القول الجامع والتذييل في قوله وقد ينجد الغريق النداء قال بعض الائمة والمعاريج
ليلة الاسراء عشرة سبع في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي
سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب
بالمكافحة والكشف الحقيقي وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد الهجرة عشر
سنين وقد وقع في تلك السنين احوال مناسبة لهذه المعاريج العشرة ولهذا ختمت
بوفاته التي فيها لقاء ربه والعروج بروحه الكريمة الى الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما ختمت
معاريج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة فقصة الاسراء والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين
والبينات ومن ثمة قال بعض المفسرين انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى الله تعالى
عليه وسلم لانه اوتي فيها ما لا يحيط به الحد ولا يضبطه العدد والى ذلك اشار الناظم بقوله

فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْتَارِ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ ۞ وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ
وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ ۞ رُتَبٌ تَسْقُطُ الْأَمَانِي حَسْرَى ۞ دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ ۞ 75

اللغة قوله صف امر من وصف الشيء يصفه وصفا وصفة ايضا من باب وعد اي ذكر ما فيه من
الصفات سواء كانت حسنة او قبيحة قال في النهاية الوصف يقال في الحسن والقبيح
بخلاف النعت فانه لا يقال في القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء انتهى والمراد
هنا ذكر ما فيها من الحسنة التي لا تعد ولا تحصى في الصحاح الليل واحد بمعنى الجمع وواحده ليلة
مثل تمر وتمرة وقد جمع على ليال فزادوا فيها الياء على غير قياس ونظيره اهل واهال والمختار
هو الذي اختاره الله من بين الخلائق للرسالة والنبوة وهو نبينا صلى الله عليه وسلم والبراق
اسم دابة ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل
لسرعة حركته شبهها فيهما بالبرق كذا في النهاية والاستواء الاستقرار يقال استوى على ظهر دابته
اي استقر عليها والترقي والرقي الصعود والقاب من القوس ما بين مقبضه وآخر وتره ولكل
قوس قابان ومن ثمة قيل في الآية الكريمة قلب اي قابي قوس ورد بانه لا يتعين ذلك بل المراد

وصف والنعت

براق

استواء

القاب

تشبيه

51

تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس اذا الصق بقاب قوس آخر و
قال بعضهم بقوسين اي مقدار قوسين وقاب قوس اي قدر طولها وقيل قدر الوتر منها قال
الجوهري تقول بينهما قاب قوسين اي قدر قوسين وتلك اسم موضوع للاشارة الى البعيد اي تلك
الاحوال التي نالها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة والقعساء بتقديم القاف على العين المهملة
تانيث الاقعس من قولهم من قولهم اقعس اي لا يبرح ولا ينقضي وعزة قعساء اي ثابتة دائمة و
رجل اقعس اي منيع اي هذه السيادة ثابتة لا تبرح ومنيعة لا يصل اليها غيره صلى الله عليه وسلم و
الرتب جمع رتبة وهي المنزلة كالمرتبة والاماني جمع امنية وهي ما يتمناه الانسان وحسرى جمع حسير
كقتلى وقتيل من قولهم حسر البعير اعيى والوراء ظرف بمعنى خلف تكون وبمعنى قدام خبر اي تسقط
الاماني دون هذه الرتب بحيث لا يبقى منها باقية يكون لها ادنى تعلق بشيء من هذه الرتب وقال ابن حجر
ما قدامهن قدام بمعنى انه ليس بعدهن مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم المعنى قد
طويت السموات العلى مع العرش العظيم ليلة الاسراء للنبي الكريم وكانت تلك الليل ليلة
عظيمة وساعة وسيمة بحيث لا يمكن للواصف بيان وصفها على التفصيل والايضاح ما
فيها على وجه التكميل فصف واذكر ايها الناظر ما يمكنك من اوصافها الجليلة واحوالها الجميلة
فمنها ان المصطفى استوى على البراق وترقى في ذلك الاسراء والاختراق الى قاب قوسين او ادنى
من المراتب الاعلى والاسنى وهذه الرتب التي نالها سيد الانبياء هي السعادة الابدية القعساء
التي لا تنقضي ولا تزول بل هي دائمة ليس لها زوال ولا افول ولا يصل اليها غيره بحال من الاحوال
ولذا قال الناظم جميل الخصال رتب تسقط الاماني دونها حسرى فذلك الرسول اليق بها واحرى
وهي غاية الرتب والانتهاء وليس وراءهن وراء والى هذا المعنى اشار الناظم في البردة
حيث قال وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم ثم اعلم
ان قصة الاسراء كانت بعد الوحي والبعثة بالاجماع وقد قال غير واحد من الاشياخ والاتباع
انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل غير ذلك واختلف في هذا الترقي والاسراء هل كان واحدا
او متعددا وهل كان بروحه او بجسده وهل كان في اليقظة او في المنام والاصح انه كان اسراء
بالجسم والروح معا وفي اليقظة بدلالة ظواهر الاخبار كيف لا وكونه في اليقظة من خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الاسراء في الليل وهي ليلة الاثنين او الجمعة او السبت من رمضان
او شوال او رجب وبه جزم النووي في الروضة وابتداؤه وقع من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى المنتهى العلى

قعساء

حسرى

دلالة ظاهرة

ثم الى حيث شاء الله وما رأى من آيات ربه الكبرى وكان للنبي صلى الله عليه وسلم فيها احوال عجيبة
واطوار غريبة منها ركوبه على البراق مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الادميون وهو
كما صح به الخبر دابة اي تشبهها اذ هو ليس بذكر ولا انثى دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه
عند اقصى طرفه اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وذكره باعتبار
كونه مركوبا وفي رواية شاذة له جناحان وفي رواية ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف
كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء وفي رواية صحيحة
اتي به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبك احد قط
اكرم على الله منه فارفض عرقا فاستصعابه ليس لعدم الفة الركوب بل لبعد عهده او ليظهر
جبريل له مرتبته صلى الله عليه وسلم وانها فوق سائر المراتب وانما لم يكن البراق على شكل الفرس
اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن لا حرب وخوف والى ظهور المعجزة بوقوع هذا الاسراء الباهر
من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا ورواه احمد بلفظ على ظهره وهو
جبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس والمشهور الذي صحت به الاحاديث ان الاستقرار على
البراق انما كان الى بيت المقدس فقط ثم نصب له المعراج فارتقى فيه كما في رواية هشام والبيهقي
وغيرهما ووضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا الى باب السماء الدنيا ففتح لهما وهكذا الى السماء السابعة
وتفصيل قصة المعراج يعرف من كتب الاحاديث والسير لاهل الاحتياج فائدة قال علي القاري في
كتاب الخلاصة من انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت
المقدس لا يكفر وذلك لان الاسراء من الحرام الى الحرام ثبت بالآية وهي قطعية الدلالة والمعراج من
بيت المقدس الى السماء ثبت بالسنة وهي ظنية الرواية والدراية انتهى الاعراب الفاء في
قوله فصف جواب شرط محذوف اي اذا كان الامر كذلك فصف وفاعل صف ضمير المخاطب
المستتر فيه وجوبا والليل مفعوله والتي اسم موصول وكان فعل ناقص واستواء اسمها وعلى البراق خبرها
والجملة صلة الموصول والموصول مع صلته صفة الليل قوله للمختار متعلق باستواء وكذا فيها والضمير
عائد على الموصول وفي قوله ترقى ضمير راجع الى البراق والباء في به للمصاحبة والضمير راجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي صعد البراق مصاحبا بالنبي صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين كما اختاره الشارح
الاول وتبعه ابن حجر ويؤيد هذا رواية البخاري الدالة على استمرار ركوبه على البراق الى السموات وقطعها

تحملت

عن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا كذا في الشفاء

تحملت علي ظهر البراق فانطلق بي جبريل حتى الى السماء الدنيا الى آخر الحديث وقيل ضمير ترقى راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم والباء في به ظرفية وضميره راجع الى الاسراء المفهوم من المقام اي وترقى النبي في الاسراء الى
قاب قوسين وكلمة الى متعلق بترقى وتلك مبتدا واشارة الى هذه الرتبة التي حصلت له بسبب
الترقي الى هذه الغاية وقوله السيادة خبر المبتدا والقعساء صفة السيادة ورتب خبر مبتداء
محذوف اي هذه رتب وتسقط فعل والاماني فاعله وحسرى حال من الفاعل ودونها ظرف
لتسقط والضمير يعود على الرتب اي تسقط الاماني قبل ان تصل الى شيء من هذه الرتب وقال ابن حجر اي لجلالة
هذه الرتب وعزتها على الخلق تسقط امانيهم وتخلفت طلباتهم واما لهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا
التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التاهل لها وما نافية بمعنى ليس وقوله وراءهن خبرها وقوله وراء اسمها
والجملة حال من فاعل حسرى وهي حال مؤكدة لمعنى السقوط المذكور كذا قاله الشارح الاول قيل في
من البديع التذييل في وتلك السيادة القعساء وفي ما وراءهن وراء ولما رجع صلى الله عليه
وسلم من سفر الاسراء مر بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان سوداء وبيضاء فلما حاذى
البعير نفرت منه واستدارت وانصرع ذلك فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت
محمد ورأى بعيرا ضل وجمعه واحد منهم ثم اتى مكة قبل الصبح فاصبح يحدث الناس بما رأى
من تلك العجائب والكرامات امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث واليه اشار الناظم بقوله

ثم وافى يحدث الناس شكرا اذ اتته من ربه النعماء

اللغة ثم حرف عطف يدل على الترتيب في التراخي يقال وافى فلان اذا اتى وجاء ويحدث من التحدث
اي يخبر الناس بما رآه في تلك الليلة العظيمة من العجائب والناس يكون من الانس ومن الجن واصله اناس
فخفف بحذف الهمزة ثم ادخل عليه الالف واللام والشكر الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف يقال
شكرت لك وشكرتك والاول افصح قال في النهاية الشكر مثل الحمد الا ان الحمد اعم منه فانك
تحمد الانسان على صفاته وعلى معروفه ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته والشكر مقابلة
النعمة بالقول والفعل والنية فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه موليها
انتهى والنعماء بفتح النون ممدودا ما انعم الله به عليك وكذا النعمى بالضم مقصورا ومثلهما النعمة
والنعيم والانعم جمع المعنى ثم رجع النبي المختار من مواجهة ذات الحكم والاسرار ووافى بعد الصبح
مكة المكرمة حال كونه يحدث الناس بما انعم الله واكرمه من عجايب الملك والملكوت ومن غرايب
الخلق والامر والجبروت شاكرا لما انعم الله عليه وحامدا على ما اولاه الله كما قال الله تعالى واما بنعمة

غرارة بالفتح والكسر الجوالق
منه

تسقط واحد منهم للاخفش
منه

وافى
وفي المصباح المنير اتى الرجل يأتي اتيانا والاتيان اسم منه واتيت يستعمل لازما ومتعديا انتهى وفي هذا البيت متعديا اي النبي صلى الله عليه وسلم لمكة
منه

ربك فحدث وحديث الاسراء والمعراج روي من طرق عديدة والحافظ السيوطي ذكر في الخصائص
الكبرى من خرج كل طريق وبين اختلاف رواياتهم ومن اراد التفصيل فليراجع اليه ولنا ان نذكر شيئا
منه على وجه التيمن والتبرك فنقول ورد في صحيح مسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرائيل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء الدنيا فاستفتح
جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى الثالثة ففتح لنا فاذا انا بيوسف
واذا هو قد اعطي شطر الحسن ثم الرابعة ففتح فاذا انا بادريس ثم الخامسة ففتح لنا فاذا
انا بهارون ثم السادسة ففتح فاذا انا بموسى ثم السابعة فاذا انا بابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
في كل يوم وليلة حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت
خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه كذا في الخصائص وهنا فوائد الاولى في
حكمة فرضية الصلوات الخمس في هذه الليلة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد من تعبد الملائكة
فيها وان منهم مديم القيام ومنهم مديم الركوع ومنهم مديم السجود فاعطاه الله ذلك لامته
في

وسميت بذلك لانها ينتهي اليها علم الخلايق ولم يجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النووي

وفي رواية وقال ان بني اسرائيل فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما

يعني انتهى خمس في الفريضة وعشر في الثواب لا يبدل القول لدي قاله ... منه

في كل ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها الفائدة الثانية فما سبب اختصاص موسى
صلوات الله عليه وعلى نبينا بامره بتلك المراجعة لانه اطلع من صفات هذه الامة على ما حمله
قوله اللهم اجعلهم امتي فقال الله تعالى تلك امة محمد احمد فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور
فكان اعتناؤه بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم ومن قال ثم صلى الله عليه وسلم مررت بموسى
نعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان اشدهم علي حين مررت به وخيرهم حين رجعت الفائدة
الثالثة فما الحكمة في بقاء ابواب السموات مغلقة حتى استفتح جبرئيل ولم تتهيأ له
بالفتح قبل مجيئه قيل انها لو فتحت قبل مجيئه لظن انها لا تزال كذلك فابقيت
ليعلم ان ذلك لاجله صلى الله عليه وسلم ولان الله اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل
السموات لانه قيل لجبرئيل لما قال محمد ابعث اليه ولم يقل ومن محمد مثلا الفائدة الرابعة ان
حبيب ذكر ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة
من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه وهو
اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام الفائدة الخامسة فما الحكمة في ان الاسراء به كان
اولا الى بيت المقدس ثم الى السماء ولم يسر به ابتداء الى السماء قيل حكمة ذلك حصول
الهجرتين لان بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء فحصل الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات
الفضائل ووجود سبيل الى بيان صدقه بذكر العلامات التي اخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها فيلزم تصديقه
في بقية ما ذكره بخلاف ما لو اسري به ابتداء الى السماء الفائدة السادسة ان مناجاته صلى الله
عليه وسلم كان على سبيل المناجاة كما اشار اليه بقوله بينا انا وفي حق موسى عليه السلام كان على ميعاد
واستعداد فزال عنه عليه السلام الم الانتظار كذا قاله السيوطي في الخصائص الكبرى الا ترا ثم حرف
قوله واتى فعل ماض من الموافاة التي بمعنى الاتيان في القاموس وافيت القوم اتيتهم ومعنى المشاركة مسلوب
عنه مثل سافر زيد وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى المختار ومفعوله محذوف في التقدير ثم اتى النبي القوم
ويحدث فعل مضارع من التحديث فاعله ضمير مستتر فيه يعود على المختار ايضا والجملة حال من فاعل واتى
من فاعل واتى والناس مفعول يحدث وشكرا تمييز او مفعول له او حال من فاعل يحدث اي من جهة الشكر او لاجل
قيامه بشكر ربه او حال كونه شاكرا لا نعمه او تعليلية اي شاكرا لاتيان النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها
من ربه وقيل اذ ظرف شكرا اي شكرا وقت اتيان النعمة اليه من ربه والنعماء فاعل اتت والضمير المتصل
باتت مفعوله وهو راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربه متعلق باتته ثم عطف على قوله واتى قوله

وصف قوله ... صلوات ...

ربعيت ... مغلقة

التكملة القمرانية ... اي لفظ التر... صلى الله عليه وسلم ... كان نهاية ... بادي مراجع

عن اصلدن مبین شکجه ایدن منکر اولدی ، حقه دعوت ایدر انلاری زیاده حرص ایله ،
مرقد اولدی نیته کیم دو ره رسول اوزره غثاء ، زیرا کیم شرتیه ویرور کنو تیه کفر وازدرا ، نقلت سیح
حضرتیدن یوحینل دلالت ایدر اول نیکو خصال ،
برلین مولاسی عزتت بولور زوز جرا ،

وَتَحَدّىٰ فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ ، أَوْ يَبْقَى مَعَ ٱلسُّيُولِ ٱلْغُثَاءُ ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى ٱلْإِلَٰهِ وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَٱزْدِرَاءُ ، وَيَدُلُّ ٱلْوَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ بِٱلتَّوْحِيدِ وَهُوَ ٱلْمَحَجَّةُ ٱلْبَيْضَاءُ ٨٠

التحدي في اللغة اصل التنازع يقال تحديت فلاناً اذا نازعته الفعل ونازعته الغلبة والمراد هنا طلب المعارضة فيما جعله شاهداً لدعواه وتعجيزاً لعجزه عن الاتيان بمثل ابداه والريب الشك والاسم الريبة وهي التهمة والشك وارتاب فيه شك فيه واراب الرجل صار ذا ريبة فهو مريب والسيول جمع سيل والسيل والسيلان مصدران من سال الماء والغثاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وما يجف من النبات يقال دعوت فلاناً اذا صحت به واستدعيته وفي النهاية يقال دعوت زيداً اذا ناديته ودعوته زيداً اذا سميته والاله هو المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره وهو الله تعالى والمراد بالدعوة الى الله تعالى طلبه الخلق الى عبادة الله وطاعته بتبليغ امر الله اليهم ويقال شق عليه الامر شقاً ومشقة اذا حصل له منه مشقة وشق ومنه قوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة اي لولا ان اثقل عليهم من المشقة والكفر ضد الايمان يقال كفر بالله من باب نصر واصل الكفر الستر والتغطية قال في النهاية الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الايمان انتهى وقيل الكفر على ثلثة انحاء كفر انكاري ويقال له كفر جهلي ايضاً وهو ان لا يعرف الله تعالى اصلاً ككفر العوام وكفر جحودي ويقال له كفر عنادي ايضاً وهو ان يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر فرعون وملائه لقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوماً عالين وكفر نفاقي وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه والظاهر ان المراد بالكفر هنا الكفر الجحودي والازدراء الاحتقار والانتقاص والعيب وهو افتعال من زريت عليه بالفتح زراية عتبت عليه واصل الازدراء ازتراء قلبت التاء دالاً لاجل الزاي وقلبت الياء التي هي لام همزة لوقوعها بعد الف زائدة ودله على الطريق يدله بالضم دلالة بفتح الدال وكسرها ودلولة ايضاً والفتح اعلى والدليل الهادي والورى الخلق والتوحيد مصدر وحد وهو الحكم بان الشيء واحد والعلم بانه واحد وفي اصطلاح اهل الحقيقة تجريد الذات الالهية من كل ما يتصور في الافهام ويتخيل في الاوهام والاذهان وتوحيد اهل الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان على انه تعالى احد في ذاته وواحد في صفاته وخالق لمصنوعاته والمراد هنا هو المعنى الاخير والمحجة بفتحتين هي جادة الطريق مفعلة من الحج القصد والميم زائدة وجمعها المحاج بتشديد الجيم كذا في النهاية والبيضاء اي النيرة المضيئة الواضحة التي لا اشتباه فيها المعنى ثم اتى

النبي

النبي المحقق كفار مكة بعد العجز من الترقي والصعود واخبرهم بما الهم الله الملك المعبود فمنهم من صدق من غير تلعثم كالصديق ومنهم من تردد ثم جحد جحود الزنديق ثم تحداهم بالمعجزات الظاهرات والخوارق الباهرات فارتاب في ذلك مريب قائلاً بان هذا امر عجيب فانقطع بعضهم عن المعارضة ولم يسعه الا التسليم فاسلم ومنهم من مات كافراً وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً فاويهم جهنم ويدعم من انقطاعهم اتضاح امره وشيوعه وفور نفعه وضره ويدعم منه ايضاً ان اخباره حق ليس فيه هزل ولا عبث وانه لم يبق فيه شك ولا ريب ولذا انكر الناظم على من بقي منه شك وعناد بعد وضوح الحق عند الخواص من العباد فقال ابتضح ذلك الامر وبقي معه ريب بل اتضح وما بقي معه شك اصلاً وكيف يبقى مع السيول الغثاء خصوصاً في ايام الشتاء وذلك الارتياب مع ما شوهد من الدلائل الواضحات والايات البينات كغثاء اتت عليه السيول العظيمة في الصحاري والفلوات فكما ان هذا الغثاء لا يبقى مع سيل بل يذهب به ويهلكه في اسرع وقت من النهار او الليل فكذلك ما جاء به رسول الملك المنان من مقتضح لا يبقى معه شك لمن وفقه الرحيم الحنان والحال ان ذلك النبي الكريم مع انكار كل مريب لئيم كان لا يفتر عما امر به من التبليغ والدعاء الى عبادة الاله الاعلى ولم يزل يتجدد دعاؤه الى الله وان شق عليه كفر بالله وازدراء لرسول الله وهو مع ذلك الحال كان يدل الورى على الله المتعال بانه صمد في افعاله فريد وفي ذاته وحيد وهو من اعلى سنن الانبياء هي الطريق الواضحة البيضاء واليه اشار سند الاصفياء بقوله تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك لانه الى طريق الضلالة سالك الاعراب تحدى فعل وفاعل ضمير مستتر فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف والجملة معطوفة على جملة وافى اي ثم تحدى النبي عليه السلام الناس وهم كفار مكة بما اخبرهم به من امر الاسراء والمعراج وجملة فارتاب كل مريب معطوفة على ما قبلها والفاء سببية مع التعقيب والهمزة للاستفهام الانكاري ومعناه نفي ويبقى معطوف على محذوف اي اتضح ما ذكر ولم يبق مع السيول الغثاء كذا قاله الشارح مراده ان الواو هنا عاطفة ويبقى معطوف والهمزة المفيدة معنى النفي من جملة المعطوف قدمت على الواو لصدارتها وليس ثمة معطوف عليه مقدر بين الهمزة والعاطف والتقدير اتضح وابقى بمعنى ولم يبق كما قرره الشارح وهو المشهور وذهب الزمخشري ومن تبعه في امثال هذه المواضع الى ان الهمزة داخلة على مقدر والواو للعطف مدخولة على ذلك المقدر فيقدر في نحو اولم يسيروا في الارض افلم يسيروا وفي نحو افلا تعقلون اتجهلون فلا تعقلون وفي اثم اذا ما وقع انكرتم ثم اذا ما وقع امنتم به فالهمزة في المحل

ذلك صح

محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة بين الاخر وبين العاطف محافظة على اقرار حرف العطف على حاله من غير تقديم ولا تاخير فيكون التقدير اتضح ذلك الامر وبقي معه ريب لا بل اتضح وما بقي معه شك اصلا والغش فاعل بقي ومع الستور حال منه والواو في قوله وهو حالية والضمير هو مبتدا راجع الى النبي عليه السلام وجملة يدعو خبر المبتدا والجملة الاسمية حال من فاعل تجري والمتعلق محذوف اي يدعو الناس الى طاعة الله والى الاله متعلق بيدعو وشق فعل الشرط وعليه متعلق به وكفر فاعل شق والباء في به متعلق بكفر وضميره راجع الى الاله او النبي صلى الله عليه وسلم وازدراء معطوف على كفر وجواب هذا الشرط محذوف دل عليه قوله يدعو الى الاله اي وان شق عليه كفر به يدعو وجملة ويدل معطوفة على يدعو والفاعل ضمير مستتر فيه يعود عليه صلى الله عليه وسلم والورى مفعول يدل وعلى الله متعلق بيدل اي على العلم بذاته واسمائه وصفاته والباء في التوحيد متعلقة بيدل وفي الكلام حذف مضاف اي بطلب التوحيد وقوله وهو مبتدا راجع الى التوحيد والمحجة خبر المبتدا اي والتوحيد هو الطريق الواضح الى الله تعالى وقيل ضمير هو راجع الى العلم اي العلم بكل ذلك والدلالة على المحجة اي الطريقة الى رضاء الله تعالى وفي قوله وارتاب وريب جناس الاشتقاق وفي قوله مع الستور الغش استعارة بالكناية والله الناظم رحمه الله شبه الايات التي جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالستور في الازالة والتطهير او في كونهما سببا للحياة فان الحياة المعنوية انما تحصل بالايات القرانية كما ان الحياة الحسية انما تكون بالماء لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فذكر المشبه به وهو الستور واراد المشبه وهو الايات والثانية انه شبه انكارهم بالغشاء الذي لا بقاء له مع الستور فذكر المشبه به وهو الغشاء واراد المشبه وهو الانكار وفي صنيع البيت الاول بالجملة الاستفهامية التذييل كقوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وفي قوله الى والاله الجناس الناقص **ولما** صبر صلى الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم من مشقة كفرهم وازدرائهم به اطاع الله له اكثرهم حتى صاروا من اكابر اتباعه والى ذلك اشار الناظم المحقق بقوله

فبما رحمة من الله لانت ٭ صخرة من اباتهم صماء ٭ واستجابت له بنصر وفتح ٭ بعد ذاك الخضراء والغبراء ٭ واطاعت لامره العرب العرباء ٭ والجاهلية الجهلاء ٭ وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء ٭

اللغة الرحمة في الاصل رقة والتعطف والبر النفس وغايته التفضل والانعام او ارادتهما والمراد هنا الغاية منهما لاستحالة المعنى الاصلي على الله تعالى وكذا كل صفة لله تعالى وردت في القران او السنة واستحالت عليه بمعناها الاصلي يراد بها غايتها ولانت من اللين وهو خلاف الخشونة والمراد به الانقياد مطلقا والصخرة الحجر واصل الصخر

55

صماء

وهي الحجارة العظيمة والاباء الامتناع وصماء اي صلبة لا يؤثر فيها معول يقال حجر صم وصخرة صماء واستجاب واجاب بمعنى اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته اهل السماء والارض والفتح النصر فيكون العطف هنا للتفسير ويحتمل ان يكون المراد بالنصر النصر على الاعداء بكثرة الاتباع والغلبة في الحروب والقاء الرعب في القلوب كما اشار اليه الناظم في البردة طارت قلوب العدى من باسه فرقا فما تفرق بين البهم والبهم ويكون المراد بالفتح فتح البلاد بجمع شوكة اهل العناد فيكون تاسيسا والخضراء اي

الخضراء

السماء سميت بذلك لانها ترى كذلك وقيل خضرتها من تحت الارض كما في حديث البزاز وغيره ريد

غبراء

اهلها اطاعت ملائكتها لنصره صلى الله عليه وسلم كما وقع يوم بدر والغبراء اي الارض سميت بذلك لان جميع طبقاتها من طين يريد اهلها ايضا كفتح مكة وخيبر وما وعد به من الفتح واطاعت انقادت والامر واحد الاوامر وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل ونحوه والعرب العرباء اي الخلص منهم وكذلك العرب العاربة ويقال لغير الخلص العرب المستعربة وكذلك المتعربة والعرب اسم جنس والنسبة اليهم عربي وهم اهل الامصار او عام على ما في القاموس والاعراب منهم سكان البادية خاصة وليس الاعراب جمعا لعرب لان الجمع لا يكون اخص من واحده والجمع الاعراب على اعاريب والنسبة اليهم اعرابي وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا **وبين** في كتاب نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب ترجع اليهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العرباء وبينه وبين اسمعيل عليه السلام ثمانية اباء وقحطان قال الكلبي هو ابن عابر من بنت اسمعيل عليه السلام قوله والجاهلية الجهلاء الثاني بفتح الجيم توكيد للاول من لفظه كليل لائل وعرب عرباء قال في الصحاح وقولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء هو تاكيد للاول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال وتد واتد وهمج هامج وليلة ليلاء ويوم ايوم انتهى وتوالت من التوالي بمعنى التتابع اي تتابعت والمصطفى المختار وهو نبينا صلى الله عليه وسلم والاية بمعنى الايات اي العلامات الدالة على نبوته والكبرى تانيث الاكبر بمعنى الاعظم والغارة اسم مصدر من اغار على العدو اغارة يقال غارة شعواء اي فاشية متفرقة قال في الصحاح اشعى القوم الغارة اشعاء اشعلوها **المعنى** ان سيد الانبياء لم يزل قائما بوظيفة الابلاغ والانباء صابرا على ما ناله من الاذى والازدراء حتى لانت خواطر من اراد الله له منهم الهداية الالهية بعد القسوة الهائلة الشديدة وكان ذلك رحمة لهم من الله ببركة ليونة رسول الله كما اشار اليه قوله فبما رحمة من الله فهذا الذي الين قلوبهم وازال كبرهم وعيوبهم لكن لا بحول الرسول وقوته بل بواسطة رحمة الله

العرب العرباء

المستعربة والمتعربة

للعين الاعراب جمع اعرب

عدنان الجد الاعلى للنبي عليه السلام

قحطان

وسكون الهاء الجهلاء

التوالي

غارة الكبرى

شعواء

ونصرة وحينئذٍ لان اباؤهم ورال امتناعهم الذي كان كالصخرة الصماء حتى اطاعت له
اهل الارض والسماء في جميع ما جاء به الى العرب العرباء والمستعربة والجاهلية الجهلاء الذين
كان يستبعد ذلك منهم غاية الاستبعاد لكونهم من الجهلاء واهل العناد وسبب ذلك ما تواليه
عليهم من الايات الباهرة والغارات المتفرقة المحيطة القاهرة الاعراب الفاء في قوله فبجانبه
وما زائدة اي فبرحمة والبا متعلق بقوله لانت ومن الله ظرف مستقر صفة رحمة اي كائنة من الله
ولانت فعل وصخرة فاعله ومن في قوله من اباهم بيانية حال من صخرة قيل وجعلها مع كونها بيانية
صفة صخرة بعيد وصماء صفة صخرة اي زال امتناعهم ودخلوا في الطاعة واتبعوه
فاستعار الصخرة الصماء لاباءهم وتصميمهم على الكفر وسيأتي ايضاحه واستجابت فعل و
السين للمبالغة واللام في قوله له متعلقة باستجابت وانما جئت بها لتقوية العمل اي اجابت
دعوته وامتثلت اشارته والبا في بنصر يجوز ان يكون بمعنى مع ويجوز ان يكون للاستعانة وفتح
عطف على نصر عطف تفسير او تاسيس كما سبق بيانه وبعد ظرف استجابت وذاك
اشارة الى الاباء المفهوم السابق والخضراء فاعل استجابت والغبراء عطف عليه وجملة استجابت
الخضراء عطف على جملة لانت والمراد من استجابت السماء والارض اطاعة اهلهما بحذف
المضاف واطاعت فعل واللام متعلق به وهنا حذف معطوف مع عاطفه للاكتفاء اي واطاعه
والعرب بفتحتين فسكون او بفتحتين كما هنا والعرباء شبه تاكيد لفظي والجاهلية عطف على العرب
واعراب الجهلاء كاعراب العرباء وجملة اطاعت لامر لعرب الى آخره من قبيل عطف الخاص على العام
لقوة تصميم الطائفتين على الكفر دون غيرهما من الناس وهذه الجملة معطوفة على جملة واستجابت
الخضراء وتوالت فعل وفاعله الاية بمعنى الايات لكونها مفردا محلى باللام وقوله للمصطفى متعلق
بقوله الاية او بتوالت واليه ذهب الشارح الاول قيل وهو الظاهر صناعة لكن في الاول افاده
ان ما توالى له صلى الله عليه وسلم انما هو اياته الخاصة به لا اية من تقدمه وانت خبير بان هذا المعنى
حاصل مع تعلقه بالفعل بجعل ال عهدية والمراد اياته صلى الله عليه وسلم لان الكلام في شرفه وعلو قدره
والكبرى صفة الاية وعليهم متعلق بتوالت وضمير الجمع راجع الى العرب العرباء والجاهلية الجهلاء والغارة
معطوفة على الاية والشعواء صفة الغارة اي تتابعت على هذين الفريقين العرب العرباء والجاهلية
الجهلاء الايات كالقران وانشقاق القمر وغيرهما والغارات على بلادهم وواديهم واموالهم
وفي البيت الاول من البديع الاقتباس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وفيه صنعة طباق بين

لانت

لانت وصماء ويسمى المطابقة والتضاد ايضا وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة بتضاد
او نفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك وفيه استعارة حيث استعار الصخرة التي في غاية
الصلابة لاباءهم منه صلى الله عليه وسلم ويؤيده جعل قوله من اباهم بيانية فانه شبه اباءهم بالصخرة
فذكر المشبه به وهو الصخرة واراد المشبه وهو الاباء قيل وفي البيت الثاني استعارة ايضا
حيث استعار الخضراء اي السماء للرفيع من الناس والغبراء اي الارض للوضيع منهم اي من تخلف
عليه من اهل مكة وغيرهم احد وفي البيت الثالث تجنيس الاشتقاق وشبه التاكيد اللفظي
في قوله العرب العرباء وكذا في الجاهلية الجهلاء ولما استجاب له اهل الارض ودخل الناس
في دين الله افواجا كثرت اتباعه جدا حتى صار اذا تلا وقرأ القران الذي انزل عليه
من الله تعالى تبعه جماعة المسلمين واليه اشار الناظم المحقق رحمه الله تعالى بقوله
٨٥ فَاِذَا مَا تَلَا كِتَابًا مِنَ اللّٰهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا
ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
اللغة قوله تلا من تلا القرآن يتلو تلاوة اي قرأه قراءة وقوله تلته من قولهم تلوت الرجل
اتلوه تلوا اذا تبعته والمراد من الكتاب هنا القران المنزل من الله تعالى والكتيبة بالفوقانية
الجيش واصله الكتائب من الكتب بمعنى الجمع والضم والخضراء تانيث الاخضر وقد سبق
انها السماء وتطلق ايضا كتيبة خضراء للتي يعلوها سواد الحديد يعني سواد السلاح من
الحديد وغيره قيل وهو عكسه يعني اطلاق الاسود على الاخضر قولهم سواد العراق لانه لكثرة
شجره يرى من بعيد اسود وكفاه من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له فلم تحوجه اليها وفي النهاية
يقال كفاه الامر اذا قام مقامه فيه والهزء بضم فسكون او بضمتين السخرية وكذا الاستهزاء ولفظ
المستهزئين جمع المستهزئ جمع سلامة من استهزأت به استهزاء وكم خبرية بمعنى كثير من المراد يحتمل
الاستفهامية وساءه يسوءه سوءا ومساءة نقيض سره اي احزنه ورماهم بدعوة اي اصابهم
بها والحجر اي يعني الالقاء من اليد وقال في الصحاح سبت الشيء من يدي اي القيته فارتمى وفي النهاية رميت
بالسهم رميا ورماية وفناء البيت بكسر الفاء مع المد ما امتد من جوانب البيت والجمع افنية والمراد
من البيت هنا الكعبة المعظمة والفناء بفتح الفاء مع المد ايضا مصدر فني الشيء بالكسر وافناه غيره
وتفانوا اي افنى بعضهم بعضا في الحرب والمراد به الهلاك والموت والظالمين جمع ظالم جمع سلامة
واصل الظلم وضع الشيء في غير محله وقيل الظلم منع الحق المعنى وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة

كتيبة

خضراء

تفانوا

والغارة الشعوآء لديهم وبذلك بادت اعداؤه وزادت اولياؤه فصلى النبي المختار اذ اتى كتائباً منزلاً من الله الغفار تملأه وتبعثه كتيبة خضرآء مستجيش باسلحة سودآء وهي الكتيبة التي دخلت مكة يوم فتحها مع الرسول وفيها كبار اصحابه من اولي النهى والعقل كابي بكر الصديق واسيد بن حضير الذي هو من الرفيق وكفى الله رسوله فضلاً وعوناً وكرماً ولطفاً وصوناً وتولى اهلاك النفر الاشقياء من المستهزئين بالانبياء كما قال الله في قوله القديم المنزل على رسوله الكريم انا كفيناك المستهزئين وهم الذين جعلوا القرآن عضين ومع كفاية الله اياه لهلاك المستهزئين به سلاه بقوله المنزل على هادي البشر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاعلم الله رسوله هنالك بانه هذا خاصاً به بل الانبياء قبل كانوا كذلك والى هذا يشير قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فقول الناظم وكم ساء بغيا من قوله استهزاء اشارة اليه وايماء وذلك الاهلاك والكفاية بعد ان رماهم النبي صاحب العلم والراية بدعوة منه عليهم واصلة اليهم كما يصل السهم الى من رمي به فهلك في تلك الدعوة كائنة في فناء مكة المكرمة والكعبة المعظمة فيها فتحاً وهلاكاً للظالمين واستيصالاً للكافرين المستهزئين الاعراب الفاء في قوله فاذا ما توعد على الاستجابة الاولى وما زائدة واذا اداة شرط وتلا فعل الشرط وفاعل ضمير المصطفى وكتائبا مفعوله ومن الله ظرف مستقر صفة كتائبا وتملأه جواب الشرط وكتيبة فاعل وخضراء صفتها والواو في قوله وكفاه عاطفة على جملة توالت وفاعل كفاه ضمير مستتر فيه راجع الى لفظ الجلالة في البيت السابق والضمير المتصل به مفعوله الاول والمستهزئين مفعوله الثاني بحذف المضاف اي كفاه الله بنفسه النفر الاشقياء الذين زادوا في ايذائه والعتو على المستهزئين به حاصل قام الله مقامه بنفسه في اهلاك المستهزئين وكم خبرية وتمييزها محذوف ومحل كم نصب على الظرفية وعاملها ساء وفاعل ساء قوله استهزاء وبغيا مفعوله ومن قومه متعلق باستهزاء اي وكم مرات كثيرة ساء الانبياء الاستهزاء من اتباعهم وفي جملة كم ساء اقتباس وتلميح وهو الاشارة الى قصة او شعر او مثل سائر فتكون الجملة اعتراضية وتذييلية وفاعل رماهم ضمير المصطفى وهم مفعوله وبدعوة متعلق برماهم وصفة دعوة محذوفة اي بدعوة منه عليهم وفي فناء البيت متعلق برماهم ايضا ويجوز ان يكون لابتداء الغاية او بدعوة ويكون من تمني في وهم الشاني فمن فناء البيت صفة دعوة اي بدعوة كائنة في فناء البيت كذا قاله الشارح الاول قال ابن حجر في شرحه الاول بعيد لكن فيه دقة تشبيه وبلاغة ولعل الناظم قصد ذلك لاستقامة الوزن مع كل فاتبناه مع كونها خلاف المتبادر

م

من الرمي بمعنى الاصابة ان يكون مدخول من الة لا ظرفا لتغاير رميت السهم من القوس لكن فيه تشبيه الدعوات بالسهام الصائبة على ما سياتي بيانه فلعل الناظم قصد ذلك ولو لم يقصد ذلك لقال ورماهم بدعوة في فناء البيت لاستقامة الوزن مع كل من لفظ من وفي فاتيانه من مع بعد تبادر معنى في انما هو عن قصد لجعله ورماهم من قبيل عطف السبب على المسبب اذ قيل انه عليه السلام شكاهم لجبريل فقال امرت ان اكفيكهم ثم اشار الى كل بما اصابه فدعاؤه عليه السلام كان سببا لاشارة جبريل عليه السلام اليهم بالاهلاك قوله وفيها خبر مقدم وفناء مبتدأ مؤخر وللظالمين متعلق بفناء وكان الظاهر لهم لكن عدل عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم على النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقي بين تلا وتلته وكتائب وكتيبة وقيل شبه الاشتقاق وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك وفي البيت الثالث جناس محرف بين فناء وفناء وفيه ايضا استعارة مصرحة حيث شبه الدعوات المستجابة بالسهام الصائبة وما احسن قول من قال اتهزء بالدعاء وتزدريه وما يدريك ما فعل الدعاء سهام الليل لا تخطي ولكن لها امد وللامد انقضاء ولما استشعر الناظم سائلا يسأل ما عدد المستهزئين قال

90 خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء فدهى الاسود بن مطلب اي عمى ميت به الاحياء ودهى الاسود بن يغوث ان سقاه كاس الردى استسقاء

اللغة اصيبوا فعل مجهول من قولهم اصاب السهم القرطاس اصابة وصل الغرض قال في النهاية واصله الصواب وهو ضد الخطأ يقال اصاب فلان في قوله وفعله واصاب السهم القرطاس اذا لم يخطئ انتهى والردى الهلاك من ردي بالكسر يردى ردى هلك وارداه غيره ويقال رجل ردي هالك وامرأة ردية على فعلة كذا في الصحاح والجنود جمع الجند وهو الاعوان والانصار والادواء جمع داء وهو المرض ودهاه بلاء اي اصابه فجأة بلاء عظيم وامر يهلك وفي الصحاح الداهية الامر العظيم والدواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبة والاسود بن مطلب بن اسد وهو بني اسد بن عبد العزى احد الخمسة من المستهزئين وكلمة اي موضوعة للدلالة على معنى الكمال فيما اضيفت اليه يقال اصاب الاسود بن مطلب عمى بالغ غاية الكمال لانه كان طمس بصره وهو عمي الحقيقي والمجازي حتى لم يبق له تمييز بين الحسن والقبيح الموت ضد الحياة وقد مات يموت ويمات ايضا فهو ميت وميت مشددا ومخففا يستوي فيه المذكر والمؤنث وقوم موتى واموات وميتون وميتون واصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم خفف فيقال ميت واراد الناظم رحمه الله بقوله ميت به الاحياء اكثر من ان

صفة لقوله النفر الاشقياء

ومن بعض النسخ وقع من جنوده بدل من

اصاب
اردى
دهاه
احد الخمسة
مت ميت

[illegible]

اسود بن يغوث

هذا العمى انه لو دفع لاحياء لصاروا به في حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيرة والاسود بن يغوث من بني زهرة
ويغوث في الاصل اسم صنم يقال سقاه الله عباده الغيث في اسقاهم والاسم السقيا بالضم وكاس
الردى اي كاس الهلاك وهو الموت والاستسقاء من سقى بطنه واستسقى بمعنى اي اجتمع فيه ماء اصفر
وهو داء خبيث على انواع المراد منها هنا الزقي وهو امتلاء الامعاء بالماء الفاسد المبطل للحرارة الغريزية
المفضي الى الهلاك عن قريب المعنى فهولاء المستهزؤن هم خمسة بل يزيدون لكن الخمسة المذكورين
هم الذين هلكوا بدعوة النبي المبين فكلهم اصيبوا بداء العدى لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردى
حتى وقعوا في الهلاك ولم يجدوا المخلص من ذلك فمنهم من اصابه عمى كامل يموت به الاحياء وهو
الاسود بن مطلب اشد الاعداء ومنهم من سقاه الله كاس الاستسقاء حيث حصل له في
جوفه داء واستمر به ولم يجد له المعالج ولا الدواء وهو الاسود بن عبد يغوث الزهري الذي كان اقوى
واخبث من الكافر الدهري الاعراب خمسة بالرفع خبر مبتدا محذوف اي المستهزؤن خمسة ويجوز نصبه
على الابدال من الظالمين المستهزئين وجره على الابدال من الظالمين وكلهم مبتدا وضمير هم راجع
الى هولاء الخمسة وجملة اصيبوا خبر المبتداء والمبتدا مع خبره جملة اسمية صفة خمسة وبداء متعلق
باصيبوا والردى مبتدا ومن جوفه الداء مبتدا وخبر وضمير جوفه راجع الى الردى اي
الهلاك من جملة جوفه المعينة على الداء والجملة الصغرى خبر المبتدا والمبتدا الاول مع
خبره جملة اسمية كبرى وقعت تعليلا لقوله اصيبوا اي انما اصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا
في تحصيل اسباب الردى لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا والفا في قوله فذا تفصيلية
بتفصيل اجمال قوله كلهم اصيبوا والاسود منصوب بدهى وابن مطلب صفة الاسود واعمى
فاعل دهى وعمى مضاف اليه لاي ولفظ اي ليفيد ان هذا العمى عظيم في جنسه لما اشتمل من
عمى البصيرة على ما ذكرناه آنفا وميت مبتدا والاحياء فاعل ميت ساد مسد خبره وانما
لم يعتمد هذا الوصف جريا على مذهب الكوفيين ومن تبعهم كالاخفش ولو كان ميت خبر الاحياء
لجمع لوجوب المطابقة بين المبتدا والخبر في هذه الصورة بان يقال ميتون به الاحياء ولا حاجة في جعله خبرا
بنواهب لا لان فصيلا لا يلزم فيه المطابقة فالجملة وقعت تاكيدا لما افاده تنوين عمى انه عمى بصره
وبصيرته وقال الشارح الاول وجملة ميت به الاحياء صفة لاعمى والباء في به سببية
والضمير راجع الى اعمى اي بسبب ذلك العمى ودهى فعل ماض والاسود الثاني مفعوله وابن يغوث
بالنصب صفة الاسود والنصرف يغوث للضرورة وجملة سقاه فاعل دهى الى آخره وكاس الردى

مفعول

مفعول به ثان واستسقاء فاعل سقاه وفي البيت الاول من البديع الجناس الناقص بين داء وادواء
وفي الثاني طباق بين ميت والاحياء وفي البيت الثالث استعارة مكنية يتبعها استعارة
تخييلية حيث شبه الردى بالمشروب ثم اثبت ما هو من لوازم المشبه به من الكاس وسقاه ترشيح
فيه جناس الاشتقاق بين سقا واستسقاء ثم عطف على الاولين الثالث من الخمسة فقال

واصاب الوليد خدشة سهم قصرت عنها الحية الرقطاء وقضت شوكة على مهجة العاص
فلله النقعة الشوكاء وعلى الحارث القيوح وقد سال بها راسه وساءت الوعاء

خدشة

اللغة الوليد من بني مخزوم لانه الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو مخزومي والخدشة
الجراحة وكذا الخدش واكثر استعماله في الوجه يقال قد خدشه وجهه خدشا من باب ضرب وفي الحديث
من سال وهو غني جاءت مسألته يوم القيمة خدوشا في وجهه اي في النهاية خدش الجلد قشره بعود ونحوه خدشه
يخدشه خدشا والخدوش جمعه لانه سمي به الاثر وان كان مصدرا انتهى والناظم استعمله في غير
الوجه اذ روي ان تلك الخدشة كانت في اسفل كعب رجله وكان اصابه قبل ذلك بسنين من خصر
بيده نبل وقيل اصابت رجله شوكة فمنعه الكبر من ان ينحني ليقلعها فضربها بالسوط فاصاب رجله فتاكلت
ومات منها وقعة بدر فكان سم ذلك الجرح اسرع الى الهلاك واشنع من سم الافاعي فلذلك قال

حية رقطاء

الناظم قصرت عنها الحية الرقطاء وهي التي يخالط سوادها نقط بيض وهي اعظم الحيات اذى وضرر

قضى

قصورها عنها قوله وقضت من القضاء بمعنى الوفاء يقال قضيت حاجتي وضربه فقضى عليه اي قتله فمن كانه
كانه فرغ منه وسم قاض اي قاتل كذا في الصحاح كمغني قوله قضت قتله قتلا عجيبا [illegible]

النقعة

التعجب فلله النقعة الشوكاء فالنقعة القتلة يقال قد نقعت فلانا اذا قتلته كذا في النهاية
ويقال الناس نقائع الموت اي انه يجزرهم كما يجزر الجزار النقيعة فكل جزور جزرتها للضيافة
فهي نقيعة وقيل قضت هنا من القضا بمعنى الحكم اي حكمت شوكة بالموت على مهجة العاص بن وائل

عاص

هشام بن سعد السهمي حيث دخلت في اخمص رجله فهلك بها والمهجة الروح والشوكة واحدة
الشوك وشجر شائك اي ذو شوك والشوكاء من قولهم بردة شوكاء اي خشنة الملمس فتعجب الناظم
كانه يقول ما اعجب هذه القتلة الشديدة التي حصلت من تلك العلقة التاثير عادة فقتله [illegible]

حارثة

من شوكة حقيرة في اسرع وقت والحارث هو مولى الطلاطلة قيل والطلاطلة طلحة بنت من قريش و

قيوح

القيوح جمع القيح وهي المدة البيضاء التي لا يخالطها دم تقول منه قاح الجرح يقيح من باب باع
قوله سال اي امتلا بها راسه حتى سالت من راسه وهذا من باب القلب مبالغة في عظمها [illegible] قيح

ذلك الراس الذي هو الوعاء لتلك القائمة له المغني ومن المستهزئين من اصابه خدشة سهم من البلاء
التي قصرت عنها الجبة ازرقطاء اذ الجبة قد يقع البرء من تشعبها بخلاف تلك الخدشة
لشدتها وهو الشخص المسمى بالوليد الذي قلبه اشد من الحديد ومنهم من قضت شوكة على الجبهة
بالموت فهلكته في اسرع وقت من غير مهلة ولا فوت فقتلها له قتل عجيب بل امر غريب اي غريب
ولذلك تعجب الناظم من القصة الغراء حيث قال فلله من النقعة الشوكاء ومنهم من خرج
في راسه قروح لها قيح فمات منها موتا فظيعا ولم ينفعه دبر ولا دبح فجوزي بذلك الجزاء
لما حصل منه الاستهزاء وهو الحارث بن عيطل الذي قضى الله عليه بالقضاء الفيصل حيث
سال راسه بالقيوح مثل قيوح الوباء وساء ذلك الراس الذي هو كالوعاء لتلك القيوح
العائمة للقروح العاطلة الاعراب الواو في واصاب عاطفة على جملة دهى واصاب الوليد
فعل ومفعول وخدشة فاعل مضاف الى سهم وذكر الفعل مع تانيث فاعله للفصل
قصرت فعل ماض من قصر عن الشي عجز عنه ولم يبلغه وبابه دخل يقال قصر السهم عن الهدف وعنها
متعلق به والضمير راجع الى الخدشة والجبة فاعل قصرت والرقطاء بفتح فسكون صفة الجبة والجملة الفعلية
صفة خدشة ووجه قصورها عنها في الافضاء الى القتل ان الجبة قد يقع البرء من تشعبها بخلاف
تلك الخدشة فانها كانت قاتلة له حتما لانها اثر تلك الدعوة المقبولة وقيل ان اهلاك
الجبة كان بواسطة ما فيها من السم وهذه اهلكت من غير سم والوجه الاول اوضح وسيجي الكل في الجزء الثاني
في وقضت عاطفة على جملة اصاب وشوكة فاعل قضت وعلى مهجة العاصي متعلق بقضت وله
فلله خبر مقدم والنقعة مبتدا موخر والشوكاء اي الشديدة صفة النقعة وهذه الجملة
كلام تعجبي ووجه التعجب ان هذه القتلة الشديدة حصلت من تلك الشوكة التي لا يحصل منها
القتل عادة قوله وعلى الحارث متعلق بمحذوف اي وقضت على الحارث والقيوح بضم اوله فاعل
قضت المقدرة المحذوفة لدلالة ما قبلها عليها والواو في وقد للحال وسال فعل ماض وبها
متعلق بسال والضمير راجع الى القيوح وراسه فاعل سال والاسناد مجازي والمراد سالت
تلك القيوح من راسه وساء فعل ذم والوعاء بكسر اوله فاعله والجملة كلام انشائي كقوله بئس زيد
وفي البيت الاخير من البديع الجناس الناقص بين سال وساء وفي الختم براعة التذييل والحاصل
ان هذه الخمسة من المستهزئين لما تعرضوا لاذية النبي الامين تعرضا شديدا خصوا باستيصال عقوبتهم
من بين المستهزئين فهلكوا بضروب من البلاء فاما الاسود بن المطلب فاعماه الله تعالى عمى عظيما شمل بصره

وبصيرته وصار بصفة الاموات لا بصر ولا بصيرة واما الاسود بن عبد يغوث فسقاه الله تعالى
كاس استسقاء في جوفه واستمر به حتى اهلكه واما الوليد فاصابته خدشة سهم في عقب
رجله فما زالت به حتى اهلكته هلاكا اشد من اهلاك الجبة فان اهلاك الجبة بواسطة ما فيها من السم
وهذه اهلكت من غير سم واما العاص فاصابته شوكة في اخمص رجله فاهلكته واما الحارث فسلط الله
عليه القيح فملا راسه وسال عليه من راسه الى ان هلك فان قيل فما الحكمة في ان الله تعالى
اهلكهم بضروب من البلاء ولم يهلكهم ببلاء واحد كما هو عادته تعالى في الامم السالفة قلنا ان البلية
اذا عمت طابت وفي اهلاكهم بانواع البلاء عبرة لمن راى وزجر للسامعين من الاستهزاء واما
وجه خصوص كل من البلاء المذكور في هذا المقام بكل واحد من المستهزئين الظلام فمفوض علمه الى
العليم العلام فاراد الله باهلاكهم تطهير ارضه من خبثهم واليه اشار الناظم المحقق بقوله

فطهرت بقطعهم الارض فكف الاذى بهم شلاء

اللغة يقال طهرته انا تطهيرا وتطهرت بالماء وهم قوم يتطهرون اي يتنزهون من الادناس
ورجل طاهر الثياب اي منزه فيعني طهرت الارض هنا نزهت الارض من ادناسهم لان الشرك نجس
والارض هي ارض مكة المكرمة ويحتمل مطلق الارض لان ضررهم يسري الى جميع البلاد والعباد
والقطع الاهلاك قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين والكف
واحدة الاكف والاذى مصدر اذاه يوذيه وجمع اذارة واذية ايضا والشلل محركة
اليبس في اليد او ذهابها وتيبس وفساد في اليد يقال قد شلت يمينه تشل بالفتح شلا وشللا و
اشللت وشللت مجهولين ورجل اشل وقد اشل يومه كذا في القاموس وفي النهاية يقال
شلت يده تشل شللا ولا تقل شلت والمراد بالكف الشلاء هنا العادمة الحركة وفاقدة
المنفعة المعنى وهولاء الملاعين من الكفار المستهزئين قد طهر الله ارض مكة ونواحيها من ادناسهم
ليكون عبرة للغير من اجناسهم بان اهلك الله تعالى كل واحد منهم ببلاء خاص بكل واحد منهم
واذا كان الحال على هذا المنوال فكف الاذى منهم شلت ولم تقدر على الاذية كثرت او قلت
فالاذى بفقد اصحابه صار معطلا لا حركة له ولا قيام ولا تاثير ولا تسلط على الانام من فضلاء
سيدنا محمد عليه السلام اعلم ان كيفية هلاك المستهزئين وردت بطرق مختلفة واكثر
طرقها عن ابن عباس رضي الله عنهما فنحن نذكر طريقا واحدا من طرق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل والضيا في المختارة عن

قصر

اسود بن المطلب

قطع

شلل

كذا في القاموس

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين قال المستهزؤن الوليد بن المغيرة والاسود
ابن يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عيطل السهمي والعاص بن وائل فاتاه جبريل عليه السلام
فشكاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه الوليد فاوما جبريل الى اكحله فقال ما صنعت شيئا قال
كفيتكه ثم اراه الاسود بن المطلب فاوما الى عينيه فقال ما صنعت شيئا فقال كفيتكه ثم اراه
الاسود بن عبد يغوث فاوما الى راسه فقال ما صنعت شيئا قال كفيتكه ثم اراه الحارث
فاوما الى بطنه فقال ما صنعت شيئا قال كفيتكه ثم اراه العاص بن وائل فاوما الى اخمصه فقال ما صنعت شيئا
قال كفيتكه فاما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا فاصاب اكحله فقطعها واما الاسود بن
المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول يا بني الا تدفعون عني قد هلكت اطعن بالشوك في عيني
فجعلوا يقولون ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه واما الاسود بن عبد يغوث
فخرج في راسه قروح فمات منها واما الحارث فاخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من
فمات منه واما العاص فركب الى الطائف فربض على شبرقة فدخل في اخمص قدمه شوكة فقتلته
كذا قاله السيوطي في الدر المنثور وفي بعض ان جبريل لما شكاهم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اكفيكهم فاشار الى كل بما اصابه كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وهذا لا ينافي كونه بدعوته
عليه السلام لان دعوته صلى الله عليه وسلم كانت سببا لهذه الاشارة من جبريل كما ذكرناه
سابقا عند شرح قول الناظم ورماهم بدعوة ثم انهم اختلفوا في عدد المستهزئين فما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انهم خمسة وكذا روي عن علي كرم الله وجهه وعن عكرمة وعن الربيع
انهم خمسة كلهم من قريش وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم ستة وفي رواية عنه ايضا ثمانية
وروي عن الشعبي قال المستهزؤن سبعة والرواية المشهورة انهم خمسة ولهذا اخذ الناظم
الرواية المشهورة فلا يرد عليه ان المستهزئين كانوا اكثر من خمسة ولا حاجة الى الجواب بانهم خصص لكونهم
اشدهم ولذا عجلت عقوبتهم واختلفوا ايضا انهم هلكوا في بدر او قبله والصحيح انهم هلكوا قبل بدر
والية يومي قول السيوطي في الدر المنثور فيل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كان راسهم الوليد
ابن المغيرة وهو الذي جمعهم فعلى هذا كان الاولى على الناظم تقديم الوليد على الكل ولعل تقديم الاسود
ابن المطلب لكون بلائه اشد من بلاء الباقين اذ ورد في الحديث لا هم مثل هم الدين ولا وجع مثل
وجع العين او لان الناظم اطلع على ان الاسود بن المطلب اول المبتلين من الخمسة وهؤلاء الخمسة ما روي انهم
خمسة رهط اهلكوا في يوم واحد وليلة واحدة على ما ذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى

فاصدع

الاكحل عرق في باطن الذراع وهو من الفرس و
البعير بمنزلة الاكحل من الانسان وقيل هو عرق
غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم
ومنه حديث المستهزئين اما الوليد
ابن المغيرة فاوما جبريل الى اكحله كذا في
النهاية لابن الاثير منه

فاصدع بما تؤمر الاعراب قوله خمسة قيل بدل من خمسة قبله والاولى كونه خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء
الملاعين خمسة وطهرت فعل ماض مجهول والارض نائب الفاعل والباء في قوله بقطعهم سببية و
القطع مصدر مضاف الى مفعوله اي بسبب اهلاك الله اياهم وجملة طهرت حالية ويحتمل ان تكون
صفة لخمسة والفاء في قوله فكف الاذى جواب لشرط محذوف وكف مبتدا والاذى مضاف اليه
والباء في بهم بمعنى مع او سببية وفيه حذف مضاف وشلاء خبر المبتدا اي اذا كان الحال على هذا
المنوال فكف الاذى شلاء مع فقدهم او بسبب فقدهم فلا حركة لها بل انعدمت بالكلية وفي
هذا البيت تشبيه المعقول بالمحسوس حيث شبه الاذى بالانسان للافادة ان الاذى لو تجسم
لكان انسانا يقدر على ايصال ما يريد باي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو
الكف الذي يعمل الانسان بها كل ما يريد من المضار ثم وصفها بالشلل لبيان ان الاذى بفقدهم صار
معطلا لا حركة فيه ولا تاثير وفيه استعارة مكنية يتبعها استعارة تخييلية وذكر الشلل
الملائم للمشبه به ترشيح ثم ان الناظم لما ذكر اولئك الخمسة المستهزئين الذين اتوا الفعل القبيح و
هو الاستهزاء والسخرية اراد ان يذكر خمسة اخرى الذين فعلوا فعلا حسنا في مدة الليالي والايام
اذ الاشياء تنكشف باضدادها واراد ايضا ان الخمسة الذين فعلوا القبيح تصلح ان تكون فداء

للخمسة الذين فعلوا فعلا حسنا فقال فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء اللغة
الفداء بالكسر يمد ويقصر وبالفتح يقصر لا غير يقال فداه بنفسه وفداه تفدية اذا قال له جعلت
نفسي فداك وتفادوا اي فدى بعضهم بعضا وقولهم فداك ابي وامي يقصد به الدعاء والتعظيم
فهو كلام انشائي والصحيفة الكتاب والجمع الصحف والمراد بها هنا ما كتبته قريش بينهم
بين بني هاشم وبني المطلب وتعاهدوا وتعاقدوا عليه وهو ان لا ينكحوا احدا من بني هاشم و
بني المطلب ولا يبيعوا ولا يبتاعوا احدا منهم وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا على
انفسهم والمراد من الخمسة الاولى القائمون في نقضها وابطال ما كتب فيها ومن الخمسة الثانية
هم الخمسة الذين من جملة المستهزئين وقد تقدم ذكرهم وذكر ما هلكوا به وقوله ان كان للكرام
فداء ايماء الى ان وصف القائمين في نقض الصحيفة بمكارم الاخلاق وانهم اجل من ان
يفدوا اي لو امكن ان احدا يكون فداء احد من الموت لساغ ان يكون هؤلاء فداءهم المعنى
فديت خمسة الساعين في نقض الصحيفة الظالمة القاطعة بالخمسة التي طهر الله منهم الارض
بسطوته الباطشة ان صح ووقع فداء للكرام فاولئك الخمسة الذين سعوا في نقضها من جملة

المرة الواحدة من العهد

95

ما كتبت قريش

الكرام الذين يتعين عند الحاجة فداؤهم بالاشخاص الذين هم عداؤهم لانهم بذلوا نفوسهم في امر
عظيم وخطب جسيم كما لا يخفى على من سمع قصتهم ممن له قلب سليم وسيجي بيان قصتهم عن قريب
مشتملة على امور وشان من غريب الاعراب فديت فعل ماض مجهول ولحمة الصحيفة تركيب اضافي
نائب عن الفاعل وهنا حذف مضاف اي فديت لحمة ناقضي الصحيفة فاضافة لحمة
الى الصحيفة لادنى ملابسة او الاضافة بيانية اي لحمة هم ناقضوا الصحيفة والبا
في قوله بالخمسة متعلق بفديت واللام فيها للعهد الذكري والجملة دعائية اي اللهم اجعل جميع الآ
المشتهرين فداء لكل واحد من اولئك الناقضين في كل مكروه فالمقابلة هنا ليست من باب
ركب القوم دوابهم فافهم وان حرف شرط وجزاؤها محذوف لدلالة ما قبله عليه وكان تامة و
فداء فاعل كان وللكرام متعلق بفداء اي ان وقع فداء للكرام فاولئك لحمة الناقضين
من جملة الكرام وفي هذا البيت من البديع الجناس الاشتقاقي في قوله فديت وفداء وقصتهم
على الاجمال ان قريشا لما رأوا عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن هاجر من اصحابه الى الحبشة
واستقرارهم فيها وباسلام عمه حمزة ثم عمر بعد ذلك بثلثة ايام وبكثرة الاسلام في القبائل
اجمعوا على ان يقتلوه صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عمه ابا طالب فمنعه من ذلك وجمع بني
هاشم وبني المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبهم ويمنعوه ممن يريد
قتله فاجابوه حتى كفارهم على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا
ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم
ولا يقبلوا منهم صلحا حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك
صحيفة شلت يد كاتبها وعلقوا الصحيفة جوف الكعبة تأكيدا في حفظها وبقائها
واقاموا على ذلك سنتين او ثلثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شي الا سرا فقام
اولئك لحمة في نقض تلك الصحيفة فاجتمعوا بالحجون واجمعوا على النقض وقال زهير منهم
انا اول من يتكلم فيه فلما اصبحوا اقبل زهير ووقف واقبل على الناس يا اهل مكة انا ناكل الطعام
ونلبس الثياب وبنوا هاشم والمطلب فيما ترون والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة
القاطعة الظالمة فقال له ابو جهل كذبت والله لا تشق فرد عليه بقية الجماعة وقالوا كذبت
الى الله تعالى منها فقاموا لشقها فوجدوا الارضة اكلتها الا باسمك اللهم وقد كان صلى الله
عليه وسلم اخبر بذلك عمه ابا طالب فاخبرهم عنه التحقق شرا ولعل السبب في قيام هؤلاء

نقض صحيفة

61

لحمة في نقضها وابطالها من اصلها فسعوا في نقضها وبذلوا جهدهم فاذا اتوا ذلك علم انهم

فتية بيتوا على فعل خير ما حمد الصبح امره والمساء

اللغة فتية بكسر الفاء جمع فتى وهو السخي الكريم وفيه تصريح بما ادمج اليه في البيت السابق من وصفهم
بمكارم الاخلاق يقال بيت امرا اي دبره ليلا وفي النهاية بيت العدو وهو ان يقصد في الليل
من غير ان يعلم فيؤخذ بغتة وهو البيات ومعنى بيتوا هنا دبروا واستوروا بالجوع ليلا ومنه
قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكرر فعل خير اراد به نقض الصحيفة المذكورة وحمدت
الشي احمده حمدا ومحمدة فهو محمود وحميد والصبح الفجر او الصباح وهو من الفجر الى الزوال ويدل على ذلك
مقابلته بالمساء الذي هو من الزوال الى الغروب والامر واحد الامور تقول امر فلان مستقيم اي
شانه وحاله مستقيم وامور مستقيمة اي شئونه واحواله مستقيمة والمساء خلاف الصباح
المعنى هؤلاء الذين قاموا في نقض الصحيفة القاطعة الظالمة هم فتية كرمة لحمة كاملة
هم الذين بيتوا ودبروا البلاء وهم محمودون فعلا وقولا كيف وقد حمدت فعلهم الالباء والاباة
فضلا من العقلاء ذوي الافهام الاعراب فتية خبر مبتدأ محذوف اي هم فتية وبيتوا فعل
ماض جمع مذكر من بيت امره دبره ليلا والضمير المستتر في بيتوا راجع الى الفتية الذين فعلوا فعلا
حسنا وهو نقض الصحيفة كما مر قوله على فعل خير ظرف مستقر حال من فاعل بيتوا اي دبروا
ليلا كائنين على فعل خير وقيل ظرف لغو متعلق ببيتوا والجملة الفعلية صفة لفتية
قوله حمد الصبح جملة فعلية صفة لفعل خير وامره مفعول حمد والضمير راجع الى فعل خير اي حمد الصبح
امر ذلك الفعل وشانه والمساء معطوف على الصبح واسناد الحمد لهذين الزمانين مجاز
عقلي دال على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الخير من الزمان اذا حمد الزمانان فلكل
سائر العقلاء اولى واحق بذلك وفي هذا البيت من البديع الطباق بين الصبح والمساء
ولما كان ذلك الامر الذي دبروه ليلا امرا عظيما نزله الناظم منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه فناداه
بما يفيد التعجب من وقوعه فقال الناظم المحقق رحمه الله **يا لامر اتاه بعد هشام**

زمعة انه الفتى الاتاء وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري من حيث شاؤا

اللغة يا حرف نداء موضوعة للقريب والبعيد وقد مر معنى الامر واللام في قوله يا لامر
لام الاستغاثة والاستغاثة طلب الغوث والعون نحو قول الناظم يا للاستغاثة
لهذا الامر الذي هو نقض الصحيفة ومفيدة للتعجب منه فكانه قال يا القوم تعجبوا من عظم هذا

لام الاستغاثة

الامر كقولهم يا للماء ويا للدواهي اذا تعجبوا من كثرتهما قيل وفيه تدرج الى ذكر اسماء الخمسة القائمين
في نقض الصحيفة وكان رأسهم هشام بن الحارث لعزته بقومه لانه الذي هو اخو عبد المطلب ولكونه
اول الساعين في النقض قدمه الناظم على الكل حيث قال اتاه اي فعله وجاء به بعد هشام زمعة
ابن الاسود بن المطلب بن الاسدي ثم وصف زمعة بقوله انه الفتى الاتاء ومعنى الفتى
الكريم السخي والاتاء صيغة المبالغة من الاتي كضراب من الضرب الاتيان بفعل الخير وهو
جملة نقض الصحيفة المذكورة وذكر بعد زمعة زهير بن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد
المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من تكلم في مجلس النقض وذكر بعد زهير المطعم بن
عدي وابا البختري وحيث ظرف مكان بمنزلة حين في الزمان وهو اسم مبني على الضم وانما
حرك آخره لالتقاء الساكنين وشاؤوا اي قصدوا وتشاوروا قيل وكيفية قيام الخمسة المذكورين
في نقضها انهم تعاقدوا على ذلك ليلا فلما اصبحوا اتوا المسجد وكان زهير اول من تكلم وقال يا اهل مكة
انا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق
هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق فقال
زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة
لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به فقال مطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله
منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير
هذا المكان انتهى اقول هذا الذي ذكر من هؤلاء الخمسة المذكورين هو سبب نقض الصحيفة ولكن السبب
الآخر وهو ما ذكره ابن هشام عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل نقض هؤلاء
الخمسة لابي طالب يا عم ان الله تعالى سلط الارضة على صحيفة قريش ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا
اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك اخبرك بهذا قال نعم فخرج ابو
طالب الى قومه فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال
فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعته لكم فقال القوم رضينا
وتعاقدوا على ذلك فنظروا فاذا هي كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فازداد القوم عند تحقق
هذا الخبر شرا وازداد هؤلاء الخمسة سعيهم في نقضها وابطالها من اصلها فيكون كلاهما سببين
معا كما اشرنا اليه قبيل قول الناظم فتية آه فتأمل المعنى يا قوم اعجبوا للامر الذي اتاه بعد هشام الجد
الجلد زمعة بن عبد المطلب بن اسد الاسدي وانما اتى هذا الفعل العظيم لانه كان من الفتى الكريم

الاتاء

وكان اول من كذب ابا جهل اللئيم وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري كلهم من ذلك جاؤوا وفعلوا ذلك
طوعا من غير اكراه ومن حيث شاؤوا الاعراب يا حرف نداء للاستغاثة والتعجب والاستغاثة
نوع من انواع النداء ولا يستعمل فيها من حروف النداء الا يا ولا يحذف معها وتجر فيها لام الجارة
مفتوحة مع المستغاث به ومكسورة مع المستغاث له للفرق بينهما تقول يا لزيد لعمرو و
يا لله للمسلمين وتسمى هذه اللام لام الاستغاثة لدخولها على المنادى وقت الاستغاثة
ويقال لها لام التعجب ايضا ويجر المنادى بها وكذا بلام التعجب وقد يحذف المستغاث به ويبقى
المستغاث له فيقولون يا للماء يريدون يا قوم للماء اي للماء ادعوكم حتى تتعجبوا منه ففي
قول الناظم حذف المستغاث به ولام مستغاث له اي للقوم اعجبوا للامر الذي اتاه
الخ واتاه فعل ومفعول والضمير راجع الى الامر وبعد منصوب لكونه مضافا الى هشام
وعامله اتاه وزمعة فاعل اتاه والجد صفة امر وانه بالكسر والضمير المتصل اسمه وهو راجع الى زمعة
والفتى مقصور مرفوع تقديرا خبر ان والاتاء صفة الفتى والجملة الاسمية مستأنفة جيئت بها
لمدح زمعة وزهير معطوف على زمعة والمطعم كذلك وابن عدي صفة لمطعم وابو البختري بفتح البا الموحدة
وسكون الخاء المعجمة ومن قال بضم الموحدة والفوقية وكون المهملة بينهما فقد غلط معطوف على زمعة
ومن حرف جر وحيث مبني على الضم لكونه مضافا الى جملة شاؤوا والجار والمجرور
حال من فاعل اتاه وما عطف عليه اي حال كونهم في المكان الذي قصدوه لتدبير امرهم وشاوروا عليه
فكذلك وقع فعلهم الموقع الذي قصدوه ونتج الانتاج الذي دبروه وفي البيت الاول من البديع
الجناس الاشتقاقي بين اتاه والاتاء ثم ابدل من قوله فعل من قوله نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت
شدت عليه من العدى الانداء اذكرتنا باكلها اكل منساة سليمان الارضة الخرساء
اللغة يقال فلان نقض العهد اي ابطله والمبرم المحكم يقال ابرمت الامر احكمته وقد مر معنى
الصحيفة والمراد منها الصحيفة التي توافقت قريش على ابقائها على الدوام حتى يسلم بنو
هاشم وبنو المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد عضده اي قواه والمراد من قوله شدت
صممت على ذلك الامر المبرم والعدا جمع عدو والانداء جمع ناد وهم العشيرة قال الله تعالى
فليدع ناديه اي عشيرته واصله المكان الذي يجلس فيه للتحدث والسمر سمي من فيه باسمه مجازا
مرسلا اي نقض هؤلاء الخمسة ما شدته وقواه العشيرة من هذا الامر المبرم وذكرت الشيء تذكيرا
وتذكرت الشيء واذكرته غيري وذكرته كلها بمعنى لمعنى اذكرتنا اعلمتنا ما كنا نعلمه قبل والمنساة

اي اذكرتنا الارضة الخرساء باكلها الصحيفة اكلها منساة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام اي عصاه لما مات وهو متكئ عليها فاصبر كذلك سنة والجن يعتقدون حياته فيدأبون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا باكل الارضة منساته فخر ساقطا فعلموا انهم كاذبون في علم الغيب كما قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت الاية وراء الارضة مفتوحة وقد تسكن كما هنا ابن عبد الحق رحمه الله

المنساة

والمنساة بهمزة وبغير همز كما هنا وهي مِفعلة بكسر الميم من نسأت البعير اذا زجرته وقيل نسأته ضربته بالمنساة وهي العصا ومنساة سليمان عليه السلام عصاته التي كان متكئا عليها وهو ميت فاكلتها الارضة فخر ساقطا

ارضة

والارضة بتحريك الراء وقد تسكن كما هنا وهي دويبة تاكل الخشب اكلا ذريعا يقال أُرضت الخشبة على ما لم يسم فاعله

خرساء

والخرساء تانيث الاخرس وهو فاقد النطق والخرس فقد النطق عمن شانه النطق **المعنى** ان هولاء الحمقة المحنيين هم الذين نقضوا الصحيفة المبرمة المحكمة باتفاقهم اجمعين وقت تصميم الانداء من اشد الاعداء على ذلك الامر المبرم والعهد المحكم ويوافقت لهولاء الناقضين الارضة الخرساء التي ليست من الناطقين حيث اكلت تلك الصحيفة الظالمة كما اكلت منساة سليمان القائمة فاذكرتنا بسبب اكلها اكل منساة سليمان وان لم تكن من اهل التذكير والعرفان **الاعراب** قد تقدم في ربط هذا البيت ان قوله نقضوا بدل من قوله فمن خير بدل الجملة من المفرد ويجوز ان تكون جملة نقضوا خبر مبتدا بحذف الموصول اي هم الذين نقضوا والضمير للحمقة المذكورة سابقا ومبرم الصحيفة تركيب اضافي من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ومفعول نقضوا واذ ظرف لنقضوا بمعنى الوقت ويجوز ان يكون للتعليل اي لاجل ان وجملة تمالت الى آخره في محل جر باضافة اذ اليها والانداء نايب الفاعل لشددت ومن العدى بيان للانداء واذكرتنا يتعدى الى المفعولين الاول ضمير المتكلم مع الغير المتصل به والثاني قوله اكل منساة وسليمان غير منصرف مفتوح في موضع الجر وباكلها متعلق باذكرت وضمير اكلها راجع الى الارضة وهي ان كانت متاخرة لفظا لكنها متقدمة رتبة لانها فاعل اذكرتنا فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ومثله شايع كثير والخرساء صفة الارضة ووصفت به زيادة في التعجب من انها اذ ليس التذكير من شان الاخرس واثبات الخرس لها مجاز اذ حقيقته فقد النطق عمن من شانه النطق ولما شبه الناظم اكل الارضة لتلك الصحيفة باكلها لمنساة سليمان وكان كل من الاكلين مستفادا من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى اخبار النبي عليه السلام بقوله

وصلة الاكل محذوفة باكلها لتلك الصحيفة وهنا مجاز مرسل اذ الارضة انما اكلت بعض ما في الصحيفة وهو ما يتعلق بالقطيعة والبهتان كما تقدم في تحرير القصة من البيان منه

وبها اخبر النبي وكم اخـ ـرج خبأ له الغيوب خباء

اللغة

يقال اخبره بكذا اذا ذكر خبره فمعنى اخبر النبي بها ذكر خبر الارضة التي اكلت بعض ما في الصحيفة لعمه ابي طالب هو اخبر قريشا كما مر تفصيله وكم خبرية اي كثيرا من المرات والخبء بفتح فسكون ما خبئ وستر وكذا الخبيء على فعيل وخبء السموات القطر وخبء الارض النبات والخباء

اي سائر ما اخبر بالمغيبات ومن ذلك ... النجاشي يوم موته بالحبشة ... عمر وعثمان شهيدين ... ابن عبد الحق

خباء

استترت وجارية مختباة اي مستترة والخباء بالكسر مع المد الستر والغطاء والجمع الاخبية من وبر او صوف ولا يكون من شعر كذا في الصحاح والغيوب جمع غيب وهو ما غاب عنك **المعنى** وبهذه القصة اخبر النبي المختار في صحيح من الاسانيد والاخبار وكثيرا من المرات اظهر سيد الكاينات شيا مختبا في اخبية الغيوب فكان يطبق ما اخبر به كاشف الكروب **الاعراب** الواو لعطف القصة على القصة وهي مسلطة على اخبر والبا في بها متعلق باخبر قدم عليه للفروع والضمير المجرور عايد على القصة المفهومة من المقام او على الارضة بحذف المضاف اي باكلها وقيل عايد على الاكل لاكتسابه التانيث من المضاف اليه وهو الارضة وفيه نظر اذ المصدر يستوي فيه التذكير والتانيث فتامل واخبر فعل والنبي فاعله ومفعوله محذوف اي اخبر النبي عمه ابا طالب وكم خبرية والمميز محذوف اي كم مرة وهي منصوبة على الظرفية وعامله اخرج وفاعل اخرج ضمير عايد على النبي وخبأ مفعول اخرج والضمير عايد على قوله الغيوب مبتدأ وخباء خبره وله متعلق بخباء اي الغيوب خباء له اي ساترة له كما تستر الاخبية اهلها والجملة الاسمية صفة للخباء وفي وكم اخرج الى آخره تذييل وبين خبأ وخباء الجناس المحرف **وهنا فايدتان الاولى** يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما اطلع رسله واوليائه منه فهو اما بوحي من الله تعالى او الهام والاستثناء في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول متصل كما هو الاصل وذكر الرسول للاختصاص بل لان كرامة اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما علمني ربي **والثانية** اشار الناظم رحمه الله بلفظ الغيوب الى كثرة ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات ومن ذلك ما وقع في القران مما لا يحيط به علم الانسان **ومنه** خبره بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وبموت عمر وعثمان شهيدين وبزوال ملك قيصر وكسرى من بلدهم من العراق والشام **ومنه** ما ورد في خبر الطبراني ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيمة كما انظر الى كفي هذه **وفي** خبر ابي داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا الى قيام الساعة الا حدثنا به **وفي** الحديث الصحيح فعلمت بها علم الاولين والاخرين وغير ذلك من الاخبار **وقد ذكر** الامام السيوطي اشياء كثيرة في الخصايص **ومن** اراد الاطلاع عليها فليراجع اليها واذا تاملت ما اطلعه ربه عليه من المغيبات علمت ما له تعالى به من العنايات وانه لا يضيعه ابدا احد واشار اليه الناظم المحقق رحمه الله تعالى عز شانه بقوله

لا يظلمه

اي في حديث المعراج فوقعت في ... فعلمت بها علم الاولين والاخرين منه

قوله به متعلق بالمغيبات منه

لا تخل جانب النبي مضاما ۝ حين مسته منهم الأسواء ۝ كل أمر ناب النبيين فالشد
دة فيه محمودة والرخاء ۝ لو يمس النضار هون من النار ۝ لما اختير للنضار الصلاء ۝

اللغة خال الشيء ظنه يخاله خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة وهو من باب ظننت وتقول
وتقول في مستقبله إخال بكسر الهمزة وهو الأفصح وبنو أسد يقولون أخال بالفتح وهو القياس وفي المثل من
يسمع يخل والجانب في الأصل شق الإنسان وأريد به هنا كله وذاته تعبيرا بالبعض عن الكل مجازا مرسلا
الضيم الظلم وكذا الضوم في القاموس ضام يضوم ضوما لغة في ضام يضيم ضيما وضامه
يضيمه واستضامه انتقصه فهو مضيم ومستضام والضيم الظلم والجمع ضيوم مصدر جمع انتهى وفي
أساس البلاغة ما زلت أضام وأستضام وأنا مضيم ومستضام انتهى وفي سبعة أبحر من كتب اللغة
الضيم الظلم وقد ضامه يضيمه واستضامه فهو مضيم ومستضام أي مظلوم انتهى فقول الناظم مضاما
بضم الميم اسم مفعول من ضامه يضيمه ضيما فهو مضام أي مظلوم ولعله من النوادر حيث جاء الماضي من
الثلاثي واسم المفعول من المزيد فيه وعكس هذا قولهم أورس فهو وارس ولا يقال مورس وأيفع الغلام
فهو يافع ولا يقال موفع قال صاحب الصحاح وهو من النوادر حيث جاء الماضي من المزيد فيه والفاعل من
الثلاثي وأما مضيم بفتح الميم فاسم مفعول من ضامه يضيمه من باب باع فأصله مضيوم فأعل بالنقل
والقلب كمبيع ومكيل مس الشيء يمسه بالفتح مسا وبابه فهم وهي اللغة الفصيحة وفيه لغة
أخرى من باب رد وساءه فعل به ما يكرهه يسوءه سوءا بالفتح والاسم السوء بالضم وجمعه الأسواء ونابه
أصابه والشدة ضيق الحال والرخاء نقيضها وهو سعة الحال والنضر بوزن النصر والنضار
بالضم والنضير الذهب كذا في المختار وكونه لو بتشديد الميم وقد يضم من المس بمعنى الإصابة والهون
بالضم الهوان والحقارة والذل والضعف واستهان به وتهاون به استحقره والصلاء العرض على
النار وتقول صليت الرجل نارا أدخلته النار المعنى أن أصحاب النبي تلك الصحيفة
القاطعة كان من جملة معجزاته الباهرة الساطعة وذلك للإعلام والإخبار من تمام عناية
الله الملك الستار فهو في عون الله دائما وفي عصمته قاعدا وقائما فلا تخل جانبه مضاما مضيقا
كيف وقد كان معظما منيعا فلم يزل يترقى في مراتب النصر والفتوحات إلى أن بلغ غاية العزة والمجد
وأما جانب المستهزئين فلم يزل يتنزل في دركات الخذلان حتى وصلوا إلى حضيض الذل والهوان
ثم ما أصابه من أذى المستهزئين فيه أسوة بالأنبياء المتقدمين لكون كل أمر من الأمور العظام أصاب
النبيين الكرام فالشدة فيه محمودة لأنها ترفع بها درجاتهم المسعودة والرخاء فيه أيضا محمود

خال
جانب
الضيم
ساءه
نابه
النضر
الهون
الصلاء

بل هو مقبول وصاحبه مسعود لأن فيه تكثير أتباعهم وإهلاك أعدائهم ومما يبين لك ذلك
المحسوس أن المتقرر في الألباب والعقول أن الذهب لو أدخل في النار لا لأجل الامتحان والاختبار
لم يلحقه هون وهوان ولم يدخل عليه نقص ولا نقصان وإلا لما اختير النضار للصلاء لأجل
التجربة والابتلاء الإعراب لا حرف نهي وتخل مجزوم به وفاعله ضمير المخاطب وجانب مفعول
أول لتخل والإضافة بيانية ومضاما مفعول ثان وحين ظرف زمان وفي بعض النسخ وقع
بالثاء المثلثة ظرف مكان وهو صحيح أيضا لكن النسخة الأولى أحسن وأظهر وهو ظرف
لمضاما ومضاف إلى جملة مسته وفاعل مسته الأسواء والضمير المتصل به مفعول راجع إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ومنهم ظرف مستقر حال من فاعل مسته أي حال كونها صادرة منهم وليس
المراد نفي حقيقة الظلم وإنما المراد أنه لا يحصل لجانبه هوان بذلك ولا نقص بدليل قوله بعد
ذلك لو يمس النضار هون وكل أمر تركيب إضافي مبتدأ وناب فعل ماض وفاعله ضمير
مستتر فيه عائد على أمر والجملة الفعلية صفة أمر والنبيين مفعول ناب قوله فالشدة
مبتدأ ثان ومحمودة خبره وفيه متعلق بالشدة والضمير راجع إلى كل أمر والجملة الاسمية
خبر المبتدأ الأول وهو كل والفاء لكون المبتدأ الأول متضمنا لمعنى الشرط قوله والرخاء
عطف على الشدة وخبره محذوف أي والرخاء فيه محمود أيضا ولو حرف شرط ويمس فعل
مضارع والنضار بالنصب مفعوله وهون فاعله ومن النار ظرف مستقر صفة هون وقوله
لو جملة لما اختير فاختير فعل مجهول والصلاء نائب الفاعل وللنضار متعلق باختير
وضع المظهر موضع المضمر تأكيدا وتعظيما ولو وما بعدها تأكيد وتقرير لمعنى البيت الذي
قبلها وهو قوله كل أمر الخ وفي البيت الثاني والثالث من البديع التذييل والقول الجامع
وفيه تشبيه أيضا فالأنبياء عليهم السلام كالذهب والشدائد التي تنوبهم كإصابة النار الذهب
فكما أن النار لا تزيد الذهب إلا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الأنبياء عليهم السلام
إلا رفعة ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله

105 كم يد عن نبيه كفها الله ۝ وفي الخلق كثرة واجتراء ۝ إذ دعا وحده العباد وأمست
منه في كل مقلة أقذاء ۝

اللغة كم خبرية بمعنى كثيرا من المرات واليد الجارحة المعروفة وأصلها يدي ساكنة العين
فحذفت لامها فتجمع على أيد ويدي كفلس وأفلس وفلوس وأصل يدي يدوي لأنه على وزن فلوس

يدي

فاعل بالقلب والادغام والكف والحماية يقال كفه عن الشيء فكف يتعدى ويلزم وبابه رد
والمراد من الخلق هنا هم الاعداء الذين كانوا يريدون هلاكه عليه السلام والكثرة نقيض القلة
وقد كثر الشيء فهو كثير وقوم كثير وهم كثيرون والجرءة مثل الجرعة الشجاعة
والاقدام على الشيء وكذا الاجتراء والجري بالمد المقدام ودعا العباد اي صاح بهم
وطلب عنهم عبادة الله تعالى والعباد جمع عبد وهو ضد الحر وهنا اراد بهم جميع
المكلفين من الانس والجن والوحدة الانفراد اي دعاهم الى عبادة الله تعالى بانفراده
والمساء خلاف الصباح والامساء نقيض الاصباح ومعنى امست هنا صارت
وقيل حصلت اذ امسى يستعمل كثيرا في ذلك المعنى والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد
والبياض والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها ويكدرها يقال قذيت
عينه من باب صدي اي سقطت فيها قذاة المعنى لا تخل ايها المخاطب الفهيم
جانب النبي العظيم مظلوما من جانب هؤلاء الغلاة لان كثيرا من المرات والكرات
قد منع الله عنه ايدي اولئك الغواة مع كثرتهم لديه وفرط جرأتهم عليه حين
دعاهم منفردا الى عبادة الله الديان وتركهم ما هم عليه من عبادة الاوثان وحين
حصلت لاجل ذلك الدعاء في كل مقلة منهم الاقذاء وذلك لانه صلى الله
عليه وسلم قد كان في ابتداء امره مع وحدته وانفراده وقلة عضده وناصره ومراده
يدعوهم الى التوحيد والايمان المنجي من عذاب النيران وينادي عليهم في انديتهم بتسفيه
احلامهم وسب اصنامهم بانواع المعايب واصناف الشوائب وكان الكفار
حتى اقرب اقاربه الفجار كعمه ابي لهب عليه ما يستحقه من الغضب يبالغون في الاذية
والعداوة لكثرتهم وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك كان يتحمل لما يصدر منهم صابرا
على الصبر الجميل وكان محفوظا بحفظ الله تعالى كما قال تعالى والله يعصمك من الناس وكان
امره لا يزداد الا ظهورا وعلوا واصحابه واعوانه يكثرون ويتفوقون على اعدائهم شيئا
فشيئا كما وعد مولانا سبحانه وتعالى الى ان امكنه الله تعالى نواصي اعدائه فاذاق فريقا
منهم علقم الهوان واجل من خضع لمولاه بالبقاء والايمان قال الناظم رحمه الله استعار
القذى هنا لما كانوا يرونه من النبي صلى الله عليه وسلم مما يؤلمهم ويكدرهم رؤيته وقال ابن
حجر والقذى مستعار لما حصل لما حصل في عيون بصائرهم من اذاه صلى الله عليه وسلم بما ذكر

مقلة
قذى

الغا

انغام من تسفيه احلامهم وسب اصنامهم وقيل مستعار لما ملا اعينهم الباصرة من الغشاوة
المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او لما علا قلوبهم من الران والصدا الحاجب عن
الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة وبالقذا عما يعلوها من الران والصدا ومنع
ابن حجر الاخيرين بما لا يظهر انتهى اقول لا يخفى عليك ان ايراد ابن حجر وارد لا محالة
بل وروده ظاهر لمن تامل عبارته فتامل الاعراب يد مجرورة لكونها تمييز كم الخبرية و
تنوينها عوض عن المضاف اليه اي يد الاعداء والعامل في كم كف والضمير المتصل بكف
مفعوله راجع الى اليد ولفظة الجلالة فاعل وعن نبيه متعلق بكفها وضميره راجع الى
الله وتقديمه للضرورة والواو في قوله وفي الخلق للحال وما بعدها خبر مقدم وكثرة مبتدأ
مؤخر والجملة الاسمية حالية واجتراء معطوف على المبتدأ واذ ظرف لكف الايدي اي
كف الله تعالى ايديا كثيرة عنه وقت انفراده بدعوتهم اليه وطلبهم لديه ويجوز
ان تكون تعليلية لعذر اي انما مدت الايدي التي كفها الله تعالى الى النبي لانفراده
بدعائه جميع العباد مع ما بينهم من الكثرة والجرأة قوله وحده حال من فاعل دعا وهو الضمير
العائد الى النبي صلى الله عليه وسلم اي دعاهم منفردا والعباد مفعول دعا وامست
عطف على دعا واقذاء اسمها وتنوينها للتعظيم اي اقذاء عظيمة وفي كل مقلة خبرها
قدم على اسمها وهنا صفة محذوفة اي مقلة حاصلة منهم قوله منه ظرف مستقر حال من الاقذاء
وضميره راجع الى الدعاء المفهوم من دعا وقيل منه متعلق بامست اي امست لاجل دعائه
ومن ذلك الكف انه هم قوم الى آخره وقيل والدليل على ذلك الحراسة الباهرة انه
هَمَّ قومٌ بقتله فأبى السيفُ وفاءً وفاءت الصفواءُ ، وابو جهل اذ رأى عُنُقَ الفحل
اليه كانه العنقاءُ ، اللغة الهم الارادة يقال هم بالشيء اذا اراده وعزم عليه والقوم
جماعة الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن
ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع
لان قوم كل نبي رجال ونساء قال في المختار والقوم يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم قال الله
تعالى وكذب به قومك وقال تعالى كذبت قوم نوح والاباء الامتناع وعدم الانصياع والسيف
معروف وجمعه سيوف واسياف ورجل سائف اي ذو سيف وسياف اي صاحب سيف والمسايفة
المحاربة والتسايف التضارب بالسيف انتهى والوفاء ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى

قوم جماعة الرجال دون النساء
سيف
وفاء

فائدة

ووفي بكلها يعني وهو اتمام العهد وعدم الغدر وفاءت من فاء يفي فيأً اي رجعت والصفواء
الحجارة الملساء وابو جهل هو عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة
المخزومي والفحل الواحد من الابل والعنق بسكون النون وضمها لكن الضم متعين هنا للوزن
واحد الاعناق والاعنق رجل طويل العنق والانثى العنقاء والعنقاء ايضا الداهية وفي

عنقاء

اصل العنقاء هو الطائر العظيم وهو المراد هنا المعنى والدليل على حراسة ذلك الرسول انهم
قوم من اعدائه يقتلونه بالسيف المسلول فاباه السيف وامتنع من الوصول لاجل وفائه بما اخذ عليه
من العهود وهو الايمان بالرسول المعصوم والاصل كله بالامتناع وعدم الاضرار كما هو دأب
الاحبا والاحرار وذلك الاباء والامتناع لانه مبعوث الى كافة الخلق بلا نزاع فما استقبله
حجر ولا جبل من جبال الله الا قال السلام عليك يا رسول الله وكذلك فاءت الحجارة الصفواء
التي قصد ابو جهل بها الازدراء على اضرار الرسول والايذاء حين راى ابو جهل عنق فحل
بارز اليه كالعنقاء واما قصة امتناع السيف فقد وقع غير مرة فمنها ما روي انه صلى

قصة امتناع السيف

الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تظله فبينما هو تحتها اذ جاءه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك مني قال الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه ومنها ما روي في الصحيح ان غورث بن الحارث

وفي بعض النسخ فاخترط سيفه ... وهو المنتقل من ... كذا في النهاية

اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نائم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني
قال الله تعالى فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فعفا
عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس ومنها ما روي انه عليه السلام وقع له نظير
ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج لقضاء حاجته ووقع له نظير ذلك مع رجل
سيد لقومه شجاعة وغيرها اغروه على قتله صلى الله عليه وسلم فجاءه ثم رجع اليهم مسلما
فانكروا عليه فقال نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
من يدي فعلمت انه ملك واسلمت واما قصة رجوع الحجر فانه اجتمع قريش يوما لمخاصمة

قصة رجوع الحجر

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه احلامهم وسب آلهتهم فاظهروا له
شدة الاباء والتعنت فانصرف عنهم حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا
ابى الا ما ترون واني اعاهد الله لاجلسن غدا بحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت

والرضخ الدق والكسر

به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا
نسلمك

ان الحجر به رأسه

66

نسلمك لشيء ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم كعادته و
قريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه
مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه فقاموا اليه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت
لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثله
ولا مثل صورته وانيابه فحل قط فهم بي ان ياكلني وعن ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ذلك جبريل عليه السلام لو دنى مني لاخذه كذا قاله ابن حجر الاعراب هم فعل ماض وقوم فاعله
والباء في قوله بقتله متعلق بهم والضمير المجرور راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والجمل الفعلية اما
بيان لكف الايدي عنه او دليل عليه كما مرت اليه الاشارة في ربط والفاء في قوله فابى عاطفة
والسيف فاعل ابى والمفعول محذوف اي امتنع السيف من الوصول اليه والتاثير فيه فهو لا
مانع من اجرائه على حقيقته بخلق الله تعالى ادراكا فيه يمنع من الوصول للرسول ووفاء مفعول
لاجله وقيل تمييز اي ابى ذلك لاجل الوفاء ولا يجوز ان يكون مفعولا به لانعكاس المعنى وفساده
انتهى وجوزه ابن علان حيث قال ويجوز ان يكون وفا مفعول ابى اي امتنع من وفاء ذويه
من مرادهم من قتله عليه السلام بل غدر بهم وامتنع منه صلى الله عليه وسلم والواو في وفاءت
للعطف على جملة هم قوم وفاءت فعل والصفواء فاعله وصلة فاءت محذوفة اي رجعت
الحجارة عن الوقوع عليه والصقت بكف حاملها حتى رماها من غير جهته صلى الله عليه وسلم
وجملة فاءت الصفواء خبر لان المقدر العامل في ضمير الشان وان مع اسمها في موضع جر
وضع محذوف يقدرما عليه تقديره وفي ذلك الكف انه فاءت الصفواء قوله وابو جهل معطوف
على الصفواء اي وفاء حاملها ابو جهل بن هشام يعني كلاهما رجعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان هم اللعين بقتله بها واذ ظرف لفاءت مع فاعلها وما عطف عليه وهنا وجه آخر
ذهب اليه الشارح الاول حيث قال وابو جهل معطوف على قوم اي وهم ابو جهل بقتله
بالقاء الحجر اليه واذ لهم يعني للغدر فبل ابو جهل اي وهم ايضا ابو جهل بقتله بالحجر الذي حمله وقت
ان راى عنق الفحل وقال ابن حجر وما جزم به الشارح بعيد لانه يلزم عليه انه وقت رؤية
الفحل هم بقتله وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والخوف والذلة ما ادهله
والحق انه معطوف على الصفواء اي رجعت الصفواء عن الوصول اليه صلى الله عليه وسلم

ورجع ابو جهل عن ازمرها وقت رؤية الفحل فاذ حينئذ ظرف لقاءت مع فاعلها وما عطف
عليه انتهى اقول ان ما ذهب اليه الشارح غير بعيد لان المراد استمرار الالم وقت
رؤية الفحل لا حصوله ابتداء بل الحاصل ابتداء وقت الرؤية هو الخوف والذلة فتأمل
واذ مضاف الى الجملة رأى وفاعل رأى ضمير ابي جهل وعنق بضمتين يذكر ويؤنث
مفعول والفحل مضاف اليه وفي قوله اليه ظرف مستقر حال من المضاف اليه وهو الفحل والضمير راجع الى ابي جهل
اي حال كون ذلك الفحل بارزا اليه وضمير كانه عائد على عنق وهو اسم كان والعنقاء
خبره والجملة حال من المضاف اي حال كون ذلك العنق شبيها بالعنقاء وفي بعض النسخ
كانها وفي البيت الاول من البديع الجناس اللاحق بين وفاة ووفاءت وفي البيت الثاني
الجناس الاشتقاقي او شبهه بين عنق وعنقاء وفي ذلك الكف المذكور النبي صلى
الله عليه وسلم لما طلب من ابي جهل اللعين ان يؤدي دين الاراشي فقضى دينه على الفور
ولم يقدر على الامتناع والاباء لما رأى فوق عليه السلام فحلا عظيما لم ينج منه الا بالوفاء
والاداء واليه اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله واقتضاه النبي دين الاراشي
وقد ساء بيعه والشراء * ورأى المصطفى اتاه بما * لم ينج منه دون الوفا النجاء 110
هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله يعد الخطاء * اللغة القضاء قد يكون بمعنى الاداء
والانهاء ومنه قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر اي اوحيناه اليه وابلغناه ذلك وفي المختار
واقتضى دينه وتقاضاه بمعنى وفي القاموس واستقضى فلانا طلب اليه ان يقضيه و
تقاضاه الدين قبضه انتهى والمراد هنا طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابي جهل اللعين ان يؤدي
دين كهلة بن عصام بن كهلة بن اراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث والاراشي بكسر الهمزة نسبة
لجده المذكور والمراد من الدين هنا ثمن الابل التي اشتراها ابو جهل من الاراشي ومطل وكان
اللعين سيئ المعاملة واليه اشار الناظم بقوله وساء بيعه والشراء اي وشراؤه مع الاراشي
وغيره ورأى من الرؤية البصرية اي ابصر ابو جهل اللعين المصطفى الامين حال كونه اتيا اليه
بفحل والاتيان المجيء بمعنى اتاه جاءه وقوله لم ينج اما بفتح الياء وضم الجيم من نجا وكذا ينجو نجاء
بالمد فهو ناج واما بضم الياء وكسر الجيم او فتحها من انجى ينجي انجاء فهو منج ودون نقيض فوق
وهو تقصير عن الغاية والمراد هنا لم ينج منه من غير الوفاء او لا ينجو الا بالوفاء والوفاء الاداء
و

والنجاء بتشديد الجيم والمد على وزن الضراب صيغة مبالغة في ناج اسم فاعل فالوفا مقصور
نجح ويجوز تخفيف الجيم مع المد مصدر فالوفا ممدود وعلى كلا التقديرين هو فاعل لم ينج بوجوهه
المذكورة آنفا فالمعنى على التشديد لم ينج او لم ينج من كثرت نجاته من المهالك والامور
الصعبة الا ان وفى ذلك الدين وعلى التخفيف لم ينج او لم ينج النجاء اي النجاة
الا بعد ذلك الوفا ويقال فلان في عداد اهل الخير اي يعد منهم والخطا بالمد لغة شهيرة
وهو نقيض الصواب قال في المختار الخطا ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى
الا خطاء واما قصة الاراشي فهي ان ابا جهل اللعين اشترى منه ابلا ومطله
باثمانها فوقف الاراشي على نادي قريش وقال من يخلصني من ابي الحكم فاني غريب
وعابر سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا استهزاء لا يخلصك منه الا ذلك الرجل اي
محمد صلى الله عليه وسلم فجاء الاراشي الى النبي عليه السلام فقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني
على حقي وقد سألت اولئك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه يرحمك الله فقام
ليخلصه فامروا واحدا منهم ان يتبعه لينظر ماذا يصنع فتبعه فضرب النبي عليه السلام
بابه عليه فقال من ذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل
حقه قال نعم لا تبرح من مكانك حتى اعطيه فاخرجه اليه فجاء الاراشي اولئك واخبرهم بما
وقع فقالوا لابي جهل ويلك والله ما رأينا مثل صنعتك قط فقال ويلكم والله ما هو الا ان
ضرب على بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من
الابل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لاكلني وهذا هو
المراد من قول الناظم رضي الله تعالى عنه * ورأى المصطفى اتاه بما * لم ينج منه دون الوفا النجاء *
فعلم مما سبق ان هذه القصة غير قصة الحجر وان الفحل المرئي للعين في هذه القصة هو الفحل الذي
رآه في قصة الحجر وهو جبريل الامين على ما اخبر به الصادق الامين ولهذا قال الناظم هو
ما قد رآه من قبل اي ما رآه اللعين من فحل الابل في هذه الواقعة ما قد رآه من فحل الابل من قبل
اي في الواقعة السابقة فتماديه مع ذلك على العناد خطاء صريح ولكن لا يعد عليه
هذا من خطائه لان الخطاء من مثله لا يعد ولا يحصى فلا ينبغي ان يعد منه ايضا لانه لا يدخل
تحت العد فيعد المعنى ومن كف الله القدير ان النبي السراج المنير لما طلب من اللعين الى
الحكم ان يؤدي دين الاراشي على وجه الاتم وقد ساء اللعين في البيع والشراء خصوصا

قصة الاراشي

مع الضعفاء والغرباء ما رأى ذلك اللعين محمدا المصطفى وقد اتاه بفحل عظيم لم ينج منه دون
الوفاء وهذا الفحل المرئي في هذه الواقعة اللاحقة هو الفحل الذي رآه في الواقعة اللاحقة هو
الفحل الذي رآه في الواقعة السابقة فذلك اللعين مع علمه عين اليقين متماد على الخطأ والعناد
الساليين لعقله الموجبين للفساد ولكن لا يعد ولا يتجر من مثله هذا الخطاء فلا يبعد
فيه بالطريق الاولى وفي هذا الحكم مبالغة لا تخفى لمن تأمل بالتأمل الصادق والاحرى قيل فما
الحكمة في كون ابي جهل منع في هاتين الواقعتين من ان ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء
مطلقا اشد المنع ولم يمنع من القاء سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي واجيب
بان سر ذلك هو الامهال حتى تنفذ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وامثاله ممن كانوا
اشد الناس على الرسول عليه السلام فيظهر عزه ونصره عليهم للناس باهلاكهم بدعوته والقائهم
في القليب على اخس حالة واقبحها ولو منع اللعين من ذلك لم تحصل هذه الكرامات فكان تمكينه من
ذلك الفعل هو عين اهلاكه واهلاك نظرائه ومختصر تلك القصة على ما في البخاري كان صلى الله
عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم
الى جزور بني فلان فيعمد الى دمها وفرثها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه
فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه لم يعلم
بخصوص ما وضع وانما لم يتعجل انه اعاد لاحتمال انه كان في نافلة بل هو الواقع لان هذه الواقعة
قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من قبل شيء الا ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما راوا ذلك
ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية رضي الله تعالى عنها
فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم
تسبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك
بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقدمه لانه اشقاهم واشدهم اذية له صلى الله عليه وسلم وعتبة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد
قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال صلى الله
عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر ان قيل انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عقيب
هذا الدعاء فيكون من تمامه وفيه علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل على بعد انه انما قال
ذلك عند القائهم في القليب وفي قول عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى بالقليب مراده اكثرهم فان

عمارة

عمارة انما مات بارض الحبشة لكن على اشر قتلة لانه تعرض لزوجة النجاشي فامر ساحرا
فنفخ في احليله من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر وايضا
عقبة بن ابي معيط انما قتل صبرا بالصفراء بعد بدر فما التقى ثم وامية بن خلف واذ قتل
ببدر لم يطرح في القليب كذا قاله ابن حجر الاعراب الواو في واقتفاه للعطف على جملة
هم والضمير المتصل به منصوب على نزع الخافض اي منه كما ذهب اليه الشارح الاول لكنه
قيل عبارة الصحاح والقاموس وغيرهما من كتب اللغة تقتضي ان اقتضى يتعدى بنفسه
اقول قال صاحب المغرب ناقلا عن المغرب بالمهملة واستقضيته طلبت قضاءه واقتضيت
منه حقي اخذته انتهى وهذا الضمير راجع الى ابي جهل والنبي فاعله ودينا مفعوله بحذف مضاف
ويقرأ الياء الثانية في المصراع الثاني للوزن اي طلب منه النبي اداء دين الاراشي والواو في
قوله وقد ذكر للحال وبيعه فاعل ساء والضمير المجرور راجع الى ابي جهل والشراء معطوف
على بيعه والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي وشراؤه والمعنى ان معاملته سيئة
فعلى هذا لا يرد قول من قال ان ذكر البيع من باب مراعات النظير اذ الكلام في شرائه فقط انتهى
والواو في وراءه للعطف على اقتضاه وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ابي جهل والمصطفى
مفعوله والرؤية بصرية وفاعل اتاه ضمير مستتر فيه راجع الى المصطفى والهاء المتصل به
مفعوله راجع الى ابي جهل والجملة الفعلية حال من مفعول راى او من فاعله بحذف قد ولا يجوز
كونها مفعولا ثانيا لراى كما ظن اذ الرؤية بصرية كما قلنا آنفا والباء في بما جارة و
ما موصولة عبارة عن الفحل الذي رآه اللعين ولم حرف جازم وينج فعل مضارع مجزوم
من نجا ينجو وفيه احتمالان اخران كما ذكرناهما سابقا ومنه متعلق بلم ينج والضمير
راجع الى ما الموصولة ودون منصوب على الظرفية والوفا ممدودا ومقصورا مضاف
اليه والنجاء بتشديد الجيم اسم فاعل او بتخفيفها مصدرا فاعل لم ينج والموصول مع صلته
مجرور المحل بالباء والجار مع المجرور متعلق بقوله اتاه وضمير هو مبتدأ راجع الى ما الموصولة
في قوله بما لم ينج وما موصولة ايضا وقد حرف تحقيق ورآه صلة الموصول والهاء المتصل به
مفعوله وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ابي جهل اللعين والجملة صلة ما والموصول مع الصلة
خبر المبتدأ والمبتدأ مع خبره جملة مستأنفة جيئت لبيان ان هذه القصة غير القصة السابقة
في قوله وفارت وقبل مقطوع عن الاضافة مبني على الضم اي من قبل امره بقضاء

دبت الا راشي ولكن مخففة فتلغى عن العمل وما نافية مسلطة على يعد بصيغة المجهول قوله وعلي
مثله متعلق بيعد والخطاب بالمد نائب الفاعل والجملة استدراك من الكلام السابق اي فكان
ينبغي له الرجوع عن العناد والفساد لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما يعد على مثله من العقوق
التهور السابق لادراكه الموجبين لهلاكه قوله على مثله ابلغ من عليك لانه لحصر اثبات الحكم بالبينة
على حد قولهم مثلك لا يبخل اذ هو ابلغ من قولهم انت لا تبخل وفي البيت الاخير من البديع المطابقة
بين البيع والشراء ومن ذلك الكف الى امراة ابي لهب لما نزل قوله تعالى تبت يدا ابي
لهب هيئات حجرا يملأ الكف وجاءت مسرعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه فاخذ الله تعالى ببصرها عنه فلم تره والى ذلك اشار الناظم بقوله
وَاعدت حَمَّالَةُ الحطبِ الفِهرَ وَجَاءَت كَأَنَّهَا الوَرقَاءُ يَومَ جَاءَت غَضبَى تَقُولُ اَفِي
مِثلِي مِن احمدٍ يُقَالُ الهِجَاءُ وَتَوَلَّت وَمَا رَأَتهُ وَمِن اَينَ تَرَى الشَّمسَ مُقلَةٌ عَميَاءُ
اللغة اعدت هيئات وحمالة الحطب زوجة ابي لهب لقبت بذلك لانها كانت تحمل الشوك
وتلقيه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضاء لزوجها لعنهما الله والفهر بكسر الفاء الحجر الذي
يملأ الكف يذكر ويؤنث والجمع افهار وجاءت اي وجاءت اليه وفرت عليه والورقاء الحمامة
السريعة الطيران ولا يلزم هنا الايطاء فتأمل تعالى رجل غضبان وامراة غضبى والغضب
نار كامنة في طي الفؤاد يؤججها طارق السبب المحرك لها فان لم يقدر على انفاذ ما في
المغضب عليه يستتر غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ الغضب او اشده او
سورته او اوله وفي التعريفات الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل الانتقام
ليحصل عنه التشفي للصدور وهذا الذي ذكرناه تفسير غضب المخلوقين واما غضب الخالق
فهو انكاره على من عصاه وسخطه عليه ومعاقبته له وقيل الغضب في صفات الله تعالى من
المتشابهات فلا يعلم كنه حقيقته الا هو لان غضبه لا يشبه غضب المخلوقين فان غضبهم
غليان دم القلب كما مر فهو من الكيفيات النفسانية كالرحمة والفرح والسرور والعشق والتعجب
فانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المنافي للوجوب الذاتي ثم ان غضب من المخلوقين على قسمين
محمود ومذموم فالمحمود ما كان في جانب الحق والدين والمذموم ما كان في خلافه كغضب
حمالة الحطب على كاشف الكرب واحمد علم شخصي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن
القيم والفرق بين لفظ محمد واحمد ان محمدا هو المحمود حمدا بعد حمد فهو دال على كثرة حمد الحامدين

فهو الورقاء غضب

الغضب في صفات الله

69

احمد محمد

له وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه واحمد افعل تفضيل من الحمد يدل على ان الحمد الذي يستحقه افضل
مما يستحقه غيره فمحمد لزيادة حمده في الكمية واحمد لزيادة حمده في الكيفية انتهى قيل كان اسمه صلى
الله عليه وسلم في السماء احمد وفي الارض محمد والهجاء بالكسر والمد خلاف المدح وهو الذم
والسب يقال هجوت هجوا وهجاء ايضا من باب عدا فهو هجي ولا تقل الجيبة كذا في
المختار وتولت ادبرت وانصرفت كالشعر قصتها ثم انها اعرضت عن التصديق لم
يصب فتأمل والرؤية في الموضعين بصرية واين سؤال عن المكان واستبعاد لرؤيتها
له صلى الله عليه وسلم اي كيف تراه وهو الشمس ومقلتها عمياء والمقلة شحمة العين التي
تجمع السواد والبياض وعمياء تانيث الاعمى واما قصة حمالة الحطب فهي انه لما نزل قوله تعالى تبت
يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه
فلما رآها قال يا رسول الله انها امراة بذية فلو قمت لا تؤذيك قال انها لن تراني فجاءت
فقالت يا ابا بكر ان صاحبك هجاني فقلت لا وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق
وانصرفت فقلت يا رسول الله لم تراك قال لم يزل ملك يسترني منها بجناحيه وفي سيرة الشامية
عن ابن اسحق ان حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من الحجارة فلما وقفت
عليهما اخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه اما والله
اني لشاعرة مذمما عصينا وامره ابينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال ابو بكر
يا رسول الله اما تراها رأتك قال ما رأتني لقد اخذ الله ببصرها عني قال وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون
مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم والناظم رحمه الله اخذ رواية ابن هشام ولذلك قال
وتولت وما رأته ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء المعنى ولما نزلت سورة ابي لهب
هيئات حمالة الحطب اعني زوجة ابي لهب حجرا يملأ الكف في المقدار وجاءت مسرعة
الى رسول الملك الستار كانها الحمامة السريعة الطيران او الوارد على الماء العطشان
وذلك للاعداد والاسراع يوم جاءت غضبى في حالة الافزاع قائلة افي مثلي يقال
الهجاء وانا من قبيلة لا يعتريها الذم والازدراء ثم تولت في الحال انها ما رأت اكرم الانبياء

القائل زيد فلان ولعل من جره التأمل
... بالاولى
منه

قال الناظم رحمه الله وتولت وما رأته مع انه
الشمس ظهورا وضياء لان الله اخذ ببصرها عنه ولذلك
عن رؤيته صلى الله عليه وسلم ومن اين ترى الشمس
مقلة ابن عمياء
منه

ومن ابن ترى الشمس مقلة عمياء ٥ باعماء خالق الارض والسماء الاعراب قوله واعدت عطف على
هم قوم وحمالة الحطب فاعل اعدت والقهر مفعول وجاءت عطف على اعدت وفاعله ضمير
مستتر فيه راجع الى حمالة الحطب وصلة جاءت محذوفة اي جاءت اليه وهو في المسجد
وابو بكر معه واذ ارادت ان ترميه بذلك القهر ويجوز جعل الواو للحال وقد مقدرة والجملة
حالية واسم كان الضمير المتصل بها الراجع الى حمالة الحطب وخبرها الورقاء بحذف الموصوف
اي في سرعة مجيئها الحمامة الورقاء اي سريعة الطيران قيل ويجوز جعل جملة كانها تشبيها
في ذلك في يوم ظرف لقوله اعدت او لقوله قدم عليه للضرورة وجملة جاءت مجرورة المحل بالاضافة
يوم اليها وغضبى حال من فاعل جاءت وفي نسخة غيظا فهو تمييز وجملة تقول حال من فاعل
جاءت الاولى كالتشبيه اي وجاءت اليه مسرعة قائلة وقت مجيئها غضبى مما سمعت
من ذمها في تلك السورة والهمزة في قوله أفي مثلي للاستفهام الانكاري وفي مثلي بفتح ياء المتكلم
كما هو لغة فيه متعلق بقوله يقال قدم عليه للحصر واما تقديم الاستفهام فللصدارة والهجاء
نائب الفاعل ليقال واصله يقول محمد في هجوا ما والجملة الاستفهامية مقول القول في
في محل النصب اي ايقال ويذكر الذم والهجاء في حقي وانا من قوم كرام ومن احد بالقرف للضرورة حال من
الهجاء متقدمة على عاملها وصاحبها فلفظة من ابتدائية ان كانت نسبة القول الى الرسول حقيقة
على ما هو الظاهر لانها كانت تعتقد ان محمدا تقول من عنده كاعتقاد قومها لانهم لا يعتقدون الها
غير آلهتهم وتعليلية ان كانت تلك المرأة ممن يعتقد الاله وان اصنامهم تقربهم الى الاله اي تقول
الى محمد ذلك لاجل وجملة تولت معطوفة على جملة جاءت الثانية والواو في قوله وراته حالية
وجملة راته حال من فاعل تولت وهو ضمير حمالة الحطب والهاء المتصل به مفعوله راجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم وابن مبني على الفتح مجرور المحل بمن والجار مع المجرور متعلق بقوله ترى والشمس
مفعول ترى ومقلة فاعل واسناد الرؤية اليها مجاز من قبيل ذكر المحل وارادة الحال وعمياء
صفة مقلة وجملة من ابن ترى معترضة جيئت لبيان استبعاد رؤيتها للنبي صلى الله
عليه وسلم ومن ذلك الكف المذكور سابقا ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة
خيبر سنة سبع من الهجرة واشار الناظم الى تاخير هذه القصة عما قبلها حيث قال
ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ اليَهُودِيَّةُ الشَّاةَ وَكَمْ سَامَ الشِّقْوَةَ الأَشْقِيَاءُ فَأَذَاعَ الذِّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ سُو
ءٍ بِنُطْقٍ إِبْدَاؤُهُ إِخْفَاءُ وَبِخُلْقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ لَمْ تُقَاصَصْ بِجَرْحِهَا العَجْمَاءُ

اللغة

اللغة فان في الصحاح وسمه اي سقاه السم وسم الطعام اي جعل فيه السم فمعنى سمت الشاة جعلت
فيها سما قاتلا في الحال واكثرت منه في الذراع والكتف لما قيل انها اتوحيها واليهودية هي زينب بنت
الحارث امرأة سلام بن مشكم والشاة اسم جنس في الاصل يشمل الضان والمعز واريد بها هنا
الشاة المعينة التي سمتها اليهودية وكم خبرية بمعنى كثير من المرات تمييز وسام السلعة من باب نصر اي
طلب شراءها وقد يجيء السوم بمعنى التكليف والالزام ذكره صاحب النهاية وبمعنى العرض ايضا
والمعنى المراد هنا المواظبة والملازمة والحرص على فعل الشقوة والتحلي بها والشقوة هنا بكسر اوله و
الفتح لغة فيها وهي ضد السعادة وكذا الشقاوة والشقي ضد السعيد والاشقياء ضد السعداء
اذاع — واذاع الخبر انتشر وفشا وبابه باع واذاعه غيره افشاه واظهره وذراع اليد يذكر ويؤنث
اختلاف — والمراد بالذراع هنا ذراع الشاة المسمومة وقد اختلف النسخ هنا ففي بعضها من شر بفتح
شر / سر / سوء — الشين المعجمة وهو خلاف الخير والمراد به السم وفي بعضها من سر بكسر السين المهملة وتشديد الراء
فهو ايضا السم لانها اخفيته في الشاة فكان بمنزلة السر المكتوم وفي بعضها من سوء
بهمزة في آخره وانما سمي السم سوء لانه يسوء لما اصابه فنحن اخترنا النسخة الاخيرة كما
اختارها ابن عبد الحق في شرحه على هذه القصيدة قوله بنطق اي اخبر الذراع ذلك السم
بنطق فصيح حيث قالت لا تاكلني فاني مسمومة وهذا النطق من الذراع وان خفي على الحاضرين
فقد بداء وظهر للنبي صلى الله عليه وسلم والابداء مصدر ابدى وكل شيء اظهرته فقد ابديته
فالاخفا على الحاضرين والابداء للنبي صلى الله عليه وسلم كلاهما من فعل الله العزيز العلام
فعلمه عليه السلام بسمها كان بطريق الاخبار بالنطق الخفي لا بالوحي الجلي والخلق بضمتين
وقد يسكن اللام كما هنا الطبع والسجية وقد وصف الله تعالى خلقه بالعظم حيث
الكريم — قال وانك لعلى خلق عظيم والكريم في اسماء الله تعالى هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه
وهو الكريم المطلق والكريم في المخلوقين هو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل وتقاصص
فعل مضارع مجهول من القصاص ومعناه لم يؤخذ منها قصاص وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل من
العجماء — الجرح والقتل والمراد بالجرح هنا تاثير السم في الباطن اذ السم يجرح في الباطن كما يجرح الحديد في الظاهر والمراد
بالعجماء المرأة اليهودية التي في اضلالها كالبهيمة العجماء بل هي اضل ولما كانت كالعجماء لم تقاصص و
لم تقاتل بجرحها اذ ورد في الحديث جرح العجماء جبار قال صاحب النهاية العجماء الدابة والجبار الهدر
ومعنى الحديث لا قصاص فيها ولا مواخذة ثم اعلم ان كلمات ارباب السير قد اختلفت فيهم

من قال انه لم يصل الى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الشاة المسمومة لانها لما وضعتها
بين يدي رسول الله تناول رسول عليه السلام الذراع منها فلاك منها مضغة فلم يسغها وتناول
معه ايضا بشر بن البراء لقمة فاساغها اما رسول الله فلفظها من فيه ثم قال هذا العظم ليخبرني انه
مسموم واما بشر فاكلها ولم يلفظها فمات من تلك الاكلة على الفور حتى لم يقم من مكانه والى هذا
ذهب صاحب الاكتفاء حيث قال فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من غزوة خيبر اهدت له
زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب
اليه فقيل لها الذراع فاكثرت من السم في الذراع لما قيل لها انه يحب الذراع وكثيرا من الرات طلب الاشقياء
الشقاوة والمضرات وتلك المراة من جملة الاشقياء الذين لم يحصل فيهم شيء من الهداية والاهتداء
فاذاع الذراع ما فيه من السم القاتل في الحال بنطق فصيح كنطق صاحب المقال وذلك النطق من الذراع المذكور
وان خفي على الحاضرين من اهل الحضور فقد بدا وظهر للنبي المسطور فقال لمن حوله من الاصحاب ارفعوا
ايديكم يا اولي الالباب فان هذه الذراع اخبرتني بانها مسمومة فلتكن هذه الحال عندكم معلومة
فارسل النبي خلف تلك اليهودية واحضرها بتلك الغفلة الغير المرضية فصدقته في ذلك الاخبار
ثم قالت قلت ان كنت نبيا من الاخيار فلن يصل اليك سم ولا الاضرار بل سيطلعك الملك
الستار وان لم تكن نبيا استرحنا منك وعدلنا عنك فلما صدر منها ذلك المقال عفا عنها
رسول الكبير المتعال وعاملها بالحلم العظيم والخلق الكريم ولم تقاصصها بقتل ولا غيره من انواع الابتلاء
واصناف العذاب والجزاء كما لم تقاصص العجماء من الحيوان اذا جرحت شيئا من الاقران او فردا
من افراد الانسان الاعراب ثم حرف عطف دالة على التراخي في الزمان وسمت فعل واليهودية فاعله
والشاة مفعوله واصل الشاة شاهة تحذف لامها واما عينها فواو وانما قلبت ياء
في شياه للكسرة التي قبلها والجملة الفعلية عطف على سابقها عطف القصة على القصة والواو في
قوله وكم سام اعتراضية وكم خبرية مميزها محذوف اي كم مرات كثيرة وسام فعل والشقوة مفعوله و
الاشقياء فاعله واذا اسند الفعل الى جمع التكسير يجوز لحوق التاء وعدمه وهذه الجملة اعتراضية جيئت
لذم تلك المراة اليهودية والفاء عاطفة واذاع فعل والذراع فاعله والجملة الفعلية معطوفة على
جملة سمت وما موصول وفيه ظرف مستقر صلته وضميره راجع الى الذراع ومن بيانية حال من الموصول
والموصول مع صلته مفعول اذاع وبنطق متعلق باذاع واخفاؤه مبتدأ وابداء خبره والجملة
الاسمية صفة لنطق وضمير اخفاؤه عائد على نطق لان الجملة الواقعة صفة للنكرة لابد فيها من ضمير

راجع

مات بشر

فيه من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك
منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر
فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها
فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا
استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من اكلته
التي اكل انتهى ومنهم من قال ان السم لم يتأثر لا في الرسول ولا في اصحابه لان عضوا من الشاة المسمومة
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قبل التناول بانها مسمومة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم ثم
اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر احدا منهم والى هذا اشار السيوطي في الخصائص الكبرى حيث قال
اخرج البزار والحاكم وصححه وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري ان يهودية اهدت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم ايديهم قال كفوا ايديكم فان عضوا يخبرني انها مسمومة
وارسل الى صاحبتها سممت طعامك هذا قالت نعم اردت ان كنت كاذبا اريح الناس
منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فقال اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا
فلم يضر احدا منهم شيئا انتهى ومنهم من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الذراع من الشاة
المسمومة فاكل منها فلم يصل اليه ضرر على الفور لانه صلى الله عليه وسلم محفوظ بحفظ الله وعصمته
واكل معه رهط من اصحابه فتوفي اصحابه الذين اكلوا منها وفيهم بشر بن البراء والى هذا ذهب الامام
السيوطي في الخصائص الكبرى ايضا حيث قال اخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن عبد الله ان
يهودية من اهل خيبر اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فاخذ الذراع فاكل
منها واكل رهط من اصحابه فقال ارفعوا ايديكم ودعا اليهودية فقال اسممت هذه الشاة
قالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم قال فما اردت الى ذلك
قالت قلت ان كان نبيا فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها ولم يعاقبها انتهى
واشار الناظم رحمه الله الى القول الثاني الذي ذهب اليه الامام السيوطي حيث قال
وبخلق من النبي كريم لم تقاصص بجرحها العجماء ويؤيد هذا ما روي عن جابر بن عبد الله
واحتجم رسول الله يومئذ على الكاهل حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده ثلث سنين حتى كان وجعه الذي توفي منه صلى الله تعالى عليه وسلم

فدخلت على ام بشر بنت البراء بن معرور تعوده فيما ذكر ابن اسحق فقال لها يا ام بشر ان
هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر قال ابن
اسحق كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما اكرمه
الله تعالى من النبوة فجمع الله بين شتات المحاسن النبوة والرسالة والسعادة والسيادة
الكبرى والشهادة العظمى فان قيل ان قول الناظم بعيد نفي قتلها وقد وقع
في بعض الروايات انه قتلها وصلبها وفي بعضها عفى عنها كما في رواية جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه اجيب عن هذا الاعتراض باجوبة قال الزهري انها اسلمت
حيث قالت استبان لي الآن انك صادق واني اشهدك ومن حضر اني
على دينك وان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فتركها رسول الله صلى الله عليه و
سلم وعفى عنها لاسلامها وفي مغازي سليمان التيمي نحوه وقال
السهيلي والبيهقي وجه الجمع بين الروايتين انه عفى عنها اولاً لانه ما كان ينتقم
لنفسه فلما مات بشر بن البراء قتلها لانه لم يزل معتلاً من تلك الاكلة حتى مات قال
الشارح الاول وفيه اشكال على الشافعية من حيث ان وضع السم في طعام
البالغ العاقل لا يوجب قصاصاً عندهم على الواضع بعني لانه يتناوله باختياره والمضيف
لم يلجئه الى الاكل وقد يندفع بانها واقعة حال فالقتل ان صح قد يكون لامر اوجب ذلك
يعني بالامر نقض العهد وبعضهم اجاب بان الناظم رضي الله عنه اكتفى بذكر رواية العفو
لان الشعر محل الضرائر والايجاز والاقتصار والا فالناظم رحمه الله له كمال اطلاع على الروايات
المختلفة في ذلك وفي اعلام النبوة ومن معجزاته انه لما حضر خيبر سموا له جذعة فكلمه
منها الذراع وقال لا تاكلني فاني مسمومة وهذا نظير اصبا الموتى المعنى ثم من ذلك
الكف المذكور ما وقع للنبي المبرور في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة النبوية و
النقلة المصطفوية بسمت له اليهودية بان اخذت له شاة مصلية
ووضعت بين يديه بعد ما سالت اي عضو منها احب اليه واكثر

الملت

وقال الامام التوربشتي شارح المصابيح
فيه اختلاف اذ الرواية وردت بانه
امر بقتلها والجمع بين الروايتين انه
عفى عنها في اول الامر فلما مات بشر بن
البراء من الاكلة التي ابتلعها امر
بقتلها فقتلت في الحال

ه وعند مالك يقتل القاتل بما قتل
به وكونا ان القتل بالسم و
اللواط والسحر فانه
يقتل بالسيف

ظ يعني فالعفو عنها عدم مواخذتها
كان قبل ان يموت بشر فلما مات
بشر دفعها الى اوليائه
فقتلوها

طا قال في شرح الحلبي ومذهب
الاشعري ان الله تعالى يخلق في محل
الجماد حروفاً وصوتاً عند
ذلك اي فليس من لازم
ذلك وجود
الحياة
انتهى

راجع الى الموصوف والبا في بخلق للسببية متعلق بقوله لم تقاصص وكريم صفة خلق ومن النبي ظرف
مستقر اما صفة بعد صفة لخلق او حال منه ولم تقاصص بالتاء الفوقية او بالياء التحتية فعل مضارع
مجهول ومجزوم بلم والجملة نائب الفاعل ومجرورها متعلق بقوله تقاصص ايضاً اي لم يقتلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسبب اتصافها بالخلق الحسن والحلم المستحسن وفي البيت الاول
من البديع شبه الاشتقاق بين سمت وسام والاشتقاق بين الشقوق والاشقياء
وفي البيت الثاني صنعة الطباق بين الاخفاء والابداء وكان منه على الهوازن السابقة
فضلاً وكرماً منه من على قبيلة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها واليه اشار الناظم بقوله
من فضلاً على هوازن اذ كان له قبل ذاك فيهم رباء واتى السبي فيه اخت رضاع ١٤٠
وضع الكفر قدرها والسباء فحباها براً توهمت الناس به انما السباء هداء
اللغة المن الانعام والاحسان يقال من عليه مناً اي انعم عليه انعاماً واحسن اليه احساناً
والمنان في اسماء الله تعالى هو المنعم والمعطي وقيل المنان هو الذي يبدأ بالعطاء والنوال
قبل الطلب والسؤال والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة والافضال الاحسان
والمراد بالفضل هنا الزيادة في الكرم وهوازن قبيلة حليمة السعدية والمراد بهم سبايا خيبر فعفى
من فضلاً رفع الرق عنهم لاجل فضله واحسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض بان خلى
سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون والرباء بالفتح والمد الرتبة من ربوت في بني فلان و
ربيت فيهم اذا نشات فيهم ويقال لفلان على رباء اي طول وهو بفتح الطاء وسكون
الواو المن يقال طال عليه من باب قال وتطول عليه اي امتن عليه وذلك باعتبار ما وصل
اليه صلى الله عليه وسلم من لبن حليمة وتربيتها لكن المعنى الاول اقرب الى الفهم كما قال الشارح
الاول في المختار السبي والسباء الاسير وقد سبيت العدو اسرته وبابه رمى والسباء
ايضاً بالكسر والمد قال في النهاية فالسبي النهب واخذ الناس عبيداً واماء والسبية
المراة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة انتهى فالسبي في قول الناظم بمعنى المسبي مثل قولهم
ثوب نسج اليمن اي منسوجه والالف واللام تفيد معنى الجمعية اي انه المسبيون والماسورون
والمراد بالسباء الاول معناه المصدري بقرينة عطفه على الكفر واما السباء الثاني فهو بمعنى
المسبيات قوله اخت رضاع اي اخت له صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع والوضع
الحط فمعنى قوله وضع الكفر قدرها حط وخفض هذان الامران وهما السبي والكفر قدرها

حباء

البر

كلمة انما

ارتفع باخوته عليه السلام كما خفض كفر ابي طالب قدره ارتفع بعمومته وتربيته ومنع اعدائه عنه وحباه يحبوه اي اعطى والحبا العطا تمييز حباها هنا اعطاها ما لم يكن في ظنها وحسبانها وجاد على قومها لاجلها وفي مصباح المنير البر بالفتح خلاف البحر والبرية نسبة اليه وهي الصحراء والبر بالضم القمح الواحد برة والبر بالكسر الخير والفضل انتهى وفي المختار والبر بالكسر ضد العقوق وكذا المبرة تقول بررته والبر بالكسر الابرار وبار وجمع البر ابرار وجمع البار بررة انتهى والتوهم وقوع الشيء في الوهم والرهط اسم وضع للجمع كالقوم والرهط يذكر ويونث واراد بهم الذين راوا ذلك البر منه صلى الله عليه وسلم وكلمة انما بالفتح تفيد الحصر كانما بالكسر على ما ذهب البيضاوي والزمخشري في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فقالا كلمة انما بالكسر والفتح لقصر الحكم على شيء نحو انما يقوم زيد او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وقد اجتمعا في هذه الآية لان انما يوحى الي مع نائب فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وقول ابي حيان بزعم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية مردود بانه حصر مجازي باعتبار المقام واجاب القاضي عن اعتراض ابي حيان بوجه آخر ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع اليه وفي الصحاح الهداء مصدر هديت المرأة الى زوجها هداء وهديت اليه وفي مصباح المنير وهديت العروس الى بعلها هداء بالكسر والمذكر هدي وهدية ويبنى للمفعول فيقال هديت فهي مهدية انتهى. والهداء في قول الناظم بمعنى المهديات مصدر وصف به كرجل عدل اي لو تمعن ان النسوة اللاتي معها في السبي لم يشتبهن لعظم ما قابلهن به من الاكرام وانما جعلهن لا هداء عروس وجلاها على صلى الله عليه وسلم لا لكونهن مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله للنساء يهدين عروسا لا للنساء مسبيات ثم اعلم ان هوازن هم قبيلة حليمة السعدية كما مر انفا وهم اهل غزوة حنين المذكور في القرآن وحنين اسم موضع قريب من الطائف وقيل الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية ويقال لها غزوة هوازن ايضا وسببها انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيف فان اهلهما كانوا طغاة مردة قال ائمة المغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له فلا مانع له دوننا والرأي ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا

وقالوا

محاربة هوازن وثقيف

وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امرهم على المحاربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة فغزاهم رسول الله في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة آلاف من الذين فتح الله بهم مكة فقتل منهم اكثر من سبعين وسبي من النساء والذراري ستة آلاف وغنم من الابل اربعة وعشرين الفا ومن الغنم فوق اربعين الفا ومن الفضة اربعة آلاف وقية ثم تحصنوا بالطائف فحاصرهم صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر يوما فلم يؤذن له في فتحه ثم رحل عنهم وانتظر قدومهم مسلمين بضعا له لهم فقدموا مسلمين بعد قسمة الغنائم وهم اربعة عشر رجلا فرأسهم زهير بن صرد وفيهم ابو ثروان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فسألوا ان يمن عليهم بالسبي فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من بني سعد يكنى ابا صرد فقال يا رسول الله ان ما في الحظائر عماتك وخالاتك من الرضاع لانهن قرابة حليمة وحواضنك اللاتي كن يكفلنك فقال لهم رسول الله ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند ذلك واسال لكم ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو تميم وبنو فزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من اول سبي نصيبه بما طابت به نفوسهم فردوا من بقي عندهم وانما من عليهم بذلك المن والاحسان لانه عليه السلام كان في طفوليته مربوبا عندهم بتربية حليمة رضي الله تعالى عنها والى ما ذكر اشار الناظم بقوله اذ كان له قبل ذاك فيهم ربا وايضا كانت في سبيات هوازن اخته من الرضاع صلى الله عليه وسلم فلما انتهوا عليها عند سبيها قالت والله اني اخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني الى قومي ففعل فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخر فلم يزل منهما بقية وقال ابو عمرو

فاسلمت فاعطاها ثلثة اعبد وجارية ونعما وشاء وسماها حذافة وقال الشيما لقب واليه اشار الناظم بقوله
وحباها برا توهمت الناس به وانما الشيماء هداء قال ابن سيد الناس ثنا ابو عمرو بن زياد بن طارق
وكان قد اتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول لما اسرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء اتيته فانشأت اقول هذا الشعر

امنن علينا رسول الله في كرم ۰ فانك المرء نرجوه وننتظر ۰ امنن على بيضة قد عاقها قدر ۰ مشتت شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن ۰ على قلوبهم الغماء والغمر ۰ ان لم تداركهم نعماء تنشرها ۰ يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۰ اذ فوك تملؤه من محضها الدرر ۰ اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ۰ واذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ۰ واستبق منا فانا معشر زهر ۰ انا لنشكر للنعماء اذ كفرت ۰ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ۰ من امهاتك ان العفو مشتهر ۰ يا خير من مرحت كمت الجياد به ۰ عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه ۰ هادي البرية اذ تعفو وتنتصر ۰ فاعف عفا الله عما انت راهبه ۰ يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو
لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله انتهى بلفظه فهم من هذه الرواية ان سبب المن
انشاء هذه القصيدة كما اشار اليه قضيب البان في مدح رسول الجان والمنان حيث قال

وتفضلا في بك ابتر شرها ۰ اطلقت اسرى هوازن بتصيد ۰ ووهبت من لعب بدما اهديته ۰ وكسوته بملابس الترفيد

لا ما ذكره الناظم بقوله اذ كان له من ذاك فيهم رباء فاعل المعنى وكما من فضلا على من ذكر هذا النبي
العظيم بسبب خلقه الكريم من على هوازن قبيلة حليمة جعلها الله من كل آفة سليمة اذ كان للنبي
قبل ذلك المن فيهم رباء وايضا اتى سبي هوازن فيه اخت رضاع له اسمها الشيماء لكن وضع
الكفر القائم بها قدرها الرفيع وكذلك السباء حط مقامها المنيع ثم من الله عليها بالاسلام
فاكرمها عليه السلام بان اعطاها برا كريما واحسن اليها احسانا عظيما وقد وقع في ذهن
الناس من الحاضرين بسبب ذلك البر المبين انما سباؤها هداء بل هو من وفضل لا فداء
الاعراب من فعل ماض عطف على لم تقاصص بحذف حرف العطف اي كما من على من ذكر فضلا
من فضلا على هوازن وكلام الشارح الاول يوهم كونه استينافا وقيل كلمة ثم محذوفة للضرورة
فهو معطوف على ما سبقه عطف القصة على القصة فقوله ثم سمت اشارة الى قصة وقوله من
فضلا اشارة الى قصة اخرى وفضلا مفعول مطلق من غير لفظه كقولهم فرحت جذلا او مفعول
لاجله وهو اولى لان المراد من المن هنا ما ذكره الله تعالى بقوله عز قائلا فاما منا بعد واما فداء حتى

بتحلية

من البحر الكامل

من الكامل

وجه التامل ان ما من تعدد الاسباب والعفا ان تخصيص شيء بالذكر لا ينافي وجود غيره

بتحلية سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون قوله وعلى هوازن متعلق بمن وهو غير منصرف للعلمية والتانيث
وقيل متعلق بفضلا واذ علة لقوله من وكان فعل ناقص ورباء اسمها وفيهم خبرها والضمير راجع الى
هوازن وله متعلق برباء وضميره راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ظرف رباء مضاف اليه ذاك
وذاك اشارة الى المن المذكور في ضمن من وقيل اشارة الى الانذار بهم اي ومن صلى الله عليه وسلم
عليهم كذلك لاجل انه عليه السلام كان له قبل ذاك المن رباؤه فيهم واتى فعل والسبي بمعنى المسبي و
اللام فيه عهدية لانه من هوازن وقد تقدم ذكرها وهو فاعل اتى والجملة عطف على جملة كان وقوله فيه
خبر مقدم واخت رضاع مبتدأ مؤخر والجملة حالية والتقدير اخت رضاع له قوله وضع فعل و
الكفر فاعله وقدرها مفعوله والضمير راجع الى الاخت والسباء عطف على الكفر والجملة الفعلية
صفة لاخت والفاء في فحباها للعطف وحبا فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم والضمير المتصل به راجع الى الاخت مفعول اول لحبا وبرا مفعول ثان له والجملة الفعلية معطوفة
على مقدر اي ثم من الله عليها بالاسلام فحباها عليه السلام برا واحسانا قوله توهمت فعل و
الناس فاعله وانث الفعل لان لفظ الناس يذكر ويؤنث كما سبق والباء في به سببية والضمير للبر
وانما بفتح الهمزة هنا لافادة الحصر والسبايا بالكسر والمد بمعنى المسبيات مبتدأ والهداء
بمعنى المهديات خبره والجملة الاسمية في موضع نصب على انه مفعول توهمت ثم ذكر
الناظم المحقق رحمه الله من ذلك ما يدل على باقيه اجمالا بقوله بسط المصطفى لها من رداء
اي فضل حواه ذاك الرداء ۰ فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماء
اللغة بسط الشيء بالسين والصاد نشره وبابه نصر وانبسط الشيء على الارض و
الرداء نوع من الملابس وفي الصحاح الرداء الذي يلبس وتثنيته رداءان وان شئت رداوان
والمراد من الرداء هنا هو الذي كان عليه السلام يلبسه فبسطها واجلسها عليه وحواه يحويه حيا
اي جمعه والحاوي الجامع وكلمة اي تدل على الكمال والفضل والشرف اي حوى ذلك الرداء
فضلا كاملا غاية الكمال وشرفا جميلا غاية الجمال بسبب مماسته لجسد رسول الملك المتعال قوله
فغدت فيه اي صارت الاخت يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسؤددا وسيدودة
فهو سيدهم وهي سيدة النساء والجمع السيدات والاماء بالكسر جمع امة بالتحريك بمعنى الجارية
الجواري المعنى ومن جملة ذلك البر والاحسان ان المصطفى نبي آخر الزمان بسط
لها رداءه الشريف الذي مس جسده اللطيف فاجلسها عليه قربة اليه محبة مكرمة

بسط بصط

[illegible] رواه ابو داود

لديه وكان ذلك الرداء قبل البسط والاجلاس حاويا لكمال الشرف الحاصل من المماس
فتميزت به تميزا ظاهرا فاقت به على اقرانها من المسبيات فصارت في السبي كانها سيدة النسوة
المأسورات باخوتها وجلوسها على رداء اشرف المخلوقات وصارت السبيات قبل
اسرهن كانهن فيه اماء وجاريات الاعراب بسط فعل ماض والمصطفى مرفوع تقديرا
فاعل ولها متعلق بقوله بسط والضمير راجع الى الاخت المذكورة في البيت والجملة الفعلية
بدل من قوله برا على قول من جوزا بدال الجملة من المفرد ويصح كونه بدلا من حباها وابدال الجملة من
الجملة يجوز اذا كانت الثانية اوفى بتادية المعنى المقصود من الاولى كقوله تعالى بل قالوا مثل ما قال
الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وههنا قوله بسط المصطفى اوفى
بتادية المعنى المراد من قوله حباها لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفوس وعلى كلا التقديرين
يكون البدل من قبيل بدل البعض من الكل ثم ظاهر رواية هذه القصة تدل على ان من في قول الناظم
من رداء زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش وجماعة من النحويين ورداء مجرور لفظا منصوب
محلا على انه مفعول بسط اي بسط لها رداءه بان نزعه من بدنه الشريف وجسمه اللطيف و
جعله فراشا لها لتجلس عليه وذلك يدل على زيادة التكريم والتعظيم قيل ويصح
جعل من للتبعيض فيكون صلى الله عليه وسلم بسط لها بعض ردائه لتجلس عليه والاول اقرب
انتهى اي جعل من زائدة اقرب ولعل وجه الاقربية ان من اذا كانت زائدة يفهم من قول الناظم
العظيم زيادة التعظيم كما هو عادة المكرمين للاحباب ويكون ايضا موافقا للفظ الرواية
الواقعة في هذه القصة حيث ورد وبسط لها رداءه ولك ان تقول ان الثاني هو الاقرب
من حيث دلالته على زيادة قربها من الرسول لان جعل من تبعيضية يقتضي انه عليه السلام
قعد في جنبها ملاصقا بها من غير فرجة بينهما وعلى كل تقدير فهنيئا لها ذلك التعظيم والاكرام
كيف لا ورداءه عليه السلام حوى فضلا اي فضل فاي منصوب على انه صفة موصوف محذوف
وناصب ذلك الموصوف فعل مضمر على شريطة التفسير وكان اصل التركيب حوى ذلك
الرداء فضلا اي فضل يعني فضلا عظيما فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه لان الصفة
هي المقصودة فهو من المواضع التي يجوز فيها حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وفي نصب
اي وجه اخر دقيق وبالاعتبار حقيق ذكره بعض المحققين وهو ان اي مفعول لبسط وان
فضل بمعنى فضلة اي قطعة من الثوب لا بمعنى الشرف ومن تبعيضية اي بسط المصطفى لها من
ردائه

من الشيء الفضل والفضالة ما فضل كذا في المختار منه

ای بسط لها رداءه طرف منه

75

رداءه فضلة اية فضلة حواها وجمعها ذلك الرداء فتامل قوله حواه فعل ومفعول و
الضمير راجع الى الفضل الذي اضيف اليه كلمة اي وذاك فاعل حوى والرداء صفة
ذاك وهذه الجملة تفسيرية فاعرابها على حسب اعراب مفسرها المقدر واعراب المفسرة انها
صفة رداء والفاء في قوله فغدت سببية اي فبسبب ذلك البسط غدت واسم غدت ضمير
مستتر فيه عائد على الاخت وخبرها جملة وهي سيدة النسوة ودخول الواو الحالية على اخبار كان
واخواتها جائز اذا كانت جملة كقولك كان زيد وهو يفعل ذلك هكذا ذكره بعض الفضلاء
في شرح البردة عند قول الناظم وبات ايوان كسرى وهو منصدع حيث قال وايوان اسم بات
وجملة وهو منصدع خبرها قوله فيه ظرف مستقر حال من اسم غدت وضميره راجع الى السبي
المذكور في البيت السابق وكذا الضمير في الثاني وهو الانسب بالمقام وارجع ابن حجر الى
الفضل حيث قال في تفسير غدت اي صارت مندرجة فيه اي في ذلك الفضل وهو ليس بقوي
وقال بعض الشارحين فيه اي في ذلك الحال والسيدات مبتدأ والاماء خبره اي والسيدات منهن اماء
لها يعني صارت اخت النبي صلى الله عليه وسلم كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن سيدات اماء
لها وهذه الجملة مؤكدة لجملة وهي سيدة النسوة ومن البديع في البيت الاول التذييل والقول الجامع
في قوله اي فضل حواه ذلك الرداء وفي البيت الثاني بين السيدات والاماء طباق ولما
ذكر صفاته الجميلة واوصافه الجليلة وما اشتملت عليه ذاته الكريمة من اول خلقته العظيمة
وفطرته السليمة طلب من كل مخاطب محب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم وكل سامع
لم ترجمة الجسيم ان ينزه ويطهر سمعه بالاصغاء الى صفات ذاته ومعانيه واكد ذلك
بطلب الاكثار من سماعه من كل منشد ومنشئ هو وغيره فقال رحمه الله تعالى
فتنزه في ذاته ومعانيه استماعا ان عز منها اجتلاء واملا السمع من محاسن يمليها
ها عليك الانشاد والانشاء كل وصف له ابتدأت استوعب اخبار الفضل منه ابتداء
اللغة مكان نزه وقد نزهت الارض بالكسر تنزه نزهة اي تزينت بالنبات وخرجنا نتنزه
في الارض واصله في البعد قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه
اذا خرجوا الى البساتين قال انما التنزه التباعد من المياه والارياف كذا في المختار والقاموس
واستعمال النزهة في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح انتهى قال الشارح الاول
...ن قولهم خرجنا نتنزه في الارض وقال ابن حجر وكانه جرى في ذلك على العرف اذ التنزه كما في القاموس
...

يعني كانها سيدة النساء المذكورات ومن عداها من النساء اماؤها منه

نزهت الارض

النباعد اقول مراد ابن حجر ان استعمال النزهة في الخروج الى البساتين غلط قبيح كما قال
صاحب القاموس الا ان هذا الشارح جرى في هذا اللفظ على العرف الذي هو تفسير الكلمة بمعنى
مطابق للسياق والسباق كتفسير هذه الكلمة بابعد نفسك عن الكدورات والنظر الى مواضع
الرياض ونحوها من الامور المفرجة للنفس وهذا الاستعمال مجازي علاقته الضدية كتسمية الارض سماء
وعكسه والمعنى هنا بعد نفسك عن الكدورات النفسانية والنظر الى محاسنه صلى الله عليه وسلم
وتامل فيما افاضه الله تعالى عليه مما لا يدرك له حد تجد ما هو اجل وانفس من الرياض فتنزه و
تفرج الى رياض اوصافه العجيبة واحواله الغريبة والذات مونثة ذو ثم استعمل استعمال الاسماء
المفردة بمعنى النفس والشي وقد مر الكلام عليها في قول الناظم لكن ذات العلوم والمراد بذاته
كمال خلقته وجمال صورته وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وما اشبه ذلك و
المعاني جمع المعنى ومعنى الشي هو المقصود منه ومعنى الرجل كماله الخاص به والمراد به هنا كمالاته المبطنة
المختفية القائمة بالذات كالعقل والعلم والصبر والرافة والرحمة وما اشبه ذلك فكمل الله له المحاسن
كلها خلقا وخلقا كما اشار اليه الناظم رحمه الله في البردة حيث قال فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارى النسم منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
واستمعت له استماعا اصغيت له اصغاء وعز الشي يعز عزا وعزازة اذا قل لا يكاد
يوجد كعز قول ان عز ان فقد والجلاء بالفتح والمد الامر الجلي وجلا الخبر اي وضح واجتلاء مصدر
اجتلى بمعنى القصح تقال جلوت العروس جلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلية اي مكشوفة
مزينة والمعنى هنا ان فاتك روية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية العظيمة فلا يفوتك
تفريغ سمعك لكل ما يتلى عليك من اوصاف ذاته وعلى صفاته قوله واملا امر من ملات الاناء من
باب قطع اي و بالغ في الاصغاء واملا سمعك بان تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما يسمع شي
محسوس وان سمعك اناء واسع لملاه ذلك المسموع من محاسن يشتمل عليها ذاته صلى الله عليه
وسلم لا يلحق احدا اثارها ولا ينشق كامن غبارها فمعنى املا اسمع من تلك المحاسن القاوه بكليته
اليها وهذا لا يفيده لفظ الاستماع في البيت الذي قبل والمحاسن جمع حسن على غير القياس
او جمع محسن تقديرا والاملاء والكتابة من غير نظر تقال امليت الكتاب واملاته لغتان جيدتان
وتقال استنشدت فلانا شعره وانشدنيه والمنشد الشعر المتناشد من القوم و
المنشد الناظم وفلان ينشي الاحاديث اي يضعها وانشا الكلام صنفه وقد يطلق المنشي على

الناظم

الناظم و وصفت الشي اصفه وصفا وصفة والوصف كالعلم والبياض وبدات الشي
بدا اي ابتدات به وبدات الشي فعلته ابتدا واستبعات الشي استيصاله وفي النهاية الاستيعاب
الاستيصال والاستقصا في كل شي وفي الحديث اوعب المهاجرون مع النبي عليه السلام يوم
الفتح اي لم يتخلف منهم احد عنه والمعنى اذا سمعت ايها المخاطب السليم اوصاف هذا
النبي الكريم مما اشتملت عليه ذاته الكريمة ونفسه النفيسة العظيمة فتنزه وابعد نفسك
عن الكدورات النفسانية بالدخول والنظر الى رياض محاسنه الرحمانية وتفرج الى حديقة
اوصاف ذاته الشريفة واحوال معانيه اللطيفة من جهة الاستماع والاصغاء اي عز وفقد
منها الانكشاف والاجتلاء ولا تقتصر على سماعك القليل من ذلك الوصف الجليل بل املا
السمع بالاكثار من سماع ذلك الاوصاف والاخبار حتى لو فرض ان المسموع جسم جامع
وان سمعك اناء واسع لملاه ذلك المسموع من المحاسن والخلق المطبوع التي يمليها عليك
الانشاد من منشد قويم اللسان وكذا الانشاد من منشي صنفي الجنان وكل وصف من محاسنه
النبوية سواء كانت ذاتية او معنوية اذا ابتدات به في املائها لتحيط بغاياتها ونهاياتها
استوعب وجمع ابتداء ذلك الوصف الواحد الكامل جميع اخبار فضله الشامل لان كل وصف
من اوصافه كامل غاية الكمال ليس له شبيه ولا امثال وكمال واحد من اوصافه العلية
لا يتحقق الا بكمال اوصافه الباقية الجلية مثلا لا يتحقق فيه كمال الحلم الا بعد تحقق الكرم والشجاعة
والعلم وغيرها من الاوصاف العجيبة والاطوار الرشيقة الغريبة فكل من صفاته صلى الله
عليه وسلم يدل على ما وضع له مطابقة تماما وعلى ما عداه منها ايماء والتزاما كما لا يخفى على
من سبر ذلك وتامل فيما هنالك وبهذا التحقيق الذي قرره الناظم المحقق علم انه
انه المتضلع في العلوم بل هو المدقق حيث تنبه بما لم يتنبه به غيره ولذلك كثر احسانه
وخيره وعلم ايضا ان هذا البيت الاخير من غرر ابيات هذه القصيدة الشريفة و
الامدوحة الجامعة اللطيفة وسالم من التعقيد المعنوي كما توهمه الشارح الجوجري الا ان
الفا في قوله فتنزه جواب شرط محذوف اي اذا سمعت ما تلوناه من اول القصيدة الى هنا فتنزه
وفاعله ضمير المخاطب وفي ذاته متعلق بقوله تنزه بحذف مضاف قبله اي في رياض اوصاف ذاته و
معانيه معطوف على ذاته والضمير له راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله استماعا تمييز
من جهة اصغائك اي استماع اوصاف ذاته وجميل صفاته الاتية في هذا النظم الجامع البديع و

ما يعجب صفة لمصدر اي
ابتدا اي ابتدا استيعابا
اي استوعب ابتداوك به اخبار الفضل
منه كلها اذ كل وصف منها يدل على جميعها
مطابقة فيما وضع له والتزاما في غيره لانه
عليه السلام لم يشتمل من كل وصف من اوصاف
الفضل الا على الكامل من جزئياته وكمال كل وصف
من تلك الاوصاف لا يتحقق الا بكمال باقيها فكمال
حلمه مثلا لا يتحقق الا بكمال غيره من العلم والكرم
والشجاعة
قوله المتضلع اي الممتلئ من علوم القرآن
يقال تضلع الرجل امتلى شبعا وريا
فتامل منه

عز
الجلاء

املي املا

ان حرف شرط وعز فعل شرط والاصلا فاعل وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي اصلا وكن ومنها متعلق
باجتلا ذا ان قلنا انها لابتداء الغاية او للتبعيض ويجوز ان تكون زائدة في الايجاب كما اجازه جماعة وضمير
منها راجع الى الكل واصح من اوصاف ذاته ومعانيه وفي بعض النسخ وقع منك بدل منها وجواب هذا الشرط
محذوف لدلالة ما قبله اي اذا فاتك رؤية ذاته الكريمة فلا يفتك تقريع سمعك لكل ما يملى عليك والواو في
قوله واملاء السمع عاطفة على تنزه والسمع مفعول املاء ومحاسن غير منصرف مفتوح في موضع الجر متعلق
باملاء قوله يمليها فعل مضارع من الاملاء والضمير المتصل به مفعوله والانشاد فاعله وعليك متعلق بيمليها
والجملة صفة محاسن والانشاد عطف على الانشاد واسناد الاملاء اليهما مجاز وفي بعض النسخ والاملاء
بدل الانشاد وكل وصف مبتدا وله ظرف مستقر صفة وصف وجملة ابتدات صفة ثانية للوصف و
به متعلق بابتدات وضميره راجع الى كل وصف اي ابتدات بذكره او ابتدات به في الذكر واستوعب
فعل ماض فاعله ابتدا وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي ابتداؤك واخبار الفضل متعلق باستوعب
مقدم عليه وجملة استوعب خبر المبتدا ومنه متعلق بابتدا اي كلما ابتدات بوصف له عليه
السلام وتاملت ما اشتمل عليه صريحا وايماء وجدت ذلك الوصف المبتدا به استوعب
وجمع انواع الفضل وغايات الكمال فلا تقدر على وصف نهايته اذ نهايته يعجز عنها العقول
بل لا نهاية لوصف من اوصافه الجميلة والى ذلك اشار الناظم في البردة حيث قال فمبلغ العلم فيه
انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ويومي اليه قول القائل شعر اني يحاط بوصفه وصفاته
متلوة في معظم التنزيل اثنى عليه الله جل جلاله في محكم التورية والانجيل وفي البيت الاول من
البديع جناس المقابلة بين ذاته ومعانيه كالاستماع والاجتلاء اللائح وفي البيت الثاني الجناس
اللاحق بين الانشاد والاملاء وفي البيت الثالث الجناس الاشتقاقي بين ابتدات و
ابتداء وفي الكل ادراج فتامل ثم لما كان غرض الناظم التشرف بذكر شرف المصطفى صلى الله عليه
وسلم ذاتا وصفة وحصر ذلك غير ممكن اتى بما حضره حينئذ والا فكتب شمائله واخلاقه
مملوة ببيان اوصافه الكريمة وشمائله العظيمة ومن طلب الزيادة على ما في النظم فليراجع اليها
ثم اخذ في ذكر شيء من اوصافه الذاتية والمعنوية فقال سيد ضحكه التبسم والمشي الهوينا ونومه الاغفاء
ما سوى خلقه النسيم ولا غير محياه الروضة الغناء رحمة كل وحزم وعزم
ووقار وعصمة وحياء لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولا تستخفه السراء
اللغة السيادة الرفعة والعظمة والجلالة فهو سيد الخلق من الاولين والآخرين قال عليه السلام انا سيد

آمنا

ط باسكان اللام للوزن منه

العالمين

العالمين رواه الحاكم وصححه وتقدم فيما سبق انه صلى الله عليه وسلم السيد والضحك في الاصل مصدر ضحك بالكسر
يضحك ضحكا من باب علم وفي القاموس ضحك ضحكا بالفتح والكسر وبكسرتين وككتف انتهى قال
صاحب الوجوه والنظائر ناقلا عن شيخه الضحك في الاصل تهلل الوجه اذا انشقت
عن نباتها وهو انفتاح الفم بالتبسم او القهقهة ضحكا انتهى قيل وهي كيفية غير راسخة تحصل للضاحك
وحد الضحك ما يكون مسموعا لجيرانه والتبسم دون الضحك وهو ما خلا عن صوت بل ما لا يكون مسموعا
له ولا لجيرانه وورد ان جل ضحكه التبسم وايضا روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما
رأيته مستجمعا قط ضاحكا اي مقبلا على الضحك بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري في
المواقع اهله في رمضان فضحك حتى بدت نواجذه وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس وهي لا تكاد
تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عائشة رضي الله تعالى عنها انما نفت رؤيتها وذلك لا ينافي
وقوع غير التبسم منه صلى الله عليه وسلم ثم الخبر دل على مجموع الاحاديث ان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم
التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار او الافراط في الضحك سواء كان معه قهقهة ام لا وقد
روى البخاري في الادب وابن ماجة النهي عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ان التبسم مبادي الضحك
من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من سرور مع صوت خفي فان كان فيه صوت
يسمع من بعيد فهو القهقهة وفي شمائل الترمذي وكان لا يضحك الا تبسما وقال شارح على القاري
جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومنه قوله تعالى
فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك وهذا الحصر محمول على غالب احواله لما سبق من ان جل ضحكه التبسم
وكما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ما يضحك الا في امر الآخرة
واما في امر الدنيا فلم يزد على التبسم وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن انتهى وقال الشارح المالكي فضحكه
التبسم وليس تبسمه من عجب انما هو من لطيف اخلاقه انتهى وفيه تامل واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم
فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره
ازيز اي غليان وكان يبكي رحمة للميت وخوفا على امته وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القران
واحيانا في صلاة الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التثاوب بل جاء كل نبي كذلك والمشي
مصدر مشى يمشي من باب رمى والهون السكينة والوقار والهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون وفي
الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الهوينا كذا في النهاية لابن الاثير وقد قال تصغير الهونى
لم يصب وكذا من قال مؤنثة الاهون والتصغير قد يجيء للتعظيم عند القرينة الحالية كما في قوله

واما بكاؤه

حفظ من التثاوب

الهوينا

وكل اناس سوف تحدث بينهم دويهة تصفر منها الانامل وقد مدح الله تعالى من يمشي على الارض
هونا حيث قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ومع ذلك كان عليه السلام سريع في
مشيه كما يدل عليه رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت اسرع من مشية رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث اي لا يجهد في نفسه في
المشي كما يدل عليه قوله غير مكترث بل لانه صلى الله عليه وسلم كان يبارك له في مشيه كما يدل عليه قوله
كان الارض تطوى له قيل فهو صلى الله عليه وسلم مع هونه شبه لا يلحق ومعنى روايته ذريع المشي اي
واسع الخطوة انتهى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري
للملائكة واخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل في شمس ولا قمر قال
ابن سبع في خصائصه انه كان ظله لا يقع على الارض وقيل كان اذا مشى في قمر او شمس لا يظهر له ظل
لانه نور قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وقيل ستر ذلك قوله عليه السلام في دعائه واجعلني نورا
والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف
الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا قال في النهاية وفي الحديث فغفوت غفوة اي نمت نومة خفيفة
يقال اغفى اغفاءة اذا نام وقلما يقال غفى وقال الازهري واللغة الجيدة اغفيت انتهى
من الافعال ومن الباب هي اللغة الجيدة والمراد به هنا نوم غير مستغرق لان الاستغراق انما يتولد من
نوم القلب وغفلة المتولد من الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء ينام عينه ولا ينام
قلبه وفي الصحيحين انه عليه السلام قال ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي ومن ثم لم ينتقض وضوءه
بالنوم وذلك لكمال حياة قلبه بمحبة ربه ودوام شهوده له او لانتظار الوحي قال المولى مصنفك
والحكمة فيه ان نوم القلب غفلة وغفلة الحبيب عن الحبيب محال قيل ولا ينافي ذلك نومه عليه
السلام بالوادي عن صلوة الصبح حتى طلعت الشمس لان الشمس انما تراها العين لا القلب
وما قيل من انه كان له نوم ينام فيه ايضا وهو الذي كان حينئذ لم يثبت ونقل ضعف هذا الجواب
اكمل الدين في شرح المشارق حيث قال فان قيل قد قال عليه السلام ان عيناي تنامان ولا ينام
قلبي وقد نام عن صلوة الصبح فما توجيهه اجيب بجوابين احدهما انه لا منافاة بينهما لان القلب
انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالالم ونحوه واما طلوع الفجر ونحوه فانما يدرك بالعين وهي نائمة
والثاني ان يكون له حالان احدهما ينام فيه القلب فصادف هذا الموضع والثاني لا ينام فيه القلب
وهو غالب الاحوال وقيل هذا الثاني ضعيف والاعتماد على الاول انتهى كلام اكمل الدين وسوي
بحر

مكترث
ذريع المشي
منه
لم يكن له ظل
النوم
وفي القاموس وغفى كرضى غفية نعس
اغفاء
منه

بحر بمعنى غير اذا كان مضافا وهنا مضاف والخلق بضم الخاء وسكون اللام مخفف من المضموم اللام
وهي السجية والقوة المدركة بالبصيرة بخلاف المفتوح الخاء فانه الهيئة والصورة المدركة
بالبصر وقد وصف الله تعالى خلقه بالعظم فقال انك لعلى خلق عظيم والنسيم الريح التي تكون
في غاية اللطافة واللين والطيب يعني ليس غير خلقه النسيم لطافة ولينا وطيبا اي لا يشابهها
خلق احد الا خلقه الكريم وهو مقتبس من حديث ابن عباس عند البخاري فلهو اجود بالخير
من الريح المرسلة وبقولنا اي لا يشبهها الى آخره تبين المراد من عبارة الناظم لان نفي
مشابهة غير خلقه لها لا يفيد حصر شبهها في خلقه لان هذا الحصر لا دليل عليه في الكلام
وقد صرح الراغب ان لا مفهوم للنفي بغير وتشبيه الخلق بالنسيم من تشبيه الفاضل بالمفضول
ومنه على قول كما صليت على ابراهيم قيل والاصح ان الاخلاق غريزية تنمو بالكسب والمزاولة
لما صح انه عليه السلام قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله
قديما كان في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله فترديد السؤال وتقرير
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب ويدل له ايضا الحديث
الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي والمحيا الوجه والروضة الغناء الكثيرة النبات
والازهار والثمار اي ليست الروضة كذلك الا وجهه الشريف لانه احسن الناس وجها وقيل
اي وليس كالروضة الغناء في حسنها ونضارتها وجمالها الا وجهه الشريف والرحمة في اللغة
رقة القلب والعطف ومن نفيها غايتها التفضل والانعام قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وروى البيهقي وغيره انه عليه السلام قال انما انا رحمة مهداة اي من الله تعالى للخلق يعني
للمؤمنين بالهداية وللكافرين بتاخير العذاب ولسائر الحيوانات بنزول المطر بدعائه فتنبت
النبات فيكون لها رعيا وسقيا قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله
من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم امن من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا
والاخرة فعلم ان ذاته عليه السلام رحمة للمؤمنين والكافرين قال بعضهم الانبياء كلهم خلقوا
من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة فان قيل كيف يكون عين الرحمة وقد جاء بالسيف
واستباحة الاموال اجيب لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن اوصافه تعالى
الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم ولما شج وجهه وكسرت رباعيته يوم احد قالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اغفر

نسيم
منه
الاخلاق
قال للاشج
منه

لهم هذا الشيء المخصوص لا مطلقا والا لاسلموا كلهم ذكره ابن حبان والتماد دعا عليهم يوم
الخندق بان الله يملأ بطونهم نارا لانهم شغلوه عن الصلوة الوسطى فكان الدعاء لله
لا لحظ نفسه والحزم ضبط الرجل امره يعني حزم كله انه عليه السلام ضابط في كل احواله
الصادرة عنه فما تصدر عنه امر الا وهو في غاية من الضبط لان منشأ ذلك العقل الكامل
ولا كمال في عقل من الامساوي له فيه من نبي ولا ملك تعالى عزم على كذا اذا اراد فعله وقطع عليه
وبابه ضرب وفي مجمل اللغة العزم عقد القلب على الشيء الذي يريد فعله وتصحيح الرأي في امضائه
يعني عزم كله ان جميع ما يفعله بوحي واجتهاد انما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه
ولا متوان فيه والحزم احتفظ بزم المداومة على ما فعله من غير كسالة النظر البعدية التي خرما الى العصر
لوفد عبد القيس فكان يفعلها بعد العصر ابدا والوقار بالفتح الحلم والرزانة يعني وقار كله ان المهابة
لا تفارقه في احواله كلها روى ابو داود عن خارجة بن زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه وفي حديث ابي سعيد الخدري جاء اليه رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة
فقال هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة
فتكلم الرجل بحاجته ورأته قيلة بنت مخرمة قاعدا القرفصاء في المسجد فارتعدت من الفرق
وفي حديث علي من رآه بديهة هابه وروى مسلم عن عمرو بن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه و
سلم فما ملأت عيني قط حياء منه وتعظيما ولولا لطفه مع الصحابة لما قدر احد منهم ان يجالسه لما
التي عليه من المهابة والعصمة بالكسر المنع والحفظ يعني وعصمة كله انه ممنوع ومحفوظ من جميع ما لا يليق به في
حركاته وسكناته في باطنه وظاهره في سره وعلانيته في حضره وسفره في رضاه وغضبه فلم يصدر عنه
صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا قبل النبوة وبعدها كسائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والخلاف
في بعض ذلك غير معول به قال علي القاري في شرح بدء الامالي يجاز في الانبياء معصومون والاولياء محفوظون
والفرق بينهما ليس هنا محل بسطه اقول قد ذكر في هداية المريد العصمة لغة المنع والحماية وعرفا ان لا يخلق
الله تعالى في المكلف الذنب مع بقاء قدرته واختياره والحفظ توفيق الله التوبة كلما اذنب فمعنى
ان الاولياء محفوظون يعني انهم كلما اذنبوا وفقهم الله للتوبة فلا يمنع وقوع الذنب منهم انتهى قوله وحياء
اي وحياء كله وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وفي الشرع خلق يبعث على
اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذوي الحق خبر وهو نوعان نفساني وهو الذي خلقه الله تعالى
في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة والجماع بين الناس وايماني وهو ما يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا

من الله تعالى فتن روى البخاري عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها اي كان حياؤه ابلغ من حياء البنت البكر في ناحية البيت وقيل كان حياؤه ابلغ من حياء العذراء
اذا دخل الزوج عليها فيه ورجح المعنى الاول اذ لو كان المراد المعنى الثاني لقيل اشد حياء من العذراء وقت
زفافها وروي انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد والحل النقض والفتح يقال حل العقدة
فتحها ونقضها فانحلت وبابه رد والثبات الشدة والعرى جمع عروة وهي كل ما
يستمسك به كعروة الكوز والمراد من عرى الصبر اسبابه من الحلم والصفح والشجاعة وغيرها من كرام
الاخلاق يعني لا تحل الباساء ثبوت الشدة في اخلال شيء من اسباب صبره فيظهر منه
الجزع عندها التخفيف ضد التثقيل واستخفه ضد استثقله وفي النهاية استخفه الفرح اي
حركه لذلك وخف واصله السرعة انتهى والسراء ضد الباساء اي الرخاء والقبر
والسعة في الجيوش والفتوح التي انعمها الله تعالى له في حياته صلى الله عليه وسلم والمراد هنا
لا تحركه السراء من اجل فرحه عن ثباته ورزانته ووقاره بل معها كهو قبلها لم يزد الا تواضعا وحلما
وعفوا وصبرا وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على ما جاء بوه يوم احد في شدة ما نالوه به
كسر رباعيته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على اصحابه رضي الله عنهم فقالوا
يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي او اهد قومي فانهم لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة
من اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من انواع العذاب واصناف العقاب يعني
لا تستخفه السراء لا تخرجه الرخاء والقبر عن ثباته وعبوديته وتواضعه ووقاره المعنى هو سيد العالمين
جل ضحكه التبسم ومشيته الهوينا ليس فيه الكدات ولا تقدم لانه عليه السلام اذا مشى اصحابه
الكرام كان يقدمهم في السير والطريق ويقول خلوا ظهري للملائكة فانهم بذلك حقيق وكان نومه
النومة الخفيفة حيث لا تقف عن الادراك من حواسه اللطيفة اذ ورد في الاخبار عن سيد الابرار اخبار
ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي وذلك لكمال محبته سيده وربه ولم ينتقض وضوءه
عليه السلام بالنوم في الليالي والايام واخلاقه مثل النسيم في الطيب واللطافة واللين والطراوة
والطراوة لا يشبهها خلق احد من الاخلاق الكريمة لانه كان على خلق عظيم وليس كالروضة الغناء
شيء من الاشياء في حسنها ونضارتها وجمالها ورونقها وبهجتها وكمالها الا وجهه الشريف
وظاهره بوزن المنيف وهو عين رحمة في كل احواله كما ورد في بعض اقواله انا رحمة مهداة يعني من رب
العالمين الى كافة الخلق اجمعين للمؤمنين بالهداية الى الرشد والصواب وللكافرين بتأخير العقاب

والعذاب الى يوم الجزاء والحساب وسائر الحيوانات بنزول المطر وحصول النباتات وهو صلى الله
عليه وسلم عين حزم وعزم مسلم فاموره مقطوع ومضبوط واحواله محفوظ ومربوط فما يصدر عنه
امر الا وهو في غاية من الضبط وما يقصد لشيء ولا يعزم على امر الا وهو في نهاية من الربط
فهو ممنوع عن جميع ما لا يليق وموصوف بجميع ما هو له حقيق لان منشا ذلك هو العقل الكامل
ولا اكمل من عقله الشامل وهو ايضا عين وقار لا تفارقه المهابة كما ورد عن علي من رآه بديهة
هابه وهو صلى الله عليه وسلم عين عصمة معصوم من كل العيوب ومحفوظ عن سائر الذنوب صغيرها
وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها وهو عين حيا كما سبق في رواية البخاري عن ابي سعيد
الخدري ومن ايضا ان عقله اوسع العقول واكملها ولذلك كانت اخلاقه اوسع الاخلاق واجملها لا سيما
في الشدائد والضرائر حتى انه لا يخل عن الصبر منه الباسا ولا تخرجه عن عبوديته في وضعه
الرخاء والسراء الاعراب قوله سيد خبر مبتدا محذوف اي هو سيد وضحكه مبتدا بحذف مضاف
اي التبسم خبره والضمير راجع الى سيد اي جل ضحكه التبسم والجملة صفة سيد قوله والمشي مبتدا والهوينا
خبره بحذف المضاف وبينهما ضمير محذوف وقيل الالف واللام عوض عن المضاف اي والمشي منه او مشيه
مشية الهوينا وهذه الجملة معطوفة على الجملة الاولى وكونه مبتدا والا غفاء خبره اي ونومه ضعف النوم
بحيث لا يستغرق والجملة معطوفة على سابقتها وما نافية تميمية وسوى بكسر السين مع القصر بمعنى غير
مرفوع تقديرا مبتدا وخلقه مجرور مضاف اليه وكونه اللام لاجل الضرورة والنسيم خبر المبتدا والجملة
معطوفة على قوله ونومه الاغفاء بحذف العاطف اي وليس كالنسيم غير خلقه اي هو احسن الناس خلقا
قوله ولا غير اي اخره لا نافية وغير محياه مبتدا والروضة خبره والغناء صفة الروضة بمعنى كثيف
الروضة الغناء الا وجهه اي هو احسن الناس وجها ورحمة خبر مقدم وكله مبتدا موخر وضميره راجع الى
السيد المذكور سابقا والجمل الاسمية معطوفة على ما قبلها بحذف العاطف لاجل الضرورة وكلمة
كل اذا اضيفت الى النكرة تكون لاحاطة الافراد ولهذا المجيز المجاز ان يقال الكل كل رغيف وحسن هذا
الكل افرادا واذا اضيفت الى المعرفة تكون لاحاطة الاجزاء ولهذا جاز ان يقال الكل كل الرغيف
اي اجزاء رغيف واحد وحسن هذا الكل مجموعيا والنظر ان الناظم رحمه الله تعالى جعل كلمة كله بمعنى
العين والذات اي وعينه وذاته رحمة قوله وحزم وعزم ووقار وعصمة وحيا كلها معطوفة
على رحمة اخبر عنه كلها بلفظ المصدر للمبالغة وللاشارة الى ان هذه النعوت ممتزجة بذاته عليه السلام
لا ينفك عنها وقيل عينه ذات رحمة وذات حزم الى اخره فيكون الحمل بواسطة ذو قوله ولا تحل بفتح حرف

بركة ساور به

بمعنى لا تؤثر الباسا في اخلال عن صبره ولا تستخف السراء بشاشة عن سكونه واهره

المضارعة

المضارعة من حل يحل والباساء فاعل وعن الصبر تركيب اضافي مفعوله ومنه متعلق بما بعده من المضاف
او المضاف اليه قدم عليهما للضرورة ويحتمل ان يتعلق بتحل وضميره راجع الى السيد وتستخف فعل ومفعول والسراء فاعله
والجمل معطوفة على سابقتها وفي هذه الابيات من البديع التقسيم وهو استيفاء اقسام الشيء بالذكر في
رحمة كله البيت والانسجام وهو ان يكون الكلام لخلوه من العقادة كالماء المنسجم في انحداره والجناس
المضارع في حزم وعزم والمقابلة في الرحمة والحزم والعزم بالوقار والعصمة والحيا وفي البيت الاخير
استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى والحل استعارة بالكناية
واثبت له العرى استعارة تخييلية وذكر الحل ترشيح وفيه المقابلة ايضا بين الباساء والسراء ولما استشعر
الناظم سائلا يقول ما سبب اتصاف ذاته الجليلة بهذه الاوصاف المذكورة العلية التي لم توجد في غيره
على قلبه صحيحه
من افراد البرية اجاب بانه كرمت نفسه فما يخطر السوء على خاطره ولا الفحشاء
عظمت نعمة الاله عليه فاستقلت لذكره العظماء اللغة كرمت نفسه اي زكت عن
كل رذيلة ونقيصة وقيل شرفت وعلت على اقرانها وتحلت باشرف الخصال وفي النهاية والكريم الجامع
لانواع الخير والشرف والفضائل والنفس الذات يقال خط الشيء بباله وعلى باله اي وقع وجاء وهو
باب دخل واخطره الله بباله والمراد به هنا قلبه عليه السلام كما وقع في بعض النسخ
والسوء الذنب مطلقا قال الله تعالى في سورة الانعام من عمل منكم سوء بجهالة وكل سوء جاوز حده
فهو فاحش والفحشاء الذنوب التي جاوزت حدها قال الله تعالى في سورة النجم الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقيل اراد الناظم بالسوء صغائر الذنوب وبالفحشاء كبائرها
المجاوزة حدها فذكر الفحشاء على الوجه الاول اطناب لانه يعلم انتفاؤها مما قبلها لكن
لما كان المقام يقتضي الاطناب ذكره لمقتضى المقام قوله عظمت اي كثرت نعمة الاله
اذ العظم في صفات الاجسام كبر الطول والعرض والعمق وقد يجيء بمعنى الكثرة وهو المراد هنا
اي كثرت نعمة الاله عليه فلا احد كثرت عنده النعم مثل كثرتها عليه والاستقلال عد الشيء
قليلا والعظماء جمع عظيم كالشرفاء جمع شريف اي كل عظيم يعد قليلا عنده ذكره وبالنسبة له
والعظيم يتصف به الذوات تارة فيقال رجل عظيم ورجال عظماء وتارة اخرى يتصف به المعاني
فيقال لفلان عظيم وكمالات عظماء فقول الناظم العظماء يحتملهما معا ويؤيد قوله السابق
تنزه في ذاته ومعانيه لكن الشارح المحقق ابن حجر رجح الثاني حيث قال في تفسير العظماء اي جميع
النعم الله به عليهم لانه عليه السلام اوتي غايات الكمالات الباهرة التي لا يدرك شاوها

مهمة

مخلوق فعلى هذا يعود ضمير ذكره على ما انعم الله به على الرسول لا على الرسول كما لا يخفى على المحصل ثم استقر
على ما ذهب اليه من الترجيح بقول الناظم فيما سيأتي مستقر دنياك وبه يندفع ايهام الاحتقار للعظماء
من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ورجح الاول الشارح الجارحي حيث قال في تفسير العظماء اي
كل عظيم يستقل عند ذكره واليه ذهب ابن عبد الحق عند شرح هذا البيت وما ذهبا اليه هو
المتبادر من لفظ العظماء المعنى ولما اتصف ذلك السيد العظيم والنبي المهيمن الكريم بهذه الاوصاف
السابقة الجلية والنعوت البهية العلية كرمت وعلت نفسه عن الرذائل وتحلت باشرف الحلى و
الخصائل فبسبب كرمها وتنزهها عن النقايص وتحليها باحسن الخصايص لا يخطر سوء على قلبه المنيف
ولا شيء فاحش ومشوم لان الله تعالى طهره اولا واخرا بشقه كرارا ومرارا وحشاه بالمعارف
والعلوم مما لا يعلم كنهه وقدره الا الحي القيوم واذا تأملت ما حصل من النعم لديه علمت انه قد عظمت
نعمة الاله عليه عظمة فاقت على سائر العظماء وقطعت وصول احد اليها من الادباء فبسبب هذه
العظمة المذكورة استقلت لذكره العظماء المبرورة الاعراب كرمت بضم فعل ونفسه فاعل والضمير راجع
الى النبي والجملة الفعلية استئنافية علة لما قبلها وسبب لما بعدها والفاء في فما سببية وما نافية
ويخطر فعل والسوء فاعل والجملة معطوفة على سابقها وعلى سبيل متعلق بيخطر ولا الفحشاء معطوف على
السوء باعادة لا النافية وذلك اوكد للنفي اي لا يخطر السوء على قلبه الشريف ولا الفحشاء على سره
المنيف فضلا عن ان يفعلهما وعظمت فعل ونعمة الاله تركيب اضافي فاعل عظمت وعليه متعلق به او
بالنعمة والفاء في فاستقلت سببية واستقلت على بناء المجهول والعظماء فاعله والجملة معطوفة
على جملة عظمت واللام في لذكره بمعنى الوقت كما في قوله تعالى اقم الصلوة لذكري والضمير راجع الى النبي
على وجه والى ما انعم الله به على وجه اخر وبين عظمت والعظماء جناس الاشتقاق وكان صلى الله
عليه وسلم في غاية من الحلم على من اذاه وفي نهاية من الصبر والتحمل لاعدائه واليه اشار الناظم بقوله

جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَاَغْضَى ۝ وَاَخُو الْحِلْمِ دَأْبُهُ الْاِغْضَاءُ ۝ وَسِعَ الْعَالَمِيْنَ عِلْمًا وَحِلْمًا
فَهُوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الْاَعْبَاءُ ۝

اللغة الجهل ضد العلم وقد جهل جهالة جهلا من باب فهم وعلم وفي المختار القوم الرجال
دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن
ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وجمع القوم اقوام وجمع
الجمع اقاوم واقاويم والقوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان

للادميين

للادميين يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم انتهى واخو الحلم اي الملازم والمصاحب
للحلم وهو بالكسر التأني في الامور وعدم الانتقام ممن اتى بمكروه وان عظم ودأب فلان في عمله
اي جد وتعب دأبا ودؤبا من باب قطع وخضع فهو دائب بالالف لا غير والدأب بسكون
الهمزة العادة والشأن وقد يحرك والاغضاء بكسر الهمزة ادناء الجفون والصاق اعلاها
باسفلها وقيل هو اطباق العين عن رؤية المكروه وسعه الشيء بالكسر يسع سعة بالفتح فهو واسع
والواسع في اسماء الله تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وفي غريب القرآن الواسع
المحيط بعلم كل شيء كما قال عز وجل وسع كل شيء علما والعالمين قيل اسم جمع او جمع شاذ لعالم بفتح
اللام وهو ما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض وجمع باعتبار انواعه من العقلاء وغيرهم وقيل
وغلب العقلاء في جمعه بالواو والياء والنون لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر يستدعي للاتيان
بجمع الكثرة تنبيها على ان العوالم وان كثرت فهي قليلة في جنب عظمة الله وكبريائه اقول هذه
النكتة انما تحصل في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بين جمع الكثرة وجمع القلة كما قال الشارح الكرماني
في شرح البخاري عند شرح قوله عليه السلام علامة الايمان حب الانصار ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع
وقيل العالم اسم وضع لذوي العلم وهم الانس والملائكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وهو مشتق من العلم والبحر خلاف البر سمي بذلك لعمقه واتساعه والجمع بحر وبحار وبحور وكل
نهر عظيم فهو بحر قوله لم تعيه من اعيى فلان في مشيه اي تعب او وقف اي لم تتعبه والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء
بكسر اوله وبالموحدة والهمزة وهو الحمل والثقل من اي شيء كان ثم اعلم ان الناظم اراد بالجهل هنا
لازمه وهو الاذى الذي لا يطاق وبالقوم قريش وغيرهم اي اذوه اذى لا يطاق مثله كما هو المذكور في كتب
السير فانهم ضربوه وخنقوه واغروا به سفهاءهم وصغارهم ورموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال
منهما الدم على نعليه وشجوا وجهه الشريف وكسروا رباعيته يوم احد وحصروا الاجلة بني هاشم وبني
المطلب في شعبهم سنين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما مر بيانه عند قول الناظم فدنت فتنة
الصحيفة الخ واراد بالاغضاء هنا الاعراض عن جهل الجاهلين وترك الانتقام والمؤاخذة وقيل اصل
الاغضاء اطباق العين عن رؤية المكروه فاستعير للتغافل بجامع الاعراض عن المكروه فيهما وفي قوله
واخو الحلم دأبه الاغضاء اشارة الى ان الله طبعه على الحلم حتى صار غريزة له مختلطا بلحمه ودمه
لا يفارقه بل يلازمه ويصاحبه هذا اذا كان المراد باخو الحلم ذاته صلى الله عليه وسلم واما اذا كان من
قبيل التذييل كما هو الظاهر فالمعنى واذا كان اخو الحلم دأبه ذلك فكيف بنبينا صلى الله عليه وسلم

الاغضاء

عالم

جمع بحر

اعباء

فيوم حنين ... النبي صلى الله عليه وسلم ... ان تصل ... [illegible]

وهو الذي وصل في الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه فافاض عليه من حقايق حلمه وقدسه حيث قال خذ العفو وأمر بالعرف الآية ومما يدل على كمال حلمه عليه السلام قصته الاعرابي الذي جذبه بردائه حتى اثر في صفحة الشريف وقال له اعطني من مال الله لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال مال الله وانا عبده ثم طلب منه القود فقال لا فقال لم قال انك لا تكافي السيئة بالسيئة فضحك وامر له بحمل بعيرين ومن حلمه انه عليه السلام لما فتح الله تعالى عليه مكة انتظر اصحابه امره في قريش من قتل او غيره فقال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء والمراد من سعة علمه العوالم باسرها انه عليه السلام محيط علمه بجميع الاشياء لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علوم الاولين والآخرين ما كان وما يكون ثم اختلف العلماء في انه عليه السلام هل علم الروح قبل وفاته او لا فقال بعضهم قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقال طائفة بل علمها واطلعه الله عليها ولكن لم يخبر بها لان ترك اخبارها كان علم النبوة وهكذا في وقت الساعة وفي الخصايص الكبرى ذهب بعضهم الى انه عليه السلام اوتي علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكتم ذلك انتهى وفي شرح الاربعين والحق كما قال جمع ان الله تعالى لم يقبض نبينا صلى الله عليه وسلم حتى اطلعه على كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم البعض والاعلام بالبعض انتهى والى اشار اليه الناظم في البردة حيث قال فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم وكذلك وسع واطاق حلمه العوالم باسرها فهو بحر علم وحلم لا يكدره ما يرد عليه من جهل لانهم وقبيح فعالهم المعنى جهلت قومه عليه عداوة ورغما فاغضى واعرض عنهم تكرما وحلما واخو الحلم دابه وشانه التغافل والاغضاء عن جهل الجاهلين من الاعداء وانه وسع واحاط علمه وحلمه اهل الارض والسماء فهو في وسع علمه وحلمه كالبحر الذي لم تعيه ولم تتعبه الاعباء اي لم تتعبه الاثقال ولم تعجزه الاحمال الاعراب جهلت فعل وقومه فاعل وضميره راجع الى السيد المذكور والجملة الفعلية مستانفة لبيان عظمة النعمة التي اعطيت له صلى الله عليه وسلم وعليه متعلق بجهلت والفاء في قوله فاغضى عاطفة وفاعل اغضى ضمير مستتر فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف اي فاغضى واعرض عن جهل الجاهلين ولم يواخذهم به لما طبعه الله عليه من الحلم قوله واخو الحلم تركيب اضافي مبتدأ ودابه مبتدأ ثان والاغضاء خبر الثاني وهذه الجملة خبر الاول قوله وسع فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والعالمين مفعوله وعلما وحلما تمييزان محولان عن الفاعل اي وسع واحاط علمه وحلمه

مطلب
الهم
ط ومن شرف المصطفى ومن شرف اخر وهو ان الله اطلع نبيه على ما يحدث ويكون لقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاعلم ما يكون انتهى

العالمين

العالمين والفاء في قوله فهو سببية وهو مبتدأ راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وبحر خبره اي بسبب تلك المنح التي لم توجد في غيره كان هو كالبحر في وسع علمه وحلمه وسائر اخلاقه فهو تشبيه بليغ او استعارة على قول مردود وجملة لم تعيه الاعباء صفة بحر مؤكدة لما قبلها اي لم تتعبه الاثقال على ظهره فاستفاد الاعباء لكدورة المشرب والاعباء للشبه والجهالات اي لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة وبحر حلمه ايذاء ولا جهالة وفي البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقي بين اغضى والاغضاء والتذييل بالمثل السائر وفي البيت الثاني الجناس المضارع بين علما وحلما وفيه المطابقة حيث قابل بين الجهل والعلم ولما علمت سعة علمه وحلمه حتى انهما احاطا جميع الاشياء علمت ان دنياك شيء حقير عنده وانه صلى الله عليه وسلم كان في غاية العصمة والنزاهة عن هذه الدنيا الفانية وفي غاية الاعراض عنها وفي استقلال شانها حتى انه كان لا يجب ان ينسب اليه شيء منها لا الامساك لها ولا الاعطاء منها ولو منحها

مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الْإِمْسَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ ۞ شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ
٢٥ أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ ۞ فَإِذَا مَا ضَحَى مَحَا نُورُهُ الظِّلَّ ۞ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ

اللغة استقل الشيء عده قليلا ورآه حقيرا وفي النهاية يقال تقلل الشيء واستقله وتقالّه اذا رآه قليلا ومستقل اسم فاعل من استقله اي محتقر والدنيا في الاصل اسم لما بين السماء والارض من الاموال والزهرات وفي النهاية والدنيا اسم لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها والسماء الدنيا لقربها من ساكني الارض ويقال سماء الدنيا بالاضافة والمراد منها في هذا المقام الاموال بقرينة قوله ان ينسب الامساك آه يقال نسبت الى الشيء اذا اسندته وعزوته اليه وانتسب الى ابيه اي اعتزى وانتمى اليه والامساك الحفظ يقال امسكت الشيء وبالشيء وفي الحديث من مسك من هذا الفيء بشيء اي امسك كذا في النهاية واذا عدي بعن يكون بمعنى السكوت يقال امسك عن الكلام اي سكت قوله تحقق فرض بمعنى ثبت وفي الصحاح وتحقق عنده الخبر اي صح وحققت قوله وظنه اي صدقت وكلام محقق اي رصين وفي الحديث واذا ظننت فلا تحقق والظن في الاصل قوة احد الشيئين على نقيضه في النفس والفرق بينه وبين الشك ان الشك التردد في امرين لا مزية لاحدهما على الآخر ومعنى قوله تحقق الظن فيه صار الظن فيه محققا ومنقلبا الى اليقين قوله ضحى اي مشى عقب طلوع الشمس وقيل برز للشمس من قولهم ضحي يضحى كسعى يسعى اي برز للشمس والضحوة وقت ارتفاع اول النهار يعني وقت طلوع الشمس والضحى بالفتح والقصر فوقه وبه سميت صلاة الضحى واما الضحاء

استقل
دنيا

امسك

ظن
وقد يرد الظن بمعنى اليقين قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يوقنون وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي قيل الا عتماد على عند يقينه بي والاستيثاق بوعدي
اليقين ... بمعنى الظن
ضحى ضحى

بالمد والفتح كما في قول الناظم هنا فهو ارتفاع الشمس والبروز للشمس على الاهتمام لبيان المعنى في ضحى قوله ومحى نور الظل اي منع وازال نوره ظل ذاته الكريمة لانه نور كله والظل له اذ ورد ان من خصائصه عليه السلام انه اذا مشى في الشمس لا يظهر له ظل وذلك اما للتعظيم لئلا يقع على القصعيد النزير خيال النبي الجليل كما اشار اليه محمد الحجازي في قصيدته الذائية حيث قال قد صين في الملكوت ذيل ظلاله كي لا يجر على بساط صعيد اي قد حفظ ظله عليه السلام في عالم الغيب فلم يظهر ولم يبرز منه في عالم الملك والشهادة تكريما له وتعظيما لشانه واما لانه عليه السلام نور فليس لنور ظل كما قال صاحب البردة في قصيدته اللامية الفاخرة نور فليس له ظل يرى وله من الغمامة في سار تظليل ويشهد له دعاؤه عليه السلام اللهم اعطني نورا واجعلني نورا فان الله تعالى اجاب دعاءه فصار نورا محضا فلا يقع له ظل او المراد محى نوره مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لان نوره عليه السلام اصل كل نور وهو لا يبقى معه ظلمة ومنها الظل وقيل المراد بالظل هنا كل ضلالة ونقص محى بنوره ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والعلوم والاداب لكن المراد بضحى عليه هذا مطلق ظهوره في هذا الكون باوصافه الكاملة والظلال جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس وينسخها هو واخص منه الفيء لانه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل ما كان عليه الشمس فنسخته فهو فيء وظل وكل ما لم يكن عليه الشمس فهو ظل لا فيء ثم اعلم ان ادلة اعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا كثيرة منها خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ومنها ما روى الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة ازعجته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيمة ان تقوم فقال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال نبيا عبدا ثلاثا ومنها ما ذكر في الشفاء وغيره ان جبريل قال له ان الله تعالى يقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له

قال

قصيدة لامية

منه

المراد من الظل

ظلال

من الاهم

٩

83

فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليه خزائن الارض فاعرض عنها وابى مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة ربه لكنه اختار العبودية المحضة ولم تنزل همته لشيء من الدنيا الفانية لعلو همته وشرف نفسه واليه اشار الناظم بقوله في البردة

٢١ وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

واكدت زهده فيها ضرورته

٢٢ ان الضرورة لا تعدو على العصم وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ٢٣

ومعنى البيت الثالث وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة سيد المعصومين اي زخارف الدنيا وزينتها وما فيها انما خلقت لاجله كما ورد في بعض الاخبار لولاك لما خلقت الدنيا قيل قوله هنا مستقل دنيا كن الى اخره احسن من قوله في البردة واكدت زهده فيها ضرورته لان بعض العلماء انكر وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد ويؤيده قول محمد بن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد انكر وصفه عليه السلام بالزهد فالضرورة بالطريق الاولى وفي السيف المسلول للتقي السبكي عن الشفا واقره ان فقهاء الاندلس افتوا باراقة دم من وصفه صلى الله عليه وسلم بالفقر ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات لاكلها المعنى وكان ذلك السيد المعظم النبي المعصوم المكرم في غاية من العصمة عن هذه الدنيا الدنية ولم تدعه اليها الضرورة الانسانية فهو مستقل ومحتقر هذه الدنيا الفانية ومعرض عن اقبال تلك الغدارة الجانية وكان لا يحب ان ينسب اليه شيء منها لا الامساك لها ولا الاعطاء منها وهو شمس فضل سيمنه من فضله ارباب الفضائل ويستضيء بنوره جميع الفضائل والفضائل واذا كان الامر كذلك تحقق الظن فيما هنالك ان ذاته العلية بالنسبة الى ذوات البرية كالشمس في الرفعة والجلاء بل نوره اعلى منها في الصفاء والضياء فلا يصل اليه احد من الاولياء فبسبب ان ذاته شمس الضحى ونوره الضياء والهدى كان شانه اذا ضحى وبرز للشمس السماوية محى نوره ظل ذاته الكريمة والحال انه قد تثبت الظلال للذوات البروز للشمس من الكائنات الاعراب مستقل مرفوع على انه معطوف على قوله محتقر وحذف العاطف للضرورة اي فهو محتقر ومستقل ودنياك مفعول مستقل اي هي عنده شيء قليل واضاف الدنيا الى ضمير المخاطب ولم يقل دنياه لانه عليه السلام لم ينسبها الى نفسه تعالى حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث قوله ان ينسب فعل شرط مجهول والامساك نائب الفاعل ومنها متعلق بالامساك والضمير للدنيا واليه متعلق بقوله ينسب وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم والاعطاء عطف على الامساك وجواب هذا الشرط محذوف بقرينة ما قبله اي ان ينسب الامساك ...

بكسر

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وامر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن منه عنه

فيشرف المصطفى

انتهى كتاب

افتى فقهاء الاندلس

قوله زعم عطف على قوله وصفه منه

منها والاعطاء لها اليه صلى الله عليه وسلم فهو مستقل اياه لحقارتها لانها وان كثرت فهو امر تافه حقير لا قيمة لها عند الله تعالى وعنده ايضا فاذا اعطى اعطى غنما بين واديين كما ورد في بعض الاخبار واذا امسك واعطى شيئا قليلا فهو كثير في الحقيقة لا يوازيه كرم الثقلين ليمنه وبركته ومع هذا فهو مستقل اياه لا يحب ان ينسب اليه منها شيء من الاعطاء والامساك قوله شمس فضل عطف على قوله مستقل بحذف العاطف ايضا ويجوز جعلها خبر مبتدأ محذوف وتكون كلتا الجملتين مستأنفة لتعداد شمائله صلى الله عليه وسلم وتحقق فعل ماض والظل فاعله والجملة حالية والضمير راجع الى الرسول فتكون حالا مؤكدة لما قبلها فلا يرد ان قوله شمس فضل يغني عن قوله تحقق الظل الى آخره وضميره راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسم ان بحذف المضاف اي ان ذاته بالنسبة الى ذواتهم والشمس خبر ان ورفعه نصب على التمييز والجملة الاسمية واقعة موقع مفعول الظل على ضعف قوله والضياء مرفوع على انه خبر ان المحذوفة باسمها والتقدير وان نوره بالنسبة الى انوارهم الضياء المفيض لتلك الانوار عليهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها واذا ظرف فيه معنى الشرط وما زائدة وضحى فعل الشرط وفاعله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي اذا برز الشيء للشمس وضحى فعل ونوره فاعل محى والظل مفعوله والجملة جواب اذا والواو في وقد اثبت للحال واثبت فعل والظلال مفعول قدم للضرورة والضحاء فاعله وفي البيت الاول من البديع المطابقة بين الامساك والاعطاء وفي البيت الثاني التشبيه البليغ ومراعاة النظير بين الشمس والضياء وفي البيت الثالث الجناس اللاحق بين ضحى ومحى والجناس الاشتقاقي بين ضحى والضحاء وحمل الظل في كلام الناظم على ظل ذاته الكريمة هو الموافق للمنقول في سيره الشريفة ووهم الناظم رحمه الله ان المراد به ظل ذاته وغيرها من سائر الظلال لان نوره كان يمحو كل ظل ثم ثم اجاب عما يرد على ذلك من ان الغمامة اظلته قبل النبوة بقوله

وكان الغمامة استودعته ،، من اظلت من ظله الرفقاء

اللغة يقال اودعه مالا اي دفعه اليه ليكون وديعة عنده واودعه مالا ايضا قبله منه وهو من الاضداد واستودعته وديعة اذا استحفظته اياها واظلتني الشجرة وغيرها واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله والرفقاء جمع رفيق كشريف وشرفاء هذا الذي ذكرنا هو معاني مفردات هذا البيت من جهة اصل اللغة واما المعنى المراد في هذا المقام فهو ان الناظم رحمه الله اراد بالغمامة ههنا الغمامة التي كانت تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسير معه الى سار لاجل حفظه عن حرارة الشمس في الهجير كما اشار اليه في البردة حيث قال رحمه الله تعالى

مثل

عه انما قال على ضعف لان اعمال المصدر المعرف باللام شاذ كما قرر في النحو

٧٤ مثل الغمامة اني سار سائرة تقيه حر وطيس للهجير حمى وذلك ان التظليل وقع له في سفره مع عمه ابي طالب في ركب تجار الى الشام حين نزلوا تحت شجرة قريبة من صومعة بحيرا الراهب كما رواه الترمذي ونقله الواقدي وكان سنه عليه السلام في ذلك الوقت اثني عشر سنة واراد من استيداعها استحفاظها اياه صلى الله عليه وسلم واراد بمن الموصول امم المرسلين السابقين واراد من الظل الظل المنور لنبينا واراد ايضا من قوله الرفقاء الاخوان من الانبياء السابقين لان الانبياء عليهم الصلوة جعلوا انفسهم اخا لنبينا صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج حيث قال كل واحد منهم مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم اني تفكرت في حاصل معنى هذا البيت ليالي كثيرة ولم يظهر لي وجه في كشف المعنى المراد منه فنمت ليلة متفكرا في معناه فرايت في منامي كان قائلا يقول ان ظله المحسوس لم يظهر ولم يبرز في عالم الملك والشهادة لانه نور فليس له ظل ولا يقع عليه ظل شيء اخر واما الغمامة التي اظلته حين سافر مع عمه ابي طالب فكانها بقاء ظلها مع نوره عليه السلام استودعت النبي صلى الله عليه وسلم واستحفظته الى من اظلتهم من ظله عليه السلام الرفقاء اي رفقاؤه عليه السلام اي اخوانه من المرسلين والمراد بمن اظلتهم المرسلون من ظله امتهم المؤمنون وبإظلالهم اياهم ادخالهم تحت ظلهم المنور الذي هو من ظله عليه السلام فانهم كانوا يبعثون بها مبشرا بعده وناعته وحاصل الجواب ان بقاء ظلها مع نوره عليه السلام استيداعها اي استحفاظها واستودعها اياه صلى الله عليه وسلم الى الموجودين من الامم السابقة وهم جماعة من قوم عيسى بقوا على متابعته كبحيرا ونحوه لانها اي الغمامة علامة على صلى الله عليه وسلم وقد اخذ عليهم انبياؤهم لئن ادركوه ليؤمنن به وليحفظنه ولينصرنه من الاعداء كما وقع لبحيرا الراهب فاذا لا تنافي بين محو نوره الظل وبين بقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة لان المحو هو الاصل المستمر والبقاء انما كان على خلاف الاصل لاجل الاستيداع والاستحفاظ وقيل والبقاء انما كان على خلاف الاصل لاجل حكمتين احديهما الارهاص والثانية اعلام له عليه السلام بعموم ظله المنور على الامم من اولهم الى آخرهم فتامل في ذلك فانه مهم لمن سلك هذا المسالك ولقد انغلق معنى هذا البيت على الشارح الاول فقال وقوله من اظلت من ظله الدفقاء كذا وجد في نسخة من نسخ هذه القصيدة وهو غير مفهوم المعنى ولعله فيه تحريف في بعض الفاظه والبيت كله ساقط في بعض النسخ انتهى ولقد ايد قول الشارح الاول مولانا ابن عبد الحق في

الفائدة

وبحيرا بفتح فكسر ذكره مع في الصحابة بناء على ان الشرط روئيته والايمان به قبل المبعث وذكر بعضهم ان بعد بحيرا اعلم اهل النصرانية ولم يزل في علمه النفس فيها قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر انتهى منه

شرحه على الهمزية فانه ذكر ازفقاء بالزاء ثم الفاء ثم القاف بدل الدفقاء بالدال والفاء
كانه جعل لفظ الدفقاء محرفا فنحن اقتفينا اثره فذكرنا لفظ ازفقاء مكان الدفقاء لحصل
البيت معنى لطيف كما قررناه وهنا تنبيهان الاول ان تظليل الغمامة له عليه السلام وقع
قبل النبوة في مواضع منها ما وقع عند امه حليمة السعدية اذ ورد انها رات غمامة تظلله
وهو عندها ومنها ما ورد عن اخته عليه السلام رضاعا انها قالت رايت غمامة تظل
عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت ومنها ما كان في سفره مع عمه ابي طالب في
ركب تاجرا الى الشام كما ذكرناه آنفا قيل وكان تظليل الغمامة قبل النبوة ارهاصا و
تاسيسا للنبوة صلى الله عليه وسلم وانقطع بعد النبوة ومما يدل على الانقطاع ان الصديق
رضي الله تعالى عنه اظله حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل عليه بردائه وصح انه
عليه السلام ظلل عليه بثوبه وهو يرمي الجمرة وظلل عليه مرة اخرى بالجعرانة وانهم كانوا اذا
اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم والتنبيه الثاني ظاهر كلام الناظم رحمه
الله تعالى في البردة ان تظليل الغمامة كان لاجل حفظه عليه السلام عن الحرارة الشديدة وهو ينافي
كونه ارهاصا فتامل الاعراب قوله وكان وفي بعض النسخ وقع بالفاء السببية وكان
حرف تشبيه اسمها الغمامة وخبرها جملة استودعته وفاعل استودعت ضمير الغمامة
والها مفعول عايد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن في اظلت موصولة عبارة عن الامم
السالفة واظلت فعل وازفقاء فاعل والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي رفقاؤه
وضمير الموصول محذوف اي من اظلتهم ازفقاء ومن ظل متعلق باظلت والضمير راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وكما خفيت عند نوره جميع الظلال كذلك خفيت عند فضله فضائل غيره من الكمل والبه اشار بقوله

خفيت عنده الفضائل وانجا ¤ بت به عن عقولنا الاهواء ¤ امع الصبح للنجوم تجل
١٤٠ امع الشمس للظلام بقاء ¤ معجز القول والفعال كريم ¤ الخلق والخلق مقسط معطاء

اللغة خفيت من الخفاء بالمد ضد الظهور تعالى خفي عليه الامر يخفى خفاء وقيل من خفا البرق
يخفو ويخفى خفوا وخفيا اذا برق برقا ضعيفا وفيه نظر فتامل الفضل والفضيلة ضد النقص
والنقيصة والفضائل جمع فضيلة مثل كرايم وكريمة وانجابت انفرجت السحاب وفي الجبال وانجابت
الشي انكشفت والعقول جمع عقل وهو لغة المنع وسمي بذلك لانه يعقل من قام به عن فعل القبيح
واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضرور يات عند سلامة الالات وقيل العقل

بصفات

(margin:) ومن معجزاته عليه السلام روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر نزل تحت ظل شجرة واصحابه في الشمس فعاتبه الله تعالى على ذلك فكره الاستظلال بعد ذلك دون اصحابه فنزل يوما بين المسجدين لجنة تحت ظل شجرة قليلة الظل واصحابه نزلوا حوله فتداخله في ذلك شي فاذن الله لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظللت الجميع فانزل الله تعالى ذكره الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية من الملهم

(margin:) القائل من ارتاح الجود عجب منه

(margin:) الجوبة والنجاب نسخه

(margin:) عقل لغة

85

بصفات الانسان حسنها وقبيحها وكمالها ونقصانها اي العلم بخير الخيرين وشر الشرين و
الهوى مقصورا هوى النفس والجمع الاهواء واهل الاهواء اهل البدع والضلال والمراد
بها ههنا الضلالات والنقايص لوروده على النفوس والصبح الفجر والنجوم جمع النجم والتجلي التكشف
والانكشاف يقال جلى السيف تجلية كشفه وتجلى تكشف والشمس النير الاعظم يجمع على شموس كانهم
جعلوا لكل ناحية شمسا منها والظلام اول الليل والظلماء الظلمة وربما وصف بها يقال
ليلة ظلماء اي مظلمة والبقاء المكث والدوام والمعجز اسم فاعل من الاعجاز وهو فاعل العجز في غيره فان
النبي صلى الله عليه وسلم معجز في قوله فلا يقدر احد ان ياتي بمثل قوله في البلاغة والفصاحة لان الله
تعالى امتن عليه بجوامع الكلم وهو القران العظيم وفي الحديث بعثت بجوامع الكلم ومن ثم قال بعض العلماء
ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم اعتمد على هذا القول حيث بما يوافقه وان احتمل ان يريد ما يوافق
مذهب الاكثرين من ان كلامه غير معجز وانما المعجز هو القران المنزل عليه وكذلك معجز في فعاله فلا يقدر
مخلوق ان ياتي بمثل فعله والفعال بالفتح يختص بالجميل من الفعل ويؤيده ما في المختار والفعال بالفتح
الكرم وهو صلى الله عليه وسلم كريم الخلق والخلق كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال
٤٧ فهو الذي تم معناه وصورته ¤ ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم ¤ والمقسط العادل في الاحكام
والاقوال والافعال يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وازال الجور ورجل معطاء اي كثير
الاعطاء وامراة معطاء ايضا ومفعال يستوي فيه المذكر والمونث ونبينا صلى الله عليه
وسلم كان كثير العطاء بحيث لم يصل ولا يصل الى رتبة عطائه احد ففي البخاري ومسلم انه صلى الله
عليه وسلم اعطى رجلا غنما بين جبلين فاتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف
الفقر وقد صح انه عليه السلام كان اجود الناس ووجد قوم ما اعطاه يوم حنين فكان ستمائة
الف الف واتي بمال من البحرين وكان مائة الف ~~كان مائة الف~~ فامر بصبه في المسجد فخرج للصلاة
فلم يلتفت اليه ثم بعدما جلس اليه ففرقه وفي حديث الترمذي انه حمل اليه سبعون الف درهم فقام اليها
فما رد سائلا حتى فرغ منها وقال لسائل ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شي قضيناه
فقال عمر رضي الله تعالى ما كلفك الله ما لا تقدر فكره منه ذلك فقال انصاري انفق يا رسول الله
ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم وعرف البشر في وجهه وقال هكذا امرت ومع ذلك كان
يعيش عيش الفقراء ويأتي عليه الشهران فلا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من
٢٠ الجوع كما اشار اليه الناظم رحمه الله في البردة بقوله وشد من سغب احشاءه وطوى ¤ تحت الحجارة كشحا مترف الادم

(margin:) الهوى
(margin:) تجلي
(margin:) قال بعض العلماء
(margin:) يعني ان الفعال بالفتح لا زاله
(margin:) صح

والمعنى وكما خفيت عند نوره جميع الظلام كذلك خفيت عند فضله فضائل غيره من ارباب الكمال
وانه قد انجابت وانكشفت عن عقولنا الاهواء والضلالات بسبب ما بثه فينا من علومه وآدابه
واخلاقه الكاملات والدليل على تعينك الحالين ما ذكر بعده بالاستفهام الانكاري من القولين
وهما امع الصبح للنجوم جلاء ام مع الشمس للظلام بقاء وانما خفيت الفضائل عنده فانه كالصبح
وغيره بالنسبة اليه كالنجوم التواصق واذا ظهر الصباح لا يبقى نور النجوم والمصباح وانما انكشفت به
عن عقولنا الاهواء لانه كالشمس في النور والضياء والاهواء والضلالات كالظلام في جميع الحالات
فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس المنير وكذلك لا تبقى الضلالات مع اشراق نور البشير النذير فهو
معجز في الاقوال والافعال بعثه الله الملك المتعالي تام الخلق والخلق كريم الخصال مقسط عادل
في الاحكام وسائر الاحوال رحيم جواد مشفق رؤف معطاء كثير العطايا واهب الالوف الاعراب
خفيت فعل والفضائل فاعله والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي فضائل غيره من الانس والجن
والملك وعنده ظرف خفيت وضميره راجع الى النبي الممدوح بحذف المضاف اي عند فضله والجملة
الفعلية جيئت لتشبيه هذا الخفاء بالخفاء السابق اي وكما خفي عند نور الظلام خفيت
عند فضله الفضائل وانجابت فعل والاهواء فاعله وبه يتعلق بانجابت والباء سببية والضمير
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بحذف المضاف اي بسبب بث علمه فينا وعن عقولنا يتعلق
بانجابت والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة ثم استدل على
القصتين اعني الخفاء والكشف الاولى بما افاده الاستفهام الانكاري تجاهلا على طريق اللف و
النشر المرتب اي يوجد مع الصبح للنجوم تجل ام يوجد مع الشمس للظلام بقاء فالشطر الاول في
هذا البيت ناظر الى الشطر الاول من البيت الذي قبله والثاني منه الى الثاني منه وكذلك فقوله تجل في
الشطر الاول مرفوع تقديرا على انه نائب الفعل لفعل مقدر بعد الاستفهام ومع ظرف لهذا
الفعل المقدر وللنجوم متعلق بقوله تجل والتقدير ايوجد مع الصبح تجل للنجوم والاستفهام انكاري
اي لا يوجد والجملة الاستفهامية ابتداء كلام وقوله بقاء في الشطر الثاني نائب الفاعل
لفعل مقدر بعد ام العاطفة وللظلام متعلق بقوله بقاء والتقدير ام يوجد مع الشمس بقاء
للظلام والجملة لا محل لها من الاعراب معطوفة على ما قبلها وكما قرر ما يتعلق بقوله شمس فضل
بما بعده الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه او استانف فقال معجز القول فيكون
معجز خبر مبتدأ محذوف مع حرف العطف او بدونها والتقدير وهو معجز القول او هو معجز القول في قوله

والفعال بفتح اوله عطف على القول وانما جمع الفعل لاجل الضرورة او لاختلاف انواعه بخلاف
القول واعراب كريم الخلق والخلق مثل اعراب سابقه وكذلك مقسط ومعطاء وهو من
صيغ المبالغة كمفضال ومنعام وفي هذه الابيات من البديع اللف والنشر المرتب فجعل قوله امع الصبح
للنجوم تجل راجعا الى قوله خفيت عنده الفضائل وجعل قوله ام مع الشمس للظلام بقاء راجعا
الى قوله وانجابت به من عقولنا الاهواء كما ذكرناه آنفا وفيها ايضا المقابلة بين القول والفعل و
الخلق والخلق مع ما بينهما من الجناس المحرف وبين الصبح والنجوم والشمس والظلام تقابل ايضا وفيها اي الكلام
الجامع واذا علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف العجيبة والاخلاق الغريبة التي لم يوجد
مثلها في مخلوق غيره علمت انه الواجب على احد عرف ذلك ان يقول لمن لا يعرف حق معرفته وكماله بقوله
لا تقس ولا تشبه في الفضل خلقا من الخلائق والى هذا اشار الناظم المحقق المدقق رحمه الله
لا تَقِسْ بالنبيِّ في الفضلِ خَلْقاً ، فهو البحرُ والأنامُ إضاءُ ، كلُّ فضلٍ في العالمينَ فمِن فضـ
لِ النبيِّ استعارَهُ الفضلاءُ ، شُقَّ عن صدرِهِ وشُقَّ له البدرُ ومِن شرطِ كلِّ شرطٍ جزاءُ
اللغة يقال قاس الشيء بغيره وعلى غيره يقيسه قيسا وقياسا قدره على مثاله والفضل الزيادة على
الغير علما وعملا وخلقا بفتح اوله اي مخلوقا من الانبياء والملائكة وغيرهما اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه و
يقاربه في وصف من اوصافه والبحر ضد البر والانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على
الارض كذا في القاموس والمراد به ههنا المعنى الاول بدليل قوله الآتي في العالمين والعالم ما سوى الله
تعالى من المخلوقات والاضاء بكسر الهمزة مع المد جمع الاضاة بالفتح مع القصر على وزن القناة وهو
الغدير المستمد من البحر وفي بعض النسخ ركاء بكسر الراء جمع ركوة وهي اناء صغير من جلد يشرب فيه
الماء كذا في النهاية واستعار منه ثوبا فاعاره اياه اي طلب منه ثوبا عارية مشددة الياء كانها
منسوبة الى العار لان طلبها عار وعيب وفي قوله استعاره اشارة الى ان حصول ذلك الفضل
منه لهم لا على وجه الاستقلال بل على وجه الاستعارة اذا اراد المعير اخذه من المستعير والفضلاء
جمع فاضل كعالم وعلماء يقال شق يشق شقا من باب رد يرد ردا فانشق قطع الشيء قطعا بين
والصدر اعلى مقدم البدن وايضا صدر كل شيء اوله يعني شق عن صدره اي شق عما هو في صدره
وهو قلبه عليه السلام ويؤيده ما وقع في بعض النسخ شق عن قلبه عليه السلام والبدر القمر ليلة اربع
عشرة سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع في ليلته كانه يعجلها المغيب وقيل سمي بدرا لتمامه وفي
النهاية يقال بدر الغلام اذا تم واستدار تشبيها له في تمامه وكماله وفي تعبير الناظم بلفظ البدر

فضل

اشارة الى ان الانشقاق كان ليلة اربع عشرة وهو المتبادر اذ البدر انما يطلق عليها ويؤيده
ما في خصائص حيث قال اخرج ابو نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قيقعان وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه و
سلم ربه ان يعطيه ما سألوا فامسى القمر نصفين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قيقعان ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اشهدوا انتهى فقول الناظم فالبدر القمر ليلة اربع عشرة وظاهر تقييد الناظم
بدون القمر ليلة اربع عشرة ليلة اربع عشرة ان الشق كان ليلة اربع عشرة ولم ار لذلك
سلفا ولعله اراد بالبدر مطلق القمر يخالف ظاهر هذا الاثر والشرط الزام الشيء
والتزامه في البيع ونحوه كالشريطة والجمع شروط كذا في القاموس ويجيء الشرط ايضا بمعنى
شق الجلد واللحم وفي المختار وشرط الحاجم بزغ وبابه ضرب ونصر وفي القاموس بزغ الحاجم و
البيطار شرط ومنه المشراط الذي يشرط به الحجام ويجيء الشرط ايضا بمعنى العلامة وجمعه
الاشراط ومنه اشراط الساعة والشرط النحوي ما علق بحصوله حصول شيء اخر وهو المسمى بالجزاء
النحوي ايضا واما الجزاء اللغوي فهو المكافاة على الشيء كما في القاموس وقيل الجزاء عوض العمل و
هو المجازاة على صنيع وقع من غيرك تقول جزيته وجازيته بما صنع جزاء ومجازاة فالناظم اراد
بالشرط الاول معناه الاول وبالشرط الثاني معناه الثاني اي ومن لوازم كل جرح وشق فعل
في البدن لجلب منفعة او لدفع مضرة ان يقع له الجزاء والمكافاة بالبرء والخلاص عن المرض والعلة
كما جوزي عن شق صدره عليه السلام بشق البدر له لانه لما شرط وشق عن قلبه الشريف لاجل
التطهير والتقديس اي تمام والخلاص من حظوظ الشيطان فصبر عليه جازاه الله بجزاء مشابه له في
الصورة اكراما لشانه وتعظيما لبرهانه هذا هو المعنى المعول ويحتمل ان يراد بالشرط الاول
معناه الثالث وبالشرط الثاني معناه الثاني اي ومن علامة كل جرح وشق فعل في البدن اه
ويحتمل ان يراد بالشرط الاول معناه الاول وبالشرط الثاني معناه الرابع وهو الشرط النحوي و
بالجزاء الجزاء النحوي ايضا على وجه التورية اي ومن لوازم كل شرط نحوي ان يقع له جزاء نحوي لانه عليه السلام
لما امر الله تعالى بشق قلبه الشريف جازاه على ذلك بجزاء عظيم مشابه له في الصورة لا يكاد
يعد كشيء من ايات الانبياء عليهم السلام ولما كان قول الناظم شق عن صدره فشق له البدر متضمنا معنى
الشرط والجزاء النحويين قال ومن شرط كل شرط جزاء اعلم ان بيان انشقاق صدره عليه السلام

شوط

ط كما قال رحمه الله الناظم في البردة
اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم 75

وبيان

وبيان عدده ومكان كل واحد منه وزمانه وحكمته كلها قد سبق في اول الكتاب عند شرح قول الناظم
شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سوداء واما انشقاق القمر فهو من اباهر المعجزات واظهر
الايات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وقد نطق به القران وتواترت به احاديث حبيب
الرحمن اما القران فقد قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر فاخبر سبحانه وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واما الاحاديث
فكثيرة منها ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان المشركين جاؤا الى النبي صلى الله عليه و
سلم في مكة وقالوا ان كنت صادقا في دعوى النبوة فاجعل القمر منشقا فقال عليه السلام لهم ان اظهرت
هذه المعجزة فهل انتم تؤمنون بنبوتي وتعترفون برسالتي وكانت هذه الليلة اربع عشرة فسأل النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينقطع لاجل القمر قطعتين ففعل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان ويا فلان
انظروا فلما شاهد اليهود هذه الحالة قالوا ان سحر محمد قد بلغ السماء جهلا منهم وعنادا ومنها ما اخرجه
البيهقي وابو نعيم عن ابن مسعود قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار اهل مكة هذا سحر
سحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان كانوا لم يروا مثل
ما رايتم فهو سحر سحركم به فسئل السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رايناه ومنها ما اخرجه البيهقي
وابو نعيم عن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار
فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم
ومنها ما روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب الى موضع فلاقاه ابو جهل مع يهودي فقال
يا محمد ارني اية اراها واومن بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية اية تريد فقال اليهودي ان سال
انشقاق القمر لان السحر لا يتحقق في السماء فقال عنه ابو جهل انشقاقه فرفع النبي عليه السلام اصبعه
وامره بان ينشق بنصفين فانفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت
حراء بين فلقتي القمر فامن اليهودي ولم يؤمن ابو جهل لانه من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل الله
فلا هادي له الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا الباب ثم اعلم انه لا بد لنا في هذا
المقام من بيان مكان وقوع انشقاق القمر وزمانه وعدده وحكمته اما مكان وقوعه فهو مكة
المكرمة وكان صلى الله عليه وسلم بمكة ايضا على ما نطق به ظاهر الحديث الوارد في هذا المعنى
واما زمانه فقد كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين واما عدده فقد حكى بعضهم الاجماع على كونه
مرة لا مرتين لما وقع في بعض الروايات من لفظ مرتين ورد بان احدا من ائمة الحديث لم يجزم بذلك

وقال عبد القادر ... في شرح البردة ...

وبان المراد من لفظ من ثنتين في شأنين **واما حكمته** فهي الاعلام من الله تعالى بانه عليه صادق في دعوى الرسالة والوحدانية له تعالى وان ما يعبدونه باطل لا يضر ولا ينفع **قيل** هل وقع انشقاق القمر لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ام لا **اجيب** بانه لم يقع لغيره صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم **المعنى** اذا علمت اتصافه عليه السلام بهذه الكمالات التي لم يوجد مثلها في احد من المخلوقات لا تقس في الفضل خلقا من السابقين ولا تعتقد مساواة احد له من اللاحقين فانه كالبحر المحيط في الفضائل والانام بالنسبة اليه كالغدير الزائل فشتان ما بين البحر المسجور والغدير المهجور ولهذا كان كل فضل وجد في فضلاء العالمين فهو كائن من بعض فضل ذلك النبي المبين استعاره هو لآباء الفضلاء كما استعار القمر نوره من الشمس في الليلة القمراء فهو منبع الآيات المنيفة كما قال الناظم في البردة الشريفة وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم فآيات كل نبي من الانبياء قد اعطيت لنبينا صاحب اللواء ولكن بعض آيات نبينا الامين لم يعط لغيره من الانبياء والمرسلين كانشقاق القمر القمراء في الليلة البدرية الغراء وانما لم يعاد له شيء من معجزات الاولين ليكون عوضا وجزاء من الم شق قلبه المتين لانه شرط وشق فعل بيده الشريف فصبر عليه ولم يضطرب اضطراب اللهيف ومن شرط كل شرط فعل بيد شخص فصبر عليه ان يقع له جزاء عظيم لديه **الاعراب** لا تقس نهي مخاطب والفاعل ضمير المخاطب العام والجملة الفعلية مقول قول مقدر كما قررناه في ربط هذا البيت بما قبله وبالنبي متعلق بتقس واللام عهدية اي بالنبي الموصوف بما ذكر وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الفضل متعلق بتقس ايضا واللام للعهد ايضا اي في الفضائل القائمة به صلى الله عليه وسلم السابقة ذكر بعضها وخلقا بمعنى مخلوقا مفعول لا تقس اي لا تعتقد مساواة مخلوق له في تلك الاوصاف وان شاركوه في اصلها فهو مبتدأ راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والبحر خبره والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فهو لا غير البحر الجامع لكل وصف من اوصاف الكمال لان تعريف الخبر يجعل الخبر مقصورا على المبتدأ والانام مبتدأ واضاء خبره والجملة الاسمية معطوفة على ما قبلها وكل فضل تركيب اضافي مبتدأ وفي العالمين صفة كل فضل وقال الشارح الاول صفة فضل وفيه والفاء في قوله فمن داخلة على مبتدأ محذوف ومن فضل ظرف مستقر متعلق بكائن خبر ذلك المحذوف اي كل فضل في العالمين فهو كائن من فضل هذا النبي وانما ادخلت الفاء على هذا الخبر لكون المبتدأ متضمنا لمعنى الشرط واستعار فعل والفضلاء

فاعله

فاعله والجملة الفعلية حالية وصاحب الحال الضمير المستتر في متعلق الجار اي كائن ومستقر حال كونه استعاره الفضلاء **قوله** شق فعل مجهول ومن صدره جار مع المجرور نائب الفاعل والجملة حالية بحذف قد والواو الحالية اي وكيف لا يكون كذلك وقد شق عن صدره **قوله** فشق بالفاء وفي بعض النسخ بالواو وقوله له متعلق بشق الثاني والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لاجله والبدر نائب والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها ومن شرط كل شرط خبر مقدم وجزاء مبتدأ مؤخر وصلة الجزاء محذوفة اي جزاء من الله تعالى يجازيني به كما جوزي صلى الله عليه وسلم بصبره على شق صدره ثم قلبه بجزاء مشابه له في الصورة كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم **وفي البيت** الاول من البديع مراعاة النظير بين البحر والغدير **وفي** البيت الثاني الجناس الاشتقاقي بين فضل والفضلاء **قيل** وبين شق الاول وشق الثاني التجنيس التام وهو ان يتفق اللفظان حروفا وعددا وهيئة مع الاختلاف في المعنى لانهما مختلفان في المعنى الحقيقي اذ شق الجماد اي الاجرام غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والآلة ايضا فشق القمر شق جرمه كله وشق الصدر ازالة ... غاية لا غير وكفى بهذا اختلافا وايضا بين شرط وشرط جناس تام وتورية فتامل **ولما** فرغ من انشقاق القمر الذي هو من اباهر معجزاته وامهات آياته اراد ان يذكر بعض آياته العجيبة واصواته الغريبة

وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشاً ۞ مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ ۞ وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ

145 سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ ۞ فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا ۞ مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ ۞

تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْيِ ۞ وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهِي السِّقَاءَ ۞

اللغة في القاموس رمى الشيء وبه القاه وفي الجوهري رميت الشيء من يدي اي القيته والحصى صغار الحجارة الواحدة حصاة فهو اسم جنس جمعي ويجمع على حصيات واقصد السهم اصاب فقتل مكانه واقصد فلانا طعنه بالرمح فلم يخطئه وفي النهاية اقصدت الرجل اذا طعنته او رميته بسهم فلم يخطئه فقتله فهو مقصد انتهى والجيش بالفتح الجند او السائرون لحرب او غيرها واحد الجيوش والعصا العود مؤنثة والالقاء الطرح يقال القيته اذا طرحته تقول القه من يدك والق به من يدك قال تعالى دعوت الله له وعليه دعاء يتعدى باللام للخير وبعلى للشر والانام بنو آدم وقد مر تفسيره والمراد هنا اهل المدينة ومن ضاهاهم ودهمتهم اي فجاءتهم وغشيتهم وفي القاموس ودهمك كسمع ومنع غشيك والسنة العام مطلقا لكن غلب على سنة الجدب

والعصى

اقصد

السنة

اصل السنة

الشهباء

الجدب والجدب محرك

وطف

سحاب والجمع سحائب وطفاء

سقي

عطش

يوهي

سقاء

اسقية

والقحط كالماء غلب عند العرب على الابل قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالسنوات القحط
والبلاء حيث سلبنا عنهم الخصب والرخاء واصل السنة سنهة بوزن جبهة فحذفت لامها
ونقلت حركتها الى النون فصارت سنة وقيل اصلها سنوة بالواو فحذفت كما حذفت الهاء
والشهباء اي البيضاء تانيث الاشهب بمعنى الابيض وانما وصفت سنة القحط بالشهباء
لان الارض في سنة القحط تكون بيضاء نقية من الحبوب والنباتات التي عليها مدار انتظام العالم و
المحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء يقال بلد ماحل وزمان ماحل وارض محول
الجدب واستهلت دموعه اي سالت واهلت السماء صبت واستهلت سحابة اي صبت
المطر بشدة وانهل المطر انهلالا اي سال بشدة والغيث المطر يقال قد غاث الغيث الارض اي
اصابها والسحابة الغيم والجمع سحاب وسحب بضمتين وسحائب والوطف محركة كثرة شعر
الحاجبين والعينين وسحابة وطفاء بينة الوطف اذا كانت مسترخية الجوانب لكثرة مائها
قوله تتحرى اي تقصد تلك السحابة بمائها مواضع الغرق في الصحاح وفلان يتحرى الامر اي يتوخاه
ويقصده وفي غريب القرآن تحروا رشدا توخوا وتعمدوا والتوخي القصد للشيء انتهى والرعي بالكسر
الكلاء وبالفتح المصدر وكلاهما محتمل هنا ومن الشارحين من رجح الاول ومنهم من رجح الثاني
والسقي بالفتح مصدر سقاه وبالكسر الحظ من الشرب يقال كم سقي ارضك وفي النهاية هو
بالكسر اسم للشيء المسقي وهنا محتمل لهما ايضا والعطاش بالضم شدة العطش و
بالكسر جمع عطشان وكلاهما محتمل هنا ايضا فلا وجه لتخصيصه بالمعنى الثاني ويوهي بالبناء
للمفعول من اوهي السقاء يوهيه ايهاء اذا خرقه وشقه وفي الحديث المؤمن موه راقع
كانه يوهي دينه بمعصيته ويرقعه بتوبته كذا في النهاية ومن قال يوهي بالبناء للمفعول من وهي
السقاء يهي وهيا اذا تخرق وانشق فقد وهم والسقاء بالكسر ما يستقى به وهو ظرف
الماء من الجلد ويجمع على اسقية والمراد بايهاء السقاء في موضع العطاش خرقه وشقه اما لنفاد الماء
من القحط وقلة المطر فيكون اشارة الى المثل المشهور وهو قولهم خلي سبيل من وهي سقاؤه
ومن هريق في الفلاة ماؤه يضرب لمن وقع في الاضطراب ولم يستقم امره وضرب هنا
في المحل والجدب واما لاستغنائهم عنه لعموم الارض بالماء حتى صار وجه الارض كلهم
اسقية فلم يحتاجوا الى السقاء بل كانوا يذهبون الى الغدران للشرب منها قيل وهذا
الوجه اظهر واولى من جعله اشارة الى المثل وذلك يعرف بالتامل الصادق والله اعلم

ذلك بعيد من ظاهر عبارة ... المذكورة ... الثلاثة ... في ... جميع الاماكن بمائها ... ان الناظم رحمه الله ... السحابة ... بالتامل الصادق

89

ان الناظم رحمه الله اشار في هذه الابيات الاربعة الى معجزتين عظيمتين من معجزاته
صلى الله عليه وسلم احديهما انه عليه السلام اخذ كفا من الحصى فرمى به وجوه الاعداء فهلكوا
وانهزموا جميعا وذلك وقع في الغزوتين احديهما في غزوة بدر الكبرى على ما رواه محمد
ابن اسحق الواقدي وبيان ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول عليه السلام
كفا من الحصى فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت وانهزمت
فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الا دخل في عينيه ومنخريه شيء منها
فانهزموا وتفرق شملهم فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم
وفيه نزلت في رميه عليه السلام يوم بدر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان رمي عليه السلام في غير بدر وفي هذا الباب احاديث كثيرة فمنها ما
ذكره السيوطي في الخصائص قال في آخر حديث ابن عباس قال الشيطان للمشركين لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره
ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن
تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من تراب فرمى بها
وجوههم فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك
القبضة فولوا مدبرين وفي بعض الروايات ان تلك الحصى سبحن في يد المصطفى قال
انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما فيكون تسبيح الحصى في
كف المصطفى معجزة اخرى كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال كانهم هربا
ابطال ابرهة او عسكر بالحصى من راحتيه رمي نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من احشاء ملتقم والغزوة الثانية غزوة حنين قال في الخصائص
الكبرى واخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملاء عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين
واخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله

قال علي القاري وفيه تنبيه نبيه على أن لدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم تأثيراً في ملكوت سمائه وارضه

عليه وسلم يوم حنين تولى الناس عنه فقال ناولني كفاً من تراب فناولته فضرب وجوههم فامتلأت
اعينهم تراباً فولى المشركون ادبارهم واخرج البخاري في التاريخ وابن سعد والحاكم والبيهقي نحوه
عن عياض بن الحرث الانصاري قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها
وجوهنا فانهزمنا انتهى قال الشارح الاول ورمى النبي صلى الله عليه وسلم بالحصى وجه الجيش
رواه البخاري في غزوة بدر وروى مسلم في غزوة حنين وهذه المعجزة ابهر واظهر من المعجزة التي
ظهرت على يد موسى عليه السلام وهي انقلاب العصا حية وابتلاعها حبالهم وعصيهم لان ذلك الابتلاع
لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيان فرعون وعتوه على موسى وقومه واما رميه
عليه السلام ذلك الحصى في وجوه الاعداء فقد قهرهم واهلكهم وفرق شملهم [illegible] وبين المعجزتين
فرق عظيم كما لا يخفى على ذي طبع سليم واليه اشار الناظم بقوله ما العصا حينئذ وما الالقا واما
المعجزة الثانية فهي انه عليه السلام دعا للانام حين غشيتهم السنة الشهباء فاجاب الله
دعاءه فارسل اليهم مطراً عظيماً حتى استمر سبعة ايام كوامل كما ورد في الصحيحين ان
الناس اصابتهم سنة على زمنه صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو عليه السلام يخطب يوم
الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس في السماء قزعة
فما وضعها حتى ثار السحاب امثال الجبال فلم ينزل حتى اصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او
غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت
السحابة وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهراً ولم يجئ احد من ناحية الا حدث
بالجود وهو بفتح الجيم المطر الواسع الغزير فاشار الناظم الى هذه المعجزة بقوله ودعا للانام اه المعنى
ومن معجزاته عليه السلام انه رمى اعداءه اللئام بالحصى من الحجارة الصغار فاقصد واهلك
جيشاً عظيماً من الكفار فان قال قائل ان هذا الرمي من الحصى يشابه ما رمى به موسى من العصي
فنقول لا نقيس ما صدر من النبي الكريم على ما صدر من موسى الكليم فما العصا التي القاها موسى
عند رمي الرسول من الحصى وما الالقاء الذي صدر من موسى عند ذلك الملقى من الحصى يعني ليست
بينهما مشاركة في الاهلاك والتاثير كما لا يخفى على العليم الخبير وايضاً من معجزاته الباهرة
وآياته الظاهرة انه دعا للانام من اهل المدينة المنورة وغيرهم من اهل القرى المعزرة حين غشيتهم
الشهباء واستولى عليهم القحط والغلاء فبسبب دعائه ظهرت في السماء سحابة كثيرة الماء [illegible]
وطفاء وكانت تلك السحابة كامثال الجبال فامطرت سبعة ايام بامر الله الملك المتعال [illegible]

تقصد

نكتة علمية

معجزة ثانية في [illegible]

روى الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اغثنا ثلاثاً وما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس سبتاً ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا [illegible]

وتقصد بما انها السيل مواضع الرعي والسقي من القاع والتلال بل عمت الاماكن كلها من القرى والبلدان
التي يوجد ويخرق فيها سقاة العطاش الاعراب الواو في ودعا لعطف القصة على القصة ودعا فعل و
فاعله الضمير المستتر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف اي اعداءه وبالحصى متعلق
برمى ولامه للعهد والفاء في قوله فاقصد سببية وفاعل اقصد ضمير راجع الى الحصى في الاسناد مجاز
اذ المهلك ذلك الحصى والمهلك حقيقة هو الله تعالى وجيشاً مفعول اقصد فالجملة عطف
على جملة رمى عطف المسبب على السبب وما استفهام انكاري خبر مقدم والعصا مبتدأ مؤخر و
الالف واللام فيه للعهد والمراد بها عصا موسى عليه السلام وعند ظرف مكان وضميره
راجع الى الحصى المرمي وعامل الظرف ما يفهم من فحوى الكلام اي ليست العصا شيئاً معتداً به عند
ذلك الحصى المرمي وما الالقا جملة اسمية ايضاً وحذفت كلمة عنده لدلالة الاولى عليها او وما
القى موسى تلك العصي على حبال السحرة شيئاً معتداً به عند [illegible] لذلك الحصى على
وجوه من عصى والواو في قوله ودعا لعطف القصة ودعا فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم واذ ظرف زمان بمعنى الوقت او تعليلية وعامله دعا اي دعا للانام وقت دهمتهم
او لاجل ان دهمتهم وهو مضاف الى جملة دهمتهم ودهمت فعل وهم مفعوله راجع الى الانام وسنة
فاعل دهمت والشهباء صفة سنة ومن محولها بضم الميم متعلق بقوله شهباء قدم عليه للضرورة
اي سنة شهباء من اجل شدة جدبها وقحطها والفاء في قوله فاستهلت سببية وسحابة فاعله
وبالغيث متعلق باستهلت وسبعة ايام منصوب على الظرفية وعاملها استهلت و
ظاهرها عموم اجزائها اي سبعة ايام كوامل وعليهم متعلق باستهلت [illegible] وضمير راجع الى الانام وقوله
وطفاء صفة سحابة وتجري بتاء من فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى السحابة
والاسناد اليها مجازي عقلي كقوله تعالى جداراً يريد ان ينقض [illegible] او اريد الملائكة الموكلون بها فيكون
من باب حذف المضاف اي تقصد ملائكة تلك السحابة او ان شبهها بانسان ذي قصد فيكون
استعارة مكنية قرينتها اثبات التحري ومواضع مفعول به والرعي مضاف اليه والسقي معطوف
على الرعي اي تقصد مواضع الرعي التي جرت العادة برعي الكلاء فيها ومواضع السقي التي
جرت العادة بسقي البهائم فيها ولما قرن السقي بالرعي كان قرينة لان يكون المراد بالسقي سقي
البهائم فاحتاج لتعميم سقي الآدميين الى قوله وحيث الخ وكلمة حيث اسم للمكان مبني على الضم
معطوف على مواضع والاضافة الى جملة في الاكثر وقد جاء اضافتها الى المفرد في الشعر نحو قوله حيث

تخريج

سهيل طالعاً وما وقع في قول الناظم مضاف الى الموت وهو العطاش فيكون العطاش مجرورا لا مرفوعاً على
انه مبتدأ والجملة بعده خبره كما توهمه الشارح الاول وقوله يوجب فعل مضارع مجهول والسقاء نايب
الفاعل والجملة الفعلية حالية في موضع العطاش اي وتجري ايضا الموضع الذي يحصل فيه شدة العطش
حال كون ذلك الموضع يحرق فيه السقاء وقيل حال يوجب السقاء حاكية في المواضع الثلثة المذكورة اي تجري
هذه المواضع حال كونها يوجب السقاء فيها والاول هو المعول فتامل وفي البيت الاول في البديع الجناس
اللاحق بين الحصى والعصي وفي البيت الاخير مراعاة النظير بين الرعي والسقي وبين السقي والسقاء
تجنيس شبه الاشتقاق ولما شكوا الى رسول الله في الجدب في القحط فدعا لهم فاجاب الله دعاه
فامطرت السماء سبعة ايام ثم اتوا الى رسول الله فشكوا مرة اخرى في اذى المطر حيث قالوا يا
رسول الله تهدم البنا وهلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها فدعا رسول الله
مرة اخرى حيث قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجلى الغمام فخرجوا يمشون في الشمس
فاجاب الله دعاه مرة اخرى وهذه معجزة اخرى والى ذلك اشار الناظم رحمه الله بقوله
وَاَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ اَذَاهَا ۞ وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْاَنَامَ غَلَاءٌ ۞ فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ في
وَصْفِ غَيْثٍ اِقْلَاعُهَا اسْتِسْقَاءُ ۞ ثُمَّ اَثْرَى الثَّرَى وَقَرَّتْ عُيُونٌ ۞ بِقُرَاهَا وَاُحْيِيَتْ اَحْيَاءُ 150
اللغة يقال اتيته اتيا بالفتح واتيانا واتيانة بكسرها والاتيان المجيء واتاه بالتوه اتوة لغة فيه
الناس قد يكون في الانس من الجن واصل اناس فخفف ولم يجعلوا الالف واللام فيه عوضا في الهمزة المحذوفة
لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض منه في قول الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا
ذكره الجوهري وفي القاموس والناس يكون في الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه
ال انتهى وهنا ذكر الناظم الناس الذي هو جمع مع الشاكي واحد لان الاذى الذي حصل وعرض
للواحد الشاكي هنا عرض الناس جميعا فكان الكل كانوا شاكين بلسان الحال فلذا اسند الشكاية
الى كلهم ونظير اطلاق الناس على الواحد قوله تعالى في سورة آل عمران الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم اذا المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود الاشجعي وبالناس الثاني اهل مكة وفي التهاية الاشتكى
آدم الواحد انتهى في القاموس شكا امره الى الله شكوى وشكوة وشكاة وشكاوة وشكية
وشكاية بالكسر وفي الجوهري شكوت فلانا اشكوه شكوا وشكاية وشكية وشكاة اذا اخبرت
عنه بسوء فعله فهو مشكو ومشكي والاسم الشكوى واشتكيته مثل شكوته انتهى والاذاه يؤذيه اذى
واذاة واذية والرخاء بالفتح والمد سعة العيش ورجل رخي البال اي في سعة الحال والغلاء السعر

الناس يطلق على الواحد

صنة

صنة يخص والهلا الله السحر اي ارفعه فارتفع وانجلى عنه الهم اي انكشف والاقلاع عن الامر
الكف عنه يقال اقلع فلان عما كان عليه والاستسقاء استفعال في طلب اي طلب انزال الغيث
على البلاد والعباد ويقال اثرى الرجل اذا كثرت امواله والثرى التراب الندي والمراد باثراء الثرى
كثرة المطر الواقع عليه حتى كثرت فوايد التراب لكثرة انباته الزرع والثمار المؤدية الى كثرة
الاموال قوله فقرت اي سرت وفرحت بسبب هذه الكثرة واصل القر برد العين بالسرور لان
دمعة الفرح والسرور باردة وقيل قرت اي اطمانت وسكنت بها في اقر الله عينك اي
بلغك الله امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره فيكون في القرار
عيون جمع عين والمراد بها عيون اهل المدينة والقرى جمع قرية والمراد بها اما قرى العيون او قرى
المدينة المنورة والثاني هو الاظهر واحييت بياءين في قولهم احيا القوم اي صاروا في الحيا وهو
الخصب وقد يحذف الياء الاولى للتخفيف لا للاعلال لازما كان لامه معتلا لم يعل عينه الا ترى
انهم قالوا احييت وحويت ويقولون قلت وبعت وقول الناظم رحمه الله في البردة
واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم ورد على حذف الياء الاولى
في هذا المبنى مع ما فيه في اثبات هذا المعنى واحياء جمع حي والحي القبيلة والمراد بهم احياء العرب
الذين اصابهم القحط والكرب فصاروا احياء بعد ما كانوا كالموتى المعنى ومن معجزاته عليه السلام
انه لما استمر الغيث على الانام سبعة من الايام اتى الناس الى النبي الكريم وهو على منبره
العظيم كما كانوا يوم المسند والاجابة يشتكون اليه من اذية تلك السحابة باستهلالها بالامطار
الشديدة من تلك المدة المديدة لانه وان حصل بذلك للانام بعد ما حصل القحط والغلاء
لكن في ضمنه وقع لهم البلاء والايذاء بغرق الاموال وتهدم البنا وذلك الرخاء الذي يؤذي الانام
كان كالغلاء في الايذاء والالام فلما انقلب هذا الرخاء الى الهلاك والغلاء دعا لهم نبينا
زين العرب ان ينكشف عنهم هذه الكرب فبسبب دعائه عليه السلام انجلى ذلك الغمام
عن هؤلاء الانام واذا تقرر هذا الامر الغريب فقل ايها العالم بهذا الشان العجيب
قولا دالا على التعجب والتعجيب في وصف غيث طلب اقلاعه كان استسقاء في الانام
مع ان الاستسقاء طلب نزول المطر من الغمام لا طلب الاقلاع والانعدام ثم بعد
ذلك الغيث النافع ببركة دعاء النبي الشافع اثرى الثرى وكثرت منافع الارض والقرى
فقرت عيون لاهل المدينة المنورة بسبب عمارة قراها الخربة المكدرة واحييت بذلك

استسقا

قر

الرخاء

أحياء العرب بعد ما كانوا كالموتى من الهموم والكرب الاعراب الواو في واتى للعطف و
اتى فعل والناس فاعله ومفعوله محذوف اي اتى الناس بالنبي عليه السلام او اتوا النبي صلى الله عليه وسلم و
الجملة معطوفة على استهلت ويشتكون فعل وفيه ضمير راجع الى الناس والجملة حالية من فاعل اتى واورد يشتكون بصيغة
الجمع حملا على لفظ الناس هنا الا فالمراد من الناس الواحد كما ذكرنا آنفا واذاها مفعول اول ليشتكون و
المفعول الثاني محذوف اي يشتكون اذاها الى النبي صلى الله عليه وسلم وضمير اذاها راجع الى السحابة بحذف
المضاف اي اذى جاء تلك السحابة قوله ورخاء اي سعة من المطر مبتدأ وصح الابتداء به لوصفه بالجملة
التي بعده وهي قوله يوذي الانام اي رخاء يتضمن ايذاءهم ونكال خبر المبتدأ اي كالنكال في الايذاء
فهو من قبيل التشبيه البليغ وهذه الجملة الاسمية عطف على جملة يشتكون والفاء في قوله فدعا للسببية
وفاعل دعا ضمير مستتر فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومفعول دعا محذوف اي فبسبب هذا الرخاء
دعا نبينا المصطفى ان ينكشف عنهم هذا البلاء والفاء في قوله فانجلى فاء التعقيب مع السببية وانجلى
فعل والغمام فاعله اي انجلى الغمام عقب دعائه عليه السلام والفاء في قوله فقل فاء فصيحة وقل فعل
امر خطاب عام لكل من يصلح للخطاب ومقول القول محذوف اي اذا تقرر هذا فقل ايها العالم بهذه الواقعة
ما شئت من الكلام الدال على التعجب اي اذا تقرر هذا فقل قولا ذا عجب في وصف غيث آه قوله في وصف
غيث تركيب اضافي متعلق بقل واقلاعه مبتدأ وضميره راجع الى غيث وسنتا خبره بحذف
مضاف والجملة صفة غيث اي فتعجب في وصف الغيث الذي اقلاعه ذو سنتا على حذف المضاف
وثم للتراخي في الزمان واثرى فعل والثرى مرفوع تقديرا على انه فاعل اثرى والجملة معطوفة على ما قبلها والفاء
في قوله فقرت سببية وعيون فاعل قرت اي فبسبب كثرة منافع الارض قرت ومرضت عيون اهل
المدينة والباء في قوله بقراها سببية متعلق بفعل مقدر بعد قوله فراها وقراها مجرور بهذا الباء بحذف
المضاف اي وبسبب عمارة قراها قرت عيون من القرى ايضا فالضمير في قراها للمدينة وارجاعه للعيون كما قيل
قوله واخصبت فعل واحيا فاعله والجملة معطوفة على جملة قرت اي اخصبت بذلك احيا وفي البيت الاول
من البديع جناس الاشتقاق بين اذا ويوذي وفيه من التضاد بين الرخاء والغلاء وفي البيت الاخير جناس
الاشتقاق بين اثرى والثرى وبين قرت وقراها وبين اخصبت واحياء ثم خاطب لكل من يصلح للخطاب
ممن شاهد تلك الواقعة فقال فترى الارض غب كسماء ما اشرقت من نجومها الظلماء
تخجل الدر واليواقيت من نور رباها البيضاء والحمراء اللغة قوله فترى الرؤية بصرية و
الظاهر المتبادر اي لو شاهدت تلك الواقعة العجيبة لرأيت الارض غب كسماء واراد بالارض ارض

المدينة

92

المدينة المنورة وقراها والغب بالكسر والتشديد عاقبة الشيء وغايته والسماء معروف جمعها غب
اسمية وسماوات يذكر ويؤنث في اشرقت اي زالت وفيه تجوز اذ الاشراق انما يستعمل للنور و الشرق
تشبيه محسوس بمحسوس اي بما حصل للارض من النبات بما حصل للسماء من النجوم في ازالة ظلمتها الحقيقية
في السماء والمجازية في الارض والنجوم جمع نجم وهو معروف والظلماء الظلمة وربما وصف بها
يقال ليلة ظلماء اي مظلمة والمراد ههنا المعنى الاول وتخجل التخجيل والدهش من شدة الاستحياء يقال
خجل يخجل من باب علم واخجله غيره فالمعنى تخجل تحير وتدهش لان تحقر الدر واليواقيت بحضرة نور رباها
والدر جمع درة وهي اللؤلؤة واليواقيت جمع ياقوتة وهو فارسي معرب من انواع الجواهر اجودها
الاحمر الرماني والنور بفتح النون الزهر وتنورت الشجر وانارت اخرجت نورها ورباها بضم الراء نور رُبا
جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض وخصصت هنا لان رباها انضر وابهى من الباقية والبيضاء تأنيث
الابيض والحمراء تأنيث الاحمر ثم اعلم ان الظاهر من عبارة الناظم هنا وفي البردة انه اراد بهذه
القصة قصة القحط الذي وقع في المدينة المنورة وصحت بها الاحاديث ويجوز ان تكون هذه الابيات اشارة
القصة التي وقعت بمكة المكرمة على ما ورد ان قريشا لما ابطأوا عن الاسلام ودعا عليهم النبي
عليه السلام بالقحط فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام فجاءه عليه السلام
ابو سفيان فقال يا محمد تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فدعا فسقوا الغيث فاطبقت
سبعا فشكا الناس من كثرة المطر فقال اللهم رفعه المعنى فترى يا ايها المخاطب الكامل عقب ذلك
الغيث الشامل ان الارض صارت بذلك شبيهة بالسماء في ان كلا منهما وجد فيهما ما يزيل الظلماء
فكما انارت النجوم من السماء ظلام الافق والارجاء فكذلك النور الحاصل من النبات الخضراء ازال
ظلام الارض التي هي اثر الجدب والغلاء وازهر النور على اختلاف الوانه وتناسب اشكاله واوقاته
حتى تخجلت الدر البيضاء من نور رباها واستحيت اليواقيت الحمراء من حمرة زهرة رباها الاعراب
الفاء في قوله فترى عاطفة وترى فعل يجوز ان يكون علمية وان يكون بصرية وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى
كل من يصلح للخطاب والارض مفعول ترى وغب منصوب على الظرفية وكسماء في ترى وضميره راجع الى
الغيث وكسماء مفعول ثان على الاول وحال على الثاني واشرقت فعل والظلماء فاعله ومن نجومها متعلق
باشرقت وضميرها راجع الى السماء وجملة اشرقت صفة سماء وتخجل بالتاء الفوقية فعل والدر فاعله
واليواقيت على الدر وهذه الجملة حال من الارض ايضا اي وتراها ايضا حال كونها تخجل من نور ربا
ها الدر واليواقيت والاسناد اليهما من مجاز الحذف اي اهلهما قوله من نور متعلق بتخجل وبيان للدرر

غب

الشرق

نور

رُبا

اليواقيت على اللف والنشر المرتب كثير هما صفتان مقطوعتان كقوله من نور باضمار هو وفي البيت الاول من البديع صنعة الطباق بين الارض والسماء والاشراق والظلماء واللف والنشر المرتب كما مر ومراعاة النظير بذكر العدنين والتقابل بذكر الصدنين ويسمى التدبيج لانه الوان كذا قاله ابن حجر ولما ذكر صفات ذلك الرسول العظيم ما يشوق كل سامع لشي منها الى رؤية وجهه الكريم تمنى ذلك الناظم وان كان بالنسبة اليه من المحال فقال رحمه الله

ليته خصني برؤية وجه ... زال عن كل من راه الشقاء
مسفر يلتقي الكتيبة بسا ... ما اذا اسهم الوجوه اللقاء
جعلت مسجدا له الارض فاهتز ... به للصلوة فيها حراء

اللغة ليت حرف لطلب ما لا طمع فيه او ما فيه عسر قال صاحب القاموس ليت كلمة تمن تنصب الاسم وترفع الخبر تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا تعالى ليتني ولعينى بها اخصه بالشي فمنعا وخصوصا وخصوصية بفتح الخاء وفتحها والفتح افصح كذا في المختار والرؤية هنا بصرية فقط والوجه معروف والجمع وجوه تعالى زال الشي من مكانه يزول زوالا اذا تحول وازاله غيره والشقاء والشقاوة نقيض السعادة ومسفر اسم فاعل من اسفر وجهه حسنا اذا اشرق والالتقاء الملاقاة والمصادقة والكتيبة بالتاء الجيش قال في النهاية الكتيبة القطعة العظيمة من الجيش والجمع الكتائب وقال ابن حجر الكتيبة بالمثلثة المثناة الجيش انتهى لعل الاول من الكتب بمعنى الجمع والاجتماع ومنه الكتب من الرمل المجتمع والثاني من قولهم تكتبت بنو فلان اذا اجتمعوا والتبسم دون الضحك ومعنى بساما مبتسما تعالى سهم وجهه بالفتح والضم يسهم سهوما فيهما اذا احمر وتغير وفي النهاية يقال اسهم لونه يسهم اذا تغير عن حاله لعارض وفي حديث ام سلمة يا رسول الله اراك ساهم الوجه انتهى ومعنى اسهم غير والتغيير اللقاء بالكسر والمد والمسجد بكسر الجيم موضع السجود تعالى هز الشي فاهتز حركه فتحرك وفي القاموس هزه وبه حركه وبابه رد والاهتزاز في الاصل الحركة مطلقا وقد يجئ بمعنى الحركة طربا وفرحا كما في قول الناظم هنا وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مذكر مصروف هذا هو الصحيح ومنهم من يونثه فلا يصرفه قال جرير السنا اكرم الثقلين طرا واعظمهم ببطن حراء نارا فلم يصرفه لانه ذهب الى البلدة التي حراء بها وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة اميال على يسار الذاهب من مكة الى منى وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتيه الوحي يتعبد في غار هذا الجبل وفيه اتاه جبريل عليه السلام وهو جبل شامخ ارفع من ثبير في شرقيه اعلاه قلته شامخة زلوج ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من اصحابه فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي وههنا فوائد الاولى ان معنى هذا التمني يوجه باربعة اوجه الاول ليتني في زمنه عليه السلام لاكون من اصحابه

الكتيبة

سهم وجهه

هز واهتز

حراء

انه افضل من جميع من جاء من بعدهم عند الاكثرين والثاني ليتني اراه في الموقف وعلى الحوض وفي الجنة شافعا نافعا والثالث ليتني اراه في النوم لاخباره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة بان من رآه فقد راه حقا وان الشيطان لا يتمثل بصورته والرابع ليتني اراه في اليقظة بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن ابي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم انهم راوه في المنام فراوه بعد ذلك في اليقظة فسالوه عن اشيا غيبية فاخبرهم بها فكانت كما اخبر قال ابن ابي جمرة وهذا من جملة كرامات الاولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي منقذ الغزالي ان ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة انهم صحابة لانقطاع الصحبة بموته صلى الله عليه وسلم واذا كان من رآه بعد موته قبل دفنه غير صحابي فهولاء كذلك بالاولى فاندفع قول فتح الباري هذا مشكل جدا اذ لو حمل على ظاهره كانوا صحابة انتهى كذا قاله ابن حجر قال الشارح الاول رجح المعنى الاول والثالث حيث قال تمنى الناظم ان رأى وجه النبي صلى الله عليه وسلم اما في اليقظة بان يكون في زمانه او في المنام وابن حجر رجح الثالث وجوز الرابع على تقدير وقوعه ورد الاول والثاني حيث قال الاول والثاني بعيد اذ لا يناسبه لفظ خصني بل ولا له لان الذي يسال رؤيته في حياته ليكون من اصحابه او في الموقف والجنة وكل مسلم يتمنى ذلك فالمتمني له عام لا خصوصية فيه انتهى يعني ان من يسال ويتمنى رؤيته عليه السلام في حياته انما يتمنا ليكون من اصحابه او ليكون الرسول شافعا له في الموقف وكل احد يتمنى ذلك فلا معنى لقوله خصني وعند العبد الضعيف ان الاحتمالات المذكورة كلها جائزة هنا لان ليت كلمة تمن تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا كما نقلنا هنا عن صاحب القاموس وايضا قالوا ان حقيقة التمني لا تنافي تعلقه بالمستحيل بخلاف حقيقة الترجي فانها تنافيه فالوجه الاول محال لا طمع لحصوله والوجه الثاني والثالث والرابع كل واحد منها ممكن متعسر حصوله فالاحتمالات كلها صالحة لاستعمال كلمة ليت والله اعلم الفائدة الثانية ان الاصل في كلمة الخصوص والاختصاص والتخصيص ان تستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اعني ماله الخاصة فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره الا ان المتعارف ادخاله على المقصور اعني الخاصة كقولك خص زيد بالمال بناء على تضمين معنى التمييز والافراد وذلك لان تخصيص الشي باخر في قوة تمييز الاخر به كانك قلت ميز زيد بالمال عن غيره ومن هذا الاستعمال خصصت فلانا بالذكر ونخصك بالعبادة واختص هو او نختص به عنه ومن ثمة قيل هذا

عند السيد أن يكون إدخال الباء على المقصور عليه أصليًا وعلى المقصور عرفيًا مبنيًا على
تضمين معنى الامتياز والانفراد عند السيد السند وأمّا عند سعد الدين التفتازاني
فالاستعمال الثاني أعني إدخال الباء على المقصور عربي وغالب والأول عرفي انتهى فيقول العبد
الضعيف الراجح عندي قول التفتازاني لموافقة التنزيل واللغة العربية والتضمين لا يخل بالفصاحة
فالباء في قول الناظم برؤيته وجهه داخلة على المقصور فهي تتعلق بفعل الامتياز على وجه التضمين
كما في قولك نخصك بالعبادة أي نميزك بالعبادة عن غيرك فمعنى ليته خصني برؤيته وجهه ليته ميزني
عن غيري برؤيته وجهه الشريف ومطالعة شخصه المنيف **الفائدة الثالثة** أن كلمة خص
وما أخذ منها تفيد الحصر وأن قولهم خصه بكذا يفيد قصره عليه قصر قلب تارة وقصر إفراد
أخرى وهو المشهور عند الجمهور خلافًا لمن فرق بين الاختصاص والحصر **الفائدة**
الرابعة أن الرواية في قصة اهتزاز الجبل تحت قدم النبي الأجل مختلفة في رواية أنه صلى الله
عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وفي رواية وسعد
ابن أبي وقاص ولم يذكر عليًّا خرجهما مسلم وخرج الترمذي وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة
وقال اثبت حراء وفي رواية اهدأ حراء ورواه البخاري في أحد بلفظ كان معه أبو بكر وعمر
وعثمان فرجف بهم فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق
وشهيدان ورواه النسائي والترمذي في ثبير وهو جبل مقابل الحراء أنه صلى الله عليه وسلم
كان عليه ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض أي التحتي
في قراره وأسفله فركضه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اسكن ثبير فإنما عليك نبي و
صديق وشهيدان قاله الطبري وغيره واختلاف الروايات محمول على أنها قصص تكررت في أوضح
لأن كلًا منها صحيح فلا وجه إلا التعدد وأيده شيخ الإسلام الحافظ العسقلاني بعدما توقف فيه بأن
الذين كانوا معه بحراء أكثر ممن معه بأحد فالناظم رحمه الله تعالى اختار الرواية الأولى **الفائدة**
الخامسة أن هذا الاهتزاز والتحرك إنما كان للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري ابن
التين واحد فقال قيل الحكمة في ذلك أنه لما رجف أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن هذه
الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عليه السلام لما حرفوا الكلم وأن تلك
رجفة الغضب بقوم موسى عليه السلام لما حرفوا الكلم وأن تلك رجفة الغضب وهذه هزة

الطرب

اهتزاز الجبل الصدورة

ط ومن أعلام النبوة للإمام الماوردي ومن معجزه صلى الله عليه وسلم ما رواه سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن والزبير وطلحة وسعيد فتحرك الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد فسكن الجبل انتهى منه

جبل ثبير

الاهتزاز للطرب والفرح

الطرب ولهذا نص النبي صلى الله عليه وسلم على مقام النبوة والصديقية والشهادة
التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فأقر الجبل فاستقر انتهى **الفائدة**
السادسة في قول الناظم للصلاة فيها حراء إشارة إلى أن الله تعالى لما
أقطع نبيه الأرض وجعلها كلها مسجدًا وشرفها بصلاته فيها دخل في ذلك
جبالها وتلالها وقاعها وسهولها فإذا صعد النبي صلى الله عليه وسلم بعضها
تذكر الجبل ذلك الجعل وتلك الصلاة اللذين حصل للجبل بهما شرافة عظيمة كبقية الأرض فلأجل تلك
الشرافة تحرك الجبل أهل ما للآلة بما حصل له مما يوجب السرور والطرب **قوله** ثم قال المراد بالصلوة
هنا صلاته في غار حراء قبل البعثة ليس في محله لأنه لم يعرف أنه عليه السلام صلى قبل النبوة ولأن الاهتزاز
المذكور كان بعد النبوة بزمان طويل كذا قاله ابن حجر بقي هنا إشكال وهو أن الاهتزاز طربًا وفرحًا
فرع العلم بمن فوقه والجبل جماد لا علم له فكيف يهتز به طربًا وفرحًا **وأجاب** بأن الله تعالى
خلق لذلك الجبل إدراكًا علم به بمن فوقه وبما فضله الله تعالى به على بقية الأرض فاهتز به طربًا
كذا قالوا **المعنى** ليتني أدركت زمانه عليه السلام لأكون من أصحابه الكرام فيخصني برؤية
وجهه الشريف ومطالعة شخصه المنيف الذي زال عن كل من يراه الشقاء وحصل له حسن
الحال واللقاء وذلك الوجه يغير حسنًا ويشرق بهجة ولونًا وهو الذي يلتقي جيشًا
عظيمًا حال كونه بسامًا نفيجًا إذا أسهم الوجوه اللقاء وهو لا يتغير عن حاله إذا هجم
عليه الأعداء بل هو ثابت على قدم القرار لا يتصور منه الزحف والفرار بل كان يقول أنا النبي
لا كذب أنا ابن عبد المطلب ولذلك الوجه المكرم أبدًا جعلت الأرض كلها مسجدًا
فبسبب هذا الجعل المذكور اهتز حراء بذلك النبي المبرور لأجل صلاة هذا الرسول
في الأرض الصعيد الذلول **الإعراب** الضمير المتصل في ليته راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسمها
وخصني فعل وفاعل ومفعول والجملة خبرها وبرؤيته وجهه متعلق بخصني على تضمين معنى
الامتياز والباء داخل على المقصور أي ليت الرسول العظيم خصني وميزني عن غيري برؤيته
وجهه الكريم وتنوين وجه عوض عن المضاف إليه وزال فعل تام هنا مضارعه يزال بمعنى تحول و
انتقل وفاعله الشقاء وال في الشقاء للجنس أي زال عن كل من يراه جميع أنواع الشقاء وعن كل
متعلق بزال وكل مضاف إليه من ويراه وفي نسخة رآه بصيغة الماضي في فاعل ضمير مستتر فيه راجع
إليه والضمير البارز المتصل به مفعول راجع إلى الوجه المذكور وجملة زال صفة وجه وسنر بالجر صفة

نتيجة

لم يصل قبل النبوة

ط [illegible] عن أنس رضي الله عنه [illegible]

ص يقول النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الرجز المنهوك المخبون في صدره وإنما وقع هذا اتفاقًا لا على سبيل القصد والاختيار فلا يسمى شعرًا إذ تعريفه كلام موزون مقفى على سبيل القصد فالقيد الأخير يخرج أمثال هذا كذا قالوا

ثانية للوجه اي يشرق نوره الذي يكاد ان يخطف الابصار ويجوز رفعه على القطع باضمار هو ويلتقي فعل
وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ذلك الوجه والكتيبة بالمثلثة او المثناة مفعوله والجملة صفة ثالثة
للوجه وبساما حال من فاعل يلتقي واذا ظرف بسا ما وتبسم فعل وللحرب مفعوله واللقاء فاعله و
الجملة مضاف اليها اذا اي يلتقي ذلك الوجه الجيش العظيم من الاعداء حال كونه بساما اذا غيره وجه
غيره لقاء العدو واضطرب وجه الاغيار فلا يعرض له التغير والانكسار بل كان على غاية من الطلاقة
والثبات في التبسم لعظم ما اتاه الله تعالى من الشجاعة التي لم يصل غيره الى ادناها وجعلت فعل مبني
للمفعول والارض نائب الفاعل ومسجدا مفعول ثان للجعل وله متعلق بقوله مسجدا ويجوز تعلقه بالجعل و
ضميره راجع الى الوجه والجملة صفة رابعة للوجه ويجوز تعدد النعت مع كون المنعوت واحدا بعطف
وبغير عطف والفاء سببية واهتز فعل وجراء فاعله اي فبسبب هذا الجعل اهتز وبه متعلق
باهتز والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للوجه واللام الصلاة للعلة اي لاجلها وفيها متعلق بالصلاة
والضمير للارض وجعل للجبر وجعل الصلاة صلاته صلى الله عليه وسلم فيه غلط كما عرفت الى الان
انفاوم اوصاف ذلك الوجه المكرم انه **مظهر شجة الجبين على البرء كما اظهر الهلال البراء**
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء **اللغة** مظهر اسم فاعل من اظهرت
الشيء بينته والشج واحد شجاج الراس تقول شجه يشجه بضم الشين وكسرها وفي القاموس
شج راسه كسره والبحر شقه والمفازة قطعها والمراد من شجة الجبين جرحه والجبين احد جانبي
الجبهة فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها وقيل هو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفي
التعبير به هنا مسامحة ويجوز لما ياتي ان الذي شج جبهته وفي رواية وجنته وهما غير الجبين فهو
من مجاز المجاورة والمراد تلك الشجة بل اظهرها وجهه الشريف على البرء اي مع البرء من المرض
بالكسر برءا بالضم وبراء وبراءا بالفتح فيهما وهي لغة الحجازيين والبراء بالفتح والمد اول ليلة
الشهر سميت بذلك لتبري القمر من الشمس وفي القاموس البراء اول ليلة او يوم من الشهر والهلال
يكون في الليالي الثلاث الاول من الشهر وبعد ذلك يسمى قمرا وقوله فاعجب امر من عجب يعجب عجبا من باب
طرب وفي القاموس تعجب منه واستعجب منه كعجبت منه انتهى والتعجب انفعال يعرض للنفس عند
رؤية امر عجيب والوقاء ما وقيت به الشيء كالوقاية وقاه الله وقاية بالكسر اي حفظه ثم اعلم ان هذه
الشجة كانت يوم احد روى الطبراني وغيره ان عبد الله بن قمئة رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه

اقماك

95

اقماك الله فسلط الله تعالى عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وروى احمد والترمذي
والنسائي عن انس كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على
وجهه صلى الله عليه وسلم وجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى
ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وفي الخصائص
الكبرى قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بالسيف
سبعين ضربة وقاه الله تعالى شرها كلها وقال صاحب الاكتفاء في السير وكان الذي كسر رباعيته
وجرح شفته عتبة بن ابي وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قمئة
وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع عليه السلام في حفرة من الحفر التي
عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بيده و
رفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري
الدم من وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه
دمي لم تصبه النار انتهى وروي من حديث سعد انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء
وبما دووي قال كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء
بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير واحرقتها فالصقتها
فاستمسك الدم كذا قاله الشارح الاول المعنى ان من اوصاف ذلك الوجه المنور انه اظهر
اثار شجة الجبين المطهر مع البرء والالتيام الموفر وذلك الجمال كاظهار البراء
الهلال في الحسن والجمال بل زادته جمالا وكمالا وما شانته حالا ومالا وانما كان كذلك
ليذكر الرائون ما وقع للرسول هنالك من المحنة والمشقة لديها وكمال الصبر عليها وليعلم
اهل الكمال انه مصون عما يشينه في جميع الاحوال بل ازداد في تلك الشجة كمال الجمال لانها صارت
بعد البرء في وجهه الشريف كالهلال بل كانت احسن منه كما قال ستر الحسن منه بالحسن فاعجب
لجمال له الجمال وقاء اي ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي منه بالحسن العارض بالشجة فاعجب
ايها المخاطب من جمال اصلي له الجمال وقاء يعني كان موضع الشجة جميلا مستورا بالجلد قبل
الشجة صار جميلا ايضا بعد ان ازيل عنه الجلد الساتر له فكانه صلى الله عليه وسلم كان جماله مستورا
بجماله وبسبب ذلك انه الله تعالى اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم غاية الجمال المكمل التي لم يعطها المخلوق

42 ثم الكحل كما اشار اليه في البردة حيث قال منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم الاعراب
مظهر مجرور صفة لوجه ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هو مظهر وشجه مفعول في الجبين مضاف اليه
وال عوض عن المضاف اليه اي مظهر ذلك الوجه جرح جبينه وعلى البرء متعلق بمظهر وعلى بمعنى
مع اي فيه والكاف في كما للتشبيه وما مصدرية واظهر فعل والهلال مفعوله والبرء فاعله والجملة
في تاويل المصدر صفة لمصدر محذوف اي مظهر ذلك الوجه شجة الجبين مع برئها اظهارا اشبه باظهار البرء
الهلال كستره وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ذلك الوجه والحسن مفعوله ومنه ظرف مستقر حال من الحسن و
بالحسن ظرف لغو متعلق بستر فاعجب صيغة امر وفاعله ضمير المخاطب واللام في لجمال بمعنى من متعلق
باعجب والجمال مبتدأ وقاصره وله متعلق بوفاء وضمير راجع الى الجبين والجملة الاسمية صفة لجمال وفي
البيت الاول من البديع الجناس المحرف بين البرء والبراء وفي البيت الثاني الجناس التام بين الحسن والحسن
وبين جمال والجمال على قول اذا اراد بالحسن الاول الاصلي وبالحسن الثاني العارضي الحاصل للشجة وكذلك
المراد بالجمال الاول الاصلي وبالثاني العارضي ولما كان ما ذكر في البيت السابق مما يستغرب ويتعجب منه
وذلك كشبه ذلك بما يشابهه بتوضيح ذلك وتكشفه فقال رحمه الله فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام
والعود شق عنه اللحاء كاد ان يغشى العيون سنا منه لسر فيه حكته ذكاء
اللغة زهر النبات نوره ولاح الشيء ظهر ولمع والسجف الستر والمراد به هنا باطن الاكمام وهو — السجف
بفتح السين وبكسر مع سكون الجيم وتحريكها للقصر والجمع سجوف يقال اسجفت الستر ارسلته و — كم
الاكمام بفتح الهمزة جمع الكم بالكسر غطاء النور والمراد بالعود هنا هو الشجر الذي يتبخر به وهو من
انواع الطيب وقيل المراد به هو العود الهندي وهو القسط البحري الذي ينتشر طيبه اذا شق وازيل عنه — اللحاء
قشره والمعنى الاول هو الاولى ويؤيده قوله اللحاء وهو بالكسر والمد قشر الشجر يقال لحا العصا قشرها
وبابه عدا وكاد اي قرب والعشا بالمهملة والقصر مصدر عشي وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار — العشاء
وفي القاموس العشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة او العمى انتهى والغشاء بكسر المعجمة — غشاء
مع المد الغطاء ومنه قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون صح ويغشى هنا بضم اوله بالمعجمة
وهو الظاهر او المهملة والعيون جمع العين والسنا بالقصر هو ضوء البرق وفي ضوء المد هنا لم يصب فيما اولستر
واحد الاسارير وهي محاسن الوجه والخدان والوجنتان كذا في القاموس قال في النهاية وفي صفته — اسارير
عليه السلام تبرق اسارير وجهه الاسارير الخطوط التي تجتمع في الجبهة واحدها سر انتهى
قال هنا والسر هو الذي يكتم لم يصب فانهم والحكايات المشابهة وحكته فعلت من فعله وذكاء — سر

بالضم

بالضم والمد غير مصروف والاسم للشمس معرفة لا يدخلها الالف واللام يقال هذه ذكاء طالعة
ويقال للصبح ابن ذكاء لانه من ضوئها ثم اعلم ان في هذين البيتين تشبيهين وتشابها اما — م الاكم
التشبيهان فاحدهما تشبيه ما ظهر بالشجة من باطن بدنه عليه السلام بالزهر اذا لاح وظهر من سجف الاكمام
وهو تشبيه مفرد غير مقيد بمفرد مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل وفي البردة تشبيه
55 ذاته عليه السلام بالزهر حيث قال كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم
والتشبيه الثاني تشبيه موضع الشجة ايضا بالعود الذي يتبخر به اذا شق وازيل عنه القشر
المانع طيبه للمشام وهذا التشبيه ايضا تشبيه مفرد غير مقيد بمفرد مقيد وهذان التشبيهان
قبيل التشبيه المقلوب كالتشبيهات التي في بيت البردة اذ المشبه في كلها اتم واقوى والمشبه به وفي
ضمن هذين التشبيهين تشبيه آخر وهو ان ظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود ويؤيده ما قيل هنا
فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلمك ان جمال باطنه عليه السلام
ربما فاق جمال ظاهره ومن ثم قال كاد اي ما ظهر بالشجة ان يغشى العيون ويغطي عليها سنا اي
ضوء عظيم خارج منه اي مما ظهر بالشجة لسر عظيم في ذلك الباطن انتهى يعني ان جمال ظاهره
وجمال باطنه كلاهما تامان كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باري النسم الا ان جمال باطنه فايق على جمال ظاهره فجمال ظاهره معلوم لكل
احد ممن رآه او سمعه واما جمال باطنه فلا يعلمه الا الخواص بل ولا يعلمه الا الله العليم الخبير كما اشار
48 اليه الناظم في البردة ايضا حيث قال اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد منه غير
49 منفحم كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم واما التشابه فهو في
قوله حكته ذكاء لان ضمير المنفصل في حكته راجع الى سر وذكاء فاعل حكت فالمؤنث لهذا
لذلك السر ذكاء فالسر مشبه به وذكاء مشبه والفرق بين التشبيه والتشابه ان وجه الشبه
يكون اقوى في المشبه به في التشبيه بخلاف التشابه فان وجه الشبه يكون مساويا في المشبه والمشبه به
في التشابه فالناظم رحمه الله استعمل التشابه في مكان التشبيه فافهم المعنى ان ما ظهر بالشجة من
بدنه عليه السلام كالزهر اذا لاح ولمع من سجف الاكمام بل هو كالعود الذي يتطيب به في الاعياد
والمباركة الايام خصوصا اذا شق وازيل عنه اللحاء المانع للمشام ومن ثمه كاد وقرب ما ظهر بالشجة
على بدنه المصون ان يغشى ويغطي ضوء عظيم منه العيون وذلك الغشاء والغطاء للسر والحسن
الذي حكته ذكاء الاعراب الفاء في قوله فهو جواب شرط محذوف اي اذا كان ما سبق مما يتعجب

منه فعل فيه هو كان زهر وثناؤها هو بعد الفاء بالسكون وهي لغة فيه فلا حاجة الى ان يقال ان السكون
للوزن ولفظ هو راجع الى الاثر الذي حصل بالنسج مبتدأ اضيح كان زهر ولاح فعل وفيه ضمير عائد
على الاثر المذكور ومن سجف الاكمام متعلق بلاح وجملة لاح حالية من زهر والعين معطوف
على الزهر وشق فعل مجهول وعنه متعلق بشق والكمام نائب الفاعل والجملة حالية
من العين وكاد فعل من افعال المقاربة وضع لقرب حصول خبر لاسمها ولا يقترن خبرها
بان لانه ان تخلص الفعل المضارع الى الاستقبال وهي للمقاربة فبينهما تناف ولم يرد
في القرآن الكريم خبر كاد الا مجردا من ان نحو قوله تعالى وما كادوا يفعلون وقد يدخل
ان في خبرها تشبيها لها بعسى نحو قوله قد كاد من طول البلاء ان يمحا اي يمحي وقول
الناظم رحمه الله من هذا القبيل واسم كاد هنا ضمير مستتر فيه عائد على ما ظهر من الشجر و
يغشى بضم اوله فعل مضارع من الاغشاء والعيون مفعوله وسنا بالقصر مرفوع تقديرا
فاعله والجملة الفعلية خبر كاد اي قرب ما ظهر من الشجر اغشاء ضوء عظيم منه عيون
الناظرين اليه وهذا التركيب هو الصحيح في المعنى ودع القيل والقال ومنه ظرف مستقر
صفة سنا وضميره راجع الى ما ظهر بالشجرة ومن للابتداء ولسر باللام وفي بعض النسخ بالباء
السببية متعلق بيغشى وتنوينه للتعظيم اي لحسن عظيم وفيه ظرف مستقر صفة سر وضميره راجع الى
موضع الشجر وحكته فعل ومفعول والضمير المتصل به راجع الى سر وذكا فاعل حكته والجملة الفعلية
حالية من سر بتقدير قد لتخصصه بصفة تقديرا وقيل والجملة صفة ثانية لسر وفي البيت
الاخير من البديع مراعاة النظير في ذكر ذكا بعد سنا ومما نحن علم انه من اسباب عدم تشبيه عليه
السلام بتلك الشجرة ما اوتيه صلى الله عليه وسلم من الحسن الذي لم يؤته غيره من الانبياء ولا اصفياء ومن ثمة
٦٠ صانه الحسن والسكينة ان تظهر فيه آثارها البأساء ۞ وتخال الوجوه ان قابلته ۞
البستها الوانها الحرباء ۞ فاذا شمت بشره ونداه ۞ اذهلتك الانوار والانواء
اللغة صان الشيء صونا اي حفظه حفظا من باب قال فهو مصون اي محفوظ وممنوع والمراد بالحسن
هنا جمال الشخص والسكينة الوقار والعظمة يقال رجل وقور اي عظيم والمراد هنا وقار الظاهر
مع طمانينة القلب وعدم تحركه مما يهيج به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره عليه السلام
والآثار جمع الاثر وهو بفتحتين ما بقي من رسم الشيء والبأساء الشدائد جمع بأس وخال الشيء
يخاله خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة وهو من باب ظننت واخواتها وتقول في مستقبل اخال

بكسر

بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقولون أخال بالفتح وهو القياس ومعنى تخال هنا تظن انت
ايها المخاطب والوجوه جمع وجه والمراد بها وجوه الناظرين اليه وقيل المراد بها وجوه الكفار
عند الحرب مع النبي المختار يقال رايت الشيء مقابلة اي عيانا والمقابلة المواجهة ايضا ومعنى
ان قابلته ان عاينت الوجوه وجهه الشريف والالباس التغطية قال في القاموس والبسه
غطاه والالوان جمع لون والحرباء بكسر الحاء المهملة دويبة تدور مع الشمس كيف دارت وتتلون
الوانا مختلفة بحر الشمس فهي في الظل اخضر قال في الصحاح للجوهري وهو ذكر ام حبين والجمع
الحرابي والانثى حرباءة انتهى والفه للالحاق بقرطاس فلذلك ينون وتلحقه التاء وتانيث
الفعل المسند اليها باعتبار كونه دابة وشام البرق نظر اليه من باب باع ويقال شمت البرق اذا
نظرت الى سحابته اين تمطر قال في النهاية واصل الشيم النظر الى البرق وكذلك قال ابن الجوزي
والنظر الى الاشياء عام والشيم للبرق خاص وفي لفظ شمت استعارة الى ان وجهه المنور كان
في اعلى المراتب فالناظر اليه كالناظر الى سحابة البرق وان نداه وجوده كالمطر الذي ينتظر مع البرق
في عموم النفع وكثرته والبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلاقة الوجه وهو من صفاته عليه
السلام كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال ۞ اكرم بخلق نبي زانه خلق ۞ بالحسن مشتمل بالبشر
متسم ۞ والندى بفتح اوله مع القصر الجود يقال رجل ندي اي جواد والاذهال الاغفال ومعنى
اذهلتك انستك واغفلتك عما انت بصدده والانوار جمع نور والانواء جمع نوء
وهو ما يضاف اليه الامطار من النجم كالثريا كما هو عادة الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا قال
صاحب النهاية وفي الحديث ثلث من امر الجاهلية الطعن في الانساب والنياحة والانواء
وانما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من
جعل المطر من فعل الله فاراد بقوله بنوء كذا اي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز
اي ان الله تعالى اجرى العادة ان يأتي المطر في هذه الاوقات انتهى والانواء هنا كناية عن الخيرات
الواصلة منه صلى الله عليه وسلم لمن قصده نداه الكثير وعطاؤه الوفير ثم اعلم ان تلون
وجوه المؤمنين الناظرين اليه صلى الله عليه وسلم انما كان حياء منه عليه السلام واما تلون وجوه الاعداء
عند الملاقاة له عليه السلام فانما كان من جلالته وعظمته وهيبته كما اشار اليه الناظم في البردة
حيث قال ۞ كانه وهو فرد من جلالته ۞ في عسكر حين تلقاه وفي حشم ۞ المعنى ومن ثمة صانه الحسن ٥٦
السكينة والوقار اي منعا ذلك النبي المختار عن ان تظهر فيه البأساء شيئا من الآثار فكذلك

تخال
الالباس
حرباء
الشيم
بشر
ندي
نوء

لم يظهر عليه من تلك النتيجة الا غاية الاطمئنان ونهاية البهاء والجمال والابتهاج فحاله في السرّاء
كحاله في البأساء لا تتغير ابدًا ولا تتحوّل سرمدًا وتظن انت ايها المخاطب العاقل ان وجوه
الاعداء ان قابلت وجهه الكامل تتلوّن بالالوان المختلفة الهائلة كما ان هدّ من جحجحاته كاملة
حتى كان تلك الوجوه السود عند ذلك التلوّن المعهود البستها الوانها الحرباء التي من شأنها
تستقبل الشمس ذات الضياء فبسبب هذا الجمال الباهر العيان المستلزم لكمال الافضال والاحسان
اذا شمت ونظرت ايها الناظر الى سحابة بشر وجهه الشريف واثار جود شخصه المنيف
اذ هلّت الانوار من بشره البشير واضمحلّت الانواء من جوده الموفير الاعراب صان فعل و
الضمير المتصل به مفعوله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والحسن فاعل صان والالف واللام عوض
عن المضاف اليه اي حسنه الحاصر فيه والسكينة معطوفة على الحسن اي سكينته وطمانينته
عند الشدايد وان ناصبة وتظهر منصوب بها وفيه متعلق بان تظهر والنار مفعول تظهر
وضميره راجع الى البأس المؤخر لفظا والمتقدم رتبة لانه فاعل تظهر وجملة ان تظهر في موضع
بحرف الجر المحذوف اي عن ان تظهر لان حذفها من ان وان قياسي والواو في قوله تخال للعطف
وتخال فعل مخاطب من افعال القلوب وفاعله ضمير مستتر فيه اي وتظن انت والوجوه مفعول
اول لتخال وان حرف شرط وقابلت فعل شرط وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الوجوه والضمير
المتصل به مفعوله وجواب هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبل عليه اي ان قابلت وجهه الشريف وجوه
الاعداء تظن انت والجملة الشرطية معترضة بين مفعولي تخال والبست فعل والضمير المتصل
به مفعوله الاول راجع الى الوجوه والوانها مفعوله الثاني وضمير الوانها راجع الى الحرباء المتقدمة رتبة
لانه فاعل البست وجملة البست قائمة مقام مفعول ثان لتخال والفاء في قوله فاذا في سببية
وشمت فعل الشرط وجملة مفعول شمت قوله وبذاه عطف عليه واذ هلت فعل والكاف
مفعوله والانوار فاعل والجملة لا محل لها من الاعراب جواب اذا وهو عامل فيها والانواء
معطوف على الانوار وفي البيت الاول من البديع مقابلة السكينة بالبأس وفي البيت الثاني
الاستعارة في البستها الوانها الحرباء وفي البيت الثالث لف ونشر مرتب لرجوع الانوار
للبشر والانواء للجود وفيهما جناس اللاحق ونوع من مراعاة النظير التي تسمى تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية فان اللطيف يناسب
لا تدركه الابصار والخبير يناسب وهو يدرك الابصار ولما تمنى رؤية وجهه الكريم بقوله ليته خصني

برؤية

(هامش: العطية العطيه)

برؤية وجه واردفه بذكر اوصاف هذا الوجه المعظم اخذ في تمني تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصاف فقال
او تقبيل راحة كان لله وبالله اخذها والعطاء تتقي باسها الملوك وتحظى
٦٥ بالغنى من نوالها الفقراء لا تسل سيل جودها انما يكفيك من وكف سحبها الانداء
اللغة التقبيل مصدر قبّل وهو لثم الفم والقبلة بضم القاف واصلها القبل كغرفة وقرب
والراحة الكف واصلها الراح والاخذ مصدر اخذت الشيء اخذًا تناولته وبابه نصر والعطاء
اسم مصدر اريد به هنا المصدر وهو الاعطاء واصل عطاء عطاو ابدلت الواو همزة لتطرفها
قوله تتقي بفتح التاءين مضارع من اتقى واصله اوتقى وقعت الواو اثر كسرة فقلبت ياء
ثم ادغمت في التاء فصار اتقى ومعنى اتقيت الشيء خفته فيكون معنى قوله تتقي تخاف و
تحذر والبأس الشدة في الحرب تقول بؤس الرجل بالضم فهو بئيس على فعيل اي شجاع
والملوك جمع ملك وقولهم حظي بكذا اي فاز قال الجوهري ورجل حظي اذا كان ذا
حظوة ومنزلة اي عند الناس واصله في المرأة يقال حظيت المرأة عند زوجها
تحظى حظوة ضما وكسرا اي سعدت ودنت من قلبها واحبها والمراد بالغنى هنا الغنى
الحسي والمعنوي جميعا والنوال العطاء والنائل مثله والفقراء جمع فقير وهو من له ادنى شيء
والمسكين من لا شيء له وقيل بالعكس والاول اصح وقال ابن الاعرابي الفقير الذي لا شيء له و
المسكين مثله قوله لا تسل فعل مضارع من سال يسال بالهمزة ضعف بحذفها وقد قرئ
قوله تعالى سال سائل بالهمزة وتركها والسيل احد السيول وهو الماء الجاري اذا كان كثيرا
والجود بفتح الجيم المطر الغزير او لا مطر فوقه كذا في القاموس وقد يجيء مصدرا اي ايضا
تقول جاد المطر يجود جودا فهو جايد والجمع جود مثل صاحب وصحب وفي هذه الكلمات الثلاث
متحدة في الوزن ويفرق كل واحد منها عن الآخر بحسب القرائن واما الجود بضم الجيم فهو
مصدر جاد بماله يجود جودا والصفة منه جواد والجمع جود بوزن هود وتجمع على اجواد
قوله سيل جوده كناية عن سعة عطائه والوكف القطر يقال وكف البيت والدمع اذا تقاطر و
والسحب بضمتين جمع سحاب واسكان الحاء لضرورة والانداء جمع ندا وهو البلل وندى الارض
نداوتها وبللها ثم اعلم ان تمني الناظم تقبيل راحته عليه السلام يحتمل ان يكون في اليقظة بان كان في
زمانه عليه السلام فهو محال لا طمع لحصوله بالنسبة الى الناظم قال اهل المعاني ان التمني لا يستدعي امكان
حصول المطلوب ويحتمل ان يكون في النوم وذلك ولكن متعذر حصوله اذ لا يتيسر لكل احد ذلك

(هامش: حظي)

(هامش: الفقر والمسكين)

(هامش: وكف)

(هامش: ندا)

المنام ثم وصف تلك الراحة بان اخذها كان لله وفي الله بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وكذا كان اعطاؤها لرضوان الله ومن اوصافها ان الملوك تخاف وتحذر من بأسها وسطوتها والظاهر انه اراد بالملوك ملوك زمانه عليه السلام من الجبابرة اللئام مثل قيصر وكسرى والمقوقس فانهم كانوا يخشون من بأس راحته عليه السلام وكان منصورا بالرعب مسيرة شهر وفي الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي رواية الطبراني نصرت بالرعب شهرين وفي شرح العمدة لابن الملقن وروي ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي فهذه الرواية تكون تفسيرا لرواية الطبراني ويقاس بذلك اليمين والشمال فيكون من رواية الصحيحين مسيرة شهر من كل جهة والحاصل ان قلوب الجبابرة اضطربت من انباء بعثته عليه السلام مسيرة شهرين من كل جانب كما قال الناظم في البردة راعت قلوب العدى انباء بعثته كنبأة اجفلت غفلا من الغنم وقال ايضا في وصف اصحابه عليه السلام طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم
ومن اوصافها ان الفقراء والمساكين يفوزون بالغنى الحسي والمعنوي من نوال تلك الراحة الكريمة لانه عليه السلام كان اجود الناس يعطي عطاء يعجز عنه الملوك والسلاطين ومع ذلك كان يعيش عيش الفقراء لايثاره اياهم على نفسه وعياله وكان جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته وكان يبذل المال تارة للفقير والمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وقيل تارة ينفقه لتأليف القلوب قيل قوله لا تسل نهي عن كل من سنخبر عن سعة عطائه اي لا تسل عن هذا الامر المكني به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر احد من البشر قدره كما بل الذي يليق بك ان تسال ما يكفيك فهو ان يصل اليك من وكف سحبها الانداء ثم وصلت بلة من قطرة منه كانت سببا لغناه في الدنيا والاخرة اقول والخطاب في قوله لا تسل لكل من يطلب نيل نواله اي لا تسأله عطاء راحة كثيرة فانك لا تقدر عليه اي على اخذه لكثرته بل الذي يكفيك ان تسأل منه قليله ولو كان مقدار البلل الذي هو نداوة الارض التي اصابها المطر فان فيه الغنى الكلي والى معنى البيت الاشارة بقول بعض الشعراء حيث قال في وصف ممدوحه له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر له راحة لو ان معشار جودها على البر كان البر اندى من البحر وقد هذا البيتان مديح رسول الملك المنان المعنى ان الناظم الهمام كما تمنى فيما سبق من الكلام

ان

ان يخصصه ذلك الرسول العظيم برؤية وجهه الكريم تمنى في هذه الابيات الرشيقة تخصيصه ايضا بتقبيل راحته الوثيقة وذكر لهذه الراحة اوصافا عديدة ومنافع مديدة فمن اوصافها ان الملوك والسلاطين والعظماء من الجبابرة الملاعين كانوا يخشون بأسها وسطوتها وتنكيلها وشدتها وان الفقراء والمساكين والضعفاء من الموهوبين قد حصل لهم الغنى من نوالها العظيم ومن جودها وكرمها العميم فلا تسل ايها السائل سيل مطرها الوابل اذ يكفيك الانداء من قطرة سحبها الوطفاء
الاعراب او كلمة لمنع الخلو عاطفة لقوله بتقبيل على قوله برؤية وجه والباء متعلق بخصني المقدر اي وليته خصني بتقبيل راحة صفاتها كذا وكذا قوله كان خبر ناقص واخذها اسم كان والضمير راجع الى الراحة والعطاء اسم مصدر بمعنى الاعطاء وال عوض عن المضاف اليه معطوف على اسم كان وقوله لله وبالله كلاهما خبران للمعطوف والمعطوف عليه اي كان اخذها لاجل الله وكان اعطاؤها بمعونة الله او كل واحد منهما كان لاجل الله وبمعونة الله والجملة كان مع اسمها وخبرها صفة لراحة وتتقي فعل مضارع وبأسها مفعوله والملوك فاعله والجملة صفة ثانية لراحة او حال منها لوصفها بالجملة السابقة ويحظى بالياء الفوقانية ويجوز كونها بالياء التحتانية وبالغنى متعلق بيحظى ومن تبعيضية ونوالها مجرور بها والجار مع المجرور ظرف مستقر حال من الغنى وضميرها راجع الى الراحة والفقراء فاعل يحظى والجملة معطوفة على جملة تتقي قوله لا تسل فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفيه ضمير المخاطب فاعله وسيل جودها تركيب اضافي مفعوله والضمير في جودها راجع الى الراحة وانما اداة حصر ويكفيك فعل ومفعول والانداء فاعله ومن جارة قوله وكف سحبها تركيب اضافي والجار مع المجرور ظرف مستقر حال من الانداء تقدمت عليه للضرورة وفي هذه
الابيات من البديع التقابل بين الاخذ والعطاء والملوك والفقراء وتتقي ويحظى وتجنيس التحريف والتصحيف بين لا تسل وسيل ومن اوصاف تلك الراحة ايضا انها
درت الشاة حين مرت عليها فلها ثروة بها ونماء
نبع الماء اثمر النخل في عا م بها سبحت بها الحصباء
احيت المرملين من موت جهد اعوز القوم فيه زاد وماء
فتغذى بالصاع الف جياع وتروى بالصاع الف ظماء
اللغة الدر اللبن والدرة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه يقال در الضرع باللبن يدر بالضم درورا ودرت حلوبة المسلمين اي فيئهم وادرت الناقة فهي مدر اذا در لبنها وفي القاموس درت الناقة بلبنها وادرته انتهى فمعنى قوله درت الشاة هنا ادرت لبنها الغزير والمراد هنا شاة ام معبد التي لم يضربها فحل قط وستاتي قصتها وقيل تخصيصها بشاة ام معبد الخزاعية لا

دليل عليه فقد وقع فيها وفي غيرها كثير حايل جاء بها ابن مسعود فاسلم ابن مسعود عندها وسيأتي
قصتها ايضا قوله مرت من المرور كناية عن المشي والمسح والثروة كثرة المال والمراد بها كثرة
لبن تلك الشاة لا كثرة مال صاحبة الشاة كما توهم والنما الزيادة ونبع الماء خرج وبابه قطع واثمر النخل
طلع ثمره والنخل والنخيل بمعنى واحده نخلة والعام سنة والتسبيح التنزيه والتقديس والحصبا صغار
الحصى والاحيا اعطا الحياة والمرملين جمع مرمل على صيغة المفعول وهو من لا زاد له من ارمل القوم
اذا نفد زادهم والمراد بالمرملين هنا هم الذين نفد زادهم من القحط حتى اشرفوا على الموت فتسميتهم
موتى حين وصفوا بالحياة مجاز كما ان اسناد الاحيا الى الراحة مجاز ايضا او هو استعارة تبعية
والجهد بفتح الجيم المشقة يقال اصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهدا وجهد عيشهم بالكسر اي نكد فقوله
من موت جهد اي من قحط شديد كاد ان يموت من وقع فيه واعوزه الشيء اذا احتاج اليه و
الزاد طعام يتخذ للسفر والمراد به هنا مطلق الطعام قيل انما عبر عنه بالزاد اشعارا بانهم
لما حصلت لهم تلك الشدة ادت بهم الى الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين المشرفين
على الهلاك والتغدي بالدال المهملة الاكل وقت الغداة وهو ما قبل الزوال والصاع مكيال يسع اربعة
امداد والجمع صوع فان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وصواع لغة في الصاع وقيل هو اناء
يشرب فيه كذا في المختار وفي الحديث عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع و
يتوضا بالمد فيكون المراد بالصاع الاول المعنى الاول وبالصاع الثاني المعنى الثاني فلا حاجة الى القول بان
التعبير بالصاع بعد قوله تروى للمثاكل فتامل قيل المراد بالالف العدد الكثير لان المرملين كانوا
الفا في بعض المواضع وفي بعضها ازيد وفي بعضها انقص والجياع جمع جائع يقال قوم جياع وجوع بوزن
سكر والظما بالكسر جمع ظامي وهو ظمآن وهي ظمآى وهم ظماء بالكسر والمد اي عطاش ثم اعلم
ان قصة الشاة التي كانت لام معبد وقعت له صلى الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجرا
الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا بعد يوم قريب
رابع على ام معبد عاتكة بنت خالد وكانت برزة تسقي وتطعم وكانوا في غاية الجهد والقحط
فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة
تخلفت عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك والله ما ضربها فحل قط
فقال صلى الله عليه وسلم اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها
فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء يشبع الجماعة فملأه من

ان فتحت بين رجليها

حلبها

قصة ابن مسعود

حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى علا بعد نهل ثم تركه عندها
وذهبوا ذكر ذلك اصحاب السير وغيرهم واما قصة الشاة التي جاء بها ابن مسعود رضي الله
عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي ما روي عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال كنت في غنم لآل ابي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا
غلام هل عندك لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن فقال فهل عندك شاة لم ينز عليها الفحل فقلت نعم
فاتيته بشاة شطور قال سلام والشطور التي ليس لها الا ضرع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان
الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب
ثم سقى ابا بكر وسقاني ثم قال للضرع اقلص فقلص فرجع كما كان فانا رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقلت يا رسول الله علمني فمسح راسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فاسلمت فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده في حراء اذ نزلت عليه سورة المرسلات عرفا فاخذتها و
انها لرطبة من فيه فاخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة واخذت بقية القرآن من اصحابه
كذا في تلقيح العقول في فضائل الرسول للامام ابي عبد الله محمد بن محمد التميمي ثم ان نبع الماء تارة حصل
من تلك الراحة الشريفة نفسها وتارة من غيرها ببركتها فقول الناظم يحتملهما لان معناه نبع الماء
بها بقرينة ما بعده اما الاول فقال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت
منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها
العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث
نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المزني صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنهما ان هذا
ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى عليه السلام لان الحجر يؤلف منه خروج الماء ولا كذلك اللحم والدم فمن جملة
تلك المواطن ما في الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان الناس احتاجوا لصلاة العصر فلم يجدوا الماء فاتي
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضؤوا
كلهم وزاد البخاري كانوا ثمانين وان الماء نبع من بين اصابعه ومن اطراف اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية
لابن شاهين انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه العطش فطلب فضلة ماء فاتي بها فصبها
صلى الله عليه وسلم في صحفة ثم وضع صلى الله عليه وسلم راحته فيها فتخللت عيون بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم فرووا هم وابلهم وتزودوا منه وفيهما عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة فجاؤوه
يشكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فتوضؤوا كلهم وكانوا …

الفا وخمسمائة بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا **وفي رواية** لا اجد عنه فوالذي ابتلاني ببصري لقد رايت

عيون الماء تخرج من بين اصابعه **وفي** الخصائص الكبرى اخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال لقد رايتني مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في اناء فاتي به رسول الله صلى الله عليه و

سلم فادخل يده وفرج اصابعه ثم قال حي على الوضوء والبركة من الله فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه

فتوضا الناس وشربوا وكنا الفا واربعمائة انتهى **فائدة** قيل وظاهر الروايات ان الماء نبع من نفس اللحم

الكائن في الاصابع وهو ما صححه النووي وجزم به غيره وانما استدعى قليل ماء تادبا مع ربه فانه المنفرد بايجاد

المعدوم من غير اصل نعم في رواية عند جماعة انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك مرة من غير ماء لكن ما استدعى

بشيء ووضع صلى الله عليه وسلم يده فيها فنبعت عيون الماء **واما الثاني** اي حصول نبع الماء ببركة تلك

الراحة الكريمة لا بنفسها ففي مسلم مرفوعا انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن

تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي فسبق رجلان وهي مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسالهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم ... ثم اغترفوا بايديهم قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء فغسل به وجهه ويديه ثم صب الغسالة في العين فجرت

العين بماء كثير ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ بساتين وعمرانا **و**

في رواية الموطأ وغيره فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ووقع عليه مقال في بعض رواته وانه

العطش اشتد بهم في غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع وكان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه

ويجعل الباقي على كبده فسال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يدعو لهم فقال صلى الله عليه وسلم اتحبون ذلك قال نعم

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من

آنية ثم ذهبوا ينظرون فلم يجدوها جاوزت العسكر **واما قصة** اثمار النخل في عامه ببركة تلك

الراحة فهي على ما ذكره اصحاب السير انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اتاه سلمان الفارسي وآمن

به وكان مسترقا فامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب سيده فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية

وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا ثم اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فامر اصحابه ان

يعينوه بالودي فاعانوه به ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده المباركة فما ابتت منها واحدة بل اثمرت

كلها في عامها **وفي رواية** فوقفت عليه منها واحدة فقلعها صلى الله عليه وسلم واعادها فساوت البقية

فاداها وبقي عليه الذهب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي

فاعطاها له فقال سلمان واين تقع هذه مما علي قال خذها فان الله تعالى سيؤدي بها عنك

فوزن لهم منها اربعين اوقية وسيأتي الاشارة الى ذلك في كلام الناظم رحمه الله **واما قصة**

وفي فرع بيضة

نكتة

سلمان الفارسي رضي الله عنه

151

تسبيح الحصباء في تلك الراحة فهي ما **ذكره** البزار والطبراني في الاوسط وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم

كان عنده ابو بكر وعمر وعثمان فقبض حصيات فسبحن في كفه صلى الله عليه وسلم حتى سمع لهن

حنين كحنين النحل ثم وضعهن ثم تناولهن ابا بكر فسبحن في كفه ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم اخذهن الحاضرون

فلم يسبح مع احد منهم **وفي** تفريح العقول في فضائل الرسول عن عبد الله قال كنا ناكل مع النبي صلى

الله عليه وسلم وكنا نسمع تسبيح الطعام **قال** الحافظ ابن حجر العسقلاني ليس لتسبيح الحصى الا طريق

واحد مع ضعفها الا انه مشهور عند الناس انتهى **فائدة** تسبيح الجماد كالطعام ونحوها

معناه ان الله تعالى خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه خرقا للعادة ومع ذلك اضافة التسبيح اليه

مجاز لان اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به **واما** احياء تلك الراحة المرملين من موت

جهد حيث كثر الله بسببها الطعام القليل والماء القليل حتى تغذى بالصاع الواحد الف جائع

وتروى بالصاع الواحد الف ظماء **اما** تغذي الالف جائع بالصاع الواحد فهو ما في الصحيحين

عن جابر رضي الله عنه انه راى بالنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب

لامراته واخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحتها وطحنت الشعير

فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب جابر للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره وطلب ان ياتي بنفر معه

فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحيهلا بكم ثم امر ان لا ينزل البرمة

ولا يخبز العجين حتى يجيء فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بصق في العجين وبارك ثم في البرمة

وبارك ثم امرها ان تدعو خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف

حتى تركوه وانحرفوا وان برمتهم لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو **واما** تروي الالف الظماء بالماء القليل النابع تارة من

بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتارة اخرى ببركة دعائه عليه السلام فتقدم الكلام عليه مستوفى

في بيان قصة نبع الماء فليراجع اليه **المعنى** ومن اوصاف تلك الراحة العلية انها درت الشاة

التي كانت لام معبد الخزاعية وذلك الجريان والدرور المستلزمان للحجة والثرور كان

حين مرور الراحة الكريمة عليها وعند مسها والتقرب اليها فمسح النبي بها ظهرها وضرعها

ثم دعا باناء يربض الجماعة باسرها فحلبها فيه فملاه الى فيه فسقى اصحابه علا بعد نهل ثم حلب فيه

آخر فتركه عندها وارتحل فبسبب ذلك صار لهذه الشاة ثروة ونماء حتى بقيت عندهم

زمانا فحصل لهم منها ذوق وغذاء ومن اوصاف تلك الراحة الشريفة انه نبع الماء بها من بين

اصابعه اللطيفة ومنها انه سبحت بها الحصباء كما ذكر جماعة من العلماء ومن اوصافها

انها احيت المحتاجين للزاد والماء فسلموا بها من الجهد الذي هو القحط الشديد والعذاب الاليم فبسبب
احيائها المرملين كثر الله لهم الطعام القليل وكذا الماء القليل معجزة لهذا النبي الجليل حتى تغذى بالصاع
الواحد الف من الجياع الجاهدين وتروى بمقدار الصاع الواحد الف من الظماء الموحدين الاعراب
درت فعل والشاة فاعل والالف واللام فيها للعهد اي شاة ام معبد وحين ظرف
درت وضمير مرت راجع الى الراحة المذكورة سابقا وعليها متعلق بمرت والضمير راجع
الى الشاة بحذف المضاف اي على ظهرها وضرعها وجملة مرت مضاف اليه لحين وجملة درت صفة
راحة اي من اوصاف تلك الراحة العلية انها درت الشاة بها حين مرت عليها والفاء في قوله
فلها سببية ولها ظرف مستقر وثروة فاعل الظرف والضمير للشاة اي فبسبب ذلك صار لهذه
الشاة بعد فقد اللبن لعدم طروق الفحل عليها ثروة والباء في بها سببية والضمير للراحة ونماء
عطف على ثروة وبعض الشراحين جعل ضمير فلها لام معبد وضمير بها للشاة التي
بورك فيها منه صلى الله عليه وسلم وجعل الثروة عبارة عن كثرة المال وجعل النماء عبارة
عن كثرة نسل تلك الشاة المباركة اي فحصل لام معبد بتلك الشاة كثرة مال وزيادة لها
وهذا المعنى ابلغ وافيد والاول احكم واقصد ونبع فعل والماء فاعل والجملة صفة راحة
ايضا والضمير الرابط بين الصفة والموصوف محذوف بقرينة ما بعده اي ومن اوصاف تلك
الراحة ايضا انه نبع الماء بها واثمر فعل والنخل فاعله قوله في عام متعلق باثمر وتنوينه عوض
عن المضاف اليه اي في عام غرسها والباء في بها سببية والضمير راجع الى الراحة بحذف المضاف
اي بسبب تلك الراحة الكريمة لذلك النخل وهذه الجملة ايضا صفة راحة والرابط ضمير
بها وسبحت فعل والباء في بها ظرفية والضمير راجع الى الراحة والحصباء فاعل سبحت والجملة
صفة راحة ايضا اي ومن اوصافها انه سبحت فيها الحصباء واحيت فعل وفاعله ضمير مستتر
فيه راجع الى الراحة والمرملين مفعوله ومن جهد متعلق باحيت في الاضافة وقيل اضافة
المسبب الى السبب لان القحط سبب للموت في قيل الاضافة بيانية مبالغة بادعاء ان الجهد
لما تسبب للموت اطلق عليه اسمه واجوزهم بارجاع الضمير الى المرملين وسبب العدول من الضمير
الظاهر لازالة ما اوهمه لفظ المرملين من الاختصاص بالذكور وان كان التغليب في مثله شايعا
ذايعا قيل ان شمول العموم للاناث انما هو بطريق التبع فساوى المرملين اجيب بان
الفرق بينهما واضح لان شمول العموم للاناث بلفظ وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحتج لقرينة بخلاف

المرملين

المرملين فافاد العموم ما لم يفد المرملين وفيه متعلق باعوز والضمير راجع الى الجهد وزاد فاعل
اعوز وماء عطف عليه وجملة اعوز صفة جهد والفاء في قوله فتغذى سببية وتغذى
بالمهملة وبالصاع متعلق به والف فاعل وجياع صفة الف وتروى فعل وبالصاع
متعلق به اي بالشرب منه والف فاعل وظماء صفة الف والجملة معطوفة على جملة
تغذى وفي هذه الابيات من البديع الجناس اللاحق في درت ومرت والمطابقة بين
الموت والاحياء والزاد والماء والري والشبع والجوع والظماء ولما كانت قصة
سلمان الفارسي تشتمل على معجزتين عظيمتين اشار الى الاولى بقوله اثمر النخل والى الثانية بقوله

170 ووفى قدر بيضة من نضار ☙ دين سلمان حين حان الوفاء ☙ كان يدعى قنا فاعتق لما ☙
اينعت من نخيله الاقناء ☙ افلا تعذرون سلمان لما ☙ ان عرته من ذكره العرواء

اللغة يقال اوفاه حقه ووفاه توفية بمعنى اي اعطاه وافيا فقول الناظم رحمه الله
وفى بتخفيف وفاه من التوفية والتخفيف هنا للضرورة والقدر بسكون الدال بمعنى المقدار
والبيضة واحدة بيض الطائر والنضار الخالص من كل شيء والذهب ايضا
وهو المراد هنا وسلمان هو الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين سلمان
هو دين الكتابة وهو اربعون اوقية من الذهب كما مر بيانه في الابيات السابقة و
سيأتي ملخص قصته وحان الشيء قرب وقته والوفاء حلول اجل الدين وتمام مدته
والقن بالكسر العبد الذي ملك مع ابيه يستوي فيه الاثنان والجمع والمؤنث قوله
كان يدعى قنا اي كان ينسب الى القن ليهودي من بني قريظة بالمدينة وما كان قنا في الحقيقة
بل ازرق بالكذب والباطل يقال ينع الثمر بتقديم الياء المثناة التحتية من باب ضرب اي
نضج واينع مثله فمعنى اينعت نضجت والاقناء بفتح اوله جمع قنو بالكسر وهو العذق اي
العرجون وفي النهاية القنو العذق بما فيه من الرطب وجمعه اقناء ويقال يعذرونه اي يرون
له عذرا فمعنى افلا تعذرون سلمان افلا ترون له عذرا يمنعكم عن ايذائه وعراه غشيه
فمعنى عرته غشيته والعرواء مثل العلواء قرة الحمى اول اخذها للانسان
بالشدة والرعدة ثم اعلم الله قصة سلمان قد مر طرف منها في الابيات السابقة و
ملخص جملتها كما حكاه هو عن نفسه انه كان من اصبهان فاجتهد في المجوسية حتى صار سادنها
ثم بكنيسة النصارى فاعجبه فذكر ذلك لابيه فقيده وقال له دينك ودين ابائك خير من

النقعا

الوفاء

اينعت والاقناء

عرته العرواء

دينهم وكان يسألهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فارسل اذا جاءكم احد من الشام فاخبروني ففعلوا
فخرج القعيد وتوجه اليها فسال من اعلمهم فدل عليه فخدمه الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما احتضر قال الى من
توصيني قال بفلان بنصيبين فجاءه واخبره وخدمه فلما احتضر ذلك دله قال بفلان بعمورية
من ارض الروم فلما احتضر قال له يا بني ما اعلم احداً على ما كنا عليه آمرك ان تأتيه وانه اظل زمان
نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج من ارض العرب مهاجراً الى ارض بين حرتين به علامات لا تخفى
يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات
فمر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم ما عندي فحملوني فلما بلغوا وادي القرى
ظلموني فباعوني من يهودي فباعه من ابن عم له من بني قريظة بالمدينة فحملني اليها فعرفتها فبعث صلى الله
عليه وسلم بمكة فلم اسمع له ذكراً ثم هاجر الى المدينة فبينا انا اجني لسيدي تمراً جاء ابن عمه فقال
له قاتل الله بني قيلة وهم الاوس والخزرج انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة
اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة وشدة حتى ظننت اني ساقط فنزلت فقلت لسيدي ماذا
قال لك هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة وقال مالك ولهذا اقبل على عملك فلما امسيت اخذت
شيئاً جمعته وذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فقال له هذا صدقة فامر اصحابه
يأكلوه ولم يأكل فجمع شيئاً اخر واتى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع
وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره صلى الله عليه وسلم فعرف النبي صلى الله انه يتأمل لشيء وصف
له فالقى رداءه عن ظهره فرأى خاتم النبوة فقص عليه حديثه واسلم فامره صلى الله عليه وسلم ان
يكاتب فكاتب نظراً لحالة الراهنة والا فهو من جملة الاحرار الذين هم اتباع حواري عيسى عليه
الصلوة والسلام على غرس ثلثمائة نخلة وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية من ذهب فغرس له النبي
النخل فاثمرت من عامها واعطاه مثل بيضة من ذهب فوفت الاربعين اوقية فاعتق لما وفى
الاربعين اوقية من ذلك العدد اليسير الذي اعطاه له صلى الله عليه وسلم والى ذلك اشار الناظم رحمه
الله بقوله فاعتق لما اينعت من نخيله الاقناء ولما فهم اليهودي الذي هو سيد سلمان انه تفلتا
الى سماع خبر النبي صلى الله عليه وسلم لطمه لطمة شديدة لانه كان من جملة اليهود الذين كانوا يفتخرون
على الانصار بانه قرب زمان نبي كريم فنكون اول من يتبعه ونقاتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاء النبي
المدينة كفر به اكثرهم فلما جاءهم ما عرفوا فلعنة الله على الكافرين ولاجل ما ذكر عرض الناظم رحمه
الله لليهود بسلمان منكراً عليهم فقال افلا تعذرون سلمان اي اتلطمون سلمان وتمنعونه من الاجتماع بمحمد صلى

الله

التفلت التعرض لشيء فجاءة وفي الحديث ان عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة اي تعرض لي فلتة اي فجاءة كذا في النهاية

الله عليه وسلم حتى لا يؤمن به فلا تعذرون ولا ترون له عذراً يمنعكم من ايذائه ومنعه وقد وضح
الدليل عندكم على نبوته صلى الله عليه وسلم هذا وقيل الخطاب للسامعين قصة سلمان اي افلا تقيمون
له عذراً حيث لم يضبط نفسه عند ذكره صلى الله عليه وسلم بل اخذته الرعدة لما فاجاءه الفرح
بقدومه صلى الله عليه وسلم وقيل التوجيه الاول هو الاظهر ولعل وجه الاظهرية عمومه وشموله للمعنى
ومن اوصاف راحة ذلك النبي المختار انه وفى بها قدر بيضة من النضار الذي الباقي من
كتابة سلمان صاحب رسول الملك الديان فوفى ذلك القدر اليسير الذي انقضى الكثير
ببركة تلك الراحة السابحة والكفة السخية اللائحة وذلك الوفاء حين حان الوفاء
وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى وينسب الى الرق على طريق الكذب والبهتان
فاعتق لما اعطاه النبي من ذلك القدر من الذهب واينعت من نخيله الاقناء وذات العجب
افلا تعذرون سلمان ايها السامعون لهذه القصة والشان حين لم يضبط نفسه
عند ذكر ذلك الرسول بل اخذته الرعدة والذهول اخذاً كاخذ العرواء للانسان
المزلزل له بالحمى والابدان من الاعراب الواو في قوله وفى للعطف في اللفظ ووفى فعل ماض من
التوفية خفف للضرورة وقدر بسكون الدال فاعله وبيضة مضاف اليه ومن النضار ظرف
مستقر صفة قدر ودين سلمان تركيب اضافي مفعول وفى والجملة الفعلية في محل الرفع
مبتدأ مؤخر وخبره محذوف اي ومن اوصاف تلك الراحة الكريمة انه وفى بها قدر بيضة
دين سلمان وحين ظرف وفى وحان فعل والوفاء فاعله والجملة مضاف اليه لحين
وكان فعل ناقص اسمها راجع الى سلمان ويدعى فعل مضارع مجهول ونايب الفاعل
ضمير مستتر فيه راجع الى سلمان ايضاً وقناً مفعول ثان ليدعى اي كان يدعى ويسمى
عبداً لانه كان مكاتباً وهو رق ما بقي عليه درهم وجملة يدعى خبر كان وكان مع اسمها
وخبرها خبر مبتدأ محذوف اي وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى وينسب الى الرق
والفاء في قوله فاعتق جواب شرط محذوف واعتق فعل مجهول ونايب الفاعل راجع الى سلمان
اي اذا اثمرت النخل من عامها ووفت تلك البيضة الاربعين اوقية فاعتق سلمان ولما
ظرف اعتق دالة على ذلك الشرط المحذوف واينعت فعل والاقناء فاعله ومن نخيله حال
من الاقناء قدم عليه للضرورة وقيل للاهتمام وضمير سلمان والجملة الفعلية مضاف اليه
لكلمة ما لانه بمعنى حين والهمزة في افلا للاستفهام الانكاري فيه معنى التعجب اي كيف لا تعذرونه

والفاء في افلا للعطف على مقدر بعد الاستفهام اي اتلطمون سلمان وتمنعونه فلا تعذرونه كذا في بيان اللغة منه

سلمان وفاعل تعذرون ضمير عايد على المخاطبين السامعين لقصة سلمان او على موالي
سلمان كما مرت اليه الاشارة ولما ظرف بمعنى حين وعامله تعذرون وان زائدة وعرته
فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى سلمان وفي ذكره متعلق بعرته قيل ذكره مصدر مضاف الى فاعله
وهو اليهودي كعرتيه الذي هو قريب سيد سلمان ومفعوله محذوف اي ذكر اليهودي لقريبه
النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به في قبا وقيل مصدر مضاف الى فاعله و
هو سلمان ومفعوله محذوف ايضا اي عرت العرواء سلمان من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ورجح
الاول العلامة ابن حجر مستدلا بمطابقته لما في قصة سلمان وغاية مناسبته للمقام كما لا يخفى على ذوي الافهام
والقول الثاني هو الراجح عند العبد الضعيف من جهة العربية كما ذهب اليه الشارح الاول فتامل وفي البيت
من البديع الجناس الناقص بين دني والوفاء ورد العجز على الصدر والجناس اللاحق بين حين ودين
وحين وحان وفي البيت الثالث تجنيس شبه الاشتقاق بين عرته والعرواء ومن اوصاف تلك الراحة الكريمة انها كانت دواء لكل

وازالت بلمسها كل داء ۞ اكبرته اطباؤه واساؤه ۞ وعيون مرت بها وهي رمد ۞
فارتها ما لم تره الزرقاء ۞ واعادت على قتادة عينا ۞ فهي حتى مماته النجلاء ۞ ١٧٥

اللغة زال الشيء من مكانه يزول زوالا وازاله غيره واللمس المس باليد وقد لمسه من باب ضرب
ونصر والداء المرض واكبرت الشيء استعظمته يعني اكبرته استعظمته وعجزت عن برئه والاطباء
جمع طبيب كالاعزة جمع عزيز والطبيب هو العالم بالطب الكريم هو حفظ صحة الانسان بمنع الواصل و
دفع الحاصل وكل حاذق عند العرب طبيب كذا في الصحاح والاساء بكسر ممدود الدواء بعينه
والاساة الاطبة جمع الآسي مثل الرعاة جمع الراعي كذا في المهذب وعبارة الناظم يحتملها لكن الاول هو الراجح
لان التاسيس خير من التاكيد فتامل والاسي مفتوحا مقصورا الحزن يقال اسي ياسي اسا فهو آس اي حزين
كذا في النهاية والعيون جمع عين وهي الباصرة وفي الصحاح ومر عليه وبه يمر مرا اي اجتاز والاجتياز
السلوك والمرور على الشيء فمعنى مرت بها اصابت تلك الراحة بالعيون والرمد بالتحريك
وجع العين يقال عين رمدة بكسر الميم ورمداء بالسكون مع المد وعيون رمد اي معظم الابصار
واصل الرمد الاهلاك كالارماد يقال رمدهم وارمدهم اذا اهلكهم وصيرهم كالرماد وقد يجيء رمد لازما
وكذا ارمد يقال رمد وارمد اذا هلك كذا في النهاية والزرقاء اسم امراة مشهورة بزرقاء اليمامة
التي كانت في غاية من حدة البصر حتى قيل انها كانت ترى من مسيرة ثلاثة ايام وقتادة هو
ابن النعمان الصحابي رضي الله عنه والعين النجلاء الواسعة نظرا ثم اعلم انه ازالة الداء وتم

بركة

اساء
آسي
رمد
زرقاء
النجلاء

ببركة راحته الاكرم قد وقعت في مواضع كثيرة كما اشار اليها الناظم في البردة حيث
قال كم ابرأت وصبا باللمس راحته ۞ واطلقت اربا من ربقة اللمم ۞ فمنها ما روي الدارمي
ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه
لياخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح صلى الله عليه وسلم صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود وفي تلقيح العقول في صفات الرسول ان امراة قد عرضت صبيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني يصاب فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم فتفل في
فيه فقال اخسأ عدو الله انا محمد رسول الله فبرئ باذن الله ومنها انه كان في كف
شرحبيل الجعفي سلعة بكسر السين اي زيادة لحم تمنعه من القبض على السيف وعلى عنان
الدابة فقطعها عليه السلام بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر ذكره صاحب الشفاء
وغيره مع وقايع كثيرة وان براة العيون الرامدة ببركة تلك الراحة الشافية والكفة
السخية الوافية قد وقعت في مواضع كثيرة ايضا فمنها ما روي البخاري في غزوة خيبر انه
صلى الله عليه وسلم قال اين علي اي ليعطيه الراية ويكون الفتح على يديه كما في رواية اخرى قالوا
يشتكي عينيه قال ارسلوا اليه فاتي به فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان
لم يكن به وعند الطبراني عن علي كرم الله وجهه فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي صلى الله عليه وسلم الراية يوم
خيبر وعند الحاكم عنه فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحته فدلك بها عيني ومنها
ما روي انه اصيبت يوم احد احدى عيني قتادة بن النعمان رضي الله عنه حتى وقعت على وجنته فاتى بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها
ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل
ولكني رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فردها الي وسل الله لي الجنة فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده واعادها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما
نظرا وفي رواية فكان لا يدري اية عينيه اصيبت وفي رواية اخرى وكانت لا ترمد اذا رمدت
الاخرى ولذلك قال الناظم فهي حتى مماته النجلاء اي الواسعة نظرا روي هذا الحديث بطرق
متعددة قال السهيلي وفي رواية اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما
النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث
غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة اي فتكون زيادته مقبولة كذا قاله ابن عبد الحق شارح

قصة قتادة

الهمزية وكوا به هذه الرواية لم يلتفت اليها الناظم ولم يأخذ بها ولكن يمكن جمع الروايتين على تقدير صحة
الرواية الثانية بان احد الرواة ظن سقوط احديها وعلم غيره سقوطها فاخبر كل بحسب علمه
ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح رواية الثنتين كذا قاله ابن حجر شارح الهمزية المعنى
ومن اوصاف تلك الراحة ذات الجلال انها ازالت بلمسها كل داء عضال الذي اكبرت وعجزت
عن برئه اطبة ذوو الحذاقة والكمال ولم يؤثر فيه علاج ودواء في حال من الاحوال وايضا من
اوصافها الكبار انه برئت بها عيون رمد معطلة الابصار وكانت تلك العيون بعد
لمسها قوية في النظر من بين الابصار بل صارت رائية ما لم تر الزرقاء وهي المرأة التي اشتهرت
بحدة النظر ومن اوصافها انها اعادت باذن الملك المنان على قتادة بن النعمان عينا وفي
رواية عينان وكانت احسن عينيه وبالحفظ احرى ولم ترمد اذا رمدت الاخرى ولذا قال الناظم
الاجل نهى النجلاء الى الممات والاجل الاعراب الواو في وازالت للعطف وازالت فعل وفاعله
ضمير مستتر فيه راجع الى الراحة السابقة والجملة عطف على قوله وفاقد ربيضة ولمسها متعلق
بازالت والباء سببية والضمير المجرور راجع الى الراحة وكل داء تركيب اضافي مفعول ازالت و
اكبرته فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الداء واطبة فاعل اكبرت وذات عطف على اطبة
والجملة الفعلية في محل الجر صفة داء والواو في قوله وعيون للعطف وعيون فاعل فعل محذوف
اي وبرئت بها عيون والجملة عطف على ازالت وبرئت فعل وفيه ضمير راجع الى الراحة وبها متعلق
ببرئت وضميره راجع الى العيون اي اصابت تلك الراحة بتلك العيون والجملة صفة عيون قوله وهي
مبتدأ ورمد خبره والجملة الاسمية حالية من عيون لانها خصصت بالصفة واريتها فعل وفيه
ضمير راجع الى الراحة والضمير المتصل به مفعوله الاول راجع الى العيون وجملة ما لم تر الزرقاء قائم مقام
المفعول الثاني والثالث وما موصولة عبارة عن الشيء البعيد ولم تر فعل مضارع من الرؤية البصرية
والزرقاء فاعله ومفعوله ضمير محذوف راجع الى ما الموصولة اي ارت تلك الراحة تلك العيون
بمرورها بها الشيء البعيد الذي لم تره الزرقاء وجملة اعادت معطوفة على ما قبلها واعادت فعل وفيه
ضمير راجع الى الراحة وعلى قتادة متعلق باعادت وقتادة غير منصرف وعينا مفعول اعادت
قوله فهي مبتدأ والنجلاء خبره وحتى حرف جر والممات مجرور بها وحتى غاية للحكم المذكور اي فهي العين
الواسعة نظرا الى الممات وفي البيت الثاني من البديع الجناس الاشتقاقي بين اريتها وما لم تر الزرقاء
وفيه التذييل ايضا ولما فرغ من اوصاف راحته المكرمة شرع في اوصاف قدمه المعظمة فقال رحمه الله

او

قال السيوطي في الخصائص اخرج البيهقي عن محمد بن ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل به قرحة قد اعيت الاطباء فوضع اصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع اصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها على القرحة ثم قال بسم الله اللهم ريق بعضنا بتربة ارضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا

105

او يلثم الترب من قدم لانت حياء من مشيها الصفوآء مؤطئ الاخمص الذي منه للقلب اذا مضجعي اقض وطآء حظي المسجد الحرام بممشا ها ولم ينس حظه ايلياء

اللغة اللثم التقبيل وبابه فهم واللثم بالفتح لغة فيه نقلها ابن كيسان عن المبرد وقيل اللثم القبلة
واللثم فاه بالكسر اذا قبلها والقدم واحد الاقدام اراد بها قدميه عليه السلام ولان الشيء
يلين لينا وهو ضد الخشونة والحياء بالمد في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما
يعاب به واستعماله في الحجارة الصفوآء مجاز والمشي المش وفي اكثر النسخ وقع مشيها بالشين
المعجمة وهو معروف والصفوآء الحجارة الصلدة وكذا الصفواء الواحدة صفوانة ومنه
قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب والموطئ اسم مكان من وطئ الارض وطأ ووطئ
الارض الدوس بالقدم وفي بعض النسخ وقع موطن الاخمص وهو موضع القرار وجمعه المواطن
والاخمص بفتح الميم وقال ابن عبد الحق بفتح الميم على المشهور وعلى التقدير به هو من القدم الموضع
الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطئ والمراد به الجنس اي الاخمصين وهو التقبير بالبعض
عن الكل والقلب الفؤاد وقد يعبر به عن العقل نحو قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب وضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا وضع جنبه على الارض واضطجع بمعناه فقوله
ومضجعي بفتح الجيم اي جنبي الذي اضطجع عليه واقض على المضجع تترب وخشن و
اقض الله عليه المضجع يتعدى ويلزم واستقض مضجعه وجده خشنا ويعني اقض هنا
اصابه القضقض وهو التراب الذي يعلو الفراش كما في القاموس والوطاء بكسر اوله
الفراش ووصف الموطئ بانه اذا اصاب مضجعي اي جنبي من ترابه كان فراشا ووصف ذلك
الموطئ بانه اذا اصاب مضجعه اي جنبه من ترابه كان فراشا في الحقيقة لقلبه يستريح باضطجاعه
عليه اعظم من استراحته باضطجاعه على الفرش اللينة يريد انه اذا حصل من الاكوار ما يمنعه الاضطجاع
كان موطئ قدمه الشريفة وطاء لقلبه فيحصل به الامان والعافية وحظي بفتح الحاء وكسر الظاء حظيت
المرأة عند زوجها بالكسر حظوة ضما وكسرا سعدت ودنت من قلبه واحبها ويعني حظي هنا
سعد وفضل وصار ذا منزلة ورفعة على غيره من البقاع التي لم تمش تلك القدم
فيها فيه والمراد بالمسجد الحرام جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يطلق في القرآن ويراد به ذلك
كثيرا بل هو المراد فيه كلما ذكر الا في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام فالكعبة والممشى مصدر ميمي بمعنى المشي
والنسيان يجي بمعنى الترك كما هنا ويعني لم ينس لم يترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله لا تنسوا

العفو بينكم والحظ النصيب وايليا بالكسر اسم لبيت المقدس اي ان بيت المقدس حصل له
شرف بمشاه فيه ليلة الاسراء ثم اعلم ان الناظم رحمه الله اشار بقوله لانت الصفوا الي
ان العاقل ينبغي ان يستحيي منه صلى الله عليه وسلم من الحيا حتى لا يخالف امره في شيء من الاشيا لانه اذا
استحيي منه الحجر الاصم حتى اصاب قدمه الاقدم فلان لذلك بل ذاب وخرج عن طبعه فبالاولي
فاستحيا العاقل يكون بالطريق الاولي وان ما ذكره الناظم من الانة الحجر الاصم من وطي قدمه
الاكرم ذكره غيره ممن تكلم علي الخصايص لكن بلا سند وعبارة السيوطي في خصايصه هكذا
ومما اورده رزين اي صاحب الصحاح في خصايصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطي علي
الصخر اثر فيه وذكر الحافظ السروري الحنبلي تلميذ ابن القيم ذلك في خصايصه فقال واما الانة
الحديد لداود عليه الصلوة والسلام فان الانة الحديد معروفة بالنار وقد الان الله تعالى
الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا غيرها وهذا ابلغ ثم قال ومن
العجب من هذا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشي علي الصخر لان تحت قدمه واذا مشي علي
الرمل لا يوثر فيه خرقا للعادة الجارية وقال في اول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من المعجزات
وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وما له من الفضايل كذا ذكره ابن حجر في شرح هذا البيت فان قيل
اثبات الناظم رحمه الله الاخمص يخالف ما روي البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا وطي
بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وكذا رواه ابن عساكر عن ابي امامة اجيب بان المراد ان
اخمصه معتدل الخمص لا مساوي لم يبق العدم ولا منخفض عنها انخفاضا ظاهرا وذلك احسن ما
يكون كما قال ابن الاعرابي كذا قاله ابن الاثير في النهاية فان قيل ان الناظم رحمه الله ذكر فضل البقعتين
المذكورتين بسبب كونهما محل تلك القدم مع ان كل موضع اصابته قدمه الشريفة مفضل
على المواضع التي لم تصبها قلنا لعل تخصيصهما بالذكر لكونهما مبدأين لاغرب المعجزات
والعجب الآيات وهو معراجه عليه السلام الثابت بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وكذا لم يذكر المدينة المنورة مع مشاركتها لهما فيما فضلا به ولم يلزم
من عدم ذكرها تفضيلهما عليها بل هي افضل من مكة واليه ذهب جماعة من العلماء وقال ابن
عبد الحق في القلب اليه اميل وذهب اكثر العلماء الى تفضيل مكة عليها لانها محل ولادته و
تربيته ونشاته وبعثته وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لاحب ارض
الله الى الله ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت ومذهب الائمة الثلثة علي هذا القول

صاحب الصحاح

اي وعده عليه السلام

من العجيب

يعني تفضيل مدينة المنورة [illegible]

وفي رواية انه قال لمكة انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت والله

قال

قال في مختصر الاعلام ان مكة والمدينة افضل بقاع الارض ثم اختلف في ايهما افضل فذهب
الامام الاعظم ابو حنيفة واصحابه الى ان مكة افضل من المدينة وقال الامام مالك المدينة افضل
من مكة انتهى المعنى اوليته خصني بتقبيل التراب المنفصل من قدمه الموصوفة بالاوصاف
العجاب منها انها لانت الصفواء من مشيها عليها وذابت الحجارة الصماء حياء
لديها وذلك التراب موطئ الاخمص من تلك القدم الذي حصل لقلبي منه وطاؤه
استراحة من الالم اذا اقض واصاب مضجعي من ترابه الاكرم ومن اوصافها انه حظي في
فضل بمشي تلك القدم الاقدس حرم مكة والبيت المقدس الاعراب الي عاطفة لقوله
بلثم علي قول قبل ذلك بتقبيل راحة وقيل عاطفة علي قوله برؤية وجه والاول اولي كما لا يخفى
واللثم مصدر مضاف الي مفعوله والفاعل محذوف ومن قدم متعلق بمقدر صفة التراب
اي المنفصل من قدم وتنوين قدم عوض عن المضاف اليه اي بتقبيل التراب المنفصل من قدمه
الشريفة ويجوز ان يتعلق بلثم فيكون ظرفا لغوا ولانت فعل والصفواء فاعله والجملة صفة
قدم وحياء يحتمل اوجها ثلاثة المفعول لاجله والتمييز والحالية اي لاجل او من جهة الاستحيا
او حال كونها حيية ومن مشيها متعلق بلانت وهو مصدر مضاف الي مفعوله وفاعله
محذوف والضمير راجع الي الصفواء وجاز ذلك لتقدمه رتبة اي لانت الصفواء
من مشي تلك القدم المكرمة عليها وموطئ الاخمص تركيب اضافي يصح جره بدلا من
التراب ورفعه خبرا لمبتدا محذوف والذي اسم موصول وللقلب خبر مقدم واللام
واللام عوض عن المضاف اي لقلبي قوله وطا مبتدا مؤخر ومنه صفة وطا تقدمت
عليه فصارت حالا والجملة الاسمية صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة للمضاف
قبل المضاف اليه وهو الاخمص واذا ظرف زمان مستقبل ومضجعي بفتح الجيم اي الذي اضطجع عليه
مبتداء واقض اي تترب منه جملة فعلية خبر المبتدا وهذه الجملة التي في حيز اذا بمنزلة الشرط
للجملة التي قبلها اي كان موطئ قدمه الشريفة وطاء وفراشا لقلبي اذا اصاب مضجعي من ترابه قوله
حظي فعل ماض والمسجد فاعله والحرام صفة المسجد والجملة خبر لمقدر اي ومن اوصافها انه
حظي الخ وايليا في بيت هاسببه متعلقة بحظي والضمير للقدم وايليا فاعل لم يحظ والجملة
معطوفة على حظي وحظه مفعول لم يحظ والضمير راجع الي ايليا لتقدمه رتبة اي لم يحظ
لم يترك بيت المقدس حظه ونصيبه من مشي تلك القدم الشريفة بل تشرف بذلك علي عدم

اختلف

الاصل في الرمي القاء الحجر عن اليد والرمي بالسهام
تدفعها عن كبد القوس يعني الرمي هنا القاء
والنبذ

من البقاع التي لم يمش فيها وفي البيت الاول من البديع المطابقة بين الترب والصفواء وكذلك لانه في الصفواء وفي البيت الثاني استعارة للقلب وطاء من التراب وفيه مراعاة النظير وفيه مراعاة بين الاخمص والقلب وفي البيت الثالث تجنيس شبه الاشتقاق بين حطي وحظي ومن اوصاف تلك القدم انها تورمت من احيائه عليه السلام الليل ومناجاته والقيام بانواع العبادة وطاعاته واليه اشار الناظم المحقق رحمه الله تعالى بقوله

١٨٠ وَرِمَتْ اِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْلِ اِلَى اللّٰهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ ، دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتَكْسِبَ طِيبًا
مَا اَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ ، فَهِيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ اَرْحَاءُ
وَاَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَبْلُ حِرَاءً مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ

بها سحر

ورم

اللغة الورم محركة نتوء وانتفاخ ورم كفرح وكورث كذا في القاموس وفي المختار تعالى ورم جلده يرم بالكسر فيهما وهو شاذ فمعنى ورمت هنا اصابها الورم من قيام الليل ورمي الشيء وبه القاه كارمى ورمى السهم عن القوس كذا في القاموس والظلم بضم اوله وفتح اللام جمع ظلمة فمعنى رمى بها ظلم الليل التي عنها ظلم الليل فالقاؤه عليه السلام عن قدمه الشريفة ظلم الليل كناية عن طول قيامه على قدميه من اول الليل الى آخره وزوال الظلام والخوف من الشيء توقع المكروه من قبل والرجاء بالمد الامل وفي المختار دمي الشيء من باب صدي تلوث بالدم وفي القاموس و قدمي كرضي دما وادميته ودميته فمعنى دميت هنا خرج دمها والوغى الجلبة والاصوات و

دمي
وغى

منه قيل للحرب وغى لما فيها من الصوت والجلبة فمعنى قوله في الوغى في حرب اعداء الله حين خرج الى ثقيف وسيجيء تفصيله ان شاء الله تعالى واللام في قوله لتكسب لام العاقبة في القاموس كسبه جمعه وفلانا مالا كاكسبه اياه فقوله لتكسب اما بفتح اوله وكسر الثالث من كسبت الرجل مالا فكسبه واما بضمه وكسر الثالث من اكسبه اياه فالمفعول على احدهما تقصير والطيب شيء له رائحة طيبة كالمسك والعنبر وقيل المراد بالطيب الرائحة الطيبة وهو المناسب لقول الناظم فمعنى قوله لتكسب طيبا لتفيد وتعطي تلك القدم الدم الذي اراقه الشهداء عند حصول الشهادة بسببها طيبا اي رائحة طيبة والقطب مثلثة وكعنق حديدة يدور عليها الرحى وقطب القوم سيدهم الذي يدور عليه امرهم قاطبة اي جميعا والمحراب صدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والحرب مؤنث ويذكر جمعه حروب ودار الحرب بلاد المشركين فمعنى قوله فهي قطب المحراب والحرب انه

قطب

٦

رجا

لما ثبتا فيهما في الصدق والقتال والارحاء القبايل ولما كانت هذه القدم الثابتة قطبا في الصلاة والجهاد دارت عليها قبائل الذين اكرمهم الله بالطاعة والعبادة واري بمعنى اظن او اعلم كقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وكلام الناظم محتمل لهما لكن المعنى الثاني اولى بالمقام والعلم عند الله العليم العلام ولو هذه حرف امتناع لامتناع اي حرف دالة على امتناع الشرط لامتناع الجواب وفيها اختلاف كثير للعلماء وقد ذكر ابن حجر خلاصته في شرحه ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه ويسكن من التسكين وهو جعل الشيء المضطرب ساكنا وحراء جبل بمكة معروف وماجت اي تحركت واضطربت والداماء بالمهملة اي الارض مجازا عن البحر تسمية للمحل باسم الحال وفي القاموس والداما البحر ومن قال بالمعجمة ثم فسره بالحركة السريعة لم يصب فتامل ثم اعلم ان قصة تورم قدمه عليه السلام مذكورة في بعض الروايات وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه القرآن وخوطب بيا ايها المزمل قم الليل كان يحيي الليل ويقوم على احدى رجليه حتى ورمت فنزل قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب يعني ضع قدميك على الارض يا من تورمت قدماه من قيام الليل في عبادة مولاه وابق وارحم على نفسك فان لها عليك حقا ولا تعذبها بالمشقة الفادحة وما بعثناك الا بالحنيفية السمحة وقد غفرنا ما تقدم من ذنبك وما تاخر والحبيب يزيد في الطاعة ويقول افلا اكون عبدا شكورا كي يري الناظرين طريق العبودية كي لا يكونوا قوما بورا ولا يطيعوا من الغافلين اثما او كفورا ويؤيد ما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا اي اتركت تهجدي فلا اكون عبدا شكورا وحكى بعض المفسرين قام النبي صلى الله عليه وسلم طول ليلة على قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه كان يقف على اطراف اصابعه فانزل الله تعالى عليه طه اي طأ الارض بكل قدميك واسترح مما انت فيه من التعب فانا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل لم يكن تهجده صلى الله عليه وسلم ناشيا عن خوف عذاب الله تعالى ولا رجاء ثوابه انما كان لمحض الشكر والتقرب الى الله تعالى لا لغرض آخر مع انه كان اخوف الناس وارجاهم لله تعالى واليه اشار الناظم بقوله الى الله خوفه والرجاء وهذا هو المناسب والاولى بمقامه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام واما هذا المعنى الذي اشار اليه العرجي حيث قال ظهر من ذلك في حديث الصحيحين المذكور من سبب تحمله عليه السلام المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك

مرضعطني

ماجت
الداما
قصة تورم قدمه

سبب النقل

فافادهم ان هنا طريقاً اخر للعبادة وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك
منه سمي شكوراً لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي الحديث بيان ما كان عليه السلام من الاجتهاد
في العبادة والخشية من ربه انتهى ودل ما ذكره الشارح الاول في حل هذا البيت من ان تهجده صلى الله عليه و
سلم كان خوفاً من عذاب الله ورجاء لثوابه قليل مناسب بمقامه عليه السلام فان قيل ان التورم
في قيام الليل حصل لقدميه صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الصحيحين والذي فهم من كلام الناظم انه حصل
لقدم واحد قلنا اراد بالقدم المذكورة في البيت الثاني القدمين كما اشرنا اليه سابقاً ويؤيد
ويؤيده قوله في البردة وظلمت سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم وانما ادماء ٢٩
الكفار قدم سيد الاخيار فقد وقع حين خرج الى ثقيف يدعوهم الى الله تعالى فابوا واغروا سفهاءهم
فرموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فجلس في شدة الالم وزيد مولاه يحميه منهم فان قلت ليس هنا
حرب والناظم قيد ذلك بالوغا اجيب بان اصل الوغا الصوت والجلبة وهذا موجود ههنا على ان الشارح
منع قولك ليس هنا حرب في مسند المتبع انه صلى الله عليه وسلم اقام عندهم شهراً يدعوهم الى الايمان وهم لا
يجيبونه بل يغزون به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى
اختضبت نعلاه بالدماء وزاد غيره وكان اذا ازلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذونه بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجاً و
هذا حرب اي حرب لان من اقام بين ظهراني العدو يواجههم بما يكرهونه من غير ان يتوجر بزجرهم ولا
ينكف عنهم بضربهم محارب لهم اي محارب وقول الشارح الاول في الاستدلال على هذا الحكم
وروى البخاري من حديث جندب بن سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد وقد دميت
اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت غير مناسب للمدعى اذ المقام
ذكر ادماء قدمه الشريفة وظاهر حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم دميت اصابع يده الكريمة
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فائدة قيل ان رائحة دم الشهداء كريح المسك
كما ورد في الحديث اللون لون الدم والريح ريح المسك وفهم من كلام الناظم الجليل ان رائحة
دم قدم الرسول الجميل اطيب من كل طيب ليس له شبيه ولا مثيل وان طيب دم الشهداء انما حصل
ببركة خروج الدم من تلك القدم ولو لم يخرج ذلك الدم من قدمه عليه السلام في الهيجاء لم يحصل طيب
لدم جميع الشهداء ثم لا يخفى عليك ان كلام شراح هذه القصيدة قد اختلف في حل البيت الاخير ١٢
الشارح الاول جعل مفعول اراد الثاني جملة ماجت وجعل قوله لو لم يسكن شرطاً جوابه محذوف

لدلالة

لدلالة الكلام عليه وجعل قوله الذاماء بالمعجمة كأنه اراد بها سرعة الحركة فقال ولوصافها
انه لو لم يسكن بالقدم المذكورة حراء لما اراد التحنث والتعبد فيه ماجت به سرعة الحركة واستمر
اضطرابه صلى الله عليه وسلم كما انه لما صعد احداً تحرك به فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
بالفعل انتهى اقول وفي هذا الحل خفاء ونظر والى ذلك اشار ابن حجر حيث قال ولم يظهر من هذا الحل معنى ما
قبله معنى مطابق للنظم وجعل سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفاء مع عدم المناسبة لما قبله
على انه في القاموس لم يذكر الذاماء بالمعجمة اصلاً وانما ذكر الداماء بالمهملة فقال والداماء البحر
قال والذي يتجه في حله ان ماجت جواب لو وان الداماء بالمهملة وانها البحر وان فيها الاستعارة
المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك البحر براكبه وان في ماجت استعارة مرشحة
لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج الا في الماء كما تصرح به كلام القاموس وحينئذ
فالمعنى واعلم انه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل اي عند ابتداء تحركه به بقوله له اثبت حراء الى اخر ما
في شرح قوله فاهتز به للصلاة فيها حراء لماج اي استمر اضطرابه به وتحركه الى اخر الدهر لما مر
انها هزة الطرب والسرور برقيه صلى الله عليه وسلم وكان القياس لو لم يسكن بقدمه الشريفة
قبل حراء ماج لكن لما احتاج الى تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ماجت الداماء لافادة ما في
تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان قلت الذي في جواب انه انما
قال له اثبت وتحرك ولم يضربه بقدمه وانما الذي ضربه بقدمه احد ثبير فكيف نسب للناظم قوله لو لم يسكن
بها قبل حراء قلت كأنه نظر الى ما في بعض الطرق في مسند الحارث بن اسامة اذ فيها احد او
حراء بالشك وصح في رواية حراء وفي رواية احد فاقتضى ذلك ان الضرب بالقدم الكريمة
في حراء كما انه في احد وكذلك اي يحتمل النظم على ان المراد لو لم يسكن ثبير اي قبل طلوعه هو واصحابه
بقدمه اي بنبيه عليه واقامته فيه للتعبد قبل النبوة لاستمر تموجه واضطرابه حتى طلع عليه ثانياً
هو واصحابه وحينئذ لا يرد على الناظم شيء الا ان يقال المسكن له كان من قدمه وقوله اثبت
احد او حراء فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد يجاب بانه لا مانع ان المسكن له كلا من الامرين
فنسبة الى القدم لا ينافي انه لا مسكن غيرها انتهى قول ابن حجر وقال شارح اخر ان جواب لو قوله
ماجت بتقدير اللام والداماء بالدال المهملة معناه الارض مجازاً عن البحر من قبيل تسمية المحل باسم
الحال فالمعنى واعلم ان النبي لو لم يسكن بقدمه الكريمة حراء اي بتعبده قبل النبوة لماجت و
اضطربت به الارض بعد النبوة فرحاً وطرباً الى اخر الدهر وخص حراء لانه صلى الله عليه وسلم خصه

خرج الى ثقيف

النعل معروف سماعي ولذا انث النعل المسند اليها منه

بتعبدن فيه دون غيره وهذا التوجيه انسب بعبارة الناظم والله اعلم المعنى ومن
اوصاف تلك القدم المباركة انها اصابها الورم من قيام الليل وكثرة الحركة اذ رمى
عنها النبي الامي ظلم الليل المظلم يعني قام عليها في الطاعة الى آخر الليل حتى خوطب
يا ايها النبي المزمل قم الليل وقد انزل عليه ربنا ربنا الاعلى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
وقيل له اتتكلف هذا وقد عفا الله عنك كل كرب واذا فقال افلا اكون عبدا شكورا
وقد كان رجي عفوا غفورا فتهجده عليه السلام لم يكن ناشئا عن خوف العقاب ولا عن
رجاء الثواب بل كان لمحض التقرب الى الله كما اشار اليه قول الناظم الى الله ومن اوصافها
انها دميت كما دميت اصبع يده في الوغا وحرب اعداء الله حين خرج الى ثقيف يدعوهم
الى الله وانما دميت تلك القدم في الهيجاء لتكتسب طيبا بطيب دمها ما ارادته الشهداء
حتى صارت بها رائحة دمهم كرائحة المسك المبين كما اخبر بذلك الرسول الامين وهي قطب
المحراب ينتهي اليها صلاة العباد وقطب الحرب ايضا ينتهي اليها قصد اهل الجهاد ولهذا
دارت عليها قبائل العرب من اشرافهم ومن كان من اهل الادب واعلم ان النبي الكريم لو لم يسكن
بها قبر حراء الخيم لماجت واضطربت به الارض الصعيد بعد بنوة النبي السعيد من حاد
طربا ووصلة وقربا الى آخر الزمان وانقطاع الدوران الاعراب ودميت فعل وفاعله ضمير مستتر
فيه عائد على القدم السابقة والجملة الفعلية عطف على جملة لانت بحذف الواو العاطفة و
اذ ظرف ودمت بمعنى الوقت مضاف الى جملة رمى وفاعل رمى ضمير راجع الى الرسول والباء
في بها بمعنى عن والضمير راجع الى القدم الكريمة اي عنها وظلم الليل مفعول رمى والى الله جار مع
المجرور خبر مقدم وخوفه مبتداء مؤخر وضميره راجع الى النبي وارجا معطوف على المبتداء
والف عوض عن الضمير اي ورجاؤه كذلك الى الله يعني ان الاول راجعان الى رضا الله المستطاع
ودميت فعل ماض معلوم وفاعله ضمير راجع الى تلك القدم والجملة عطف على جملة ودمت بحذف
العاطف ايضا قوله في الوغى متعلق بدميت اللام في لتكتسب لام العاقبة كما في قوله لدوا للموت
وابنوا للخراب وتكتسب فعل مضارع من الاكتساب او من الكسب بمعنى الاكتساب منصوب بان مضمرة
وجوبا وطيبا مفعول ثان لتكتسب وما موصول وارادت صلة والضمير العائد على الموصول محذوف اي ارادته
والشهداء فاعل ارادت ومن الدم بيان للها المحذوفة والموصول مع الصلة مفعول لتكتسب وعلى قراءة
بسكون الهاء مبتداء عائد على القدم المتحونة والفاء سببية وقطب المحراب تركيب اضافي خبر المبتدأ

ط قبل عمرنا في دار دنيا
ومرجعنا الى بيت التراب
لكل صبيحة ملك ينادي
لدوا للموت وابنوا للخراب
منه

والحرب معطوف على المحراب اي فبسبب ثباتها في الصلاة الى ان تورمت من القيام صارت قطب المحراب
في الصلاة وفي الجهاد الى ان دميت صارت قطب الحرب في الجهاد وكم ضربة على الظرفية والعامل فيها دارت
وقوله ارجاء فاعل دارت والجملة معطوفة على ما قبلها بحذف العاطف اي وكثيرا من المرات في جميع
الحالات دارت عليها الارجاء والقبائل وعليها متعلق بدارت وفي طاعة حال من الفاعل
قدمت عليه للضرورة والتنوين عوض عن المضاف اليه اي في طاعة الله واراه فعل مضارع بمعنى
اظن او اعلم وفيه ضمير مستتر راجع الى الناظم والضمير المتصل به مفعول الاول راجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم وفي نسخة واراها بتانيث الضمير العائد على القدم وهو المناسب لما بعده من قوله ماجت بها على ما في
بعض النسخ وفي هذا البيت ثلثة ضماير ففي الاول النسخ مختلف تذكيرا وتانيثا وكذا في الثالث واما في الثاني
فالنسخ متفق على التانيث ولو حرف شرط ولم يسكن فعل مضارع من التسكين مجزوم بلم وفيه ضمير
مستتر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والباء في بها متعلق بقوله لم يسكن والضمير للقدم وقبل مبني على
الضم لكون المضاف اليه منويا فيه وهو ظرف يسكن وحراء بالتنوين مفعول يسكن فالصرف هنا
للضرورة وفي غيرها يجوز فيه الامران بالاعتبارين المعروفين وماجت فعل وبه ظرف لغو متعلق بماجت
والضمير اما راجع الى النبي او الى حراء بحذف المضاف اي بتحركه وفي نسخة بها والضمير للقدم واذا ما فاعل
ماجت والجملة الفعلية جواب لو سدت مسد المفعول الثاني لاراه ويصح ان تكون الجملة هو المفعول الثاني
وجواب لو محذوف دل عليه ماجت واليه ذهب الشارح الاول وفي البيت الاول من البديع الجناس بين ودميت
ورمى والتقابل بين الخوف والرجاء وفي البيت الثالث الجناس الاشتقاقي بين المحراب والحرب وفي البيت الرابع
التقابل بين الموج والتسكين ولما ذكر جملة كثيرة من معجزاته عليه السلام التي من شاهدها آمن به من غير
تلعثم تبين ان الكفار الفجار شاهدوا معجزات سيد الابرار ولم يؤمنوا به بل ازدادوا ضلالا وعنادا
وغيا وفسادا فهم حقيقون بان يتعجب في شانهم عجبا انهم كيف ازدادوا ضلالا وكذلك قال الناظم
عجبا للكفار زادوا ضلالا ۞ بالذي فيه للعقول اهتداء ۞ والذي يسألون منه كتاب
منزل قد اتاهم وارتقاء ۞ اولم يكفهم من الله ذكر ۞ فيه للناس رحمة وشفاء
اللغة العجب مصدر عجب من باب طرب بالكسر يطرب طربا وهو استعظام الشيء لخروجه عن العرف
والعادة حسنا كان او قبيحا وقد يطلق على الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول وهو المعنى الاول
هو المناسب لقول الناظم لانه مفعول مطلق حذف عامله حذفا واجبا اي وجب التعجب منهم واعجب فانهم
كلما نوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق واليقين لا يزدادون

١٨٧

ط قيل ان العاص [illegible] نبينا صلى الله عليه وسلم
[illegible] من الالف [illegible]
[illegible] ما ذكره
بلغت [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الله [illegible]

قيل بعض المفسرين في قوله تعالى ولا يزيد الظالمين الا ضلالا اي ... وقيل عذابا وقيل بعدا عن الصواب منه

الآباء وكفرا وتمردا وضلالا كما قال تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر والضلال

الشيء ضاع وهلك يضل بالكسر ضلالا وفي المختار الضلال ضد الرشاد وهو المراد في قول الناظم رحمه الله

اي زادوا ضلالا عن الحق الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم والعقل بعج معقل وقد مر الكلام عليه والعقوا

والدلالة الى الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والى ما ظهر على يديه من المعجزات الدالة على صدقه

فالكفار كلما شاهدوا المعجزة من معجزاته عليه السلام اعرضوا عنها وقالوا سحر مستمر فازدادوا ضلالا

على ضلالهم دون العناد والخذلان لا اهتدوا وانما اهتدى غيرهم من اهل التوحيد والايمان والكتاب

بمعنى المكتوب والارتقاء الصعود الى العلو واراد الناظم بقوله كتاب بنسخة منشورة منزلة

من السماء فيها تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وبالارتقاء صعوده عليه السلام الى السماء

كما حكى الله تعالى عن الكفار بقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك

جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او

تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى

تنزل علينا كتابا نقرؤه قال المفسرون لما قال المشركون لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآية قام

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب

فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سألوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك

من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن بك حتى تتخذ الى السماء

سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتنزل بنسخة منشورة ومعك نفر من الملائكة تشهد لك

بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

اهله حزينا لما يرى من مباعدتهم ثم قال الله تعالى قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا امره

بتنزيهه وتمجيده اي انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر واعلم

ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر

وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم

طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا والذكر قد يطلق

ويراد به القرآن كما في قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وانما سمي القرآن ذكرا لكونه مذكرا لكل

ما ينفع ومحذرا عن كل ما يضر وقد يجيء بمعنى الشرف ومنه قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم و

قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقد يطلق على الرسول ومنه قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا

و

مطلب لم يعطوا الملائكة حفظ القرآن

وكذلك قيل ان انزل هنا بمعنى ارسل وكلام الناظم ينطبق على المعنيين الاولين واراد الناظم

بقوله للناس المؤمن والكافر من الانس والجن اذ المفهوم من القاموس والصحاح ان الناس يشمل

الانس والجن اما كون القرآن رحمة للمؤمنين منهم فلانهم اهتدوا به الى الحق واما كونه رحمة

للكافر منهم فلانه صار سببا لتاخير عذاب الاستيصال عنهم قيل بل هو رحمة للملائكة ايضا

لانهم كانوا حريصين على استماعه من غيرهم لانهم لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن قال ابن الصلاح

في فتاواه قراءة القرآن كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك و

انها حريصة لذلك على استماعه من الانس كذا في الاتقان والشفاء البرء من المرض يقال شفاه

الله يشفيه واشتفى افتعل منه واصل استعماله في الاجسام وقد يستعمل في القلوب والنفوس بطريق

النقل كذا في النهاية وما وقع في كلام الناظم يحتمل لكلا الاستعمالين اي القرآن شفاء لكل داء ظاهري

وباطني حسي ومعنوي قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وتخصيص المؤمنين

لانهم المقصودون بذلك بالذات وغيرهم بطريق التبع والاصح ان من في هذه الآية الكريمة ليست

للتبعيض بل للجنس لان كل القرآن شفاء اي وننزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفاء من الامراض الروحانية

كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد وكالاخلاق المذمومة لان فيه اوضح

بيان لفساد تلك الاعتقادات وقبح تلك الاخلاق وهو شفاء من الامراض الجسمانية ايضا

بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى بكليته وعدم

اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلب وقد صح حديث ان الله لا يقبل الدعاء

من قلب غافل لاه وقراءة ممن هذه حالة على اتي كان مبرئة له وان اعيا الاطباء وقد تكلم فيه

بعض الائمة متى تخلف الشفاء فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع

قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والدواء الحسية وقد روي حديث

من لم يستشف بالقرآن لا شفاه الله وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال خير الدواء

القرآن ومن لطائف العارف الامام الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله ان ولده اشتد به مرض فازعج

حتى راى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما بولده فقال له اين انت عن آيات الشفاء اي ولاية

آيات مشهورة فكتبها ومحاها بماء وسقاها له فكانما نشط من عقال كذا قال ابن حجر المعنى

ان معجزات نبينا كثيرة وبين الخلائق معلومة شهيرة فكل من شاهدها من ذوي العقول آمن بها من غير

مكث ولا ذهول فاعجبوا عجبا ايها المؤمنون الابرار من حال الكفار والفجار حيث زادوا ضلالا بالمعجزة

متى تخلف الشفاء

اهتم

في سورة يونس

آيات الشفاء

في سورة براءة ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وننزل من القرآن

يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وإذا مرضت فهو يشفين قل هو

ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين للذين آمنوا هدى وشفاء

في سورة النحل

في سورة الاسراء

في سورة حم السجدة

في سورة الشعراء

القرآن الذي فيه اهتدآء لاصحاب العقول والعرفان والحال ان الذين لوته من الرسول دون
ما شاهدوه وسمعوه من ارباب النقول وهو كتاب منزل من السماء الخاضعة الذلول قد
اتاهم به الرسول والذين لوته ايضاً من هذا القرآن ارتقاؤه الى السماء التي فيها عرش الرحمن
اضلوا فطلبوا الامرين اللذين ليس فيهما اذكر ورضاء ولم يكفهم ذكر وقرآن من الله فيه رحمة و
شفاء الاعراب عجباً مصدر لفعل محذوف واللام في للكفار بمعنى من لان صلة العجب يكون
من قال في القاموس وتعجبت منه واستعجبت كعجبت منه فالمعنى العجب عجباً منهم وفاعل زادوا
ضمير مستتر فيه عائد على الكفار والجملة حال من الكفار وضلالاً مفعول زادوا ومن قال وضلالاً
تمييز لم يصب لانه يتعدى الى مفعول واحد مرة والى اثنين اخرى نعم اذا اسند لفظ زاد الى الجماد
يكون الاسم الذي بعد الفاعل منصوباً على التمييز فانه المختار وقولك زاد المال درهماً وزاد البر
مد أ فدرهما ومدا تمييز انتهى قوله فيه ظرف مستقر خبر مقدم وضمير راجع الى الموصول الذي هو عبارة
عن المعجز واهتداء مبتدأ مؤخر وللعقول متعلق باهتداء والجملة الاسمية صلة الموصول وهو مع
صلته وعائد مجرور المحل بالباء متعلق بزادوا اي زادوا ضلالاً بالمعجز الذي فيه اهتداء العقول
والواو في قوله والذين للحال والذين موصول ويسألون صلته والعائد محذوف اي يسألونه ومنه
متعلق بيسألون والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والموصول مع صلته وعائده مبتدأ وخبره محذوف
وقوله كتاب بدل من ذلك الخبر المحذوف ومنزل صفة لكتاب فتقدير الكلام والحال ان الذين يسألونه منه
دون ما شاهدوه وهو اي ذلك الغير كتاب منزل معه من السماء وقوله قد اتاهم حال مقدرة
من فاعل يسألون اي مقدر بين اتيانه عليه السلام به اليهم وارتقاء عطف على كتاب وكانه اشار
به الى قوله تعالى او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه وقيل الذي جرى
محلاً على انه معطوف على مفعول عجباً اي وعجباً ايضاً من الذين يسألونه منه على جهة التعنت والعناد
وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد اتاهم به وهم شاهدونه وارتقاؤه منه الى السماء وغير
ذلك مما حكاه الله تعالى اقول وهذا الوجه صحيح لانه اولى كما زعمه صاحب التعبير والهمزة في او
لم للاستفهام التعجبي الانكاري والواو عاطفة على محذوف اي اضلوا فطلبوا الامرين ولم يكفهم
من ذلك كله من الله ذكر واصل اليهم وقيل ايقولون ذلك كله ويتعنتون به لم يكفهم عن ذلك كله ذكر
من الله فقوله ذكر فاعل يكفهم وضميرهم مفعول عائد على الكفار ومن الله صفة ذكر قدمت عليه فصارت حالاً
اي ذكر حاصل من الله واصل اليهم وفيه ظرف مستقر خبر مقدم ورحمة مبتدأ مؤخر وللناس متعلق برحمة والجملة

اللام بمعنى من

قال الشارح الجوهري

الاسمية

والاستقلال الآية في الغين ليس بلازم اذ يجوز الفصل بين الصفات وبين البدل والمبدل منه والصفة والموصوف كذا قال المحشي البيضي على الطيبي

ع والسبع الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات ٣

الاسمية صفة ذكر وشفاء عطف على رحمة وفي البيت الاول من البديع المطابقة بين الضلال والاهتداء
وفي البيت الثاني المطابقة ايضاً بين الانزال والارتقاء وفي البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى
أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ثم استطرد بذكر اوصاف القرآن العظيم والفرقان الكريم فقال
أعجزَ الإنسَ آيةٌ مِنهُ والجنَّ فهلّا يأتي بها البُلَغاءُ ، كلَّ يومٍ تُهدي إلى سامعيهِ
معجزاتٍ مِن لفظِهِ القُرّاءُ ، تتحلّى بهِ المسامعُ والأفـ ـواهُ فهوَ الحُليُّ والحَلواءُ
اللغة العجز الضعف واعجزه اضعفه والآية واحد الآيات اصلها اوية مثل ثمرة قلبت عينها
الفاء على غير قياس من اوى اليه لانها يؤوي اليها عند الاستدلال على حكم من احكام الله او لانها كالمنزل يأوي
اليها القارئ وهي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض الى انقطاعها طويلة كانت او قصيرة و
قال الجعبري وحد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة واصلها
العلامة سميت بها لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وهي في الاصل اداة تحضيض
والمراد بها هنا النهي نحو قوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله فهي هنا توبيخ من عدم امكان
المعارضة كبعض اهل الضلال والالحاد والبلغاء جمع بليغ وهو من قامت به ملكة يقتدر بها على النطق
بكلام بليغ والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يورد على
ما يقتضيه حال المتكلم او المخاطب او المجلس من تنكير او اطلاق او تقديم او اضمار او ايجاز او قصر وضد كل و
يوصف بها ما عدا الكلمة وتهدي بضم التاء من اهديت له واليه اهداء والاهداء ارسال الهدية
وهي الشيء المعطى للمحبة والوداد وفي التعبير بتهدي تشبيه المعجزات بالتحف المهداة فهي استعارة
بالكناية تتبعها استعارة تخييلية ومعجزات جمع معجزة الانبياء وقد مر تفسيرها والقراء جمع قارئ والمراد به
كل من جود القرآن وقرأه على وجه الترتيل الذي نطق به التنزيل ويمكن ان يكون المراد بهم الائمة السبعة المشهورون
بالقراءات السبع لانهم اسسوا بنيان علم القراءة فقراءة من بعدهم راجعة اليهم وتتحلى من الحلية بالكسر وسكون
اللام وهي الزينة وجمع الحلية حلى وحلى بالكسر والضم والكسر افصح واما الحلي بفتح الحاء وسكون اللام فهو ما يتزين
به من مصوغ المعدنيات كالذهب والفضة واللؤلؤ وغيرها والمسامع جمع المسمع والافواه جمع الفوه
قال في القاموس والفوه بالضم والفيه بالكسر والفم سواء وقوله فهو الحلي بضم الحاء وكسر اللام مع تشديد
الياء جمع الحلي بالفتح والحلواء بفتح الحاء وسكون اللام وبالمد وقد يقصر وهو الشيء المطبوخ مما له حلاوة
كالعسل والسكر وغيرها ثم اعلم ان علم اعجاز القرآن ضروري عند من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم او

الفرق بين الفصاحة والبلاغة

الحلية بالكسر مفرد والحلى بالضم والكسر جمعه والحلي بالفتح مع سكون اللام مفرد والحلي بالضم والكسر مع تشديد الياء جمعه ٥ منه

الكلام في اعجاز القرآن

او علم وجوه الاعجاز ثم اختلف العلماء في مقدار حصول الاعجاز فذهب الجمهور الى ان اقل ما وقع به التحدي و
الاعجاز ثلث ايات قدر سورة الكوثر لا اية ولا ايتان لقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله ولان النبي صلى الله عليه وسلم طلب منهم ان يأتوا بمثله فعجزوا فطلب ان يأتوا بعشر سور من مثله
فعجزوا فطلب منهم ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدر اقصر سورة من سوره وقال
بعضهم الصحيح وقوع التحدي باية وعليه جرى البرماوي لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وذلك صادق على الكل والبعض
ولو آية واحدة ولقوله تعالى فليأتوا بحديث مثله واختلفوا ايضا في عدد وجوه الاعجاز قال الامام
الماوردي في كتابه اعلام النبوة ان اعجاز القرآن عشرين وجها وفصل تلك الوجوه في ذلك الكتاب وذكر
الامام السيوطي في الخصائص الكبرى اربعة عشر وجها فذلك الوجوه واجمل تفصيل في كتابه الاتقان
وقال المولى مصنفك في شرح البردة وتحقيق الكلام في هذا المقام ان في اعجاز القرآن مذاهب
مختلفة وطرايق متفاوتة فذهب البعض الى ان اعجازه انما هو لاشتماله على الاخبار عن المغيبات وذهب
البعض الى ان اعجازه انما هو للصرفة وذهب بعضهم الى ان اعجازه انما هو سلامته عن الاختلاف والتناقض
وذهب بعضهم الى ان اعجازه انما هو لمخالفة اساليبه اساليب الرسائل والخطب والاشعار
سيما في المطالع والمقاطع وذهب البعض الى ان القرآن معجز باعتبار سلاسة الالفاظ وفصاحتها و
بلاغتها لا باعتبار المعنى والعقيدة الصحيحة التي عليها اهل السنة والجماعة ان القرآن معجز لكونه في اعلى
طبقات البلاغة لا للصرفة وغيرها على ما ذهب اليه اصحاب الملل والمذاهب المتفرقة المذكورة انتهى
وقال بعضهم مرجع الكل الى اربعة امور احدها بلاغته وثانيها خروجه عن سائر فنون الكلام من
النظم والنثر والسجع والخطب وغيرها وثالثها تأثيره في القلوب بحيث تجد فيه من اللذة والحلاوة عند
سماعه ما لا تجده عند سماع غيره ورابعها اشتماله على علوم الاولين والاخرين والاخبار بالمغيبات
ما كان وما يكون واختلفوا ايضا في العجز قال بعضهم المعتبر فيه عجز العرب العاربة دون المولدين لانه انزل
بلسان عربي مبين وقال بعضهم المعتبر فيه عجز الجميع ليكون اعم في التحدي وكذا اختلفوا هل يعتبر فيه
عجز اهل عصره او في جميع دهره فذهب قوم الى الاول لانهم حجة على اهل كل عصر بعدهم وذهب آخرون
الى الثاني ليعم التحدي فيه لاهل كل عصر قيل والتحدي كما وقع للانس وقع للجن ايضا لانه صلى الله
عليه وسلم مبعوث اليهم جميعا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وزعم انهم انما ذكروا تعظيما لاعجازه لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي مردود بانه الاية

تقتضي

[Right-page margin notes:]
من يأتيها الشاعر منكم يعلمون ويعقلون

قال الماوردي في اعلام النبوة والوجه العشرون في الاعجاز الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على معارضته او صرفوا عن معارضته مع دخوله تحت مقدورهم على قولين انتهى

112

تقتضي انهم يحسنون اللسان العربي فادعاء خلافه يحتاج لدليل قيل ولم تذكر الملائكة في الاية لانه صلى الله
عليه وسلم ليس مرسلا اليهم ورد بان الاصح خلافه ثم قال بعضهم انهم منويون في الاية ايضا وانهم
منويون في الاية ايضا وانهم لا يقدرون على معارضته وكان عدم ذكرهم عصمتهم المانعة عن
المخالفة فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفرق الثلاثة في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده
ان يأتوا بمثل آية منه على نظمه البديع وتأليفه المنيع وهو الموافق لقول الناظم والمعتمد عندي ولذلك
قال اعجز الانس آية منه واذا ثبت اعجاز القرآن بهذه الوجوه كلها صح ان يكون وجه واحد منها
معجزا فاذا جمع القرآن سائرها كان اعجازه ابهر ومحاجه اظهر قال الامام السيوطي في الخصائص الكبرى و
من اراد الوقوف على تفصيل اعجاز القرآن فليمعن النظر في كتابنا الاتقان ثم في كتابنا اسرار التنزيل يجد
فيهما ما يشفي الغليل المعنى فمن الاوصاف التي اشتملها الذكر والقرآن انه اعجز الانس آية منه والجان
كما قال الله الملك المنان قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا على وجه العيان فهذا تأتي به البلغاء فليأتوا لكنهم لم يأتوا ولن يأتوا فكان ذلك
دليلا واضحا على اعجاز القرآن وبرهانا ساطعا على عجز الانس والجان ومن اوصافه ايضا انه طري
من القارئين تهدى كل وقت الى السامعين معاني معجزات من لفظه المبين ومن اوصافه ايضا انه تحلى
وتتزين بسماعه مسامع كل معين وتحلى بذوق الفاظه افواه القارئين اذا ثبت لهذا القرآن
هذان الوصفان فهو بالنسبة لمسامع معين الحلي لها وبالنسبة لافواه قارئيه الحلواء فيها الاعراب
اعجز فعل والانس مفعوله وآية فاعله وتذكير الفعل للفصل ومنه ظرف مستقر صفة آية والضمير راجع الى
الذكر المذكور في البيت السابق والجن معطوف على الانس اي واعجز الجن آية منه ايضا وذكر الناظم الجن
اقتداء بالآية الكريمة لان التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم اجماعا والجملة
الفعلية خبر لان المحذوفة مع اسمها اي من الاوصاف التي اشتملها القرآن المعبر عنه هنا بالذكر انه
اعجز الانس والجن آية منه وهلا اداة تحضيض للتوبيخ والتنديم وتأتي بالثاء الفوقانية ويجوز بالتحتانية
فعل مضارع من الاتيان والباء في به متعلق به والضمير راجع الى القرآن بحذف مضاف اي بمثله و
ينبغي ان يرجع الى الآية بتأويل المذكور وقد وقع في بعض النسخ بها فالضمير راجع الى الآية والبلغاء
فاعل تأتي وكل يوم منصوب على الظرفية لان لفظ كل وبعض يأخذان حكم ما اضيفا اليه والمراد باليوم
مطلق الوقت والعامل في كل يوم قوله تهدى وفاعل تهدى قوله القرآن والالف واللام فيه اما
للجنس او للعهد كما مر في بيان اللغة والى سامعيه متعلق بتهدى اصله الى سامعين له والضمير

[Left-page margin notes:]
من الانس والجن والملائكة
بانه واضح
قال السيوطي في الخصائص وقد وقع في رأيه استخرجت من قوله تعالى انه واضح مائة وعشرين نوعا من انواع البلاغة وقد افردتها بالتصنيف فليراجع

للقرآن والمعجزات مفعول تهدي بحذف موصوف ومن في قوله من لفظة ابتدائية متعلق بمعجزات وضمير راجع الى القرآن وجملة تهدي معطوفة على جملة الجر بعاطفة محذوفة اي ومن اوصاف ذلك القرآن انه تهدي المهرة من القرآن الى المعاني لسماع قبول معاني معجزات بعجز الفهم عن الاستقلال بغوامضه منفردة ولفظ ذلك القرآن وتتحلى اما من الحلي او من الحلو والسامع فاعله وبه متعلق بقوله تحلى وضمير راجع الى القرآن بحذف المضاف اي بسماعه والافواه معطوف والالف واللام فيهما عوض عن المضاف اليه اي مسامع الناس معنى وافواه القارئين ومحل هذه الجملة كجملة تهدي اي ومن اوصاف ذلك القرآن انه تتحلى وتتزين بسماعه مسامع الناس معنى وتتحلى بذوقه الفاظه افواه القارئين والفاء في قوله فهو جواب شرط محذوف وهو مبتدأ والحلي بضم الحاء خبره والالف واللام اضمحل معنى الجمعية ولا اوضح وقوعه خبرا والحلواء معطوف عليه اي اذا ثبت لهذا القرآن هذان الوصفان فهو بالنسبة لمسامع سامعيه الحلي لها وبالنسبة لافواه قارئيه الحلواء فيها وفي البيت الاول من البديع الطباق بين العجز والبلاغة و بين الانس والجن وفيه اقتباس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وفي البيت الثاني استعارة في قوله تهدي ومقابلة بين السامع والقاري وفي البيت الثالث الاستخدام في قوله تتحلى به المسامع والافواه مع مراعاة النظير بين المسامع والافواه وفيه الجناس الاشتقاقي بين الحلي والحلواء مع اللف والنشر المرتب فان الحلي راجع الى المسامع والحلواء راجع الى الافواه قال الناظم في البردة عند وصف القرآن لها معان كموج

٩٧ البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم والى هذا الوصف اشار في هذه القصيدة ايضا فقال

١٩٠ رق لفظا وراق معنى فجاءت في حلاها وحليها الخنساء وارتنا فيه غوامض فضل رقة من زلاله وصفاء

اللغة رق الشيء يرق رقة وارقه غيره ورققه وترقيق الكلام تحسينه فمعنى رق هنا حسن وفي الصحاح قال تعالى راقني الشيء يروقني اي اعجبني وفي النهاية راق الشيء اذا صفا وخلص فمعنى قوله وراق معنى صفا وخلص معناه من شوائب النقص فاعجب كل ناظر فيه والحلا على وزن العلا وقد يكسر اوله وهو الافصح جمع حلية بالكسر قوله وحليها بفتح اوله مع سكون اللام وقد مر بيان معناهما في البيت السابق والخنساء هي بنت عمرو ابن الشريد السلمية الشاعرة البليغة الجميل اسمها تماضر بمثناة فوقانية اوله وضاد اي هي من قبيلة بني سليم مهملة

مجيدة

قال عصام الدين في حاشية الجامي فقد صرح علماء العربية والاصول والنحو بان لام يبطل معنى الجمعية وقال ابو البقاء معنى اضمحلال معنى الجمع محمد وهو ان اداة التعريف عليه جوار نادر الجمع الواحد لا تمنع دلالته على ما يدل الجمع مطلقا كما في لا اتزوج النساء حيث يحنث بتزوج امرأة واحدة لاضمحلال معنى الجمعية انتهى منه

الخنساء

مجيدة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم واسلمت ولها مراث واشعار معروفة في اخيها صخر لما قتل وكان حليما جوادا شريفا فطعنه ابو ثور الاسدي فمرض شهرا ومات كذا في تجريد اسماء الصحابة للامام الذهبي قيل وخصها الناظم من بين النسوة اللاتي سمين بذلك لانها كانت شاعرة مفلقة لان علماء الشعراء اجمعوا على انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها وسيأتي تمام ترجمتها في آخر القصيدة ان شاء الله تعالى وارتنا اي اعلمتنا وقيل اوضحت واظهرت لنا والغوامض جمع غامضة والغموض من الكلام خلاف الواضح والكلمة الغامضة هي التي تحتاج الى تدقيق فهم واراد بالفضل العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن العظيم التي لا حد ولا غاية لها ويؤيده ما وقع في بعض النسخ غوامض علم ومن ثم جاء عن علي كرم الله وجهه لو شئت ان اوقر بعيرا من سورة الفتح لفعلت وفي رواية لامكنني ذلك وقال ايضا لو شئت اوقر سبعين وقرا من سورة الفاتحة لامكنني ذلك وليس ذلك منه مبالغة اذ علومها كثيرة جدا ولا دعوى بل تحدث بما اناله من علومه المولى والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والرقة ضد الغلظ والرقيق ضد الغليظ والزلال الماء البارد الحلو وفي المختار ماء زلال اي عذب والصفاء ممدود ضد الكدر وقد صفا الشراب يصفو صفوا وصفاء عن تصفية وصفوة الشيء خالصه المعنى ومن اوصاف ذلك القرآن العظيم المنزل على الرسول الكريم انه رق وحسن من جهة المباني وراق وصفا من جهة المعاني فاذا جاء اليك على هذا المنوال وفهمت حسنه وصفاءه من جهة المبنى والمعاني فقد جاءت الخنساء شبيهة له في الحسن والبهاء بمعنى في حلاها وصفتها الجليلة وحليها وزينتها الجميلة فاخذت تلك المرأة الحسن والبلاغة على وجه الكمال من ذلك القرآن الذي هو كلام الملك المتعال ومن ثم اوضحت لنا رقة كائنة من زلاله وصفاءه حاصل من ماله الواقع من العلوم والمعارف واصنافا من المزايا واللطائف الاعراب رق فعل وفيه ضمير مستتر راجع الى الذكر الذي هو القرآن ولفظا تمييز والجملة الفعلية عطف على جملة تتحلى بحذف العاطفة واعراب قوله وراق مثل اعراب رق والفاء في قوله فجاءت جواب لشرط محذوف وجاءت فعل والخنساء فاعلها اي اذا جاء القرآن اليك على هذا المنوال وفهمت حسنه وصفاءه من جهة المبنى والمعاني فقد جاءت الخنساء شبيهة له في الحسن والبهاء فعلى هذا التقدير يكون من التشبيه على بابه وقد قال وهذا من تشبيه الادنى بالاعلى لم تصب وقيل الفاء سببية فتأمل وقوله في حلاها ظرف مستقر حال من فاعل جاءت وحليها معطوف عليه

ش اعر مفلق اي كانت تجيء بشعر تأتي بالامر العجب وفي القاموس واقلق الشاعر اتى بالعجب منه

كلمة غامضة

ط ويؤيده ما في حديث الحسن زاد طريقه من وجه آخر عن ابي رجاء ان قال اعلم باب ومن ثم قال بعض الصحابة بما انزله الكتب علي في عهده جميع ما عندهم رضي الله تعالى كرم الله وجهه من على علم ما بعده النفس منه

كذا قاله ابن حجر

وضمير رق

والضمير ان راجعان الى الخنساء وارتنا فعل والضمير المتصل منصوب على انه مفعول اول وغوامض مفعول ثان ورقة فاعل ارتنا وفيه متعلق بارتنا والضمير راجع الى القرآن وقيل ارتنا بمعنى اوضحت لنا لان الاعلام لا يكون الا من الله تعالى فعلى هذا قوله غوامض مفعول صريح لارتنا والضمير المتصل به من قبيل الحذف والايصال ومن جعل فاعل ارتنا ضميراً راجعاً الى الخنساء ثم جعل قوله رقة خبراً لضمير محذوف راجع الى الغوامض اي ارتنا الخنساء الغوامض التي هي رقة لم يصب قوله من زلال ظرف مستقر صفة رقة وضميره راجع الى القرآن اي رقة كائنة من زلاله وصفا معطوف على رقة اي وصفاً منه وفي البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقي بين رق وراق وبين صلا و وصليها والطباق بين اللفظ والمعنى وفي البيت الثاني مراعاة النظير في الرقة والصفا والاستعارة حيث شبه القرآن بالزلال الرقيق الصافي الذي ربي ما تحته مما شانه ان يخفى فكما ان رقته وصفاه لا يحجبان ما وراءه بل يريان ما تحته مما شانه ان يخفى فكذلك القرآن رقة لفظه وصفاء معناه يعلمان بما فيه من خفايا العلوم والمعارف ولكن ذلك انما يحصل لمن انجلت مرآة فكره كما اشار اليه بقوله

انما تجتلى الوجوه اذا ما ⁂ جليت عن مرآتها الاصداء
سور منه اشبهت صوراً منا ⁂ ومثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيـ ⁂ ـل فلا يوهمنك الخطباء
كم ابانت آياته من علوم ⁂ عن حروف ابان عنها الهجاء
195 فهي كالحب والنوى اعجب الزر ⁂ اع منها سنابل وزكاء

اللغة جلا العروس يجلوها جلاء وجلوة ايضاً بالكسر فيهما واجتلاها بمعنى اي نظر اليها مجلوة كذا في المختار وفي القاموس جلا العروس على بعلها جلوة ويثلث وجلاء ككتاب واجتلاها عرضها عليه مجلوة انتهى قوله جليت من قولهم جلا الهم عنه اذا اذهبه وازاله قوله انما تجتلى الوجوه اي انما تنكشف وتعرض الوجوه على المرآة اذا جليت واذهبت عن مرآتها الاصداء والمرآة بكسر الميم والمد هي التي ينظر اليها ويقال لها المنظار ايضاً والاصداء جمع الصدأ وصدأ الحديد وسخه وفي النهاية الصدأ ما يعلو وجه المرآة والسيف ونحوهما وسور جمع سورة وهي الطائفة المخصوصة من القرآن المسماة باسم مخصوص توقيفي واقلها ثلاث آيات وقيل السورة قطعة من القرآن معلومة اولها وآخرها وانما سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل الرفيعة باستكمال سور القرآن والسورة المنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه وفي النهاية وكل مرتفع سورة وصور جمع صورة وصورة الشيء شكله والمشابهة الملائمة والنظائر جمع النظير وهو المثل والشبه في الاشكال والاخلاق والافعال و

الاقوال

الاقوال اراد به الناظم هنا النظائر من السور ويؤيده حديث ابن مسعود رضي الله عنه لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بها عشرين سورة كذا في النهاية والنظراء جمع نظير و المثل والمناظر اي ومثل تلك السور التي هي نظائر كما قال ابن مسعود الاماثل والافاضل من الناس الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وهذا التشبيه على عكس التشبيه الذي قبله اذ الاول تشبيه السور بالانسان والثاني تشبيه الانسان بالسور وهو كالمثل لما قبله فيكون من باب التذييل والاقاويل جمع قوال والمراد بها ما تقوله الكفار في كلام الله العزيز القهار والتماثيل جمع تمثال وهو الصورة يعني ان تقولهم في القرآن وافتراءهم عليه بما يقدح في حقيته امر مزخرف مموه بالاباطيل كالتماثيل و التصاوير التي يخترعها المصورون فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك اقاويلهم الباطلة في حق القرآن قوله فلا يوهمنك من الايهام وهو القاء احد الايقاع في ادنى ريب وشك في الخطباء جمع خطيب وخطيب القوم اميرهم وصاحب كلامهم والمراد بهم خطباء الكفار الذين يزخرفون في خطبهم بما يقدح في حقية القرآن من الاقاويل العاطلة على ان منهم من اقر بالحق فيه كعتبة بن ابي ربيعة والوليد بن المغيرة وقصتهما في ذلك معروفة وكم خبرية اي كثيراً من الآيات وابانت من الابانة اي اوضحت وكشفت والآيات جمع آية وهي لغة العلامة واصطلاحاً قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة كما نقلناه عن الجعبري عند شرح قول الناظم اعجز الانس آية قيل ويشكل عدهم نحو ثم نظر في المدثر آية اذ ليس فيه جمل ولا تقديراً فالاولى قول غيره طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القرآن الاولى ان يقول بدله من الصحف وانما سميت هذه الطائفة آية لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وسيأتي قريباً عد آي القرآن وعدد فيها ان الله تعالى وحروف الهجاء هي التي يتهجى بها وهي اسماء مسمياتها الحروف التي ركب منها الكلم ويقال لها حروف المعاني وبان الشيء يبين بياناً اتضح فهو بين وكذا ابان الشيء فهو مبين اي واضح ظاهر كذا في المختار يعني ابان كشف بقرينة قوله عن حروف الهجاء بمعنى التهجي وهو تعديد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ض ر ب فقد عددت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل ان تحصل صيغة ومن ثم قال سيبويه قال الخليل يوماً وقد سأل اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول كاف و

تعد الاماثل والافاضل من قولهم فلان امثل ... منه

باي المعنى كان الاقوال ... الى المعنى

وقد ذكر ما اعجز الانس آية عند شرح قول الناظم اعجز الانس آية

فليراجع الآيات

هجاء

تنبه ... رد

باء فقال انما جئتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف وقال اقول كذبه والحب اسم جمع واحدته
حبة وهي من الحنطة وغيرها من الحبوب التي يلقيها الزراع بالارض والنوى نوى التمرة ونحوه
واحده نواة والزراع جمع زارع والسنابل جمع سنبلة وهي مجتمع الحب وزكا الزرع يزكو
زكاء بالفتح والمد اي نمى والزكاء النمو ثم اعلم انه وجه الشبه في تشبيه سور القرآن بصور
الانسان هو ان كل سورة منه في حسن النظم ورقة اللفظ وبلاغة المعنى لا تشبه غيرها من السور
في ذلك بل كل واحدة من السور في ذلك بانفرادها في اعلا رتب الفصاحة واجل انواع البلاغة
لا يتوقف علم ذلك فيها على ذكر غيرها من السور كما ان افراد البشر في حسن الصورة البشرية
وكمال الادراك وقوة العقل غير مفتقر في ذلك بعضهم الى البعض بل هو مستقل بقيام ذلك به واستقامته
فيه وكان الناظم قصد بهذا التشبيه الرد على من زعم ان الاعجاز انما هو بمجموع القرآن لا بكل سورة لان ما فيه
من الاعجاز السابقة انما يستفاد من مجموعه وهذه مقالة فاسدة فلا يعول عليها لمنافاتها لقوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله كما في بيانه بل قائلها معتزلي قد اعتزل عن اهل السنة والجماعة ثم لا يخفى عليك
ان علوم القرآن لا غاية لها ولا نهاية لعجائبها كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال
لها معان كموج البحر في مدد * وفوق جوهره في الحسن والقيم فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على
الاكثار بالسام وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل
شيء وفي حديث الترمذي وغيره وستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و
خبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن
فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم وهي كما قال بعض ثلثة التوحيد و
الوعظ والاحكام وكذا سميت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها عليها وكانت الاخلاص ثلثه
لاشتمالها على الاول قال الشافعي جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وهي شرح للقرآن قال العلماء لم
يحط بعلوم القرآن الا المتكلم به ثم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله به تعالى بعلمه
قيل والمراد من حروف الهجاء هنا مسمياتها لان لكل حرف من حروف الهجاء اسما ومسمى فالحرف
الذي هو اول زيد مثلا له اسم وهو الزاي وله مسمى وهو ز فحروف القرآن هي اسماء مسمياتها الحروف
البسيطة التي هي مادة الكلمة ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرأ حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فتسمية كل
حرفا اما لغة او مجازا باعتبار مدلوله وجميع القرآن على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ستة

الالف

115

وعدد سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا في مصحف عثمان وفي مصاحف اهل الامصار وكذا قاله ابو [illegible] الكتب [illegible] عبد الله بن العاص [illegible]

الف آية وستمائة وست عشرة آية وجميع حروف القرآن على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا ثلثمائة الف وثلثة وعشرون الفا وستمائة واحدى وسبعون حرفا ومن عجيب تلك الآيات
انها ابانت علوما كثيرة حال كونها متولدة عن حروف قليلة بالنسبة الى تلك العلوم التي ابانتها
تلك الآيات فحينئذ يرى حروف القرآن قليلة بالنسبة الى ما يستفاد منها من المعاني الكثيرة و
الاحكام الوفيرة فكونها قليلة ومعانيها كثيرة لا يستبعد لان لها مثالا يقربها الى العقل نوع قرب
وذلك المثال لحروف اسماء العدد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود بها و
من امثالها الحب والنوى واليه اشار الناظم بقوله فهي كالحب والنوى قيل المراد بهذا المثل
الى الافهام لا غير والافتنان ما بين الامرين الاكبر اي عدم تناهي تلك الحبوب والثمار
انما هو في مدة قليلة ثم تفنى عن قرب واما تلك الحروف فان معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الآخرة
ففي الحديث انه يقال للقاري في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا المعنى ان رتبة
القرآن العظيم وصفا الفرقان الكريم يعلمان بما فيه من خفايا العلوم والمعارف لكن تلك
الاعلام انما يحصل لمن انجلت مرآة فكره عن الكدورات والزخارف لانه انما تنكشف الوجوه
وتعرض على المرآة والمنظار اذا جليت واذهبت عنها الاصداء والاكدار فكذلك مرآة
القلوب لا تنجلي فيها العلوم الخفية في القرآن الا اذا جليت عنها اصداء الشيطان ثم مثل
وشبه القرآن بصور البشر والانسان يريد كما تميزت كل صورة منا على الاخرى بما اشتملت
عليه من الصفات الاخرى فكذلك سور القرآن الاعلى كل منها تميزت على الاخرى في حسن اللفظ
وقوة المعنى بحيث لا تشبه غيرها من السور في ذلك المبنى بل كان بعضها افضل من
بعض لاشتمالها على فضيلة الذكر والمذكور كالكواكب ذوات الضياء والنور كما ان بعضنا
افضل واكرم من بعض بالكتاب والاثر بسبب اشتماله على ما لم يشتمل عليه الآخر وكذلك
ما هو على عكس التشبيه الاول ومثل النظائر من السور النظراء والاماثل من البشر والحال ان الاقاويل
التي كانت عند الكفار انجاد في حق القرآن المجيد ذات الزواد اقاويل مزخرفة مموهة بالاباطيل
كالتصاوير الباطلة والتماثيل فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة فكذلك اقاويلهم في طعن
القرآن ليس لها اعتبار في الشريعة والطريقة واذا عرفت ذلك بما مر فيما هنالك
فلا يوقعنك الخطباء من اولياء الشيطان في ادنى ريب وشك في اوصاف القرآن وذو اوصاف
ذلك القرآن انه كثيرا من المرات ابانت واظهرت اياته الباهرات علوما كثيرة لا تحصى و

جمع زخرف وزخرف القول يعني الباطل المزخرف المحسن وفي غريب القرآن واصل الزخرف الذهب ثم جعلوا كل شيء مزين زخرفا منه

فضيلة الذكر والمذكور

فنونا وفيرة لا تستقصى كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك القرآن
تبيانا لكل شيء او من عجيب تلك الايات انها ابانت علوما ليست لها غايات حال كونها متولدة
عن حروف قليلة العدد كثيرة المدد التي ابان وكشف عن حالها الحجاء وهو تعديد
الحروف بذكر الاسماء فهي اي حروف القرآن في قلتها وكثرة العلوم المستفادة من فكرتها
كالحب المبذور والمزروع والنوى المغروس والموضوع في الكثرة والنماء بحيث لو اجتمع
اهل الارض والسماء على استقصاء عددها واستيفاء مددها لم يجدوا الى ذلك سبيلا
ولا الى عدده دليلا فكما انه قد حصل هنا من المتناهي لا يتناهى فكذلك حروف القرآن من
المتناهي وقد حصل منها من العلوم ما لا يتناهى وفي هذه الحالة اعجب الزراع للحب المحبوب
والغارس للنوى المصبوب سنابل للحبوب وزكاء لها الاعراب كلمة انما اداة حصر و
تجتلى فعل مضارع مجهول والوجوه نائب الفاعل واذا ظرف متضمن معنى الشرط وما زائدة
وجليت فعل مبني للمفعول والاصداء نائب الفاعل والجملة في محل جر باضافة اذا اليها
ومن مرآتها متعلق بجليت والضمير راجع الى الوجوه والاضافة لادنى ملابسة وجواب اذا
محذوف دل عليه ما قبله وسور مبتدأ اخص بقوله منه ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لان ما ياتي
بعده ليس خاصا ببعض سور بل يشملها كلها والضمير المجرور راجع الى الذكر المتقدم واشبهت
فعل فيه ضمير مستتر راجع الى السور والجملة الفعلية خبر المبتدأ والمبتدأ مع خبره جملة اسمية خبر
لان المحذوفة مع اسمها اي من الاوصاف التي اشتملها الذكر انه سور من ذلك الجنس اشبهت
وصورا مفعول اشبهت ومنا ظرف مستقر صفة صورا ومثل النظائر تركيب اضافي
خبر مقدم والنظراء مبتدأ مؤخر والجملة تفيد تاكيد المعنى الذي قبلها وفيه التذييل و
الواو في قوله والاقاويل حالية والاقاويل مبتدأ وعندهم ظرف للمبتدأ او الخبر وهو قوله كالتماثيل
وضميرهم للكفار يعني ان اقوالهم في القرآن كالتماثيل في عدم الاعتداد والاعتبار وفي التموه بالاباطيل
والفاء في قوله فلا يوهمنك جواب شرط محذوف ولا يوهمنك نهي غائب مؤكد بالنون الثقيلة
والكاف مفعوله والخطباء فاعله اي اذا عرفت فلا يوقعنك الخطباء منهم في اذى ريب وشك
في اوصاف القرآن وكم خبرية ومميزها محذوف اي مرات كثيرة ومحلها النصب على الظرفية وابانت
فعل واياته فاعله والضمير راجع الى القرآن والجملة الفعلية خبر محذوف اي من اوصاف ذلك القرآن انه
كثيرا من المرات ابانت واظهرت اياته الباهرات دون قوله من علوم زائدة من الانباء كما هو اي

جماعة

جماعة من النحاة وعلوم مجرور لفظا منصوب محلا على انه مفعول ابانت ومن حروف حال من المنصوب
وهو من علوم اي ومن اوصاف تلك الايات انها ابانت تلك العلوم التي لا غاية لها حال كون تلك العلوم
متولدة من حروف عظيمة قدرا قليلة عددا وقال الشارح الاول حال من الفاعل اي حال كون تلك
الايات متولدة من حروف قليلة وفيه نظر لان عدد حروف القرآن الكريم وعدد الايات كما مر بيانه
الا ان يعتبر اصل الحروف المخصوصة التي هي ثمانية وعشرون حرفا او تسعة وعشرون حرفا قوله
ابان اي كشف ضمن ابان معنى كشف لتعديتها بعن والاصل ابان اتضح وظهر في الاصل
وعنها متعلق به والهجاء فاعله والجملة صفة حروف والفاء في قوله فهي جواب الشرط
محذوف وهي مبتدأ راجع الى حروف القرآن وكالحب خبره والنوى عطف عليه اي اذا كانت
حروف القرآن قليلة والعلوم المستفادة منها كثيرة فهي كالحب الذي يلقيه الزراع والنوى
الذي يلقيه الغارس بالارض واعجب فعل والزراع مفعوله وههنا حذف المعطوف اي
اعجب الزراع والغارسين ويدل عليه ذكر النوى فهو من قبيل الاكتفاء كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر وفيه اللف والنشر المرتب تقديرا لعود الزراع الى الحب والغارسين
للنوى وعود السنابل للاول والزكاء لهما ومنها متعلق باعجب والضمير راجع الى
الحب والنوى والتانيث لانهما اسما جنس والافراد لكونه او لمعناه وقيل يرجع
ضميرهما الى الزروع والاشجار الدال عليهما الحب والنوى وقول من قال وقع في نسخة منهما بصيغة
التثنية ليس في محله كما لا يخفى على اهله نعم لو وقع فيها بدل منها لكان صحيحا من جهة الوزن والمعنى
وسنابل بالصرف للضرورة فاعل اعجب والزكاء عطف عليه وقول من قال ان في اعجب ضميرا
للحب والنوى وان فاعله سنابل ليس في محله ايضا اذ لا يجوز ان يكون لفعل واحد فاعلان
مختلفان ضميرا وظاهرا في حالة واحدة وفي البيت من البديع التذييل فيه انما تجلى الوجوه
لجريانه مجرى المثل والطباق بين جليت والاصداء قاله شارح وفيه نظر اذ الطباق
لا يجري باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم بل يجري بفعل مع فعل واسم مع اسم كقوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وفيه ايضا الجناس الاشتقاقي بين تجتلي وجليت وفي
البيت الثاني الجناس المضارع بين سور وصور والتذييل في مثل النظائر النظراء
مع الجناس وفي البيت الرابع الجناس في ابانت وابان ومراعاة النظير بين الايات
والحروف والهجاء والجناس اللاحق في عز وعن وفي البيت الخامس اللف والنشر

ابان

فيجوز ان يكون التانيث والضمير راجع الى الاسم الجنس صح

اذ لا يستقيم الوزن على هذه النسخة صح

فيه رد

فتدبر

مطلب

الريب تقديراً لما قررناه آنفاً ومراعاة النظير في الحب والنوى والزراع وسنابل ومن عجيب شان الكفار انهم مع هذه المعجزات الباهرة والايات الظاهرة استمروا على ما هم عليه والبه

فاطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء واذا البينات لم تغن شيئاً

فالتماس الهدى بهن عناء واذا ضلت العقول على علم فماذا يقوله النصحاء

اللغة طال الشيء يطول طولاً امتد وطوله غيره واطاله ايضاً والتردد الشك في الشيء والتحير فيه ومنه رجل مردد حاير باير والريب الشك فيكون العطف من قبيل عطف المرادف ويمكن ان يكون الريب بمعنى الريبة وهي الشك الذي فيه التهمة ويؤيد هذا المعنى الفاء السببية في قوله فقالوا سحر وقالوا افتراء لان كلا القولين تهمة منهم في حق القرآن العظيم اذ السحر اظهار الباطل في صورة الحق والافتراء الكذب والاختلاق والبينات جمع بينة والمراد بها هنا الحجج والبراهين القطعية في البيان ومعنى لم تغن لم تغن واصل الالتماس طلب الشيء من المساوي والمراد هنا الطلب المطلق والهدى الرشاد والعناء التعب والمشقة والضلال ضد الرشاد والنصيحة ارادة الخير للغير والنصحاء جمع الناصح والمراد بهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام المعنى ان العلوم المستفادة من حروف القرآن لا تتناهى في الدنيا ولا في الجنان فهي بينات توجب الهدى والاستبانة من عند الله الملك المنان لكن الكفار المعاندين لم تغنهم تلك البينات شيئاً من الهدى واليقين بل اطالوا فيه التردد والريب وزعموا فيه الشين والعيب فقالوا مرة انه سحر مبين وقالوا اخرى انه كذب اساطير الاولين الى غير ذلك مما اخبر الله القوي القهار عن هؤلاء الكفرة الفجار بل هو قرآن مجيد تنزيل من حكيم حميد وفيه الحكم البديعة الجامعة الغريبة عند اولي البصائر والاذان السامعة انه اذا كانت البينات الواضحات لم تغن ولم تفد شيئاً من الهداية فالتماس الهدى من المعاندين بتلك الحجج والبراهين عناء لا يفيد خيراً وتعب لا يدفع ضيراً وايضاً اذا ضلت العقول عن الطريق المستقيم مع علم منها بتلك الطريق القويم فاي فائدة في قول يقوله الانبياء النصحاء واي نفع في كلام يتكلم الاصفياء والعلماء ومع ذلك يجب عليهم القول اقامة للحجة على اصحاب تلك العقول واظهاراً لشقاوتهم واباءهم عن القبول الاعراب الفاء في قوله فاطالوا عطف على مقدر واطالوا فعل فيه ضمير مستتر راجع الى الكفار وفيه متعلق باطالوا والضمير راجع الى القرآن بحذف المضاف والتردد مفعول اطالوا والريب عطف عليه اي بقوا على ما هم عليه فاطالوا في طعن

القرآن

ارلما فرغ من الجدال بالتي احسن مع المشركين شرع فيه مع اهل الكتاب فقال قوم عيسى الخ

وهم الحواريون الذين خلصوا او اخلصوا في تصديق عيسى عليه السلام منه

القرآن التردد والريب والفاء في قوله فقالوا السببية وفاعل قالوا ضمير الكفار وسحر خبر مبتدأ محذوف اي هو سحر والجملة مقول القول وقالوا افتراء جملة معطوفة على سابقتها واذا البينات مبتدأ وجملة لم تغن خبره والمبتدأ مع خبره جملة اسمية مضاف اليه لاذا الشرطية قوله فالتماس الهدى مبتدأ وبهن متعلق بالتماس وضمير الجمع راجع الى البينات وعناء خبر المبتدأ وهذه الجملة الاسمية جواب الشرط واذا ضلت العقول جملة فعلية معطوفة على سابقتها وعلى في قوله على علم بمعنى مع متعلق بضلت والفاء في قوله فما جواب هذا الشرط وما استفهام انكار وذا مبتدأ بمعنى الذي عبارة عن القول ويقوله فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الموصول والنصحاء فاعله يقوله والجملة الفعلية صلة الموصول والموصول مع صلته وعائده خبر ما الاستفهامية اي اذا ضلت العقول مع علم منها بتلك الطرق فاي فائدة في قول يقوله الانبياء النصحاء وفي البيت الاول من البديع التلميح الى ما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز وفي البيت الثاني الاقتباس من قوله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون وفي البيت الثالث الاقتباس ايضاً من قوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ولما فرغ من الكلام مع المشركين شرع

قوم عيسى عاملتم قوم موسى بالذي عاملتكم الحنفاء صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم ان ذا لبئس البواء لو جحدنا جحودكم لاستوينا او للحق بالضلال استواء

اللغة القوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وهو المراد هنا لان الناظم اراد بقوم عيسى بعض النصارى وبقوم موسى اليهود كلهم والحنفاء جمع حنيف وهو المائل عن العقايد الى العقايد الصحيحة والمراد بهم المسلمون لانهم المائلون عن الاديان الباطلة الى الدين الحق والمعاملة ان تعمل لشخص في مقابلة عمل عمله لك سواء كان ذلك العمل خيراً او شراً وهو قريب من معنى المجازاة والكتب جمع تكسير الكتاب وبئس من افعال الذم بمعنى ساء والبواء بالفتح والمد السواء والكفو وفي النهاية البواء المساواة ومنه الحديث الجراحات بواء اي سواء في القصاص وفي غريب القرآن باؤا بغضب انصرفوا بذلك ولا يقال باء الا بشر ولكن المعنى الاصلي هو الاولى هنا اي لبئس الانصراف والرجوع هذا الجحد والانكار عن علم والاستواء المساواة ثم اعلم ان الناظم رحمه الله خاطب النصارى بانكم عاملتم مع

اليهود معاملة حسنة حيث صدقتم كتبهم وكذبت اليهود كتبكم وانكروها وهذه المعاملة منكم
كمعاملة المسلمين مع كلا الفريقين حيث صدقوا كتبهم وهم كذبوا كتب المسلمين فبئس ما صنع الفريقان
وبئس ما باؤا ورجعوا به من الغضب فباؤا بغضب من الله فالحاصل ان المسلمين لم يجدوا انصافاً من
الله تعالى وانما وقع الجحد من اليهود للكتاب النصارى واما النصارى فبعضهم قد وقع منهم الجحد والبعض
الاخر صدقوا كتب اليهود كما هو المفهوم من كلام الناظم فان قيل ما ذكر من تصديق النصارى كتب اليهود
يخالف ظاهر قوله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قلنا لا يلزم من ذلك تكذيب كتبهم
بل هم اي النصارى مصدقون بها مع قولهم انهم ليسوا على شيء من حيث انهم ينسبون اليهم التبديل
والتغيير ونسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام المعنى يا ايها النصارى العيسويون عاملتم مع اليهود
الموسوي فصدقتم كتاب اليهود وهم كذبوا كتابكم المعهود وهذه المعاملة منكم مع اليهود
كمعاملة الحنفاء الركع السجود فانهم صدقوا كتابكم وكتاب اليهود وهكذا اخذ عليهم العهود وانكم
ايها الفريقان كذبتم كتابهم الفرقان فانتم مستوون في هذا التكذيب اكفاء وان ذا لبئس السواء
ولو وجدنا جحودكم لاستوينا ولكنا ما جحدنا شيئاً من كتابكم فاهتدينا ايكون الاستواء مقصوداً
منا بان يكون التكذيب صادراً عنكم وعنا كيف وليس للحق استواء بالضلال كما لا يجوز على
سفهاء العقول فضلاً عن ارباب الكمال الاعراب قوم عيسى منادى مضاف حذف حرف النداء
منه ايجازاً وعاملتم بضم الميم مع الاشباع لامر الضرورة والمخاطبون قوم عيسى وهم النصارى
وقوم موسى تركيب اضافي مفعول عاملتم والجملة الفعلية جواب النداء وبالذي متعلق به بحذف
الموصوف اي بالتصديق الذي وعاملكم فعل وكم ضمير خطاب شامل للفريقين النصارى واليهود
مفعوله والحنفاء فاعله والجملة صلة الموصول والعائد محذوف اي يا ايها النصارى عاملتم
اليهود بالتصديق الذي عاملت الحنفاء معكم ايها الفريقان وصدقوا فعل فيه ضمير راجع الى
الحنفاء وكتبكم مفعول صدقوا والخطاب شامل للفريقين ايضاً والمراد بهذه الكتب كتب النصارى
واليهود وغيرهما كالزبور وضمير كذبتم باشباع الميم خطاب لكلا الفريقين ايضاً وكتبهم مفعول كذبتم
والضمير الغائب المتصل به راجع الى الحنفاء والمراد بهم بكتبهم القرآن وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم
وان حرف تاكيد وذا اسمها اشارة الى تكذيب الفريقين كتب الحنفاء وجملة لبئس السواء خبرها
ان تأويل مقول فيه اي ان هذا التكذيب منكم لكتبنا كتكذيب اليهود لكتب النصارى مقول في حقه
لبئس السواء اي لبئس الانصاف والرجوع عن الحق ولو حرف شرط وجحدنا فعل وفاعل وجحودكم

منصوب

منصوب على انه صفة لمصدر محذوف اي لو جحدنا جحوداً مثل جحودكم بان انكرنا كتابكم كما انكرتم كتابنا
وكتاب عيسى قوله لاستوينا فعل وفاعل جواب لو اي لاستوينا نحن وانتم والحال انه لا استواء بيننا
وبينكم لانكم على الباطل والضلال ونحن على الحق والاهتداء ولا مساواة للحق بالضلال كما قال
اوللحق والهمزة فيه للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على محذوف والمعطوف محذوف ايضاً
فقوله للحق متعلق بذلك المعطوف المحذوف واستوا فاعله وبالضلال وهذا لا يكون ولا يقع ابداً
اذ بين الحق والضلال غاية التضاد وفي البيت من البديع الجناس اللاحق بين عيسى وموسى
وفي البيت الثاني الطباق بين التصديق والتكذيب وفي البيت الثالث التفات من الغيبة الى
التكلم في لو جحدنا وكذا الطباق بين الحق والضلال اذ المراد بالحق هنا الايمان بجميع كتب الله ورسله
وبالضلال التصديق بالبعض والانكار بالبعض الاخر وذلك كفر فبين الايمان والكفر طباق
وقد اضطربت كلمات الكل في حل هذه الابيات الثلثة واظن ان التقرير الذي قررناه هو الوجه
المليح والحق الصريح والله اعلم ولما كان من المعلوم المقرر ومن المشهور المحرر ان اليهود اشد الناس
حسداً وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه في زعمهم الفاسد وقولهم الكاسد بل رفعه الله اليه وكان
من التقريب لديه واستمر حسدهم للنصارى من بعده حتى قالوا ليست النصارى على شيء الموجب لقول
النصارى فيهم ذلك ايضاً وان كلا الفريقين حسدوا محمداً صلى الله عليه وسلم وامته اراد
الناظم ان يشير الى بيان هذه الاحوال على وجه بديع من المقال فقال رحمه الله تعالى

مالكم اخوة الكتاب اناسا ٭ ليس يرعى للحق منكم اخاء ٭ يحسد الاول الاخير وما زا
ل كذا المحدثون والقدماء ٭ قد علمتم بظلم قابيل هابيـ ٭ ـل ومظلوم الاخوة الانبياء ٭
وسمعتم بكيد اولاد يعقو ٭ ب اخاهم وكلهم صلحاء ٭

اللغة الاخوة بالكسر جمع الاخ ومن القراء اخوة بالضم وقد يجيء الاخ بمعنى الصاحب وهو المراد ههنا
اي اصحاب الكتاب والمراد بالكتاب الجنس الشامل لكتابي اليهود والنصارى وانما سماهم اخوة
لانه لما جمعهم ما فيه من التكاليف والاحكام صاروا مستوين فيه كاستواء الاخوة في الانتساب الى
اصل واحد ويرعى فعل مجهول من الرعاية بمعنى الحفظ والقيام على الشيء ومنه الراعي لانه القائم
في امر الغنم واصلاح شانه فالمعنى ليس يحفظ ويطلب ويقام والحق واحد الحقوق والاخاء
بكسر الهمزة مع المد مصدر اخاه كالمواخاة والحسد تمني زوال نعمة المحسود الى الحاسد و
الاول ضد الاخر واصله اوءل على افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واواً وادغمت

فيه رد

وفيه مراعاة النظير بين الاسمين

اخوة

قيل كان هابيل اقوى من قابيل ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل كذا قاله البيضاوي

وقال قوم اصله ووول على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة والاخير خفف الاول كالاخر وزال بمعنى انفصل ولما دخل عليها النافية صار معناه ما انفصل فمعنى قولك ما زال زيد قائما ما انفصل زيد عن القيام والمحدثون اسم مفعول من احدث والمراد منهم المحدودون من كل امة والقدماء جمع قديم وهم الحاسدون من لدن آدم الى الآن يحسدون الاولون الاخيرين واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقابيل اول اولاد آدم عليه السلام وهم اربعون جاءوا له من حواء في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى وبارك الله في نسله في حياته حتى بلغوا اربعين الفا وهابيل ثاني اولاد آدم عليه السلام وظلم قابيل هو قتله لاخيه والمظلوم هو الذي ظلم كهابيل والاتقياء جمع التقي كالاصفياء جمع الصفي وجمع الاتقياء اعتبارا بالمعنى فان المظلوم مفرد مضاف الى الموفى فيفيد العموم حيث لا عهد فالمعنى والمظلومون من الاخوة هم الاتقياء وفي الحديث كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم وفيه ايضا كن خير ابني آدم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وحمله على ذلك حسده له على ما آتاه الله من فضله من تقبل قربانه دون تقبل قربان قابيل والكيد عبارة عن المكر والخديعة مصدر كاد يكيد اي مكر وخدع وابناء يعقوب كانوا احد عشر غير يوسف عليه السلام حملهم على ذلك الكيد حسدهم له لما آتاه الله تعالى من فضله من زيادة حب ابيه له على حبه لهم والصلحاء جمع الصالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد حسب الطاقة ثم اعلم ان قصة قابيل مع هابيل مذكورة في صريح قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا الآية وقصة يوسف عليه السلام مع اخوته ايضا مذكورة في صريح قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ولا تتوهم من كيدهم يوسف عليه السلام المحكي عنهم في قصتهم ولا من ذكرهم هنا اثر قابيل الكافر اللعين ان ذلك ينافي صلاحهم لاتفاق العلماء على ان كلهم صلحاء ولم يقل الناظم كلهم انبياء لان كونهم صلحاء هو الامر المتفق عليه كما تقرر في موضعه واما كونهم انبياء فقد اختلف العلماء فيه فبعضهم صحح نبوتهم لقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الآية فقد اتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب ولا ينافي ما ذكر من كيدهم اخاهم لان ذلك مبني على ان ما ذكر وقع منهم قبل النبوة وقد ذهب كثير الى ان عصمة الله انما هي بعد النبوة لا قبلها واما الجواب بان ذلك من الصغائر او بانهم فعلوه في صغرهم فضعيف وبعضهم صحح عدم نبوتهم واليه ذهب الناظم رحمه الله والامور التي صدرت عنهم

مطلب

قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم كذا في انوار التنزيل منه

واخاهم يوسف

صالح

اهم

لم تؤثر في صلاحهم ولا في نبوتهم لما مر من الجواب والله اعلم بالصواب ثم اعلم ان واقعة يوسف عليه السلام مع اخوته الكرام واقعة عجيبة تشتمل على امور غرائب واحوال عجائب وحكم واحكام وعبر وامثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وخسة عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل وان كان له اعوانه وانصاره الوزراء والملوك فضلا عن غيرهم وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم تحل ما يسلم منه حميم او اديم المعنى اي شيء حصل لكم يا اهل الكتاب ومالكم لم تؤمنوا برسول الله الملك الوهاب حال كونكم انا ساء لا يعي ولا يطلب منكم الا الحق باظهاره والعمل بما جاز منه ودق وعدم رعيكم للاخاء انما هو التحاسد والبغضاء وما هذا الشان الا لمجرد الشقاوة والخذلان ومع هذا لم يزل قائما من لدن آدم الى الآن اما علمتم ظلم قابيل هابيل حيث قتله حسدا على ما اتاه الله من فضله الجزيل من تقبل قربان هابيل دون تقبل قربان قابيل ومن المشهور انه يربي الاخيار ان المظلومين من الاخوة الاحرار هم الاتقياء الابرار وكذلك قصة يوسف عليه السلام مع اخوته البررة الكرام وقد سمعتم يا اهل الكتاب بكيد ابناء يعقوب اخاهم يوسف المستطاب والحال ان كل واحد منهم صالحا بل قيل على الصحيح هم انبياء لقوله تعالى قولوا آمنا بالله الاعراب ما استفهام انكاري ولكم ظرف مستقر واخوة الكتاب منادى مضاف الى ما الذي ثبت لكم او حصل لكم يا اخوة الكتاب واناس بضم الهمزة قيل انه جمع انسان وفي المختار والاناس بالضم لغة في الناس وهو الاصل انتهى وهو حال من واو ما حال موطئة من اخوة الكتاب مثل قوله تعالى قرآنا عربيا وليس فعل ناقص واخاء اسم ليس ويرعى فعل مجهول ونائب فاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الاخاء المتقدم رتبة والجملة الفعلية خبر ليس اي ليس الاخاء للحق يرعى منكم ويجوز ان يكون الاخاء نائب الفاعل ويكون اسم ليس ضمير الشان اي ليس الشان يصدر منكم مراعاة للذين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التي من جملتها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم عملا بما في كتبكم من التصريحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته ومنكم متعلق بيرعى وللحق متعلق باخاء قدم عليه للضرورة وقوله يحسد من باب دخل ويجوز الاخفش كسر السين والاول اعلى والاخير معطوف على الجملة الفعلية بدل من جملة ليس يرعى اي عدم رعيكم للاخاء هو تحاسدكم وما زال فعل ناقص وكذا خبرها والا الى المذكور من قسم الاول للاخير والمحدثون بصيغة المفعول اسم ما زال والقدماء معطوف عليه والجملة مستأنفة للتذييل وقيل للتحقيق وعلمتم فعل والخطاب لاهل الكتاب وظلم قابيل تركيب اضافي من

اضافة المصدر الى فاعله متعلق بعلمتم وهابيل مفعول المصدر وكلاهما غير منصرف للعلمية والعجمة ومظلوم الاخوة
مبتدأ والاضافة بمعنى من قبيل ويصح بتكلف كونها بمعنى في قوله الاتقياء خبره واخبر عنه بالجمع نظراً
للمعنى لكثرتها بانه ابر والمظلوم من الاخوة هم الاتقياء وفي هذه الجملة ارسال المثل للاستدلال به على ما قبله
مثل قوله ومازال الى آخره وفي لفظ الاتقياء اشارة الى ان هابيل خاف الله تعالى ولم يدفع قابيل ومنعه عن
ذلك تقواه حيث قال لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين والواو في قوله وسمعتم للعطف على قوله قد علمتم وفي نسخة وعلمتم والاولى اولى للتفنن في العبارة
والمراد بسمعتم سماع تصديق لا ظن وتخمين وبكيد متعلق بسمعتم وهو مصدر مضاف الى الفاعل ويعقوب
مفتوح في موضع الجر لانه غير منصرف واخاهم تركيب اضافي مفعول المصدر والمراد بالاخ يوسف عليه السلام و
الضمير راجع الى ابناء يعقوب وقوله كلهم صلحاء جملة اسمية مشيرة الى ان اخوة يوسف عليهم لم يخرجهم كيدهم عن الصلاح
وفي البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر في اخاهم اخوة وفيه الجناس الاشتقاقي ايضاً وفي البيت
الثاني الطباق بين الاول والاخير وبين المحدثون والقدماء وفي البيت الثالث مراعاة النظير والجناس
اللاحق بين قابيل وهابيل وفيه الجناس الاشتقاقي بين ظلم ومظلوم وفيه ايضاً ارسال المثل في قوله ومظلوم الاخوة
الاتقياء وفيه الايغال وهو ختم الكلام بنكتة يتم الكلام بدونها وفي البيت الرابع الايغال ايضاً في قوله
وكلهم صلحاء ثم بين الناظم المدقق رحمه الله تعالى كيد اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام اياه بقوله

حين القوه في غيابة جب ، ورموه بالافك وهو براء ، فتأسوا بمن مضى اذ ظلمتم ، فالتأسي للنفس فيه عزاء ، اتراكم وفيتمو حين خانوا ، ام تراكم احسنتم اذ اساؤا

اللغة غيابة جب قعره قال في غريب القرآن كل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة والجب البئر التي لم تطو وجمعها
جباب وفي المصباح المنير ورسبة بالطي قذفته اقول ومنه قوله تعالى والذين يرمون المحصنات قال القاضي
والافك الكذب وفي غريب القرآن الافك اسوء الكذب فمعنى رموه بالافك قذفوه باسوء الكذب وهو قولهم
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون به يوسف عليه السلام وفي المختار برأ تبرئة وتبرأ من كذا فهو
براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كسماع وبريء ويجمع على وزن فقهاء وانصباء واشراف وكرام و
جمع السلامة انتهى وفي النهاية والبراء والبريء سواء فقول الناظم وهو براء معناه وهو بريء مما رموه
به فانه لم يسرق وانما اخذ صنماً لجده ابي امه من ذهب او فضة وكسره والقاه في الطريق وسيأتي ذكره في الحديث
ان شاء الله تعالى يقال تأسيت بفلان تعزيت به اي جعلت حاله على حالي فمن التأسي تسلية النفس على الامر المشتق و
تصبيرها عليه وفي التعزي الحمل على الصبر بوعد الاجر فمعنى التأسي والتعزي واحد قال في المختار تأسى اسية

قوله

العذر عزاه وساغ ذكرهما هنا لاختلاف لفظهما وقيل التعزي والتأسي التسلية قوله اتراكم بضم التاء اي تظنون والوفاء
ضده وقيل الوفاء القيام بمقتضى العهد والخيانة ضد الامانة ثم اعلم ان كيد اخوة يوسف عليه السلام
ومكرهم له انما ظهر حين القوه في غيابة الجب وسبب هذا الكيد والالقاء كونه احبهم الى ابيهم مع كونه صغيرهم
حيث قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه
في غيابة الجب الآية ومن كيدهم له ايضاً انهم رموه بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل قيل وفي تسمية الناظم هذا افكاً نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل قال سرق يوسف صنماً لجده ابي امه من ذهب او فضة فكسره فالقاه في الطريق فعيره اخوته
بذلك واخرج ابن جرير عن ابي قتادة قال سرقته التي عابوه بها اخذ صنماً كان لابي امه وانما اراد
بذلك الخير وروي نحو ذلك جماعة عن زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وابن جرير وزاد ان امه امرته بذلك لانها
كانت مسلمة قال الشافعي رضي الله عنه كان ذنب هذا من العالمين بالقرآن العظيم فالحاصل انه وقع منه صورة
سرقة فذكروها تعييراً له فهم لم يكذبوا وانما الذنب وقع في انهم عيروه بما لا عار فيه بل بما فيه غاية
الرفعة والمدح كذا ذكره ابن حجر في كتابه المسمى بسعادة الدارين في صلح الاخوين فاخوة يوسف
خانوه بكيدهم له بما ذكر ويوسف عليه السلام قابل جنايتهم بالوفاء بقوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم الاعراب قوله حين ظرف زمان منصوب وعامله لفظ الكيد في البيت السابق وفاعل
القول ضمير مستتر راجع الى اخوة يوسف عليه السلام والضمير المتصل به مفعوله عائد على يوسف عليه
السلام والجملة مجرورة المحل مضاف اليها لفظ حين والواو في قوله ورموه لعطف جملة على جملة وبالافك
متعلق برموا ولفظ هو راجع الى يوسف عليه السلام وبراء بمعنى بريء او ذو براءة خبره والجملة من
ضمير المفعول في رموه والفاء في قوله فتأسوا مرتبط بمقدر اي واذ قد علمتم ذلك يا اهل الكتاب
وتأسوا فعل امر وفاعله ضمير الخطاب عبارة عن بعض اهل الكتاب في تأسوا وهم النصارى والباء في بمن مضى
متعلق بتأسوا ومضى فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه عائد على من اي فتأسوا بالذي مضى هو قبلكم من
اهل الفضل واذ ظرف زمان بمعنى الوقت مضاف الى بعده وظلمتم فعل مجهول معطوف على مقدر
بعاطف مقدر اي اذ حسدتم فظلمتم من اليهود بالخيانة والاساءة فالتأسي مبتدأ وفيه خبر مقدم
وضميره راجع الى التأسي وعزاء مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ الاول وللنفس متعلق بعزاء والهمزة

فيه كلام علماء الفرس مه

من الهم

اسم كتاب

في الوجوه والنظائر والمعنى الثالث
الرمي القذف بالزنا ومنه قوله تعالى في
سورة النور والذين يرمون المحصنات
منه

في اتراكم للاستفهام الانكاري وتراكم بضم التاء وفاعله اهل الكتاب وكم مفعوله الاول والفاعل و
المفعول كلاهما عبارة عن قوم عيسى وهم النصارى والمفعول الثاني محذوف نعلم وفيتم معطوف
على ذلك المحذوف بعاطف محذوف اي اتظنون انفسكم تاسيتم بني معشر فوفيتم بما عاهدتم
الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وحين ظرف لوفيتم مضاف الى جملة خانوا والضمير في خانوا
لليهود وام هي معادلة الهمزة السابقة وتسمى ام المتصلة وتراكم معطوفة على جملة تراكم السابقة
واحسنتم في موضع المفعول الثاني لوفيتم واذ ظرف لاحسنتم مضاف الى ما بعده وهو اساؤا وفي
نسخة حين ساؤا وفي اتراكم وجه آخر ستذكره في بيان حاصل المعنى وفي البيت الثالث من البديع الطباق
في وفيتم وخانوا واحسنتم واساؤا فحاصل معاني هذه الابيات الثلثة ان اخوة يوسف عليه
السلام اظهروا له كيدا عظيما في القصة وظاهر الكلام لكن هنا محمل صحيح يخرجهم عما يلايم وصوحهم
كيدهم انهم القوه في غيابة الجب المعهود فصانه الملك المعبود وايضا رموه بالافك والافتراء وهو
عن ذلك الكذب براء فخانوه بالكيد والجفاء وهو قابل خيانتهم بالامانة والوفاء واذ قد علمتم
ايها النصارى ذلك فتاسوا بمن مضى قبلكم من اهل الفضل هنالك اذ قد ظلمتم من اليهود
بالخيانة وسوء الادب وترك العهود فقابلوا الخيانة بالوفاء والاساءة بالاحسان كما هو دأب الكمل
في سالف الازمان فتاسوا بهم ايها النصارى في ذلك الشان فان التاسي فيه عزاء للنفوس الزكية و
تسلية للعقول الوفية اتراكم اي اترونكم وتظنون انفسكم تاسيتم بهم فوفيتم بما عاهدتم الله
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ام تراكم تاسيتم بهم فاحسنتم بالمناصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم و
اتباعه بتصديق كتب المسلمين اذ اساؤا اي اساء اليهود بتكذيب ما انزل على عيسى وما انزل على
محمد عليهما الصلاة والسلام فالاستفهام للانكار اي لم يقع منكم الوفاء والاحسان كما لم يقع من
اليهود هذا البناء على تقدير جعل الخطاب كلها للنصارى كما ذهب اليه ابن عبد الحق في شرحه وغيره
من الشراح فانهم جعلوا ضمير فتاسوا عبارة عن النصارى من اهل الكتاب وجعلوا ايضا ضميري
الفاعل والمفعول في قوله اتراكم عبارة عن النصارى ايضا واتحاد ضميري الفاعل والمفعول من خصائص افعال
القلوب كما عرف في موضعه لكن مقتضى العربية ان يقال اترونكم اللهم الا ان يقال ان لفظ الاهل مفرد اللفظ
مجموع المعنى فاعتبر الناظم كلا الجانبين وارتكب للضرورة واما الثاني وهو الاولى فيقال جعل الخطاب
في قوله فتاسوا لجماعة المسلمين حيث قال ثم اقبل على خطاب المسلمين وسلاهم عما اصابهم من كيد الكفار
وصدهم وامرهم بالتاسي بمن سلف من الامم في التاسي تسكين للنفس وتصبير لها ثم اخذ يستفهم

121

على الاستفهام فينبغي ان يكون هو الواقع منهم فقال اتراكم اي هل تظنكم اهل الكتاب وفيتم حين حصلت
خيانتهم ام حصل منكم الاحسان حين اساؤا وكم انتهى وسلك هذا المسلك ابن حجر حيث قال في
شرح قول الناظم رحمه الله اتراكم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول للمسلمين اي اتظنكم اهل الكتاب انتهى ويتجه
ان فاعل تراكم اهل الكتاب ومفعوله الاول ضمير الخطاب اي اتظن فرق اهل الكتاب اياكم وفيتم
مفعوله الثاني فحاصل معاني هذه الابيات الثلاثة على هذا التقدير ان اخوة يوسف عليه السلام
اظهروا له كيدا ناشيا من رؤية المنام التي راها يوسف عليه السلام كما قص الله تعالى ذلك في
الكلام بقوله اني رايت احد عشر كوكبا فنهاه ابوه عن ذكر ذلك لاخوته خوفا عليه ورعبا ثم
بعد ذلك كادوه حتى القوه في غيابة الجب المعهود فصانه الملك المعبود وايضا رموه بالافك
والافتراء وهو عن ذلك منزه وبراء واذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد
والمحن في الدين فصبروا عليها فالحقوا بالصبر لديها فتاسوا معشر الموحدين بمن مضى
قبلكم من الكاملين اذ ظلمتم من الكفار المعاندين في التاسي عزاء للنفوس الكاملة وتسلية لمن
حاز الاخلاق الشاملة اتظن فرق اهل الكتاب اياكم انكم قد وفيتم بما عاهدتم الله عليه
فاظهرتم الحق لديه حين خان الكفار فكتموا نعت سيد الابرار ام تراكم انكم احسنتم
في اتباع الدين اذا اساؤا الطوية ولم يصلوا الى الحق واليقين وهذا الظن
ينبغي ان يكون هو الواقع منهم في حقكم لكنهم اظهروا خلاف ذلك لتماديهم على التجاهل
واليه اشار الناظم المعار حيث اضرب عنه فقال بل تمادت على التجاهل آباء تقفت آثارها الابناء
بينته توراتهم والاناجيل وهم في جحوده شركاء ان يقولوا ما بينته فما زا
لت بها عن عيونهم غشواء او يقولوا قد بينته فما للاذن عنها تقوله صماء
اللغة تمادى على الشيء استمر يعني تمادت تتابعت فاستمرت يعني تجاهل فلان
اذا اظهر الجهل من نفسه وليس به جهل والآباء جمع اب واقتفى اثره وتقفاه اي اتبعه يعني
تقفت اتبعت والآثار جمع الاثر بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء قيل والاثر ما يظهر
في الارض من اثر القدم والمراد اقتفت ابناؤهم في التجاهل والتمادي على الباطل
آباءهم حيث قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون من قوله بينته
اي اظهرت الحق والتورية الكتاب الذي انزل على موسى عليه السلام من اورت الزند اذا
لتخرج ناره والثاني يستلزم النور وفي الكشاف قيل انها كانت الف سورة وفي كل سورة

الجحد

الأعشى

العشواء

خابط

الف اية بحسب اسفارها اربعون جزءا او سبعون والاناجيل جمع انجيل وهو الكتاب الذي انزل على
عيسى عليه السلام من نجل الشيء اخرجه وجمعه الناظم نظرا الى افراده وتعدد نسخه والجحد الانكار
مع العلم قوله فما زالت اي فما انفصلت والعيون جمع عين اراد بها البصاير والاعشى هو الذي
لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمراة عشواء والعشواء ايضا الناقة التي لا تبصر امامها
فهي تخبط بيدها كل شيء ويقال ركب فلان العشواء اذا كان قد خبط امره على غير بصيرة
وفلان خابط خبط عشواء قال ابن علان شارح هذه القصيدة عشواء بالمهملة فجعجة
ظلمة مانعة لهم عن ابصار الحق فقول ابن حجر بالمعجمة والمهملة يخالفه فتامل يقال صمت الاذن
اذا حصل فيها ثقل منعها عن السماع واذن صماء اي غير سامعة ثم اضرب الناظم
رحمه الله اضرب عما ذكره اولا وبين انهم اي اليهود والنصارى تمادوا على الباطل والتجاهل
في انفسهم مع علمهم بذلك واقتفوا في ذلك اثر ابائهم قائلين انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون ثم شرع في اقامة الحجة على ما ذكر عنهم من جحدهم له واظهار
خلاف ما يعلمونه عنادا وحسدا فقال بينته الى اخره اي بينت الحق في ذلك كتبهم
وشهدت للنبي بالرسالة والصدق وهم مجتمعون على الجحد والانكار عن علم متشاكرون
في ذلك ثم اخذ يذكر دليلا على ما ادعاه مترددا بين الاثبات والنفي يلزمهم بما ادعاه
وبيان ذلك انهم اما ان يعترفوا بان كتبهم بينت الحق واخبرت به ام يقولون انها
لم تبينه ولم تخبر به فان قالوا ما بينته فقلوبهم باقية في ضلالها مستمرة في جهلها وان
ادعوا انها بينته فما لا اذانهم صمت عما تقوله الكتب المذكورة لكنها بينت الحق
فاذانهم صماء عن سماع الحق فالزمهم بهذه الحجة اما بيان كتبهم الحق فهو ما حكاه
الله تعالى عن الفريقين بقوله عز قائلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل وهذا من اعظم الادلة على نبوته وعموم رسالته وعلى انه صلى الله عليه
وسلم على البينة الواضحة والامر لانه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك على رؤوس اهل الكتابين ولم يخش
ان احدا منهم يقول ليس ذلك في التوراة كما بيناه واذ قد صرح بذلك ولم يعترضوه كانوا عالمين به و
كان تخلفهم عن اتباعه لمجرد العناد والجحد كما قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن
مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وغير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى وفي الحديث
ان ابن سلام لما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب اليه فقال صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم

يثرب

وحرزا للاميين زاد القاضي

اي اضطراب النبي صلى الله عليه وسلم

الصخب

يثرب قال نعم قال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اتجدني في التورية قال انسب ربك فارتج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها فقراها فقال
ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك
في كتاب الله اي التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن
يعفو ويصفح ولن يقبضه الله تعالى حتى يستقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح
بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الاعراب بل للاضراب
على الاحتمالين السابقين في ضمير الخطاب اي لم ينتفع منكم ايها النصارى الوفا والان كالم ينتفع من
اليهود بل تمادت على التجاهل عن الحق اباؤهم منكم ومن اليهود تقفت اثارها الابناء او لعلى وهذا
الظن ينبغي ان يكون هو الواقع منهم في حقكم معشر المسلمين لكنهم اظهروا خلاف ذلك بل تمادوا على
التجاهل فلم يروا اشنيا في ذلك وتمادت فعل واباء فاعله وعلى التجاهل متعلق بتمادت وتقفت
بالتشديد فعل واثارها مفعوله والضمير المتصل به راجع الى الاباء والابناء فاعله والجملة العطفية
اباء قوله بينته فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الحق المفهوم من المقام او هو راجع الى
النبي عليه السلام وتوراتهم فاعل بينته والضمير المتصل بالفاعل راجع الى اهل الكتاب والاناجيل
عطف على التورية والالف واللام بدل عن الضمير اي اناجيلهم والضمير محذوف اي الاناجيل التي
لهم والجملة مستانفة جيئت اقامة للحجة على ما ذكر عنهم من جحدهم واظهار خلاف ما يعلمونه قوله
وهم اي اليهود والنصارى مبتدا وشركا خبره وفي جحده متعلق بالخبر وضميره راجع الى
الحق الذي بينته التورية والانجيل وان شرطية ويقولوا بصيغة الغيبة في الموضعين
وهو المناسب للسياق والسباق فعل شرط وفاعله ضمير لاهل الكتاب وما نافية وبينته
فعل وفاعله ضمير التورية والاناجيل والجملة الفعلية في محل النصب على انه مقول القول والفاء في
قوله فما زالت جزائية وزالت هذه تامة وعشوا فاعل زالت وعن عيونهم متعلق بزالت
وبها ظرف مستقر صفة عشوا قدمت عليها فصار حالا وضميرها يعود على الكتب المذكورة
والجملة جواب الشرط اي ان قالوا ما بينته فسببه ان قلوبهم باقية في ضلالها لان العشوا اي
الظلمة لم تزل عن عيونهم متصلة بها واو حرف عطف ويقولوا بصيغة الغيبة مجزوم معطوف
على يقولوا الاول وجملة قد بينته في محل النصب على انه مقول القول والفاء في قوله فما جزائية ايضا

والتصخب والصخب الصياح والاضطراب ... فقال في التورية محمد عبدي ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق

والطالة الغاسى في شرح الاول ناقلا عن الحافظ ابن حجر ...

وان ... والخطاب ...

وما استفهامية مبتدأ ولاذ ظرف مستقر خبر المبتدأ والالف واللام عوض عن المضاف
اليه اي فاي شي حصل لاذانهم بعد بيان تلك الكتب الحق ومن في عما حرف جر وما موصولة
وتقول صلة وفاعل تقول ضمير مستتر فيه عايد علي الكتب والضمير المتصل به راجع الي الموصول والموصول
مع الصلة متعلق بقوله صماء وصماء خبر محذوف والتقدير ان يقول قيل جئنا كما هو الحق فاي
شي حصل لاذانهم حتي انها صماء عما تقوله التورية والانجيل وفي البيت الاول من البديع
الطباق بين الآباء والابناء وفي البيت الثاني مراعاة النظير بين التورية والاناجيل وفي
البيت الثالث اشارة الي المثل المشهور وهو قولهم ركب فلان متن عمياء وخبط خبط عشواء
وفيه الاستعارة بالكناية لانه شبه العين بالبصاير والعشواء بالظلمة وفيه الترشيحية في
قوله ما بينته لانه يناسب المشبه به وهو الظلمة وفي البيت الرابع ايضا الاستعارتان لان التبيان
في ان ذلك تقول الي التورية والانجيل كذا قاله ابن حجر فحاصل معاني هذه الابيات الاربعة ان اهل الكتاب اظهروا
خلاف ظنهم انه ان كان مطابقا للواقع ثم تمادت اباؤهم علي التجاهل والعناد ثم اقتفت اثار الآباء
الابناء الذين طغوا في البلاد حتي قالوا انا وجدنا آباءنا علي امة وانا علي اثارهم مقتدون وزعمهم في
قولهم هذا ان الحق معتقدونا ومن جحد الحق متشاركون وعلي الاقوال الباطلة متمالئون والحال ١٢٥
ان كتبهم بينت الحق الصريح والقول الصحيح فان قالوا ما بينته فقلوبهم باقية في ضلالتها
مستمرة في غيها وجهالتها وان قالوا وادعوا انه بينته فاي شي حاصل لاذانهم المذكورة
صمت عما تقوله الكتب المزبورة وهذا الثاني من الترديد هو الحق المعلوم واليه اشار الناظم في قوله
عرفوه انكروه وظلما ، كتمته الشهادة الشهداء ، او نور الاله تطفئه الافـ
ـواه وهو الذي به يستضاء ، او لا ينكرون من طحنتهم ، رحاها عن امره الهيجاء ، ٢١٥
وكساهم ثوب الصغار وقد ، طلت دماء منهم وصينت دماء ،
اللغة المعرفة العلم بالشي يقال عرفه يعرفه من باب ضرب بمعنى علمه يعلمه والعارف العالم والمعنى
عرفوه علي الحق علم اليقين وهو نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وقوله تعالى في سورة النحل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال بعض المفسرين المراد من النعمة
في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون عرفوه بمعنى اعترفوا به وهو المناسب لقول الناظم
وانكروه وتوبيخ قوله تعالى في الآية السابقة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها لان يعرفون هنا بمعنى يعترفون
فانه المختار وربما وضعوا اعترف موضع عرف وبالعكس ينبه والهمزة للاستفهام الانكاري
و

والمراد من نور الاله هو النبوة والرسالة والاله المعبود بالحق يقال طفئت النار بالكسر طفوءا و
انطفات بمعني واطفاها غيرها فقوله تطفئه من اطفاءت النار اذا اذهبت جمرها واراد
بالافواه الالسنة المتقولة بالباطل ان هذا النور هو الذي يستضاء به دائما ابدا لا زوال له والهمزة
الثانية ايضا للاستفهام الانكاري اي ايستمرون علي ضلالهم وادعاء انهم علي الحق وينكرون
نبوته ولا ينكرون من طحنتهم تعالى طحنت الرحى البر ونحوه طحنا بالفتح اذا صيرته دقيقا
وطحن الرجل ايضا من باب قطع والطحن بالكسر الدقيق والطحين بمعني المطحون فعيل بمعني مفعول و
الرحى آلة الطحن والمراد به هنا سلاح الحرب والهيجاء بفتح الهاء ممدود الحرب والمعنى طحنتهم
اهلكتهم والصغار الذل وطل جمعه بضم الطاء المهملة اي اهدر وقيل اريق وصبغ
دمه حقن وحفظ فالذين طلت دماؤهم بنوا قريظة حيث قتلوا في الحرب والذين صينت
دماؤهم بنوا النضير حيث ضربت عليهم الجزية واجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الشام
والرغم ان لا يحمل احدهم الا حمل بعير غير السلاح واي صغار وذل اعظم من قتل بعض
واجلاء بعض من بلدهم علي الوجه المذكور قبل او المراد من الذين صينت دماؤهم المسلمون لان
الله تعالى جعل لهم الغلبة والواو علي اعدائهم الاعراب الضمير الاول في عرفوه لاهل الكتاب والضمير
الثاني للحق او للنبي صلى الله عليه وسلم والضميران في انكروه كالضميرين في عرفوه والجملة عطف
علي جملة عرفوه والجملة الاولى مستانفة كانه قائلا قال اي التمرد بدين حق قيل الناظم هو الحق
لانهم عرفوا الحق ببواطنهم وانكروه بظواهرهم فلا تناقض فانهم وظلما مفعول مطلق عامله
بمعناه اي وظلموا في انكارهم ظلما والجملة عطف علي انكروه وقيل مفعول له لفعل بعده
ما بعده وهو كتمته وفيه جار من فاعل كتمته بمعني ظالمين في كتمان الشهادة وكتمته فعل والضمير
المتصل به مفعوله راجع الي النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة بدل اشتمال من مفعول
كتمته والمبدل منه في حكم السقوط اي كتمت الشهادة به والشهداء فاعل كتمته والمراد
بهم اهل الكتاب لانهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا
ذلك سحرا وعنادا وتلبيسا علي ضعفائهم ليبقى لهم ما ينالون من كبارهم ونكتة
ايقاع الظاهر موضع المضمر اذ الاصل كتموا الشهادة التسجيل عليهم بانهم بلغوا من العلم
به صلى الله عليه وسلم وتحقيق دينه مبلغ روية الشمس التي هو مقام الشهادة اذ هو ابلغ في العلم
ومع هذا كتموه والهمزة في او نور الاله للاستفهام الانكاري كما تقدم والواو عاطفة علي

والافواه جمع فم اذ اصله فوه فلما نقصوا منه الهاء بقي الواو
حرف اعراب كما في الواو ان كنه لا يعتبر الاعراب فحذفوا الواو وعوضوا عنها ميما فصار فم ولذلك يظهر الواو في تصغيره وجمعه فقيل فويه وافواه

طل صين

بنو قريظة وبنوا النضير

متمالئون

فائدة ابن حجر رحمه الله

محذوف اى يكتمون ذلك ويظهرون الضلال ونور الاله تركيب اضافي منصوب بفعل يفسره ما بعده وهو تطفئه والضمير المتصل بتطفئ مفعوله راجع الى النور والافواه فاعل تطفئه والالف واللام عوض عن المضاف اليه اى تطفئ نور الاله افواههم قيل وهذا من الكلام الجامع اى لا يكون ذلك يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره وضمير هو راجع الى النور وهو مبتدأ والذي اسم موصول ويستضاء فعل وفيه ضمير مستتر نائب فاعل راجع الى الموصول والجملة صلة الموصول والموصول مع صلته وعائده خبر المبتدأ والجملة الاسمية حالية قوله اولا الهمزة للاستفهام الانكاري كما تر والواو عاطفة على محذوف ايضا ولا نافية ويكرون بصيغة الغيبة وفي بعض النسخ بصيغة الخطاب لاهل الكتاب والاول اصح ومن موصولة متعلق بيكرون وطحنتهم فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى من والهيجاء فاعله والجملة صلة من وبرحاها متعلق بطحنتهم والضمير راجع الى الهيجاء فانها وان تأخرت لفظا لكنها متقدمة رتبة وعن امره وفي بعض النسخ وعن امره متعلق بطحنتهم وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقدر يستمرون على ضلالهم وادعائهم انهم محقون وينكرون نبوته عليه السلام و لا يكرون من اهلكتهم الحرب بسبب امرها من اجل امره عليه السلام بالحرب وكساهم جملة فعلية معطوفة على طحنتهم وثوب الصغار تركيب اضافي المفعول الثاني لكسا والضمير المتصل به مفعوله الاول راجع الى اهل الكتاب وفاعل كساهم ضمير مستتر فيه راجع الى من المقدر بالعطف والمراد بمن المقدر النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو الكاسي لهم ثوب الذل والواو الداخلة على قد للحال وطلت فعل مجهول ودماء نائب الفاعل ومنهم ظرف مستقر صفة دماء وصينت فعل مجهول ودماء نائب فاعله والجملة معطوفة على الجملة الحالية وفي البيت الاول من البديع الطباق بين عرفوه وانكروه والجناس بين الشهادة و الشهداء وفي البيت الثاني المذهب الكلامي في نور الاله والتذييل في عجزه وفي البيت الثالث استعارة بالكناية والتخييلية في اسناد طحنتهم اه وفي البيت الرابع الاستعارة ايضا في قوله كساهم ثوب الصغار والطباق بين طلت وصينت المعنى والحق من الترديد بين السابقين هو الثاني كما اشار اليه الناظم اربابه بان قال انهم عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم باطنا بمقتضى كتبهم وانكروه ظاهرا حسدا من عند انفسهم وظلموا بهذا الانكار ظلما عظيما حيث كتموا الشهادة بما في كتبهم واستحقوا بذلك عذابا اليما اى يكتمون ذلك ويظهرون الضلال ويريدون ان يطفئوا نور الاله تعالى بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفئ ذلك النور الالهي وهو الذي يستضاء دائما ظاهرا وباطنا ايستمرون على ضلالهم وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع شهادة باباطيل من الاقوال وذلك غير ممكن بل هو محال لانهم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم

كتابهم

124

كتابهم ولا يكرون من طحنتهم واهلكتهم الحرب من الكفار ومن كساهم ثوب الصغار والحال انه قد طلت واهدرت من بعضهم دماء وصينت وحفظت من بعضهم الاخر دماء واذا نور الصباح اهل الكتابين بتلك الصباح كيف يهدي الاله منهم قلوبا حشوها من جيبه البغضاء متى لهم ان يقال خبرونا اهل الكتابين من اين اتاكم تثليثكم والبداء ما اتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء

اللغة كيف للاستفهام التعجبي وقد سبق تفصيله في اول الكتاب ويهدي اي يوصل للحق والقلوب جمع قلب والمراد بها قلوبهم العبيجة الفاسدة والحشو ما حشيت به فراشا او غيره والمراد به هنا ملؤها والبغض ضد المحبة والبغضاء بفتح الموحدة شدة البغض والمراد بالكتابين التورية والانجيل خبروا امر واخبر بكذا بمعنى فقوله خبرونا بمعنى اعلمونا وحاصله طلب الاخبار واين في الاصل سؤال عن مكان فاذا قلت اين زيد فانما تسال عن مكانه واين هنا استفهام انكاري بقرينة قوله ما اتى بالعقيدتين كتاب والتثليث جعل الاثنين ثلاثة وهو دعوى النصارى حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة الاب و الابن وروح القدس يريدون بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الوجود وبالابن العلم وبروح القدس الحياة كذا ذكره ابن علان وابن عبد الحق والبداء بالموحدة ممدودا من بدا بمعنى ظهر فان في المختار وبدا له في هذا الامر بداء بالمد اي نشا فيه رأي قيل وهو ظهور مصلحة بعد خفائها والبداء دعوى اليهود وبنوا على ذلك امتناع النسخ حيث قالوا ان النسخ محال لا يجوز نسبته الى الله تعالى فلا يبدو له شيء بعد ان علم بخلافه بجعلون ذلك وسيلة الى التكذيب بالانجيل والقران و الشرائع الناسخة لحكم التورية ومن هنا كان قتلهم للانبياء فالناظم رحمه الله رد هذين القولين مخاطبا لقائليهما حاصله لم ياتكم واحد من هذين بدليل صحيح بل من محض سفههم وعنادكم والعقيدة ما انعقدت عليه الضمائر سواء كان حقا او باطلا والاعتقاد هو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما في نفس الامر كاعتقادنا فصحيح والا فباطل كهذين الاعتقادين والمراد بالعقيدتين اعتقاد التثليث واعتقاد البداء وهما محالان على الله تعالى وهذا انكار ما اتى بهما كتاب من كتب الله المنزلة ولا قام عليهما دليل عقلي ادعاء اي اعتقاد باطل والنص اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره وفي النهاية كل شيء اظهرته فقد نصصته ومنه قول الفقهاء نص القران ونص السنة اي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الاحكام والدعاوي بفتح الواو وكسرها كالفتاوي جمع الدعوى والبينات جمع بينة واراد بها الادلة القطعية لان الكلام في الاعتقاديات ولا يفيد

نكتة يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد وهذا دعوى النصارى لعنهم الله وسيبين الناظم بطلانه والبداء بالمد وهو ... بالارادة ... الابتداء

ارباطله

الدعي
تبنى
البداء

فيها الظني واراد بالابناء النتايج بقرينة الدعاوي والادعياء جمع الدعي بكسر العين وهو من ينسب الى
شخص بالكذب او من يتبناه الانسان وليس بابنه وان عرف نسبه ومنه قوله تعالى ما جعل ادعياءكم
ابناءكم وفي الحديث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وفي حديث آخر فعليه لعنة الله ثم اعلم
ان ابن الصلاح حكى عن بعضهم ان لفظ البداء غير صحيح لغة لانه من بدا بدوا ثم رده بان ابن دريد
ذكره قال التبريزي هو بالمد من قولهم بدا لي في الامر بداء اي تغير رايي فيه عما كان ونقله الزركشي عن
صاحب المحكم عن سيبويه وقال السهيلي الاسم البداء ولا يقال في المصدر وقال في اصل ان البدو والظهور
كان البداء في صفة الباري سبحانه وتعالى محالا لانه لا يبدو له شيء كان غايبا عنه ويجيء بدا بمعنى اراد

بحث معنى اراد

كما في حديث الاقرع والاعمى والابرص بدا الله ان يبتليهم اي اراد الله تعالى لا ظهر لانه كفر كما
ياتي في قول الناظم ثم ان فرق النصارى ثلثة نسطورية ويعقوبية وملكانية ولكل فرقة اعتقاد

فرق النصارى

معروف وقد اشار الناظم رحمه الله تعالى للبحث مع الكل والرد عليهم جميعا واكثر الكلام مع القايلين
بالتثليث لانهم اكثر واشد كفرا ومن ثم خصوا بالذكر في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلثة الاية قيل ان قول الناظم رحمه الله واعتقاد لا نص فيه الى آخره قياس مؤلف من مقدمتين
حمليتين ينتج انتاج الشكل الاول فالاولى الاعتقاد الذي لا نص فيه دعوى والثانية الدعوى
بلا بينة باطلة ينتج ان الاعتقاد الذي لا نص فيه باطل انتهى حاصل ما قيل ان كل واحد من العقيدتين
المذكورتين دعوى لا نص فيها وكل دعوى لا نص فيها ولا بينة عليها باطلة فهاتان العقيدتان
باطلتان الاعراب كيف منصوب على انها حال من فاعل يهدي اي على اي حالة يهدي الآلة
ومنهم ظرف مستقر صفة لقلوبا تقدمت فصارت حالا وقلوبا مفعول يهدي وحشوها مبتدا
والضمير راجع الى القلوب والبغضا خبره والجملة صفة قلوبا ومن بغض اللام المعدية وحبيبه مجرور
بها متعلق بقوله البغضا اي كيف يهدي الاله قلوبا كائنة منهم حشوها ومكونها شدة البغض
لحبيبه وخبرونا فعل امر وضمير المتكلم مفعوله الاول واهل الكتاب منادى مضاف على حذف حرف النداء
اي اعلمونا يا اهل الكتاب من ومن اين الى آخره جملة سادة مسد المفعولين الثاني والثالث وبتثليثكم
فاعل اتاكم والبداء بالمد عطف عليه ومن اين في الموضعين متعلق باتاكم وهو استفهام انكاري كما تقدم يعني
عدم اتيان واحد منهما وما في قوله ما اتى نافية وكتاب فاعل اتى ووقوع النكرة في سياق النفي يعم كل
كتاب اي لم يات كتاب من كتب الله بشيء من ذلك واعتقاد مبتدا وجملة لا نص فيه صفته وادعا
خبر المبتدا والدعاوي جمع دعوى مبتدا اي الدعاوي في العقايد وما مصدرية ظرفية مضافة الى

تفرق النصارى بعد عيسى عليه السلام على اربع فرق النسطورية واليعقوبية والملكانية واهل الحق فقالت النسطورية عيسى ابن الله ومريم زوجته وقالت اليعقوبية بل هو الرب نزل من السماء الى رحم مريم ثم خرج الى الارض تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقالت الملكانية الآلهة ثلثة مريم وعيسى كما قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وقال اهل الحق عيسى عبد الله ورسوله ... فان الله تعالى ... وما من اله الا اله واحد كذا في ...

الجملة

الجملة التي بعدها والخطاب في قوله لم تقبلوا للكل من يصلح وبينات مفعول به وانباؤهم
مبتداء والضمير راجع الى الدعاوي والادعياء خبره اي ادعياءه باطلة وفي البيت الاخير
من البديع الجناس الاشتقاقي وشبهه بين الادعا والدعاوي والادعياء وفيه الاستعارة
المكنية والتخييلية حيث شبه دعاويهم بوطي الزنا بجامع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد
بما ينشا عنه لانه ناش عن اصل فاسد وهذا استعارة بالكناية ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه
به الذي هو وطي الزنا وهم الابناء الذين هم نتيجته ورشح لها بذكر الادعياء المناسب للمشبه به
المعنى كيف يهدي الاله قلوبا من اهل الكتاب حشوها مملو ببغض حبيب رب العالمين الازبا
خبرونا يا اهل الانجيل من اين لكم التثليث الذي هو اشنع الاباطيل ومن اين لكم معشر اليهود
البداء الذي هو محال على الملك المعبود ما اتى بالعقيدتين كتاب من كتب الله ابدا ولا قام
عليهما دليل عقلي قطعي سرمدا واعتقاد لا نص فيه ادعاء واختراع في الدين لا يرتضيه اهل الصلاح
ولا اهل اليقين اذ الدعاوي ما لم تثبت بالادلة القطعية الواضحات ابناؤها ونتايجها ادعيا
باطلات ثم شرع في الرد على النصارى الذين ادعوا التثليث مع دعواهم انه تعالى واحد وهو قوله

ليت شعري ذكر الثلاثة والوا حد نقص في عدكم ام نماء كيف وحدتم الها نفى التو
حيد عنه الآباء والابناء

اللغة وفي القاموس ليت كلمة تمن تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا قال في المختار وشعر بالشيء
بالفتح يشعر شعرا بالكسر فطن ومنه قولهم ليت شعري ما صنع فلان اي ليت علمي حاضرا ومحيطا
بما صنع فحذف الخبر وهذا كثير في كلامهم وقد تكرر في الحديث انتهى وقد يطلق على الكلام الموزون
المقفى وجمعه اشعار وذكر الثلاثة قوله تعالى حكاية عنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وذكر الواحد قولهم الله واحد وفي عبارة الناظم لف ونشر مشوش فالمعنى ليتني
علمت ضابط قولكم بابلغ مما هنا يا معشر النصارى اذكر الواحد في قولكم الله واحد نقص في
عدكم من الثلاثة ام ذكر الثلاثة نماء اي زيادة يعني اثبات المذكورين لواحد تناقض عجيب
لا يصدر عن عاقل لبيب لانكم تارة تثبتون عدم تعدد الاله وتارة تثبتون تعدده
ولذا قال الناظم متعجبا منهم كيف وحدتم يا ايها القائلون بالتثليث الها نفى التوحيد عنه
الآباء والابناء اللذان اثبتموهما في دعواكم التثليث الاعراب ليت حرف من حروف المشبهة بالفعل
وشعري بالكسر اوله مصدر مضاف الى فاعله اسم ليت وخبره محذوف اي ليت علمي حاضرا ومحيطا بضابط

حيث زيادة وجدتم كان ذكر الثلاثة ... بالتثليث كان ذكر الواحد نقصا ...

قولكم وذكر الثلاثة مبتدا وحرف الاستفهام مقدرة قبل بقرينة ام والواحد بالجر عطف على
الثلاثة قوله نقص خبر المبتدأ والجملة معلق عنها العامل وفي عدكم اي في احصائكم متعلق
بالخبر وام نماء عطف على نقص اي ام ذكركم الثلاثة نماء وزيادة على الواحد وفيه لف ونشر
مشوش كما في ابراز الواحد في القول المذكور نقص في عدكم على الثلثة ام ذكر الثلاثة نماء وكيف
استفهام انكاري منصوب بوحدتم والآلها مفعول وحدتم والجملة معطوفة على الجملة الاولى
بحذف العاطف ونفى فعل ماض والتوحيد مفعوله والاباء فاعل والابناء معطوف عليه والجملة
الفعلية حال بتقدير قد وقيل صفة لقوله آلها وعنه متعلق بنفى اي وكيف تقولون ان الآله واحد
وقد نفيتم التوحيد عنه في قولكم الله ثلاثة فان قالوا واحد مركب من ثلاثة اجزاء كل منها اله قلنا
ايوجد آله مركب من ثلاثة اجزاء فانه لم يسمع في ملة من الملل والى ما اشار الناظم رحمه الله بقوله
أَإِلَهٌ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَا ۞ بِإِلَهٍ لِذَاتِهِ أَجْزَاءُ ۞ أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْـ
ـكِ فَهَلَّا تَمَيَّزَ الْأَنْصِبَاءُ ۞ أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ ۞ خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ ۞ 225
اللغة الهمزة في قوله اله للاستفهام الانكاري اي ايمكن ان يوجد آله مركب والمركب ما تألف من
جزئين فصاعدا والجزء ما يتركب الشيء عنه وعن غيره والنصيب الحظ والجزء والانصباء جمعه
والتميز الانفراد والافتراق قوله اتراهم بضم التاء اي تظنهم والحاجة ما يهتم به الانسان وان لم يبلغ
حد الضرورة بحيث لو لم يحصل لاختل امره وقال الشارح الاول الحاجة ما يحتاج اليه وقد يطلق على الاحتياج
وهو المراد هنا بدليل قوله واضطرار وهو اخص من الحاجة انتهى يعني ان الاضطرار بمعنى شدة
الاحتياج اخص من الحاجة بمعنى الاحتياج فيكون قول الناظم من قبيل عطف الخاص على العام
في المختار والخلطة بالضم الشركة وبالكسر العشرة فقوله خلطوها من الاول قيل والخلط
جمع الاشياء المتفرقة على وجه يمنع التميز والبغي الظلم والتعدي والخلطاء الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط وهو الشريك فهذا الجمع مخصوص بما لم يكن فيه واو ولا يجوز في طويل طوالاء
لثقل الحركة في الواو وكذا في غريب القرآن ثم اعلم ان تركيب الاله من ثلاثة اجزاء او اقل او
اكثر لا يمكن ان يوجد لاننا ما سمعنا باله لذاته اجزاء او جزآن يعني ما سمعنا بوجود آله كذلك
بل ولا نعقله لانه مما يحيله العقل بالبديهة كما ان العقل يحيل تعدده ويدل عليه برهان التمانع
المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبيان احالة العقل كليهما انه لو فرض
اله مركب او آله متعدد قيل لهم الكل منهم اي من الآلهة نصيب من الملك الازلي الابدي الذي هو شان

قلم عام

خُلطة خلطة

الالوهية فان قالوا نعم قيل لهم فهلا تميز الانصباء اي نصيب كل من الآلهة ام لم خلطوها خلطة
اشتراك ولم لم تتميز الانصباء حتى يكون ذلك التميز دليلا على ما زعمتموه ولا تميز فلا تعدد فان
قالوا في الجواب الكل نصيب اي انصباء لكنهم خلطوها خلطا يمنع تميزها فان قالوا نعم قلنا لهم
الآله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غني عن العالمين فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم
الوهيته فان قالوا لو خلطوها لا الحاجة ولا الاضطرار قلنا لا يتصور وجود شركة دائمة بين
شريكين فاكثر والحال انه ما بغى ولا ظلم الخلطاء بعضهم بعضا وذلك لا يمكن ولا يتصور
بل متى وجدت شركة دائمة بين شريكين وجد التمانع والنزاع المستلزم كل منهما خراب
هذا العالم المشاهد لانهما ان استويا في القوة والقدرة تمانعا وتنازعا ولم يقع فعل من احدهما و
ان تغالبا وتنافيا وقع مراد القوي والغالب فقط وتخلف مراد المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام
هذا العالم واذا كان كذلك فلا يكون الآله مركبا ولا متعددا والا لفسد هذا العالم بالوجه
المذكور وهو المفهوم من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالملازمة المستفادة من لفظ
هذه الآية الكريمة عادية لا عقلية لجواز اتفاقهم في المراد عقلا فلا يلزم الفساد لكن العادة تحيله
قال شارح واحتمال التوافق الذي يجوزه العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التي هي مناط
الادلة القرآنية والسلايق العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا لمن وهم فيه بل الزم بعض
المتاخرين كفر قائله والحق فيه لكن الزامه باطل كما هو جلي وكون العادة تحيل ذلك مما لا يحتاج الى
البيان لان كل من عرف العادة حكم ان الشريكين في الاتحاد والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقة
لان من شان النفس ان لا تريد بقاء شريك معها وكل ذلك باطل لانا نشاهد هذا العالم باقيا
على الكمال ووجوه الاتقان واحكم قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقا
وان الآله لا شريك له انتهى فيبطل بهذا التقرير قول النصارى بالتثليث الاعراب الهمزة في اله للاستفهام
الانكاري كما تقدم واله فاعل فعل محذوف ومركب صفة اله اي ايوجد آله مركب ومعناه النفي
اي لا يوجد آله مركب وما نافية وسمعنا فعل وفاعل وباله متعلق به ولذاته خبر مقدم واجزاء مبتدا
مؤخر والجملة الاسمية صفة باله والجملة المنفية تاكيد لنفي التركيب اي لم يوجد آله كذلك لانه
لو وجد لكان الآله متعددا وحينئذ يقال لهم الكل منهم نصيب فالهمزة في الكل للاستفهام
الانكاري ايضا ولكل خبر مقدم ونصيب مبتدا مؤخر ومن الملك متعلق بنصيب اي
على تقدير تعدده ايوجد لكل من الآلهة نصيب من الملك فان قالوا نعم قيل لهم فهلا وفي نسخة فلم لا

وتميز بفتح التا الفوقانية فعل ماض اما على بنا المفعول اصله تتميز واما بضم التا على بنا المفعول و
الانصباء اما فاعل او نائب الفاعل فان قالوا الكل نصيب او الانصباء لكنهم خلطوها قيل ايهام
والهمزة للاستفهام الانكاري ايضا وفي تنحام تراهم وتراهم بضم اوله ضمير مخاطب وهم مفعوله
الاول والضمير راجع الى الالهة وقوله خلطوها فعل وفاعل ومفعول وضمير المفعول راجع الى الانصبا
والجملة الفعلية واقعة موقع المفعول الثاني فلحاجة متعلق بخلطوها واضطرار عطف عليه والواو
في قوله وما بنى حالية وما نافية وبنى فعل وخلطا فاعله وفي البيت الثاني من البديع الايغال
في فهلا تميز الانصباء وفي البيت الثالث الجناس الاشتقاقي في خلطوها والخلط المعنى
ايوجد اله مركب من ثلثة اجزاء فان قالوا نعم يوجد اله كذلك قلنا الكل من الالهة نصيب من الكل
فان قالوا نعم ايضا كذلك قلنا فهلا تميز الانصباء والممالك ولم خلطوها خلطة
اشتراك في ذلك فان قالوا خلطوها للاضطرار والاحتياج قلنا لم الاله لا يضطر الى
شيء ولا يحتاج فان قالوا خلطوها لا للحاجة ولا للاضطرار قلنا ايدوم وجود شركة
كذلك في هذه الدار بل شركتها ليس لها دوام ولا قرار ومن وجوه بطلان تعدد الالهة ان عيسى
عليه السلام كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه ومن يقال لهم اتقولون في حال ركوب
عيسى عليه السلام الحمار هو اله يركب الحمار فان قلتم نعم هو اله في ذلك الحال قلنا ركوبه يستدعي
حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادثا والية اشار بقوله

أَهُوَ رَاكِبُ الحِمَارِ فَيَا عَجَـ ... ـزَ إِلَهٍ يَمَسُّهُ الإِعْيَاءُ
أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الحِمَارِ لَقَدْ جَـ ... ـلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ
أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الإِلَهُ فَمَا نِسْـ ... ـبَةُ عِيسَى إِلَيْهِ وَالاِنْتِمَاءُ
أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمْ خُصَّـ ... ـتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثُنَاءُ
٢٣٠ أَمْ هُوَ ابْنُ الإِلَهِ مَا شَارَكَتْهُ ... فِي مَعَانِي البُنُوَّةِ الأَنْبِيَاءُ

اللغة يقال من بنا راكب اذا كان على بعير خاصة فاذا كان على فرس او حمار قلت مر بنا فارس على
حمار وقال عمارة راكب الحمار حمار لا فارس كذا في المختار وقال الاشرف في شرف المصابيح والاصل
في الركب هو راكب الابل خاصة ثم اتسع فيه فاطلق على كل من ركب دابة وعليه جرى الناظم رحمه الله
والحمار واحد الحمر ويطلق على الاتان وهو الانثى والعجز الضعف وكل شيء يمسه بالفتح مسا
وبابه فهم وهذه هي اللغة الفصيحة وفيه لغة اخرى من باب رد والاعيا مصدر اعيا الرجل في المشي
اذا تعب فيه وجميع اي جماعة امرهم مجتمع وفي المختار والجميع ضد المجتمع وضد الشيء عظم فيه من حمار

عظم حمار ولعظمته كان يجمعهم على ظهره اي صار مركوبا لمجموعهم ومشا اسم فاعل من مشى على صيغة المبالغة
فعال بمعنى مشاء يمشي بهم سريعا لعدم المبالاة بثقلهم وسواهم اي غيرهم بمعنى ام سواهم ام سوى الثلاثة
الراكبين على الحمار والنسبة الانتساب والانتماء ادفه يقال نميت الرجل نسبته والصفات جمع صفة
وهو ما دل على امر زائد على الذات والمراد هنا الصفات القائمة بعيسى عليه السلام قيام العرض
بالذات فانهم ارادوا بالاب الوجود وبالابن العلم وبروح القدس الحياة كما مر بيانه عند
شرح قوله كيف يهدي الاله آه وثلاث بضم اوله من الفاظ العدد معدولة عن ثلاث
ثلاث وثناء كذلك معدولة عن اثنين اثنين ثم اعلم ان الشارح الاول قال وظاهر
ان المراد بهما الثلاثة فقط والاثنان فقط وقال ابن حجر ثلاث وثنا بضم اولهما معدولين عن
ثلاث وثلاث واثنين اثنين والمراد هنا ذلك المكرر بل نفس الثلاثة فقط عند من ينظر الى
مجموع الثلثة والاثنين فقط عند من ينظر الى الاله بالحقيقة والاله بالمجاز فان الاول واحد فقط
والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاث فادعاء التثليث
تحكم صرف وهو لا يقول به عاقل ام تقولون هو اي عيسى صلى الله عليه وسلم ابن الله فيقال
لكم لم اختص عيسى عليه السلام بذلك حتى ما شاركته في معاني البنوة الانبياء بل عيسى وبقية
الانبياء عليهم السلام في ذلك على حد سواء فادعاء البنوة لعيسى عليه السلام تحكم باطل ايضا انتهى
الاعراب الهمزة في اهو للاستفهام الانكاري وهو مبتدا راجع الى الاله والراكب الحمار مركب
اضافي خبر المبتداء والجملة الاسمية مقول لقول محذوف والفاء في قوله فيا عجز اله جواب لشرط
محذوف والمنادى محذوف وعجز اله منصوب بفعل مقدر اي تقولون في حال ركوب
عيسى الحمار هو الراكب الحمار فان قلتم انه هو فركوبه يستدعي حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه
والاله لا يجوز عاجزا واذا كان كذلك فيقال يا قوم انظروا عجز اله وتعجبوا منه ويمسه
فعل ومفعول والاعياء فاعله والجملة الفعلية صفة اله وام متصلة لتقدم الهمزة عليها
وجميع خبر مبتدا محذوف اي ام الركوب بغير اعياء والثلثة التي اي الهة عندكم جميع اي مجتمع وعلى الحمار
متعلق بجميع وقوله لقد جل حمار يجمعهم مشاء جملة خبرية تفيد التعجب مقول لقول محذوف اي فيقال
لكم والله لقد جل حمار وجملة يجمعهم صفة حمار فالضمير المتصل به راجع الى الثلاثة التي مجموعها
اله عندهم ومشاء صفة حمار ايضا وام متصلة لمعادلتها للهمزة وسواهم اي سوى الثلاثة الحمل
على الحمار مبتدا ولفظ هو ضمير فصل والخبر الاله والفاء في فما سببية وما استفهامية مبتداء

ولنسبة عيسى تركيب اضافي خبره والى الله متعلق بالنسبة والانتماء معطوف على نسبة من عطف المرادف
وام في قوله اردتم بها متصلة ايضاً وجملة اردتم فعلية والباء في بها متعلق باردتم والضمير راجع
الى الآلهة المتعددة والصفات مفعول اردتم والفاء في فلم سببية ولم مركب من لام الجار وما الاستفهامية
وحذف الفها كما في قوله تعالى عم يتساءلون وسكنت ميمها للضرورة وقوله خصصت فعل مبني للمفعول
وثلاث بضم اوله نائب الفاعل وتنوينه للضرورة والباء في بوصفه متعلق بخصصت وضميره للآلهة وثنا بضم
اوله ايضاً معطوف على ثلاث وام متصلة ايضاً ولفظ هو مبتدأ وابن الله تركيب اضافي خبر المبتدأ
والجملة معطوفة على ما قبلها ولو وقع في النسخ ابن لله باللام الداخلة على لفظ الجلالة لكان غير مستقيم من
جهة الوزن كما لا يخفى على صاحب الوزن اي ام تقولون هو اي الراكب الحمار ابن الله فيقال لكم لم اختص
عيسى بذلك حتى ما شاركه في معنى البنوة الانبياء فما نافية وشاركه فعل ومفعول والضمير
راجع الى عيسى والانبياء فاعل شاركه قوله في معنى البنوة متعلق بقوله شاركه والبنوة بضم البا
وتشديد الواو مصدر كالابوة اذ اصل الابن بنو فالذاهب منه واو كالذاهب من اب واخ وبعض الناس
صحف هذا اللفظ فقرأه النبوة بتقديم النون على الباء وفي البيت الاول من البديع التذييل في قوله فيا
عجزاً له وما بعده وفي البيت الرابع الجناس بين الصفات وبوصفه المعنى ومن النصارى لعنهم
الله من زعم ان عيسى ابن الله فيقال لهم ان عيسى عليه السلام كان يركب حماراً افلا يلام
اتقولون انها النجار هو الاله الراكب الحمار فان زعمتم انه في اعتقادكم كذلك فيقال لكم كيف
يوصف الاله بالاعياء والتعب هنالك فيا قوم انظروا عجز الهه واعجبوا منه عجباً فقولوا
لهم كيف اثبتم للاله القوي عيا وتعبا ام تقولون ان الثلاثة الذين زعمتموهم آلهة
جميع على الحمار فيقال لكم والله لقد جل هذا الحمار حيث يجمعهم في الركوب مع كونه ناشئاً
كالريح شديداً في الهبوب ام تقولون ان الآلهة سوى الثلاثة الذين على الحمار فما الذي اوجب
لعيسى الراكب الحمار النسبة الى الاله الواحد الذي لا نسبة بينهما الا التباين في الذات و
الصفات فكيف قلتم بالاتحاد في الذات والصفات وان كنتم ما اردتم شيئاً من الذوات وانما
اردتم بالتثليث الصفات فالصفات كثيرة عند الموحدين الماهرين فما وجه تخصيص الثلاثة
عند البعض او الاثنين عند الاخرين يعني فما وجه تخصيصها بالالوهية دون غيرها من الصفات
حين لم تريدوا شيئاً من الذوات ام تقولون ان عيسى هو ابن الله الذي له الملك والممالك
فيقال لكم فما اختصاص عيسى عليه السلام بذلك حتى انه لم يشاركه سائر الانبياء العظام في

معاني

قوله فغير مستقيم عن مستقيم فان الوزن لا يتأتى الا بدخول همزة اللام كما لا يخفى على ذوي الافهام

معاني البنوة في هذا المقام بل عيسى وبقية الانبياء في تلك المعاني على حد سواء فادعاء البنوة
على زعمكم في عيسى عليه السلام تحكم باطل بلا نزاع ولا كلام ثم اخذ في اظهار بطلان التثليث
من وجه آخر وهو انكم زعمتم ان اليهود قتلت عيسى عليه السلام وانه كان يحيي الموتى باذن الله
تعالى فهلا دفعهم عن نفسه او عن قتله باستدامة حياة نفسه فلا يكون عيسى الها ولا ابنه والا
لم يتمكنوا من قتله واليه اشار بقوله

قَتَلَتْهُ اليَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ ... وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِهِ أَحْيَاءُ
إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى ذِكْراً لَقَوْلٌ هُرَاءُ

اللغة الزعم قول لا دليل عليه قالت العرب زعموا مطية الكذب وقد يستعمل بمعنى قال
مجرداً عن التكذيب كقول ام هانئ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة زعم ابن امي علي كرم
الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ والاموات
جمع ميت والاحياء مصدر احياه يحييه اذا رد اليه روحه بعد مفارقتها الجسد والقول
الكلام المفيد والمراد به قولهم الشنيع وهو القول بالتثليث وان عيسى ابن الله والاطلاق
القول فمعنى قول اطلقتموه على الله قلتم على الله انه ثالث ثلثة وتعالى اي تنزه وتقدس
عما تقولونه انتم وامثالكم علواً كبيراً وذكراً بكسر الذال اي ثناء وتعظيماً في قولكم الله ثالث
ثلثة فيكون تمييزاً محولاً عن مفعول اطلقتموه معناه قصدتم به التعبد والذكر ويصح
ان يكون تمييزاً محولاً عن فاعل تعالى اي تعالى ذكره والثاني هو الراجح من حيث العربية والهذاء
بضم الهاء وبالذال المعجمة من هذا في منطقه يهذو هذواً وهذاء اذا كان له هذيان
في كلامه وفي بعض النسخ بالزاي من قولهم رجل هزأة بالتسكين اي مهزوء به وفي بعض
آخر هراء بضم الهاء وبالراء المهملة قال ابن السكيت هراء الكلام اذا كثر في خطأ قال
الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر الاعراب
قتلته فعل ومفعول وضمير المفعول راجع الى عيسى عليه السلام واليهود فاعل قتلت وما في قوله فيما
موصولة عبارة عن المقول والمخاطبون في زعمتم هم النصارى والجملة الفعلية صلة الموصول والموصول
مع صلته وعائده المحذوف خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية حالية اي قتلته اليهود وقتلهم له في المقول
الذي زعمتموه قوله ولامواتكم خبر مقدم وضمير الخطاب للنصارى واحياء مبتدأ مؤخر وبه
متعلق باحياء وضميره راجع الى عيسى عليه السلام والجملة الاسمية حالية ايضاً ويحتمل ان يكون احياء
فاعلاً لكان التامة المحذوفة ولامواتكم متعلق بكان وبه متعلق باحياء اي وقد كان لموتاكم

هذاء
هزء
هراء

يقال كلام رخيم اي رقيق والحواشي الكثير في الكلام والنزر القليل فالمصراع الاول من البحر الكامل والثاني من الطويل فلعل الكاتب حذاه بحر وجعله منظوماً

به احياء أ وان حرف تاكيد وقولا اسمها وجملة اطلعتموه صفة قولا وعلى الله متعلق باطلعتموه
وذكر السبق اعرابه وكلمة حيران وهذا باحتماله الثلاثة صفة قول وفي البيت الاول من
البديع الطباق بين الامانة والاحياء وفي البيت الثاني القول البديع الجامع المعنى انكم قد
زعمتم انها النصارى ان اليهود قتلت عيسى بن مريم سيد العذارى وهذا الزعم منكم غير صحيح
كيف يصح وقد كان لاموانكم به احياء صريح لمن كان قادرا باذن الله على رد الحياة بعد
الذهاب كان قادرا على حفظها قبل الذهاب فتصديقكم لليهود على زعمكم ونقلكم شاهد
عدل على سخافة عقلكم وبالجملة ان هذا القول الصادر عنكم لقول خطا وكفر وهذا منكم
لو قوعه في التناقض الصريح والكذب والتزوير القبيح ولما فرغ من رد قول النصارى وهو
التثليث الشنيع شرع في رد قول اليهود الذي هو البداء المحال على الله المنزه المنيع فقال
مثل ما قالت اليهود وكل قد لزمته مقالة شنعاء اذ هم استقروا البداء وهم
في وبال اليهم استقراء

اللغة الشناعة القباحة والفظاعة يقال يوم شنيع وكيلة شنعاء ومقالة شنعاء اي
قبيحة جدا والاستقراء التتبع ومعنى استقروا البداء تتبعوه ووجدوه في جواز النسخ على
الله تعالى وقد مر معنى البداء وكم حبرية وساق في قولهم ساق الماشية يسوقها سوقا فهو سائق
وساق اليهم جر اليهم فمعنى ساق وبالا اليهم استقراء جر استقراؤهم البداء وبالا عظيما
اليهم والوبال العظيم منع النسخ وتكذيب الشرايع وهذا القول منهم مقالة شنعاء ثم
اعلم انه ههنا فوايد الاولى في حقيقة النسخ لغة وشرعا اما لغة فهو الازالة والتغيير و
النقل كقولهم نسخت الشمس الظل والريح التراب ونسخت الكتاب واما شرعا فهو ابطال الحكم
المتقدم بمتاخر وقيل هو ايراد دليل شرعي متراخيا عن دليل آخر مقتضيا خلاف حكمه
فهو تبديل بالنظر الى علمنا وبيان لمدة الحكم بالنظر الى علم الله تعالى وهذا هو النسخ في الاحكام واما
النسخ في الاديان فهو ورود شرع مؤخر عن الشرع السابق يقتضي خلافه وحكم هذا النسخ العمل بشرع
الثاني وهجر الاول وجواز هذا النسخ متفق عليه بل هو اصل شرعنا لان شرع نبينا باق الى يوم القيمة
وناسخ لما قبله من الشرايع والاديان باجماع المسلمين فيكون القائل بشرعه عليه السلام ونبوته قائلا
بالنسخ لا محالة واختلفوا في شريعة عيسى عليه السلام هل هي ناسخة لشريعة موسى عليه
السلام او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال

الامام

وقيل النسخ الشرعي بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر ... متراخ عنه

الامام في تفسيره ان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعد موسى كلهم على شريعته الا شريعة عيسى عليه
السلام كذا قاله ابن حجر والثانية في بيان المنكرين للنسخ فقد ذهب كثير من اليهود وبعض الروافضة
الى انكار النسخ في الاحكام الشرعية وادعوا شبهة لانفسهم في منع النسخ فقالوا لو جاز النسخ على الله تعالى
لزم البداء على الله واللازم باطل وكذا الملزوم والجواب عن هذه الشبهة انا لا نسلم لزوم البداء على الله تعالى
وانما يلزم لو كان النسخ صادرا ممن لا يعرف عواقب الامور فان الله تعالى عالم بعواقب الامور قبل ان ينزل
الحكم المنسوخ فانه كان عالما في الازل باني انزل حكما فيكون ثابتا الى وقت كذا ثم ارفعه بحكم آخر وهذا
لا يكون بداء على انه يلزم من دعواهم الباطلة ان لا يغير الله شيئا من مخلوقاته وان لا يفعل ما يشاء
في مصنوعاته سبحانه هو الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار والثالثة ان اهل الاصول
اختلفوا في ان النسخ هل يجوز قبل الفعل مرة او مرتين ام لا قالت المعتزلة لا يجوز نسخ المامور به
قبل الفعل مرة او مرتين فقالوا لانا لو جوزنا النسخ قبل الفعل لصار الامر لغوا لانه لم يمتثل بعد
وهذا القول غلط منهم جدا وقبيح قطعا لانه اذا نسخ المامور به قبل الفعل يفيد فائدة عظيمة
وهي حصول امتثال الامر بفعل القلب وهو الاعتقاد فبطل قول من قال انه يلغو في النسخ قبل الفعل و
مما يدل على جواز النسخ قبل الفعل قصة الذبيح صلى الله عليه وسلم فانه تعالى اوجب على السيد
ابراهيم عليه السلام ذبحه ثم نسخ ذلك قبل الفعل بقوله وفديناه بذبح عظيم والرابعة ان حقيقة النسخ
عند القائلين به هو رفع الحكم المتقدم بحكم متاخر فاذا ورد في الشريعة حكم بايجاب او تحريم او غيرهما
جاز ان يرفع ذلك الحكم الى ضده بان يكون الحكم الثاني اغلظ من الاول مثل حد الزنا فانه كان في الابتداء
الحبس في البيوت الى وقت الموت ثم نسخ ذلك بحكم الرجم والجلد او اخف من الاول كما في باب الجهاد و
جاز ان يرفع الى مثله مثل امر القبلة وجاز ان يرفع بلا بدل لحقيقته حيث هو رفع الحكم المتقدم فلا حاجة
في الحد الى قوله بحكم متاخر ولم يخالف فيه احد من اهل السنة والجماعة الا شرذمة من اهل الظواهر متمسكين
بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها قال القاضي والصحيح جواز منع النسخ بلا
بدل او بدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل مذهب
ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس
المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ انتهى والخامسة في بيان الحكمة من النسخ قال الامام في المطالب
العالية وحكمة النسخ ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صار كالعادة وظن

اسم كتاب

فان قيل ... المخبر عن الله تعالى وعامة العلماء متمسكوا
في ذلك بما روي انه عليه السلام ليلة
المعراج الى السماء فرض عليه وعلى امته
خمسين صلاة في يوم واحد وليلة
واحد وان موسى عليه السلام امر ان عليه
ان يشفع في النقصان فقبل ... بعد
الرجوع ... صلوات ... الخمسة
الى ... النسخ قبل ... انتهى
من ... على جوازه
من نفس ... وقوعه

قال الله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى
يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
لانه كان في ابتداء الاسلام يجب على كل
مسلم ان يقاوم عشرة من الكفار فان فر
من العشرة كان عاصيا قال الله تعالى الآية
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين الآية ثم نسخ الى ما هو اخف منه
بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية فيجب
على كل مسلم مقاتلة مكافئه فلا يجوز له ان
يهرب من اثنين ويجوز ان يهرب من ثلاثة
او اكثر منه

التزام الطاعة ... من
... ان
... منه

انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة الله ومحبته بخلاف ما اذا اعتبرت
تلك الطرايق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام
تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير السراير وقال بعض حكمة ان الخلق طبعوا
على الملالة من الشي فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في اداتها واعظم حكمة اظهار
شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه نسخ شريعة شرايعهم وشريعته صلى الله عليه وسلم لا ناسخ لها ومن
حكم النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يامر بدواء في يوم وباخر في يوم ثان وهكذا بحسب
المصلحة وان كان الله غنيا عن الخلق والسادسة في حد الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو الذي رفع حكما
ثابتا والمنسوخ هو الذي رفع بعد ثبوته وقيل هو الحكم الذي لولا الناسخ لكان ثابتا فلا يبقي
اثر ولا يجوز الحكم به وكذا لا يجوز الاحتجاج بالآية المنسوخة حكمها غير ان التعبد بتلاوتها باق و
الفائدة السابعة في بيان الاشيا التي لم يقع نسخها في جميع الاديان قيل واما الاحكام التي لم يتطرق
عليها ولم يقع فيها نسخ في جميع الاديان فستة انواع الاول حفظ الدين فكل ملة كلف اهلها بتوحيد الله
تعالى والثاني حفظ النفس بحرمة القتل بغير حق شرعي في كل ملة والثالث حفظ العقل الذي هو ملاك
الدين والدنيا وقطب دائرة الخيرات والرابع حفظ النسب والخامس حفظ المال الذي هو
قوام الحيوة والسادس حفظ الاعراض التي فيها صيانة الدين والدنيا وقد نظم الجزايري هذه
الانواع الستة في منظومته حيث قال قد اجمع الانبيآء والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد في
الملل وحفظ نفس ومال معهما نسب وحفظ عقل وعرض غير مبتذل وقال البيضاوي في
الغاية القصوى الاشيا التي يجب حفظها في جميع الاديان خمسة وهي حفظ الدين والنفس والعقل
والنسل والمال ولم يذكر البيضاوي حفظ الاعراض لاندراجه في حفظ النسل لانه شامل لحفظ النسب
وحفظ الاعراض قال السيوطي في الخصايص ومن خصايصه عليه السلام ان في كتابه الناسخ والمنسوخ
قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها وكتبت ساير الكتب مثل ذلك ولذا انكر
اليهود ينكرون النسخ والسر في ذلك ان ساير الكتب نزلت دفعة واحدة فلا يتصور ان يجتمع فيه الناسخ
والمنسوخ لان شرط الناسخ ان يتاخر نزوله عن المنسوخ انتهى الاعراب مثل منصوب على انه حال
قول النصارى بقول هذا حال كونه مثل ما قالت اليهود ويجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية
حالية بحذف الواو الحالية اي هو مثل ما قالت اليهود وما موصولة وقالت اليهود صلته والعايد محذوف
والموصول مع صلته وعايده مضاف اليه المثل اي قول النصارى باطل وهو مثل ما قالت اليهود والتشبيه من

هذا لفظ الانبيآ بالقصر للضرورة

جهة الكفر والضلال وان تباين تفصيل كل من المقال وكل مبتدا والتنوين بدل من المضاف اليه اي كل فريق
من النصارى واليهود وقرينته فعل ومفعول والضمير راجع الى كل بحذف المضاف ومقالة فاعل زانت و
شنعآء صفة مقالة والجملة الفعلية خبر المبتدا اي وكل من الفريقين زانت دعواهما مقالة شنعآء واذ
ظرف لزانت وهم عايد على اليهود مبتدا واستقروا فعل وفاعل والبدآء مفعوله والجملة الفعلية
خبر المبتدا والمبتدا مع خبره جملة اسمية مجرورة المحل لاضافة اذ اليها وكم خبرية مميزها محذوف
اي مرات كثيرة وهي منصوبة محلا بساق وساق فعل قوله وبالا مفعوله والمستقر فاعله واليهم
متعلق بساق وفي البيت الاول من البديع الجناس بين قالت ومقالة وفي البيت الثاني
الجناس اللفظي بين استقروا واستقرا وفيه ايضا رد العجز على الصدر المعنى ان قول النصارى
الذين هم من اهل الجحيم باطل مثل ما قالت اليهود وكل واحد من الفريقين زانتهم مقالة شنعآء
ذات عيب وشين اما شناعة مقالة النصارى الكفرة فهي ما تقدم في الابيات السابقة
من الوصف المذكور واما شناعة قول اليهود الذين انكروا النسخ على الملك المعبود مستندين في
منع النسخ الى لزوم البدآء على الصمد المصمود فلانهم توسلوا بذلك القول الهزل الى تكذيب
الشرايع والرسل وبطلان ما ذهبوا اليه واضح عند اولي الالباب لانه ساق اليهم ما ساق
من الوبال والعذاب اذ يلزم على دعواهم الباطلة واقوالهم العاطلة ان لا يغير الله شيئا
من مكوناته وان لا يكون فاعلا ما يشا من مصنوعاته كما اشار اليه بقوله
125 وَارَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الوَاحِدَ القَهَّارَ فِي الخَلْقِ فَاعِلًا مَا يَشَآءُ جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا المَسْخَ عَلَيْهِمْ لَوْ اَنَّهُمْ فُقَهَآءُ هُوَ اِلَّا اَنْ يَرْفَعَ الحُكْمَ بِالحُكْمِ وَخَلْقٌ فِيهِ وَاَمْرٌ سَوَآءُ
وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَآءٌ وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَآءُ
اللغة اراهم من الرؤية بمعنى العلم بمعنى اراهم اعلم والجعل اذا اضيف الى الله تعالى يكون بمعنى
الخلق تارة نحو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى التصيير تارة اخرى ومنه قوله تعالى
اني جاعلك اماما واذا اضيف الى العباد يكون بمعنى الوصف والاعتقاد كما في قول الناظم
لم يجعلوا الواحد القهار اي لم يصفوا ولم يعتقدوا والواحد في اسماء الله تعالى هو الفرد
الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر فالله تعالى واحد ذاتا وصفة وفعلا والقهار من صيغة
المبالغة يقال قهره يقهره قهرا من باب قطع اي غلبه والقاهر في اسماء الله تعالى هو الغالب على الخلق
والخلق في الاصل التقدير والخالق في اسماء الله تعالى هو الذي اوجد الاشيا جميعها بعد ان لم تكن

اراهم جوزوا النسخ الى قوله البداء في زعمهم علما انه وقد دل على ان النسخ ليس بدآء ومن نفي ذلك لزمهم [illegible]

موجودة فهو تعالى باعتبار تقدير ما منه وجودها موجد وباعتبار الايجاد محيي وفي التقدير خالق
والاظهر ان المراد في قوله في الخلق المخلوق وفي قوله وخلق الايجاد والاحداث والنسخ قد تقدم
آنفا معناه لغة وشرعا واما المسخ فهو تحويل صورة حيوان الى ما هو اقبح منها يقال مسخه
الله قردا من باب قطع اي حوله والفقه الفهم فقيه فقهاء فقهاء قوله واو اي لتصحيح الكلية
وفي جملة التصرف النسخ وفي جملة الخلق المسخ والمراد في الحكم المذكور ههنا الحكم الشرعي
هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين ثم اعلم ان اليهود لو كان لهم فهم لقالوا
بوقوع النسخ كما قالوا بوقوع المسخ اذ لا فرق بينهما لان النسخ ما هو الا ان يرفع الحكم الشرعي السابق بحكم شرعي
كما ان المسخ ما هو الا ان يرفع خلق صورة اولى بخلق صورة ثانية كما قال الناظم وخلق
فيه امر سواء فمعنى استوائهما ان الخلق الاول ارتفع بالخلق الثاني في المسخ كما ان الامر الاول ارتفع
بالامر الثاني في النسخ بل وقوع النسخ اولى من وقوع المسخ لان ذلك في الاحكام وهذا في الذوات والاجسام
ثم المراد من الارتفاع ارتفاع التعلق بالتعلق لا ارتفاع الحكم والا فالحكم الذي هو من جملة الاحكام قديم
وما ثبت قدمه استحال عدمه وتعبير الناظم بالانتهاء لا ينافي التعبير بالرفع السابق لما ذكره
لقول الشارح الذي فيه اشارة الى تعريف آخر للنسخ فانه اختلف فيه هل هو رفع او انتهاء فاشار
الى التعبير بانه غير صحيح لان حقيقة الرفع مستحيلة فوجب تاويل التعبير بما قلنا من ان
المراد من الارتفاع ارتفاع التعلق الاعراب الواو استينافية واراهم فعل وفاعل ومفعول اول و
جملة لم يجعلوا في موضع المفعول الثاني لاراهم وضمير لم يجعلوا راجع الى اليهود والواحد مفعول
اول ليجعلوا والقهار صفته وفاعلا هو المفعول الثاني ليجعلوا قوله في الخلق متعلق بالقهار
ان كان في معنى اللام اي القهار للخلق على نفوذ ما اراده فيهم ويصح تعلقه بفاعلا فتكون
كلمة في على حالها وما موصول ويشا صلته والعائد محذوف اي يشاؤه وجوزوا
فعل وفاعل وضمير الفاعل لليهود والنسخ مفعول جوزوا والجملة جواب لو مقدم عليها
على قول اي لو انهم فقهاء جوزوا النسخ على الملا مثل ما جوزوا المسخ عليهم ومثل صفة لمحذوف
اي تجويزا مثل تجويزهم المسخ وفي بعض النسخ وقع الفعل الثاني على بناء المفعول مفردا فعلى هذا يكون
قوله المسخ نائب الفاعل وعليهم متعلق بالفعل الثاني ولو هي للشرطية وجملة انهم فقهاء جوزوا
النسخ مثل ما جوزوا المسخ فانهم قائلون بجواز المسخ بل وقوعه على طائفة منهم خالفوا في
البيت فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير قوله هو مبتدا راجع الى النسخ والذي للنفي محذوف

بقرينة

اي انه لغة هو الازالة والتغيير و اما شرعا فهو ابطال الحكم المتقدم بحكم متاخر منه

بقرينة الا وما بعد الا خبره تقديره لا فرق بين النسخ والمسخ لان النسخ ما هو الا ان يرفع
الحكم الاول بالحكم الثاني كما ان المسخ ما هو الا ان يرفع الحكم خلق صورة اولى بخلق صورة ثانية
وخلق مبتدا وفيه متعلق بخلق وضميره راجع الى المسخ اي وخلق ثان في المسخ وامر معطوف
على خلق وفيه محذوف بقرينة المذكور والضمير المحذوف راجع الى النسخ اي وامر ثان في النسخ و
سواء خبر المبتدا قوله والحكم خبر مقدم والمراد به الحكم المنسوخ وانتهاء مبتداء مؤخر ومن
الزمان متعلق بانتهاء وكذلك اعراب والحكم من الزمان ابتداء والمراد من لفظ الحكم في
الجملة الثانية الحكم الناسخ وفي البيت الثاني من البديع الجناس اللاحق بين النسخ والمسخ
وفي البيت الثالث التلميح في قوله وخلق وامر وفيه المطابقة ايضا بين الخلق والامر وفي البيت
الرابع الطباق بين انتهاء وابتداء المعنى اراهم واعلمهم انهم لقولهم بذلك اعني امتناع النسخ
على الله القادر المالك لم يجعلوا ولم يعتقدوا الواحد القهار هنالك فاعلا ما يشاء في الخلائق
والممالك لانهم اوجبوا عليه عدم النسخ في الاحكام والايجاب ينافي مشية العزيز العلام
ولو انهم فقهاء لجوزوا النسخ على الملل مثل ما جوزوا المسخ عليهم بلا خلل فانهم قائلون بجواز
المسخ عليهم بل بوقوعه على طائفة لديهم في زمن موسى كليم الله لما طغوا في السبت حكم
الله فمسخهم الله قردة وخنازير من اخس الحيوان كما قصه الله تعالى علينا في مواضع من القرآن
فلو كان لهم فهم وعقل مثل عقول سائر الانام لقالوا بوقوع النسخ في الاحكام كما قالوا بوقوع
المسخ في الاجسام اذ لا فرق بينهما عند ذوي الافهام لان النسخ ما هو الا ان يرفع حكم بحكم ثان
كما ان المسخ ما هو الا ان يرفع خلق بخلق ثان ولا يلزم بذلك على الله البداء بل يكون الحكم من الزمان
انتهاء والحكم من الزمان ابتداء ولما جوزوا المسخ لزمهم جواز النسخ والا فهم سفهاء معاندون واذا
اردتم ايها المسلمون الموحدون الزامهم بالحجة القاطعة فَسَلُوهُم أَكانَ في مَسْخِهِم
نَسْخٌ لآياتِ اللهِ أمْ إنْشاءُ وبَداءٌ في قولِهِم نَدِمَ اللهُ على خَلْقِ آدَمَ أمْ خَطاءُ
أمْ مَحَى اللهُ آيةَ اللَّيْلِ ذِكْراً بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجِبَ الإنْشاءُ أمْ بَدا اللهُ في تَزْويجِ أُخْتٍ
وقَدْ كانَ الأمْرُ فيهِ مَضاءُ أوْ ما حَرَّمَ الإلهُ نِكاحَ الأُخْتِ بَعْدَ التَّحْليلِ فَهُوَ الزِّناءُ
اللغة سأله الشيء وسأله عن الشيء سؤالا ومسئلة قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
اي عن عذاب قال الاخفش خرجنا نسأل عن فلان وبفلان وقد تخفف همزته فيقال سال يسال و
الامر منه سل ومن الاول اسال فقول الناظم فسلوهم من الثاني بمعنى فسلوا عنهم ومن معنى

عليهم

قيل مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير منه

المسخ والنسخ والآية في الاصل العلامة والدلالة والمراد بها في قوله لآيات الله الصفوة مع بقاء الجسم
تسميتها بآيات الله لدلالتها على الله تعالى والانشاء الايجاد ابتداء والبداء بالمد والمهملة قد
سبق معناه والخطاء بالقصر على المشهور وقد يمد وجرى عليه الناظم هنا وهو نقيض
الصواب ومحى الله الليل اذهبه والليل مقابل النهار وهو اسم جنس جمعي واحده ليلة كتمر وتمرة
والذكر بضم اوله نقيض النسيان والامساء نقيض الاصباح والمساء نقيض الصباح واسحق
عليه السلام هو ابن ابراهيم الخليل وهو المأمور بذبحه على ما ذهب اليه الاكثرون وذهب الآخرون الى
انه اسمعيل وهو الصحيح وان اجمع اهل الكتاب بل فيما قيل على الاول وقد ثم جرى عليه الناظم لان كلامه
معهم والمضاء النفاذ اي وقد كان الامر بذبحه ماضيا نافذا وفي بعض النسخ قضاء بالقاف اي
حتم والنكاح عقد يرد على المرأة يستفاد به حل وطئها والزناء بالمد لغة واليها مال الناظم وهو
الوطء الحرام الموجب للحد ثم اعلم ان في مسخهم قولين الاول ان الله تعالى جعلهم قردة في الصورة
حتى صارت اقاربهم من المؤمنين لا يعرفونهم وهم يعرفونهم اذ يجئ القرد الى قريبه ويتمسح به وتدمع
عيناه فيقول الم ننهكم عن المخالفة فيشير برأسه ان نعم وهذا القول هو المشهور عند الجمهور و
القول الثاني ان الله تعالى جعل قلوبهم كقلوب القردة والخنازير مع بقاء ذواتهم وكانت قلوبهم
لا تقبل هداية على ما زعم مجاهد فقول الناظم اكان في مسخهم نسخ لآيات الله ام انشاء لحقتهما اي اكان
في مسخهم قردة نسخ للصورة الاولى مع احكامها وحسنها بناء على قول الجمهور او نسخ للادراك الاول
مع قوته ونباهته بناء على قول مجاهد ام فيه انشاء جديد بلا ايجاد صورة مستقلة وحكم مستقل يتعلق
بتلك الصورة او للادراك كذلك فان قالوا بالاول اي النسخ فقد ناقضوا انفسهم ولزمتهم الحجة
باعترافهم بوقوع النسخ الذي منعوه وان قالوا بالثاني اي الانشاء فهو مكابرة للحس فثبت الزامهم
بهذا الوجه ولالزامهم وجه ثان اقوى من الاول وهو قولهم الثابت عنهم ندم الله على خلق آدم فسلهم
ايضا اصدر عنهم ذلك القول عن قصد ام هو خطأ فان قالوا عن قصد كان عين البداء الذي انكروه
لاستلزامه جهل الله تعالى بعواقب الامور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيلزمهم الاعتراف بوقوع النسخ
فكيف ينكرون النسخ فرارا من لازمه عندهم وهو البداء هذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطأ منهم
فيلزمهم الاعتراف به على نفوسهم وانهم في غاية السفاهة والغباوة فاتضح بطلان زعمهم استحالة
النسخ حذرا من البداء ولالزامهم وجه ثالث لا يمكن انكاره لانه محسوس جاء القرآن بطبقه فسلهم
وقولوا لهم اعلامة الليل والنهار كان كل منهما باقية فلا تزول احداهما بالاخرى ام محى الله آية الليل

الذكر
اختلاف في الذبيح
المضا
القول الثاني في المسخ

بالظلم

بالظلام ذكر بعده ما هو وجه الالزام يعني سلهم هل هذا المحو واقع بعد سهو منه فان قالوا
بالاول لزمهم البداء اللازم للنسخ عندهم او بالثاني لزمهم النسخ فلم منعوه حذرا من البداء و
قد بين الله حكمة اختلاف الليل والنهار في آيات عديدة فقال قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة الآيات وقال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا وقال وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
والحاصل ان الحكمة كما تقتضي دوام الشيء بلا تبدل ولا تغير تقتضي تبدلها وتغيرها ولالزامهم
وجه رابع وهو ما وقع للخليل من انه تعالى نهاه عن ذبح ولده اسحاق بعد ان امره به في المنام
وهذا نسخ من الله العزيز العلام فسلهم ايضا فان قالوا ان الامر بالفداء وترك الذبح نسخ
للامر بالذبح لزمهم القول بالنسخ مطلقا وان قالوا ان ذلك ليس نسخ لزمهم الجهل المفرط والغباوة
الشنيعة وما جرى عليه الناظم من ان الذبيح اسحاق عليه السلام هو ما عليه الاكثرون ونقل اجماع
اهل الكتاب عليه لكن سياق الآية والمشاهد قاضيان بان الذبيح هو اسمعيل اذ لم ينقل قط ان
اسحق حج ولم ينقل ايضا انه اتى مكة ومنى والمتفق عليه ان اسمعيل عليه السلام هو الذي كان
بمكة ومنى وهذا القول هو الصحيح عند المحققين كما ذكرناه آنفا وجاء ما يشهد له انه
قيل لنبينا صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه واراد بالذبيح الثاني اباه عبد الله
وقصته ان عبد المطلب لما امر في المنام بحفر زمزم نذر لله تعالى ان سهل له امرها ان ينحر بعض
ولده فاخرجهم فاسهم اي اقرع فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم و
قالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسمعيل الثاني فهكذا رواه
ابن مردويه والثعلبي في تفسيرهما كذا قاله ابن حجر ولالزامهم وجه خامس وهو ان نكاح الاخت
كان حلالا في زمن آدم وكان كل بطن كالاجنبي لما في البطن الثانية ثم صار محرما بعد التحليل وصار
وطئها زناء وهذا صريح في النسخ الذي انكروه فسلهم ايضا اينكرون ويقولون ما حرم الله نكاح
الاخت في الشرائع بعد التحليل فان قالوا لم يحرمه ولم يحلله فهذا دحض قائله غير مخاطب ولا يتكلم
معه وان قالوا بالتحليل بعد التحريم فهو اعتراف منهم بالنسخ الاعراب الفاء في فسلهم جواب
شرط محذوف اي اذا اردتم ايها المسلمون المبالغة في ادحاض حجتهم فسلهم وجملة اكان في
مسخهم نسخ استفهامية مقول لقول مقدر اي فسلهم قائلين لهم اكان الخ وفيه التفات
من خطاب اليهود الى غيبتهم مبالغة في تحقيرهم ومقتضى الظاهر الالتفات في مسخكم ولآيات

هو الصحيح في الذبيح

الله متعلق بنسخ وأم انشا عطف على نسخ اي ام فيه انشا وبداء مبتدأ خبره في قولهم و
الجملة معطوفة على الجملة الاستفهامية اي وسلوهم ابداء في قولهم الثابت عنهم وجمل ندم الله مقول
القول او خبر لمبتدأ محذوف اي ومقولهم ندم الله وعلى خلق آدم تركيب اضافي متعلق بندم وتنوين
آدم للضرورة وأم خطاء معطوف على بداء اي سلوا عن قولهم هذا اهو عن قصد منهم
ام هو خطاء منهم وأم محى الله معادلة للهمزة المقدرة وسلوهم أعلامة الليل والنهار كل
منهما باقية فلا تزول احداهما بالاخرى ام محى الله اية الليل واتى بالنهار بدله فاية الليل مفعول
محى وذكرا بضم الذال المعجمة تمييز اي من جهة الذكر وبعد ظرف ذكرا مضاف الى سهو واللام في
ليوجد متعلق بقوله محى ويوجد منصوب بان مقدرة على بناء المفعول واللام بكسر الهمزة
اي الدخول في المساء نائب الفاعل وبدا بالقصر فعل ماض وفاعله مضمر تقديره ام بدا بداء
ولله متعلق ببدا الفعل وفي فرخ اسحق تركيب اضافي متعلق بالبداء الذي هو الفاعل المضمر
والواو قبل قد حالية والجملة بعدها حال وكان فعل ناقص والامر اسمها وفيه خبر مقدم وقضا
مبتداء مؤخر والجملة خبر كان وقيل فيه خبر كان وقضا مرفوع بالخبر والواو بعد الالف
الاستفهامية اما زائدة على مذهب الكوفيين اي اليس انه حرم نكاح الاخت واما عاطفة
على محذوف اي وسلوهم ايضا فقولوا لهم أتنكرون النسخ وتقولون ما حرم الاله نكاح الاخت يعني
هل استمر نكاح الاخت جائزا كما كان في عهد آدم عليه السلام ام ارتفع جوازه وخلفه التحريم
وصار وطئها زنا وفي هذا الاستفهام تقرير لهم بما لا يسعهم انكاره من التحريم بعد التحليل و
الاله فاعل حرم ونكاح الاخت تركيب اضافي مفعوله وبعد التحليل ظرف حرم والالف واللام عوض
عن المضاف اليه اي بعد تحليله وقوله فهو مبتدأ راجع الى نكاح الاخت والزناء بالمد لغة خبره
وفي البيت الاول من البديع الجناس اللاحق بين مسخهم ونسخ وفي البيت الثالث التلميح في آية الليل
وفيه ايضا المطابقة بين ذكرا وسهو وفي البيت الاخير المطابقة بين التحريم والتحليل المعنى
اذا اردتم ايها المسلمون القائلون بالنسخ في الاحكام المبالغة في الزام الحجة على هؤلاء القوم
اللئام فسلوهم قائلين لهم أكان في مسخكم نسخ للصور الاولى ام فيه انشاء ابتداء من
الملك المولى فان قالوا بانه نسخ للصور الاولى فقد اعترفوا بالنسخ الذي انكروه في
الوهلة الاولى وان قالوا انه انشا وخلق جديد فهذا القول مكابرة وتقليد فثبت
الزامهم بهذا الترديد وسلوهم ايضا بندم عن قولهم الله على خلق آدم ابي البشر هل صدر هذا

القول

القول عنهم بالقصد المعتبر ام هو خطاء في الكلام وسهو في المرام فان قالوا عن قصد كان عين
البداء المحال على الله الكبير المتعال فيلزمهم الاعتراف بوقوع النسخ في الاديان فكيف يمنعونه فان الحق
البداء الذي هو استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم وذلك محال على الملك الديان وان قالوا ان هذا
القول خطأ ليس له اعتبار عند الاعيان فقد اعترفوا على نفوسهم انهم في غاية السفاهة والطغيان وسلوهم
ايضا عما لا يمكن انكاره من الاحكام لانه محسوس مذكور في كلام العزيز العلام فقولوا لهم أعلامة
الليل والنهار كل منهما باقية في هذه الدار فلا تزول احديهما بالاخرى ام محى الله اية الليل بالظلام
الكبير واتى بالنهار بدل الليل وهكذا الى يوم القيمة والويل يعني سلوهم عن هذا المحو أهو سهو منه تعالى
او عن علم لم يسبقه سهو منه جل وعلا فان اجابوا بالاول لزمهم البداء وان بالثاني لزمهم
النسخ فلم منعوا النسخ حذرا من البداء وسلوهم ايضا عما وقع للخليل من ذبح ولده الجليل هل هو
نسخ من الله الجليل فان قالوا ان الامر بالفداء نسخ للامر الاول لزمهم القول بالنسخ المعقول وان
قالوا ليس ذلك نسخ ولا تبديل لزمهم الجهل فلا يقام لهم قول ولا قيل وسلوهم ايضا أتنكرون النسخ صفة لقوله منعه
وتقولون ما حرم الاله الجليل نكاح الاخت بعد التحليل او تقولون حرمه بعد الاحلال فحينئذ
هذا النكاح زناء ووبال فان قالوا بالثاني من القولين المذكورين فقد اقروا بالنسخ بلا شك ولا
مين وان قالوا بالقول الاول فهو هذا محض لا يقبل ولا يعول وان قد بان لك قبح جهلهم
وتناقض قولهم فامسك عن حجاجهم ولا تكذب من قال انهم قوم لؤماء والى ذلك اشار الناظم بقوله
لا تكذبن ان اليهود وقد زاغوا عن الحق معشر لؤماء جحدوا المصطفى وآمن بطاغو
٢٤٥ ت قوم هم عندهم شرفاء قتلوا الانبياء واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء
اللغة الكذب ضد الصدق والتكذيب النسبة الى الكذب كما في المختار وكذبه اذا قال له كذبت
والزيغ الميل وبابه باع وفي النهاية زاغ عن الطريق يزيغ اذا عدل عنه فمعنى زاغوا عن الحق مالوا وعدلوا
عنه والمعشر اي قوم وجماعة وجمعه معاشر اي جماعات الناس واللؤماء جمع لئيم كالكرماء جمع كريم
من لؤم بالضم لؤما وملامة ولآمة واللئيم الدني الاصل واللؤماء جمع الشحيح النفس والجحود الانكار
مع العلم اليقيني فمعنى جحدوا المصطفى انكروا رسالته وكفروا بها مع علمهم بها علما يقينيا قال الله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والمصطفى المختار مأخوذ من الصفوة بالكسر خيار الشيء وخلاصته
واذا حذفت الهاء فتحت الصاد كذا في النهاية وانما سمي نبينا صلى الله عليه وسلم مصطفى لان الله
اصطفاه بانواع الكرامات واصناف المقامات الدنيوية والاخروية والطاغوت الكاهن والشيطان وكل راس في

الصفوة سبب التسمية

الطاغوت

المصطفى المصطفى ومن معجز المصطفى ... انه اذا اجتمع ...

الضلال يكون واحداً كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويكون جمعاً كقوله تعالى
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع طواغيت في قيل الطاغوت الشيطان وكل ما عبد من دون الله تعالى
او صد عن عبادته فاعول من الطغيان انتهى فقد اشار بهذا القائل الى ان الالف والواو والتاء لفظ
الطاغوت زائدة وان لامها محذوفة وانها يائية حيث قال من الطغيان وقال صاحب القاموس الطاغوت
اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب للواحد
والجمع فلعوت من طغوت انتهى فقد اشار الى ان الواو والتاء زائدتان وان هذه الكلمة مقلوبة و
انها واوية حيث قال من طغوت واما قول من قال انها فعلوت من الطغيان فلف لما سبق من البيان ولم
اجد من تعرض لوجه من الاعياء فتأمل والعجل ولد البقر والسفهاء جمع سفيه وهو من كان في عقله نقصان قيل
السفه الجهل والسفاهة الجهالة وضعف الرأي فكل سفيه جاهل وكل من عبد غير الله فهو جاهل نفسه لانه لم يعرف
ان الله خالقه وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني من عرف نفسه بالعجز والضعف والفناء فقد عرف
ربه بالقوة والقدرة والبقاء ثم اعلم ان الناظم ذكر في بيانه سبب ملامة اليهود وزيغهم في خمس جمل
فقال لا تكذبن ان اليهود قوم لؤماء حال كونهم زائغين عن الحق من وجوه عديدة اولها انهم جحدوا
المصطفى صلى الله عليه وسلم وانكروا رسالته كما نطق قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
وثانيها ان فرقة من شرفائهم وعلمائهم منهم حيي بن اخطب آمنوا بالطاغوت فانهم لما ذهبوا
الى قريش ليحرضوهم على قتاله صلى الله عليه وسلم قالوا انحن خير دينا ام محمد قالوا نعم فرضوا وخرجوا لقتاله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و
يقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا وظاهر قول الناظم يشير الى هذا المعنى وذهب علماء السير الى ان هذه الآية نزلت في
فرقة من علماء اليهود لكن المفسرون ذكروا في هذه الآية انهم اليهود كلهم وذهب اليه ابن حجر في شرحه على
القصيدة الهمزية ولا دليل فيما ادعاه فتأمل وثالثها انهم قتلوا الانبياء كزكريا ويحيى وشعيب وغيرهم
وقد جاء انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم اقاموا سوق بقلهم ومعايشهم ورابعها
انهم اتخذوا العجل الها ومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم من الحلي الذي
استعاروه من القبط قبل غرقهم والقى فيه قبضة من تراب اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي جاء
به لفرعون حين دخل وراءهم البحر لان فرسه لا يحجم عن دخوله لتجرده التي فيه تلك القبضة
خوار فقال لهم هذا الهكم واله موسى فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه الها جهلا وسفاها

قال الجوهري وطاغوت وان جاء على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه انتهى فقد اشار الى ان كلمة طاغوت واوي ناقص من طغا لا من الطغيان كما ذهب اليه بعض الاعيان وان القلب مخصوص بكونها واويا منه

مهمه

قصه

في الكواشي ورد ان اليهود قتلوا سبعين نبيا اول النهار وقامت سوق بقلها في آخر النهار منه

مهمه

١١

الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اذ لم ينظروا الى ان السامري صاغه بحضرتهم من جماد و
الاله لا يكون كذلك والجملة الخامسة سيأتي بعد خمسة ابيات وهي قوله خدعوا الاعراب
لا ناهية وتكذبن مجزوم بها وفاعله ضمير المخاطب اي مخاطب كان والجملة معطوفة على مقدر
بعاطف مقدر كما قدرنا هاهنا في ربط الابيات وان بفتح الهمزة حرف تأكيد واليهود اسمها و
معشر خبرها ولؤماء صفته وان مع اسمها وخبرها في محل النصب على انها مفعول
تكذب اي ولا تكذب هذا الكلام وهو ان اليهود قوم لؤماء ويجوز ان يقرأ ان بكسر الهمزة
على ان يكون الجملة مقولا لقول مقدر اي ولا تكذب قول من قال ان اليهود معشر لؤماء بل صدقه
والواو في وقد زاغوا اعتراضية والجملة معترضة بين اسم وخبرها مؤكدة لثبوت الخبر واليه
ذهب الشارح الاول وذهب سائر الشراح الى انها حالية اي والحال انهم قد زاغوا ومالوا
عن الحق وجملة جحدوا المصطفى بدل من جملة زاغوا عن الحق وكذا الجمل التي ذكرت بلا واو
بدل بعد بدل والاولى ان يجعل جملة جحدوا مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل ما سبب زيغهم
ولامتهم فاجاب انهم جحدوا وجملة آمن بالطاغوت قوم عطف على ما قبلها بواو مذكورة
وجملة قتلوا ايضا عطف على ما قبلها بواو محذوفة للضرورة وجملة اتخذوا العجل عطف على
ما قبلها بواو مذكورة والمفعول الثاني محذوف اي اتخذوا العجل الها ومعبودا فهذه الجمل الاربع
اسباب زيغهم والا حرف تنبيه لاستفراغ وسع السامع في القاء سمعه لما بعدها وتسمى
استفتاحية وان حرف توكيد وهم اسمها وهم الثاني ضمير فصل لا محل له من الاعراب و
السفهاء خبرها ويجوز ان يكون هم مبتدأ والسفهاء خبره والجملة خبر ان وفي البيت الثاني
من البديع المطابقة بين الجحد والايمان والمصطفى والطاغوت وفي البيت الاخير
تلميح او اقتباس المعنى ان اليهود قد تناقضوا في كلامهم وعجزوا عن اثبات مرامهم
فامسك عن حجاجهم وخطابهم ولا تكذب ايها الصالح للخطاب ان اليهود قوم
لؤماء يستحقون للملامة والعتاب حال كونهم زائغين عن الحق والصواب فانهم جحدوا المصطفى
المستطاب وآمن قوم منهم بالطاغوت والاصنام وبعضهم قتلوا الانبياء الكرام
واتخذوا العجل الها من دون الله الملك العلام الا انهم هم السفهاء من بين الانام ومما يدل
على سفاهتهم ان الله تعالى انزل عليهم في التيه في غاية الاضطرار المن والسلوى فتبرموا
منهما وسألوا ابدالهما بالفوم والقثاء ونظائرهما واليه اشار الناظم بقوله

وتسمى الا اذا وقعت بعد جملة محكية بقول مجرد من معنى الظن نحو قوله تعالى قال الله اني معكم فان الجملة بعدها بمعنى الظن فلو وقعت بعد قول بمعنى الظن نحو اتقول ان زيدا منطلق منه

التبرم الملالة والسآمة

وسقيهم فيه من المن والسلوى وأرضاه الفوم والقثاء ملئت الخبيث منهم بطونه

فهي نار طباقها الأمعاء لو أريدوا في حال سبت بحر كان سبتاً لديهم الأربعاء

٥٠ هو يوم مبارك قيل للتصرف فيه من اليهود اعتداء فبظلم منهم وكفر عدت منهم

طيبات في تركهن ابتلاء

اللغة السفه صفة مشبهة من السفه وهو خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل ومقابله الحلم

وسارع آخرته والمن نوع من الحلوا يسمى الترنجبين كان ينزل عليهم وهم في التيه والسلوى

السماني وهو طير من أشهى الطيور لحماً وأنفعها وأطيبها غذاء كان يأتيهم فرقاً فرقاً فيمدون أيديهم

إليه ويأخذون منه ما شاؤوا وأرضاه جعله راضياً والفوم الثوم بالمثلثة كما قرئ به و

قيل الحنطة وهو بعيد من السياق لأن الحنطة ليست من الأدنى والقثاء نوع من الخيار وملئت من

ملأت الإناء إملاء من باب قطع والخبيث ضد الطيب وبطون جمع بطن ضد الظهر وهو مذكر

وعن أبي عبيدة أن تأنيثه لغة والنار مؤنثة وهي واوي لأن تصغيرها نويرة وجمعها نور و

أنور ونيران قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وطباق النار ما كان بعضها فوق بعض ومنه طباق

الأرض والأمعاء جمع معاً وهي المصارين والسبت مصدر سبتت اليهود أي عظموا سبتهم

بالسكون فيه عما عدا العبادة قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم في ستة أيام آخرها

الجمعة وانقطع العمل فسمي اليوم السابع يوم السبت وأصله من السبت بمعنى الراحة والسكون أو من

القطع وترك الأعمال فالسبت آخر الأسبوع والأربعاء رابعه وقال بعضهم السبت أوله والأربعاء

خامسه وهذا القول هو الذي صحح به الخبر وعليه الأكثر وسيأتي دليله إن شاء الله تعالى والتصريف

بمعنى التصرف والاشتغال في عمل من الأعمال بغير العبادة كالبيع والشراء ونحوهما والاعتداء الظلم و

العدوان وعدتهم أي تباعدت عنهم وفاتتهم والطيبات جمع طيب وهو اللذيذ المشتهى من الطعام

أو الحلال الذي لا شبهة فيه والمراد هنا طيبات حلالاً لهم حرمها الله تعالى عليهم بسبب تصرفهم

في السبت بغير العبادة وأكلهم الربا وأخذهم أموال الناس بالباطل وهي التي ذكرت في قوله تعالى

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فكان في إيجاب تركهن عليهم المستفاد من

تحريمهن ابتلاء واختبار لهم يترتب عليه الهلاك أو الصلاح قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير

فتنة ثم اعلم أن أدنى سفاهتهم أنهم رغبوا عن المن والسلوى ما أنزل الله تعالى عليهم في التيه وهم

في غاية الاضطرار وسألوا أبدالها بالفوم والبصل والقثاء قال الله تعالى تبكيتاً لهم بعد ما ذكر

المن والسلوى

تصغير نار

السبت

أصلاً

خباثة الشيء من جهتين

أنه أنزل عليهم المن والسلوى وإذ قلتم يا موسى إلى قوله فإن لكم ما سألتم فبدلوا الخبيث بالطيب

وملؤوا بالخبيث بطونهم فصارت بطونهم بذلك الخبيث كالنار التي هي ذات طباق وطباقها

أمعاؤهم النجسة الخبيثة ولا يخفى عليك أن خباثة الشيء يكون من جهتين أحديهما النجاسة

المستلزمة للحرمة كالخمر والأرواث والأبوال فكلها نجسة خبيثة وتناولها حرام والجهة الأخرى من

طريق الطعم والرائحة كأكل الثوم والبصل والكراث فخبث هذه الأشياء من جهة طعمها ورائحتها

كما دل عليه الحديث لا من جهة نجاستها وحرمتها لأنها طاهرة وحلال أكلها والظاهر أن الناظم

أراد بقوله بالخبيث الخباثة من جهة الحرمة لأنهم ملؤوا بطونهم بأكل ثمن الشحوم التي حرمت عليهم

فإنهم باعوها وأكلوا ثمنها وفي الحديث مهر البغي خبيث وثمن الكلب خبيث أما مهر البغي

فلأن الزنا حرام وبذل العوض عليه وأخذه حرام وأما ثمن الكلب فلأنه نجس فبذل الثمن

عليه أيضاً حرام ويمكن أن يراد الخبيث من جهة الرائحة الكريهة كأكل الثوم والبصل ونحوهما

فإنهم ملؤوا بطونهم بهذه الأشياء التي هي من جملة الخبائث وقد ورد النهي في حقها لكراهة

رائحتها هذا مبني على ما ذكر في الأصول من أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة في وجوب الأداء

بشرط تقديم الإيمان عند البعض من الشافعية وعند العراقيين من الحنفية فيعاقبون عليها

بخصوصها في الآخرة وقال شارح أراد بالخبيث الداء الخبيث أي الداء العضال الذي لا دواء

له وهو الغل والحسد وإلى هذا يرشد تفريع قوله فهي نار أي مشتملة على ما يؤدي إلى النار أو سماها

ناراً باعتبار المآل كما في إني أراني أعصر خمراً والسبت أصله في اللغة القطع كما ذكرناه آنفاً

فاليهود أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا

بالصيد وذلك أنهم يسكنون قرية بجانب البحر تسمى أيلة وإذا كان يوم سبت ألهم

حيتان ذلك البحر أن تأتيهم يوم سبتهم شرعاً أي ظاهرة على وجه الماء فلم يبق حوت في البحر

إلا خرج هناك وأخرج خرطومه وإذا مضى يوم السبت تفرقن فاتخذ طائفة منهم حيلة

لصيدها فحفروا يوم الجمعة حياضاً بجانب البحر وجعلوا فيها جداول من البحر فصارت تمتلئ منها

يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد فقد كان ذلك اليوم عندهم يوم مبارك ومتى

تصرفوا فيه بتصرف كان ذلك اعتداء موجباً للنقمة وبسبب ظلمهم وتعديهم فاتتهم

الطيبات من الرزق واستحلوا الخبائث من الربا وغيره فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم

طيبات أحلت لهم الآية قيل فافترقت أهل تلك القرية أثلاثاً ثلث صادوا معهم وثلث

قصة أهل أيلة

سبعة آلاف النفس ربع ... التي نجا ... في عبيد منهم ... على ما قيل

خير فاخبر الله حبيبه عن قصتهم في كلامه في سبع مواضع اوله قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه والثاني قوله تعالى
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت والثالث قوله تعالى او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت والرابع قوله تعالى وقلنا لهم لا تعدوا في
السبت والخامس قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت والسادس قوله تعالى اذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا والسابع قوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم الآية
نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي فمسخ الله تعالى الاولى قردة وخنازير دون الثانية
وكذا الثالثة على ما قاله عكرمة ورجع اليه ابن عباس رضي الله عنهما بعد قوله لا ادري ما
فعل بالفرقة الثالثة لما تبين له وجه اخذها من الآية وكساه حلة ونعل الآية المأخوذ
منها هذا الحكم قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء ثم في ترتب
الجزاء الذي ذكره الناظم بقوله كان سبتا لديهم الاربعاء على الشرط الذي تقدمه غاية اشكال
اذ لا ملازمة بين ارادة الله تعالى في حال سبتهم خيرا وبين كون سبتهم الاربعاء وقد يقال
كأن الناظم نظر الى ان السبت في اللغة القطع كما مر والى ان الاربعاء محل النور الحسي
لخبر مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربة
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من
يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر والليل فيكون يوم الاربعاء ايضا محلا
للنور المعنوي الذي هو الوصل فكأنه يقول لو اراد الله بهم خيرا لجعل قطعهم وصلا اي لجعل قطعهم الذي
هو يوم السبت دون الاربعاء وسبتهم دليل على انه تعالى لم يردهم بالخير الكامل وان ارادهم
بخير في الجمعة ولذلك قال الناظم هو يوم مبارك لان الله تعالى ابتدأ خلق العالم فيه كما دل
عليه حديث ابي هريرة الذي مر ذكره انفا ويدل عليه ايضا الخبر الصحيح ان الله هدانا ليوم
الجمعة واضل عنه اليهود والنصارى اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الاحد
كان الجمعة سادسا فاخذوا السابع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنين
اخذوا الاحد واما هذه الامة فلما اعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابع وهو الجمعة
وزعمت اليهود ان الله تعالى ابتدأ خلق العالم في يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت فقالوا نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا الزعم من جملة سفههم حيث نسبوه تعالى
الى التعب بخلق العالم قال الله تعالى ردا عليهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب اي تعب تعالى الله عن ذلك اذ لا يلحق التعب الا حادثا مفتقرا [illegible]
الاسباب الاعراب سفيه خبر مقدم ومن موصولة وساءه فعل ومفعول والضمير راجع الى من
والمتن فاعل ساء والجملة صلة وهي مع الموصول مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية بيان لما قبل
ويجوز ان يكون سفيه مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه بيانا لما قبل كما تقرر في محله والموصول

الساكنة نحو

خلقت من يوم السبت ابتداء

بيدي فقال صح

مهمه

ع

136

مع صلته خبره قوله والسوء عطف على المتن وجملة ارضاه القوم عطف على جملة ساءه والقنا عطف
على القوم وملئت فعل مبني للمفعول وبطون نائب الفاعل وبالخبيث متعلق بملئت بحذف الموصوف
اي ملئت بطونهم بالمأكول الخبيث وهو ما سألوه من القوم وما بعده ومنهم ظرف مستقر صفة بطون
فلما تقدمت عليها صارت حالا منها قوله فهي مبتدأ راجع الى البطون ونار خبره بحذف مضاف
اي فهي ذات نار لاشتمالها على ما يؤدي اليها او الاسناد مجاز اولي كما في اراني اعصر خمرا او
على انها الامعاء وجملة اسمية صفة نار والضمير راجع الى النار ولو شرطية واريدوا شرطها والواو
نائب الفاعل وفي حال سبتهم متعلق باريدوا وبخير الباء زائدة للتأكيد كما هو رأي جماعة اي
لو اراد الله لليهود خيرا في حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه وكان فعل ناقص وسبتا خبرها ولديهم
اي عندهم متعلق بسبتا والاربعاء بتثليث الباء اسمها والجملة جزاء الشرط وفي ترتبه على ما قبله
بطريق الملازمة المستفادة من كلمة لو غاية اشكال وقد قررنا وجهه انفا بوجه لطيف وله وجه
آخر لكنه بعيد وضعيف وهو ان يقال ان الناظم رحمه الله اراد بذلك انهم لو اريد بهم الخير لكانت
الايام كلها سبتا عندهم ليحيوها جميعا بالعبادة واما تخصيص يوم منها بالعبادة دون
بقية الاسبوع فهو من جملة ما اريد بهم من خلاف الخير كذا قاله ابن حجر والجملة الشرطية على التوجيهين
السابقين مستأنفة كأنه قيل كيف يوصف اليهود بالسفاهة وقد امتثلوا امر الله تعالى
حيث عظموا يوم السبت وخضعوا بالعبادة وتركوا الاشتغال بامور الدنيا كالبيع والشراء وسائر
المعاملات فاذا هم قوم صلحاء فاجاب الناظم بانه لو اراد الله بهم خيرا في حال سبتهم لكان يوم الاربعاء
يوم سبتهم وتعظيمهم لانه اليوم الذي خلق فيه النور لكنه لم يرد الله بهم خيرا حتى قالوا ان التصريف و
الاشتغال فيه بغير العبادة اعتداء وظلم منهم وقد مسخ الله بسببه طائفة منهم قردة و
خنازير قوله هو مبتدأ راجع الى يوم السبت ويوم خبره ومبارك صفة الخبر وكلمة قيل هنا
لضيق النظم فلا يتوهم انه قول ضعيف وقال ابن علان جيء به لمجرد الحكاية لا للتضعيف و
التصريف متعلق بقيل وفيه ظرف مستقر صفة التصريف والضمير راجع الى يوم السبت و
اعتداء نائب الفاعل مرفوع بقيل والباء في بظلم سببية متعلق بقوله عدتهم وكم عطف عليه
عطف الخاص على العام للاهتمام وطيبات فاعل عدتهم والضمير المتصل به مفعوله ومنهم صفة
ظلم وضمير راجع الى اليهود قوله في تركهن خبر مقدم وابتلاء مبتدأ مؤخر والجملة صفة طيبات
والضمير في تركهن راجع الى الطيبات وفي البيت الاول من البديع الطباق بين ساءه وارضاه ومراعاة

كلمة قيل

التنظير في المن والسلوى والفوم والقثاء وفيه ايضا اقتباس من قوله تعالى واذ قلتم لن نصبر على طعام
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها الاية وفي البيت الثاني
الاستعارة في طباقها الامعاء وفي البيت الاخير اقتباس من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية المعنى وسفيه من ساءه اكل المن والسلوى وارضاه و
اعجبه اكل الفوم والقثاء بدل الحلوى كيف تركوا النعم الحاصلة بلا مؤنة ولا ضير واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير وملؤا به بطونهم فصار كالتارك الطباق وطباقها امعاؤهم المملوة بالجيم
والقثاء فهم مصروفون عن الخير والبركات لم يرد الله بهم خيرا في جميع الحالات لو اراد الله خيرا
كاملا في سبت هؤلاء لكان سبتا لديهم لا اربعاء ويوم السبت يوم مبارك ذو قصة
وشان لكن قيل للتصريف فيه اعتداء وظلم وعدوان فبظلم وكفر صريح من اليهود عدتهم طيبات
من الرزق المعهود فكان ايجاب تركهن عليهم اشد ما يترتب عليه الفلاح والبلاء ثم اشار الناظم
الى ما وقع لليهود مع المنافقين من اهل المدينة من الاوس والخزرج من الخديعة فقال رحمه الله تعالى
خدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء ٭ واطمأنوا بقول الاحزاب اخوا
نهم اننا لكم اولياء ٭ حالفوهم وخالفوهم ولم ادر لماذا تخالف الحلفاء ٭
اللغة خدعه يخدعه خدعا اراد به المكروه من حيث لا يعلم وبابه قطع وخدعا ايضا بالكسر
مثل سحره يسحره سحرا والاسم الخديعة فمعنى خدعوا بالمنافقين اريد بهم المكروه من حيث
لا يعلمون والمنافق هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر ونفق البيع ينفق بالضم نفاقا بالفتح راج نفق
كذا في المختار وفي النهاية النفاق ضد الكساد يقال نفقت السلعة فهي نافقة وانفقتها اذا
جعلتها نافقة ومنه الحديث اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة اي مظنة لنفاقها مهـ
انتهى وانفق الدراهم صرفها فقول الناظم وهل ينفق اما من النفاق بمعنى الرواج او من الانفاق
بمعنى الصرف والاخراج فعلى كلا الوجهين فيه استعارة ... بيانها والشقاء والشقاوة نقيض
السعادة والاطمئنان السكون والقرار يقال اطمأن قلبه اي سكن فمعنى اطمأنوا سكنوا الى قول
اليهود بقول الاحزاب وهي الطوائف التي تجتمع على محاربة الانبياء جمع حزب بالكسر وهي الطائفة
وتحزبوا تجمعوا واراد بالاخوان اخوة الكفر او الصداقة والموالاة قال الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب والاولياء جمع ولي وهو الناصر وحالفوهم بالمهملة حلف
من الحلف بالكسر وهو العهد وقد حالفه اي عاهده قال في النهاية اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة

[illegible] الاحزاب [illegible] حيي بن اخطب [illegible] وغطفان [illegible]

على التعاضد والتساعد والاتفاق قوله وخالفوهم بالمعجمة من المخالفة وهي نقض العهد اي نقضوا
عهدهم والحلفاء بالمهملة جمع حليف وهو صاحب العهد والحلفاء هم الذين تحالفوا على التناصر
والتعاون ثم اعلم ان يهود المدينة وما قرب منها قد خدعوا بالمنافقين من الاوس والخزرج
الذين قهرهم الاسلام فاظهروه واتخذوه جنة وتقية من القتل مع بقائهم على كفرهم باطنا وكان
هوى هؤلاء المنافقين مع اليهود لانهم كانوا مثل اليهود باطنا فكانوا يدسون اليهم المكر والخديعة
وكانت احبار اليهود يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ويتعنتون عليه ويأتون بالكفر ليلبسوا
الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم مكذبا لهم تارة ومجيبا عن شبههم اخرى ومنبها عن احوال
المنافقين الذين معهم باطنا اخرى فمعنى كونهم خدعوا بهم انه اريد بهم المكروه من حيث لا يعلمون
بسبب المنافقين الذين كانوا يصدونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فينخدعون لهم لغباوتهم و
سفاهتهم كما اشار اليه الناظم بقوله وهل ينفق الا على السفيه الشقاء اي ما ينفق الشقاء
الا على السفهاء وهم اليهود لا غير واشار ايضا الى بيان خديعتهم بقوله واطمأنوا بقول
الاحزاب اخوانهم اننا لكم اولياء اي اطمأن اليهود واغتروا بقول الاحزاب الذين
تحزبوا واجتمعوا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا اولياء لئن اخرجتم لنخرجن
معكم الاية وقصة ذلك على ما قاله شراح القصيدة ان جماعة من اليهود منهم اللعين حيي
ابن اخطب لما زادت عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم
لحربه صلى الله عليه وسلم وقالوا انكون معكم عليه حتى نستأصله فوافقوهم ثم ذهبوا لغطفان
وذكروا لهم ذلك فوافقوهم ايضا فحزبت قريش وقائدها ابو سفيان وغطفان ومن
معهم من اهل نجد وقائدها عيينة بن حصن فاجتمعوا في عشرة الاف واليهود واطمعوهم
بانهم بذلك يستأصلون المسلمين فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار سلمان
الفارسي بحفر الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
فلما وصل العدو اليه خرج اليهم في ثلثة الاف فمكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر و
او شهرا فما كان بينهم الا الرمي بالنبل والحصى ثم اشتد الحرب فجاء نعيم بن مسعود الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فذهب الى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية فحسن لهم التخلف عن معونة قريش

حلفاء
قبيلة والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي واصحابه

قصة الخندق

اي برأي الصواب

الان اخذوا منهم رهناً وخوفهم علي اموالهم و اولادهم فقالوا اشرت بالرأي ثم ذهب للعرب وقال لهم عن اليهود مثل ذلك فانهم ندموا علي ذلك وارسلوا الي محمد صلي الله عليه وسلم بذلك فارسلوا رسلهم لبني قريظة وذكروا لهم ذلك فاعتقدوا صدق نعيم وانحل عزمهم فخذلهم الله تعالي وارسل عليهم ريحاً في ليال شديدة البرد فاكفأت قدورهم وطرحت خباءهم وبلغه صلي الله عليه وسلم تخالفهم وما هم فيه فقال لحذيفة اليماني اذهب فانظر ما فعل القوم ولا تحدثن شيئاً حتي تاتينا فدخل بينهم فسمع ابا سفيان يقول لينظر الرجل من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد من بجنبي فقلت من انت فقال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل وارتحل ولولا عهد النبي صلي الله عليه وسلم ان لا تحدث شيئاً لقتلته بسهم ثم سمعت غطفان ما وقع لقريش فرجعوا ايضاً فلما اصبح صلي الله عليه وسلم رجع الي المدينة وقال لا تغزوكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم وكان كذلك ولما وضعوا السلاح جاء جبريل عليه السلام معتجراً بعمامة من استبرق علي بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري انه صلي الله عليه وسلم لما وضع السلاح اغتسل فاتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت اللأمة والله ما وضعناه اخرج اليهم الي بني قريظة فاني عامد اليهم ومزلزل بهم وفي رواية قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض علي الصفا فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم منادياً يا خيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلثة الاف مقاتل وستة وثلثين فرس فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة او خمسة عشر ليلة وقذف في قلوبهم الرعب فاشتد الحصار فنزلوا علي حكم النبي صلي الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذراري والنساء وقسم الاموال فقال صلي الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به فامر صلي الله عليه وسلم بهم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدود في السوق وجلس عليه السلام ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الي سبعمائة ولا تنافي الرواية الصحيحة انهم كانوا اربعمائة مقاتل لان الباقي اتباع وبما تقرر علم ان الاحزاب حالفوهم اي اليهود اي عاهدوهم مع الايمان المغلظة علي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وخالفوهم في ذلك فرحلوا عنهم واسلموهم للنبي صلي الله عليه وسلم حتي قتلهم عن آخرهم ثم قوله ولم ادر لماذا تخالف الحلفاء من باب تجاهل العارف

ستا

خدعة نعيم بن مسعود

الاعتجار لف العمامة

توجهه صلي الله عليه وسلم الي بني قريظة

سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره وهو سؤال المتكلم عما يعلمه علي سبيل التعجب او الانكار او التوبيخ كما هنا او التقرير نحو وما تلك بيمينك يا موسي الاعراب خدعوا فعل مجهول فيه ضمير راجع الي اليهود وبالمنافقين متعلق بخدعوا والجملة الفعلية بدل من قوله زاغوا عن الحق لكن ذاك عام وهذا خاص لتقييده بالظرف الذي بعده وهو قوله بالمنافقين وهل حرف بمعني ما النافية بقرينة الا نحو قوله تعالي في سورة الانعام هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة وينفق فعل مضارع معلوم من النفاق بمعني الرواج والشقاء فاعله والا علي السفهاء استثناء مفرغ متعلق بينفق اي ما ينفق ولا يروج الشقاء علي شخص من الاشخاص الا علي السفهاء وفي هذه العبارة استعارة حيث شبه الشقاء بالسلعة المعروضة للبيع وهذا التشبيه مكنية واثبات النفاق له تخييل وذكر السفه الملايم للمشبه ترشيح ويحتمل ان يكون ينفق مضارعاً مجهولاً من الانفاق وفيه استعارة ايضاً حيث شبه الشقاء الحاصل لهم بدراهم تصرف وتخرج في الشر فهي استعارة بالكناية واثبات ما هو من لوازم المشبه به وهو الانفاق تخييل وجملة اطمأنوا عطف علي جملة خدعوا وبابن لخديعة المنافقين والباء في بقوله الاحزاب سببية متعلق باطمأنوا واخوانهم بالجر بدل من الاحزاب بدل الكل وانّنا بكسر الهمزة حرف توكيد ونا اسمها واولياء خبرها ولكم متعلق بالخبر والجملة في محل النصب مقول القول اي قالوا اننا متوالون لكم ومتفقون معكم علي حرب محمد وحالفوهم فعل وفاعل ضمير الاحزاب وهم مفعول راجع الي اليهود وكذلك اعراب قوله وخالفوهم بالمعجمة ولم حرف جازم وادر مجزوم بها وعلامة جزمه سقوط الياء والفعل مع فاعله جملة معطوفة علي ما قبلها وتخالف بالمعجمة فعل والحلفاء بالمهملة فاعل ولماذا متعلق بتخالف والجملة سادة مسد مفعول لم ادر وفي البيت الاول من البديع الايغال في قوله وهل ينفق آه وفيه الاستعارة ايضاً كما مر بيانه وفي البيت الاخير جناس التصحيف في حالفوهم وخالفوهم وفيه ايضاً تجاهل العارف وقد مر بيانه المعني ومن جملة اسباب زيغ اليهود من اهل الكتاب انهم خدعوا بالمنافقين واطمأنوا بقول الا وما ينفق ولا يروج الشقاء الا علي اراذل الناس من السفهاء وتلك الاحزاب قالوا لاخوانهم في الكفر اننا لكم اولياء نقاتل معكم وننصركم علي الاعداء وهم حالفوا اليهود مع الايمان علي حرب رسول الملك الديان ثم خالفوهم فيما تعاهدوا وتفرقوا عما قصدوا وتعاقدوا

ومن شرط التعاقد والتعاهد بين الاوليا ان لا يقع التخالف والبغضا ولم ادر لماذا تخالف
الحلفا ولعل الحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد خذلانهم فيما هنالك ومن خذلانهم ان
المنافقين لعنهم الله اعني عبد الله بن ابي واصحابه اسلموهم لاول الحشر بعدان وعدوهم
وحلفوا لهم ان لا يسلموهم فلم يكونوا صادقين في وعدهم ولا في حلفهم والى ذلك اشار الناظم بقوله

اَسْلَمُوهُمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ لَا مِيعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْاِيلَاءُ ٢٥٥
سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًا وَبُيُوتًا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ
وَبِيَوْمِ الْاَحْزَابِ اِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ فِيهِ وَضَلَّتِ الْاٰرَاءُ

اللغة فاذن المختار اسلمه خذله وفي النهاية يقال اسلم فلان فلانا اذا القاه الى الهلكة
ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من اسلمته الى شي لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالقا
في الهلكة فمعنى اسلموهم خذلوهم ولم يحموهم من عدوهم بل خالفوهم في وعدهم والاول ضد
الاخر وقيل الاول فرد لا يكون غيره من جنسه سابقا عليه ولا مقارنا له والحشر اخراج الناس
جمعهم وبابه ضرب ونصر ومنه يوم الحشر وفي غريب القرآن حشرنا جمعنا فالحشر
الجمع بكره انتهى وقيل الحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وفي النهاية والحشر هو
الجلا عن الاوطان وهو المراد في كلام الناظم والميعاد مصدر ميمي بمعنى الوعد او الموعد
والايلاء مصدر آلى يولي ايلاء اي حلف وسكن داره يسكنها بالضم سكنى استقر
فيها والرعب الخوف والمراد به هنا هيبة النبي صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه
منهم وظن ظفره عليهم والخراب ضد العمارة وقد خرب الموضع بالكسر خرابا فهو خرب
ودار خربة واخربها صاحبها وخربوا بيوتهم والنعي خبر الموت يقال نعاه ينعاه نعيا
بوزن سعي والجلاء الخروج من البلد والاخراج ايضا وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم
انا يتعدى ويلزم وزاغت الابصار كلت وضعفت وضلت الاراء ضاعت يقال
ضل الشي يضل ضلالا اذا ضاع والاراء جمع راي وهو معروف ثم اعلم ان ظاهر قول
الناظم اسلموهم يقتضي ان يكون ضمير الفاعل راجعا الى الاحزاب وليس كذلك وانما هو راجع
الى المنافقين في قوله خدعوا بالمنافقين فلو ذكره عقبه لكان اولى والمراد بالمنافقين
هنا عبد الله بن ابي واصحابه وباليهود بنو النضير منهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما اراد جلاء بني النضير تحصنوا بالحصون فبعث اليهم جماعة من المنافقين منهم عبد الله
ابن ابي ان اثبتوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا

معكم

اسلم

حشر

النفي

نزاغ

ان الا ... ان شامل للمنافقين واليهود و... المنافقين ان المنافقين اسلموا اليهود منه

معكم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم من
ارضهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم فاجابهم فحملوا ما استقلت به الابل
فذهب اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم الجلاء
قبل ذلك او في اول حشرهم الى القتال او الى الشام فهذا اول الحشر الذي اسلمهم له ابن ابي
واصحابه من المنافقين بعد ان وعدوهم وحلفوا لهم ان لا يسلموهم فلا ميعادهم بذلك صادق
ولا ايلاؤهم وحلفهم على ذلك صادق واخر حشرهم اخراج عمر رضي الله تعالى عنه في
خلافته من بقي بخيبر من هؤلاء ومن اهلها الى الشام وقيل اخر حشرهم انهم يحشرون
اليه اي الى الشام عند قيام الساعة لانها ارض المحشر قال ابن حجر وخلاصة ما قاله
اهل السير في واقعة بني النضير انه عليه السلام خرج اليهم يستعينهم في دية قتيلين قتلهما
بعض خلفائهم فاظهروا له الاجابة ثم تواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم جالس بجانب جدار
لبعض بيوتهم على ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه حجرا ليستريحوا منه فنهاهم بعضهم وقال
والله ليخبرن بما هممتم به وانه لينقض العهد بيننا وبينه فلما صعد الرجل لذلك
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجلسهم
ورجع مسرعا الى المدينة فطلبه اصحابه فاخبرهم ونزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية فامرهم صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ
لحربهم والمسير اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بالحصون فقطع النخل وحرقها وخرب
وكما وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شي نزل ما قطعتم من لينة الاية واللينة اصناف
التمر ما عدا العجوة والبرني ففي الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت
وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذي احسن غذاء والبرني
ايضا كذلك وكان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم ابن ابي بعثوا اليهم ان اثبتوا
وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا
فقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف
عن دمائهم وفي رواية ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي
فقد اجلتكم عشرا فمن روي منكم بعدها ضربت عنقه فشرعوا في التجهيز فارسل اليهم

واقعة بني النضير

قوله على ان يصعد متعلق بقوله تواعدوا منه

ابن أبي بانهم يتمنعون ويمدونهم من بنصرهم فارسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا نخرج
فاظهر التكبير وكبّر المسلمون بتكبيره فسار اليهم وعلي كرم الله وجهه يحمل رايته فلما رأوه قاموا
على حصونهم يرمون بالحجارة والنبل وخذلهم ابن ابي وغيره وحاصرهم خمسة عشر يوما ثم
قال لهم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدرع فنزلوا على ذلك فكانوا يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين كما قال الله تعالى فلحقوا بخيبر ثم الى الشام والحيرة عكس استمالة بخيبر
ولكون القاهر لهم مجرد الرعب كان ما اتى من اموالهم له صلى الله عليه وسلم قسمه بين المهاجرين ليرفع
مؤنتهم عن الانصار انتهى ولا يخفى عليك انه لو قدم الناظم البيت الاخير على البيتين قبله و
على البيتين قبلهما وكان النظم هكذا خدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء
واطمأنوا بقول الاحزاب اخوانهم انا لكم اولياء وبيوم الاحزاب اذ زاغت الاب
صار فيه وضلت الآراء اسلموهم لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء حالفوهم وخالفوهم ولم اد
ر لماذا تخالف الحلفاء وتعدوا الى النبي حدودا كان فيها عليهم العدواء
لكان اظهر في اداء المراد المتقدم بيانه وكان هذا الموضع من غلط النساخ كذا قاله ابن عبد
الحق ولذلك اختلفت عبارات الشارحين في ربط هذا البيت بما قبله قال ابن عبد
الحق في تقديره واطمأنوا اي بني قريظة من اليهود بيوم الاحزاب حين زاغت الابصار فيه
وضلت الآراء من شدة الخوف الذي حصل للمسلمين لما احاطت بهم بنو قريظة وطوائف
العرب كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر الاية ثم كشف الله ذلك بلطفه انتهى وقال الشارح الاول في تقديره وخدعوا ايضا
بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم وضلت الآراء وتبعه في ذلك ابن حجر حيث قال وخدعوا
ايضا اي بنو قريظة منهم بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم فيه وضلت الآراء فتقدير ابن عبد
الحق ارجح عندي لكونه مناسبا لمضمون الاية التي ذكرها وقال الشارح المالكي اي سكن الرعب
ايضا بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار وضلت الآراء وهذا التقدير بعيد من حيث العربية
وان كان قريبا لما قبله الاحزاب ضمير الفاعل في اسلموهم للاحزاب وبعض الشارحين جعل راجعا الى المنافقين
من قوله خدعوا بالمنافقين وهو الاظهر كما اشرنا اليه سابقا فتذكر وضمير المفعول راجع الى اليهود
والجملة الفعلية استينافية كانه قيل كيف تخالف الحلفاء فقال اسلموهم لاول الحشر مع انهم قالوا انا
لن

لن نسلمكم ولاول الحشر متعلق باسلموهم قوله لا ميعادهم مصدر مضاف الى الفاعل ومفعوله محذوف وهو
مبتدأ وصادق خبره اي لا ميعاد المنافقين لليهود بانهم ينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم
صادق ولا الايلاء مبتدأ خبره محذوف والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي ولا ايلاؤهم
صادق وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها ولما تكررت كلمة لا الغيت عن العمل وسكن فعل والرعب
فاعله والخراب عطف عليه وقلوبا مفعول لسكن وهو نكرة في معنى المعرفة اي قلوبا لهم وبيوتا
معطوف عليه وفيه لف ونشر مرتب اي سكن الرعب قلوبا والخراب بيوتا لهم اي لليهود المتحصنين
من اهل خيبر وغيرها ومنهم ظرف مستقر صفة لقوله قلوبا ونعاها فعل ومفعول والها راجع الى
البيوت والجلاء فاعل نعا والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي اخبر خروجهم من ديارهم تلك
البيوت بموت اهلها موتا معنويا وفي هذه الجملة استعارة حيث شبه الجلاء في كونه مُعلِماً
بعهدهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت بانسان مخبر عما ينفع ويضر فهي استعارة بالكناية وذكر
النعي الملايم للمشبه به استعارة تخييلية وفي عطف قوله وبيوم الاحزاب ثلثة اوجه الاول انه
عطف على قوله بالمنافقين اي خدعوا بيوم الاحزاب والثاني انه عطف على قوله بقول الاحزاب
والثالث انه عطف على قوله قلوبا اي سكن الرعب ايضا بيوم الاحزاب واذ ظرفية مضاف الى الجملة
زاغت الابصار بدل من يوم الاحزاب قوله ضلت فعل والآراء فاعله والجملة عطف على ما قبلها وفي البيت
الاول من البديع الاقتباس في قوله لاول الحشر لانه مقتبس من قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر وفي البيت الثاني تلميح الى قوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وفيه ايضا لف ونشر مرتب كما مر بيانه وفي
لفظ الجلاء تلميح ايضا وفيه استعارة وفي البيت الثالث اقتباس او تلميح الى قوله تعالى واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر المعنى ومن جملة خذلان اليهود ان المنافقين اسلموهم لاول
الحشر بعد الايمان والعهود فلا ميعادهم صادق ولا ايلاؤهم موافق ولا جرم انهم سكن
الرعب في قلوبهم الواهية واستقر الخراب في بيوتهم الخاوية قد اخبر جلاؤهم تلك البيوت
بموت اهلها موتا معنويا لا حقيقيا بل كان صوريا لانهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
المجاهدين فاعتبروا يا اولي الابصار بحال اولئك المعاندين وخدعوا ايضا بيوم الاحزاب
حين زاغت ابصار اولي الالباب وضلت آراء الانام في تلك الليالي والايام ولما ذكر معاملة النصارى
واليهود والمنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في ذكر معاملة مطلق الكفرة الشامل لكفار العرب وغيرهم

(وتعدوا الى النبي حدوداً * كان فيها عليهم العدواء * ونهيهم وما انتهت عنه قوم * فابيد الآمار والنهاء * وتعاطوا في احد منكر القول * ونطق الاراذل العوراء)

اللغة يقال عدى عن هذا الامر اي تجاوزه الى الغير وفي المختار والتعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عداه تعدية فتعدى اي تجاوز والحدود هي محارم الله تعالى جمع حد واصله المنع الفصل بين الشيئين فكان الشرع فصل بين الحلال والحرام فمعنى قوله تعدوا حدودا اي تجاوزوا حدودا عظيما حدها الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ومنعهم مجاوزتها فلم يقفوا عندها والعدواء بفتح العين الهلاك كذا قاله ابن عبد الحق وقيل البعد عن النجاة في الهلاك وقيل بعد الدار والنهي الاخير بعيد يقال نهاه عن كذا ينهاه نهيا فانتهى عنه اي كفه وباد الشيء يبيد هلك وابادهم الله اهلكهم الله والآمار بفتح اوله مبالغة في آمر والنهاء كذلك في ناه يقال فلان يتعاطى كذا اي يخوض فيه وفي النهاية والتعاطي التناول والجراة على الشيء من عطا الشيء يعطو اذا اخذه وتناوله وفي القاموس والتعاطي التناول وتناول ما لا يحق تمنيز قوله وتعاطوا في احد منكر القول تناولوا وخاضوا في شانه ما لا يحق من الاقوال المنكرة والقول المنكر ما انكره الشرع وقبحه قال في النهاية وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر والاراذل الادون الخسيس وقد رذل فلان يرذل رذالة ورذولة فهو رذل وقوم ارذال وفي النهاية والارذال من كل شيء الردي منه والعوراء بوزن العوجاء الكلمة القبيحة وهي الساقطة عن درجة الاعتبار والزائغة عن الرشد عند اولي الابصار ثم اعلم ان الضمير في تعدوا لليهود والنصارى والمنافقين جميعا وهو الظاهر المتبادر من السياق ويجوز عوده على المنافقين خاصة وعلى مطلق الكفرة الشامل لكفار العرب وغيرهم اي تجاوزوا حدود الشرع حتى وصل ايذاؤهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يوقروه حق توقيره بل ظلموا في تجاوزهم تلك الحدود كما قال الله الملك المعبود ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ولكونهم من الظالمين وقعوا في الهلاك الابدي فاولئك المعتدون امرهم قوم منهم بذلك التعدي ونهاهم عنه قوم آخرون فابيد واهلك الآمار والنهاء المذكوران كما ابيد المتعدون ولما استمر كل منهم على الضلالة اهلكهم وابادهم فمن ذلك ان عتبة بن ربيعة لما اشتد اذى قريش له صلى الله عليه وسلم ذهب اليه لينهاه فقرا عليه سورة فصلت

فرجع الى قومه ومدح القرآن وامرهم ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين ان القرآن ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة وانه صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون وانه ليكونن له نبأ فقالوا له سحرك محمد بلسانه فقال هذا رأيي فيه فافعلوا ما بدا لكم فلم يزد ذلك الا طغيانا وايذاء له بالقول والفعل وقتل عتبة يوم بدر مشركا وبما قررناه ظهر ان المراد بالآمار هو الآمر بايذائه صلى الله عليه وسلم لا الآمر بكف الاذى عنه كما ذهب اليه الشارح حيث قال ولقد نهى بعضهم بعضا عن التعرض له وامره بالكف عنه فلم ينتهوا ولم ياتمروا واستمر كل من الفريقين الآمرون والمامورون على ما هم من الضلالة والخذلان حتى اهلكهم الله تعالى واباد الجميع انتهى قيل وتخصيص احمد من بين اسمائه صلى الله عليه وسلم بالذكر لانه لم يتسم به احد قبله كما رواه مسلم واما محمد فتسمى به قبله جماعة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني انتهى اقول بسبب تخصيصه بالذكر ضيق النظم حتى صرفه وانما سمى الناظم قول هؤلاء المتعدين منكرا لان السامع ينكره بل المتلفظ به يعلم بقبحه وفساده ولا يستبعد ذلك منهم لانهم اراذل وتنطق الاراذل الكلمة العوراء وهؤلاء قد نطقوا بها لانهم قالوا مرة انه ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون كما نطق به القرآن هذا ايذاؤهم له صلى الله عليه وسلم قولا واما ايذاؤهم قولا وفعلا معا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوما هو وابو بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما فلما مر بابي جهل وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف اسمعوا النبي بعض ما يكره فعرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى الطوفة الرابعة فاستقصوا ووثب ابي جهل يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه فدفعه عثمان فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط فتفرقوا عنه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا فما منهم الا اخذته رعدة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم بئس القوم انتم لنبيكم ثم قال لاصحابه في ذلك الوقت ابشروا فان الله تعالى متم دينه ومظهر كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا قال عثمان رضي الله تعالى عنه فوالله رأيتهم ذبحهم الله بايدينا وكان من قول المنافقين في يوم الخندق كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط الواقع وتعدوا عاطفة للجملة التي بعدها على جملة خدعوا بالمنافقين فيكون

الضمير لليهود وهو الظ كما ذكرنا انفا ويجوز ان يجعل الضمير لجميع الكفرة من المنافقين واليهود ومن لم
يؤمن من قريش والى النبي متعلق بتعدوا وحدودا مفعول به لتعدوا وتنوينه للتعظيم وكان
فعل ناقص وفيها خبر كان والضمير راجع الى الحدود وبحذف المضاف اي كان في تعديها او الى نفس الحدود بحذف
الصفة اي كان في تلك الحدود المتعداة والعدواء اسم كان وعليهم حال من العدواء اي حال كون تلك
العدواء واقعة عليهم والجملة صفة حدودا والواو في ونهتهم عاطفة ونهت فعل يطلب فاعلا
وهم مفعوله راجع الى اولئك المتعدين قوله وما انتهت يطلب فاعلا ايضا فقوم تنازع فيه الفعلان
فاعمل الاول فيه كما هو مختار الكوفيين واضمر في الثاني على وفق الظاهر وانث الفعلين هنا
وجوبا في الثاني وجوازا في الاول فالفعل الاول معطوف على مقدر والفعل الثاني معطوف على الاول
اي امرتهم قوم منهم بذلك التعدي ونهتهم عنه وما انتهت عنه قوم آخرون وعنه متعلق بانتهت
وضميره راجع الى التعدي المفهوم من تعدوا وقيل راجع الى المخالفة المفهومة من المقام اي عن مخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم وايذائه **وقال شارح** ان فاعل الفعل الاول ضمير مستتر فيه راجع الى الحدود
وقوم فاعل الفعل الثاني اي ونهتهم تلك الحدود عن تعديها وما انتهت عنه قوم فمراد اولئك المتعدين فعلى
هذا يكون الواو في نهتهم للحال والجملة حالية عن فاعل تعدوا ولا يكون في الكلام تنازع والفاء في قوله
فابيد سببية وابيد فعل مجهول والاتمار نائب الفاعل والنهاء عطف عليه اي فبسبب ذلك
التعدي اهلك الامار منهم بايذائه والنهاء عنه لبقاء كل من الفريقين على ضلالة **وقيل** لعموم العذاب
للمستحقين وغير المستحقين على ما جرت عليه عادة الله في امثال ذلك والواو في تعاطوا عاطفة وفاعل
تعاطوا الضمير العائد على جميع الكفرة من المنافقين واليهود ومن لم يؤمن من قريش وهو الظ وقيل ضمير عائد على
القومين الامرين والمامورين وفي احد متعلق بتعاطوا وصرفه للضرورة ومنكر القول مفعول
تعاطوا واضافته من قبيل الصفة الى الموصوف اي القول المنكر الذي ينكره متعاطيه منهم فضلا عن
سامعه لعلمه بقبحه وفساده ونطق الاراذل تركيب اضافي مبتدأ والعوراء خبره بحذف الموصوف
اي منطوق الاسافل الاخس الكلمة العوراء **وفي البيت الاول** من البديع التلميح الى قوله تعالى
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وفيه جناس ايضا شبه الاشتقاق بين تعدوا والعدواء
وفي البيت الثاني جناس شبه الاشتقاق ايضا بين نهت وانتهت وفيه ايضا الطباق بين نهت
وما انتهت وبين الامار والنهاء **وفي البيت الثالث** تذييل في قوله ونطق الاراذل العوراء
وهو تعقيب الجملة بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال

فليس

هذا الربط على تقدير جعل قوله كل رجس مبتداء وجملة يزين الخلق السود خبره ويحتمل ان يكون كل رجس بدلا من العوراء
وجملة يزين الخلق السود صفة كل رجس كما قرره الشارح الاول منه رحمه الله

142

فليس تتميما خلافا لبعض الشارحين لانه المانع به لمجرد المبالغة والتاكيد ولا تكميلا لانه المانع
به لدفع الايهام **المعنى** ان هؤلاء اليهود تعدوا الى النبي المحقق حدودا كان فيها الهلاك
الابدي والويل السرمدي حيث امرتهم بذلك التعدي قوم ارذلون ونهتهم عنه قوم آخرون
وما انتهوا عن تلك الشوى فبسبب ذلك التعدي والايذاء اهلك الامار والنهاء كما اهلك
المتعدون السفهاء وتعاطوا في المصطفى منكر الاقوال والاخبار ولا يستبعد ذلك منهم لا
لان نطق الاراذل الاخس الكلمة القبيحة العوراء **ولما** كان منطوقهم متصفا بالقبح
والخباثة كان محل نطقهم ايضا متصفة بالرجس والنجاسة لنجاسة ذاتهم وشناعة خلقهم وصفاتهم
كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُ الْخُلْقَ السُّوءَ سَفَاهاً وَالْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْ
مِ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيِّ الْبَذَاءُ وَجَدَ الشَّتْمَ فِيهِمُ وَلَمْ يَزِدْ إِذِ الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ
اللغة الرجس القذر فقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر كذا في النهاية
وفي غريب القرآن والرجس ايضا القذر والنتن لقوله تعالى في سورة التوبة فزادتهم رجسا الى رجسهم
اي نتنا الى نتنهم اي كفرا الى كفرهم والنتن كناية عن الكفر انتهى فالمراد من الرجس في قول
الناظم القذر كناية عن الكفر انتهى فيكون تلميحا الى الاية المذكورة والخلق بضمتين الطبيعة
والسجية والسوء بفتح السين وضمها اي القبيح والسفاه بفتح السين وبالالف والسفاهة
ايضا مصدر سفه بضم العين واما مصدر سفه مكسور العين فسفه وهو ضد الحلم واصله
خفة العقل وطيشه والملة الدين والشريعة سميت بذلك لانها تملى وتكتب والعوجاء تانيث
الاعوج ورجل اعوج اي بين العوج اي سيئ الخلق قيل والعوج بفتح العين مختص بكل شيء
يرى كالاجسام وبالكسر فيما ليس بمرئي كالراي والقول والدين وقيل الكسر يقال فيهما معا
والاول اكثر كذا في النهاية والعاقبة كل شيء ماله ومصيره واخره قوله ساق للبذي البذاء
من ساق الماشية يسوقها سوقا من باب قال فهو متعد بنفسه فاللام في للبذي لتقوية العمل
والمعنى جر البذاء للبذي الى الهلاك وخسران الدارين والبذاء بفتح اوله وبالذال المعجمة والمد
الفحش في القول يقال فلان بذي اللسان والمراة بذية والشتم السب والسم القاتل
بفتح ويضم ويجمع على سموم وسمام ولم يدر من الدراية وهي العلم بالشيء **ثم لا يخفى** ان في
كلام الناظم الاستعارة في مواضع **الموضع الاول** قوله الملة العوجاء حيث شبه الملة بطريق
معوجاء التي لا يهتدي سالكها الى المطلوب بل يتوه ويضل فيها فهذا التشبيه مكنية واثبات العوج

رجس

عوج عوج

بذي البذاء

السم

اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءى او الخصلة السوءى والسوءى تانيث الاسوا كالحسنى قاضي

منه

بفتح العين لها تخييلية فان ذلك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق السوء والتمسك بالملة الباطلة فتضاعفت سفاهتهم بسبب ازدياد جهلهم فانظروا ايها العقلاء الى عاقبة هؤلاء وانهم خزي الدنيا وعذاب الاخرة كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى الاية ففيه والموضع الثاني والثالث قوله وما ساق للبذي البذاء حيث شبه البذي بدابة مسوقة و البذاء بسايقها وهما استعارتان مكنيتان واثبات السوق للبذاء على جهة كونه فاعله و للبذي على جهة كونه واقعا عليه تخييل ثم ان ذلك البذي دجلب والشتم له صلى الله عليه وسلم سما مهلكا ولم يدر انه شبه على السم القاتل بوقة لفظا اذ الميم باء في مواضع كثيرة كقولهم في بند مند قال في النهاية مند وبند لغتان بمعنى غير وهي لغة مازن فانهم يقولون باسمك يريدون ما اسمك ومعنى لانه اي السب مهلك كالسم بل هو ابلغ منه لان اهلاك السم في الدنيا وله دواء يمنعه واهلاك سبه عليه السلام في الدارين وليس له دواء يمنعه الاعراب كل رجس مبتدا ويزيد فعل مضارع من زاد والضمير المتصل به مفعوله الاول راجع الى رجس الخلق فاعله والسوء صفة الخلق وسفاها مفعوله الثاني والجملة الفعلية خبر المبتدا او هو بدل من العوراء والجملة صفة والملة معطوفة على الخلق والعوجاء صفتها اي ويزيد ايضا الملة العوجاء سفاهة فتضاعفت سفاهتهم وفاعل انظروا ضمير المخاطبين العقلاء وكيف وما بعدها سدت مسد مفعولي انظروا واما قول من قال كيف في موضع المفعول الثاني وعاقبة القوم المفعول الاول فهو انما يصح على تقدير زيادة لفظ كان ولا حاجة اليه اي تامة بمعنى حدث قال ابو حيان في البحر وتفسيرها يوجد مما لا ينبغي لانه مجهول ولا يفتقر المبني للعلوم و عاقبة القوم فاعل كان والالف واللام في القوم للعهد اي القوم المعروفين بما ذكر وما استفهامية علقت الفعل عن العمل في لفظ مفعولية وهي مبتدا وساق فعل وللبذي متعلق به والبذا فاعله والجملة خبر المبتدا والضمير الراجع الى المبتدا محذوف تقديره اي شيء ساق بذاؤهم البذي اليه اي لحشى لسانهم جرهم الى الهلاك في خسران الدارين قوله وجد فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى البذي والسب مفعوله الاول وفيه متعلق بالسب والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وسما مفعوله الثاني ولم يدر مجزوم فاعله راجع اليها اي وجد ذلك الساب النبي سما قاتلا ولم يعلم بذلك والجملة وجد حال من البذي واذ تعليلية والميم مبتدا وباء خبره في مواضع حال من باء وفي البيت الاول البديع استعارة في قوله الملة العوجاء وفي البيت الثاني استعارتان

ني

في قوله للبذي والبذاء وفيه ايضا اقتباس كما ذكرناه آنفا وفي البيت الثالث الجناس المضارع بين السب والسم وفيه ايضا التعليل في قوله اذ الميم في مواضع باء المعنى ونطق الاراذل الكلمة العوراء عادة وهو ايضا ارجاس وانجاس خلقا وملة وكل رجس شانه كذلك يزيد الخلق السوء هنالك ويزيد ايضا الملة العوجاء التي لا استقامة لها بل هي باطلة عوراء فانظروا ايها العقلاء كيف كان عاقبة هؤلاء وانظروا ايضا ما ساق وجر البذاء للبذي اللسان من الهلاك في الدارين والخيبة والخسران وجود ذلك البذي السب في ذلك النبي سما قاتلا بلا مهلة ولم يعلم انه سم اول وهلة مع ان السب سم لفظا اذ الميم باء في مواضع كثيرة كما هو مقرر في لغة شهيرة ومعنى لانه مهلك كالسم القاتل بل هو ابلغ منه لان اهلاكه في العاجل والآجل واهلاك السم لا يكون الا في العاجل فالحاصل ان البذي اللسان في شان رسول الملك المنان اتلف نفسه بيديه بسبب ما صدر منه فيه ومن لديه فصار ذلك البذي من اجل البذاء كالمراة المسماة بالزباء او هو كالنحل التي قرصها لغيرها يكون سببا لموتها وضيرها والى ذلك المعنى اشار الناظم بالمبنى حيث قال كان منه فيه قتل بيديه فهو في سوء فعله الزباء او هو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وما له انكاء

اللغة الزباء بفتح الزاي وتشديد الباء الموحدة وبالمد اسم امراة كانت ملكة قتلت نفسها بالسم لما ظفر بها عمرو ابن اخت جذيمة الابرش وسبب قصتها اجاه والنحل بفتح النون الذباب يذكر ويؤنث والقرص اللسع واللدغ ومنه قرص البراغيث اي عضها يجلب قرص البراغيث اي لسعها ويجلب من جلب الشيء الى نفسه اي جذبه اليها من باب ضرب ونصر يعني يجلب الحتف يجذب الموت الى نفسها او يوجب الموت لنفسها ويؤيده ما وقع في بعض النسخ يوجب بدل يجلب والحتف الموت والجمع حتوف ومات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل كذا في المختار يقال نكيت العدو وفي العدو نكاية بالكسر اذا اكثرت فيهم القتل والجراح فوهنوا لذلك وفي القاموس نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح قلعل الانكاء في كلام الناظم اسم مصدر لكن يفهم من صاحب كلام النهاية انه مصدر انكيت العدو حيث قال وفي الحديث او ينكي لك عدوا فوجدنا في النسخ المصححة قوله او ينكي بضم الياء مضبوطا بضبط القلم فاعتمدنا عليها وقلنا انه مصدر انكيت لكن قوله وما له انكاء يسير

لوقرصها قتل ولا جرح ولا دم ولا تأثير قوي في الملسوع مع انه قتل نفسها بذلك القرص ثم اعلم ان الناظم شبه البذي المذكور في سوء فعله المزبور تشبيها بليغا مرة بالنحل التي قرصها لغير ما يجلب الحتف اليها ومرة بالمرأة التي قتلت نفسها بيديها مما تعاطته بعزمها من السم لكونه سم البدن باخراجه من الغم وسم هذه المرأة بادخاله فيه وقصة تلك المرأة مذكورة في كتب السير بطولها ومجملها على ما ذكره ابن عبد الحق انها قتلت نفسها بيديها وذلك ان اباها كان ملك ما بين الفرس والروم فغزاه جذيمة الابرش وقتله فلحقت بالروم وجمعت الجيوش

قصة الزباء

واستخلصت منه ملك ابيها وابتنيت لها بجانب الفرات قصرا حصينا ثم خطبها جذيمة لجمالها فاجابته فلما دخل عليها قتلته فتولى ملكه ابن اخته يسمى عمروا فامر قصير بن سعد باخذ ثار خاله فافهمه انه لا قدرة له عليها فقال له اجدع انفي واذني واضرب ظهري حتى تؤثر في ففعل به ذلك وقيل لم يفعل ففعل بنفسه ذلك ثم ذهب اليها مستجيرا بها من عمرو فراجت عليها حيلته فاكرمت منزلته واظهر لها الخدمة والنصح فزادت مكانته عندها وعولت عليه في امورها ثم اظهرت له انها تريد غزو اي الزباء أن يذهب وياتيها بالعبيد والعدد فقال لها ان لي في بلاد عمرو الف بعير وخزانة مال وسلاح فاعطيته ما اراد من المال فجاء الى عمرو وقال اصبت الفرصة منها فعمد الى الفي رجل من فتاك قومه فحملهم على الف بعير على كل بعير اثنان في غرارتين وعمرو منهم وكان قصير قد عرف سردابا جعلته تحت الفرات يفضي منه الى قصرها وبابه من جانب الفرات الآخر فلما وصلت العير المدينة خرجت الرجال ودخل عمرو باب السرداب ليصعد الى الزباء فلما رأته مصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو وقيل وهذا القول اوفق بالنظم من القول ان عمرا قتله بسيفه وان امكن جريانه عليه بان قتله لما تسبب عن فعلها صار كأنها باشرت قتل نفسها

وابتنى دارا وبنى بنفق مختار منه

اي على قصير بن سعد منه

الاعراب كان فعل ناقص وقتله اسمها وبيديه ظرف مستقر خبرها ومن تعليلية اي من اجل ما صدر من فيه والجار مع المجرور ظرف مستقر ايضا حال من الضمير المستتر في خبر كان وجملة كان عطف على جملة وجد بحذف العاطف والضمائر المجرورات كلها راجعة الى البذي المذكور والفاء في قوله فهو سببية ولفظ هو مبتدأ راجع الى البذي ايضا والزباء خبره وقوله في سوء فعله وجه شبه متعلق بمعنى المماثلة المستفادة من التشبيه اي فبسبب ذلك ان البذي المذكور مثل المرأة المسماة بالزباء في سوء فعله

نفسه

بنفسه واو عاطفة وهو مبتدأ والنحل خبره والضمير للبذي ايضا اي والبذي المذكور في سوء فعله المزبور كالنحل ثم بين وجه الشبه فقال قرصها اي لسعها لغيرها وهو مصدر مضاف الى فاعله والضمير راجع الى النحل ويجلب فعل وفاعله ضمير راجع الى القرص والحتف مفعوله والجملة الفعلية خبر المبتدأ واليها متعلق بيجلب والضمير المجرور راجع الى النحل والواو في قوله وما له حالية وما نافية وله خبر مقدم وانكاء مبتداء والجملة الاسمية حالية من القرص وفي بعض النسخ وقع الانكاء معرفا وفي هذين البيتين من البديع التشبيه البليغ وهو الذي لم يذكر فيه اداة التشبيه بان يحمل المشبه به على المشبه وحاصل المعنى سبق في ربط هذين البيتين فلا نعيده وذكر بعد ما كان من عاقبة اليهود واما عاقبة غيرهم فقال

صرعت قومه حبائل بغي ... مدها المكر منهم والدهاء
فأتتهم خيل الى الحرب تختا ... ل وللخير في الوغى خيلاء
قصدت فيهم القنا فقوافي الـ ... ـطعن منها ما شانها الايطاء

اللغة صرعت قوم اي القتهم قتلى بين يديه قال الله تعالى فترى القوم فيها صرعى اي مطروحين هالكين والصرع الالقاء على الارض وهو ايضا يجر بمعنى السقوط من الدابة ومنه الحديث انه صرع فجحش شقه اي سقط عن ظهرها والقوم كل بني رجال ونساء والمراد بهم هنا كفار قريش ومن والاهم وتابعهم على الكفر والحبائل جمع حبالة وهي التي يصاد بها وفي الحديث النساء حبائل الشيطان قال صاحب النهاية اي مصائده واحدها حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من اي شيء كان انتهى وناصبها الحابل ويقال له القانص ايضا والبغي التعدي وبغى عليه استطال وبابه رمى وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي والمراد هنا مجاوزة الحد في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والاصل في المتوسط الشيء الى نهاية طوله والمراد من تلك الحبائل جعلها مستوعبة جميع الاماكن المحتملة كما هو دأب الصياد والمكر الحيلة والخديعة وقيل هو ابطال الشيء مع اظهار خلافه والدهاء بفتح الدال المهملة مع المدودة الرأي كما في القاموس وقوله قال بالكسر بخلافه اي مد تلك الحبائل مكرهم وتدبيرهم ليصرعوه بها فانقلب عليهم عملهم اذ لا يحيق المكر السيئ الا باهله والاتيان المجيء والخيل الفرس اسم جنس يشمل القليل والكثير وايضا الجماعة من الفرسان وايضا العسكر والمراد من الخيل هنا من عليها من الشجعان او الجماعة من الفرسان بمعنى انتهم خيل الى الحرب جاءت جماعة من الشجعان من قبل حبيب الملك المنان الى الحرب والمقاتلة مع اهل الطغيان وتختال مضارع اختال اي تكبر بمعنى تختال تتبختر راكبها في مشيهم كبرا وعجبا والتكبر في مثل هذا الموضع محمود ادهابا للعدو وتبعيدا للنفس عن الجبن والوغى الحرب وانما سميت الحرب وغى لكونها محل الاصوات و

الخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر والعجب وفي الحديث من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه والقصد اتيان
الشيء وارادته والعزم عليه وبابه ضرب تقول قصدته وقصدت له وقصدت اليه كله بمعنى واحد والقنا
بالقصر جمع قناة وهي الرمح ويجمع على قنوات وقفا اثره اتبعه والقوافي جمع القافية وهي
التابعة ومنه قوافي الشعر لان بعضها يتبع اثر بعض والطعن القتل بالرماح من باب نصر
وطعن فيه اي قدح من باب نصر ايضا وفي الزيوا ذكر الطعن بالرمح وباللسان في باب نصر وقال
الفراء سمعت يطعن بالرمح بالفتح والشين العيب تقول شانها ما عابها والايطاء في
الشعر تكرار القافية واعادتها ثم اعلم ان في كل شطر من البيت الاول استعارة مكنية من حيث تشبيه
القوم الذين حاربوه صرعى بين يديه صلى الله عليه وسلم بصيود مصروعة بين يدي الصائد ومن حيث
تشبيه البغي بشبكة الصائد ومن حيث تشبيه المكر والدهاء بالصائد كما تقتضيه نسبة المد
اليهما او حبال الشبكة التي يمد بها الصائد حتى يقع في الصيد وتخييلية باثبات المد اللازم
للمشبه به وترشيحية بذكر الصرع الملائم للمشبه به وبما تقرر علم ان في كلامه ثلاث استعارات
مكنيات الاولى تشبيه القوم بالصيد وجرد لها بذكر الصرع والمكر والدهاء اذهو ترشيح او
اوخيل لها بذكر الحبائل والمد والثانية تشبيه البغي بالشبكة وخيل باثبات الحبائل له ورشح
بذكر المد وجرد بذكر الصرع الملائم للبغي والثالثة تشبيه المكر والدهاء بالصائد على امر وخيل
باثبات المد ورشح بذكر الحبائل وجرد بذكر الصرع هنا ايضا اذ لا مانع من اشتراك مكنيتين
والاكثر في كون الشيء تخييلا او ترشيحا او تجريدا للكل اعتبارا لكل على حدتها بما يناسبها
كذا قاله ابن حجر وفي البيت الثاني اشارة الى عود افعالهم القبيحة واعمالهم الشنيعة عليهم
بسبب مكرهم ودهائهم انتهم من قبله صلى الله عليه وسلم ما اوجب عود الحبائل اليهم ولا
يحيق المكر السيء الا باهله فلا يمكرون به مكرا ولا يكيدون به كيدا الا عاد عليهم كيف
لا وكلما حزبوا الحرب وقابله صلى الله عليه وسلم وحاولوا اخفاء امره بدد الله جمعهم وقتل سادا
واقويائهم واظهر امره عليهم هو الذي ايده بنصره وبالمؤمنين فمن ذلك النصر انهم
اتتهم خيل من خيول الله الى حرب اعداء الله حال كون تلك الخيول تختال وتتبختر بها
تيها وعجبا ولا هل الخيل النفائس خيلاء في الوغى اي بكثرة ورفع عن الوقوع في وهن او الا صطدام
بنحو شجرة وقيل ترفع عن الرجوع بعد الخوض والشروع واسناد القصد الى القنا مجاز عقلي
لان القصد والارادة من صفات الحي او استعارة مكنية او مجاز في الحذف ونظر في تلك الوجوه

قيل الاستعارة ثلاثة اقسام الاول مطلقة وهي التي لم تقرن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والثانية مجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له نحو شاهدت اسدا شاكي السلاح فان قوله شاكي السلاح يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع والثالثة مرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه نحو جاورت بحرا يتلاطم امواجه فان قوله يتلاطم امواجه يلائم المستعار منه اعني البحر منه

والاستعارة مجاز علاقته المشابهة ومن ثم قيل رجع المجاز بالتشبيه فتولد منهما الاستعارة فهي مجاز عقلي او لغوي والاصح الثاني لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا للحيوان الجري كذا قاله ابن حجر منه

العنا

قافيه

الطعن

شان

والقافية في الشعر هي الحرف الاخير من البيت وقيل هي الكلمة الاخيرة منه

لان هذه الاشياء الثلثة تلائم المستعار له اي المشبه وهو القوم منه

قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه ثم الايطاء في قوافي الشعر يكون بتكرار القافية المتحدة
لفظا ومعنى قبل سبعة او ستة من الابيات على ما قرره اهل القوافي واما في قوافي الطعن فبتكرار
الطعنة المشبهة بالقافية في كونها متحدة محلا وانكا فالايطاء في قوافي الشعر عيب لانه
يدل على عي الشاعر وعجزه واما في قوافي الطعن فصفة مدح لانه يدل على كثرة رجوعهم على الاعداء في صف
القتال وكثرة ما عملت رماحهم في اجسام عدوهم من الانكال حتى تأتي الطعنة الثانية مكان الاولى ومتادفة متوالية
من غير تأخير ولا امهال ويؤيد ما قلنا تسمية علي رضي الله عنه بالحيدرة الكرار في صف القتال الذي لم يقع
له نظير الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك لثبوت قلبه في مقام التوكل والفرار وهذا البيان اجمل
اولى مما ذهب اليه البعض ان المشبه والمشبه به كلاهما معيبان اما المشبه به فلانه يدل على عي الشاعر وقصوره
واما المشبه فلانه يدل على قصر ساعد الطاعن والضارب وعدم تمكنه فعلى هذا معنى قول الناظم
ما شانها الايطاء ما عاب تلك القوافي الايطاء لانه لم يوجد فيها او السالبة يصدق بنفي
الموضوع كما يقال العنقاء ليس له فرخ ثم قال ذلك البعض وهذا الحل اولى مما سلكه الشارح
الاول ولكل وجهة هو موليها الاعراب صرعت فعل وقومه مفعوله والضمير راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وحبائل بغي تركيب اضافي فاعل صرعت والجملة الفعلية خبر محذوف تقديره هذا
ما كان من عواقب اليهود واما عواقب اعدائه فهي انه صرعت قومه حبائل بغي وتنوين بغي
عوض عن المضاف اليه وصلة البغي محذوف اي حبائل بغيهم عليه صلى الله عليه وسلم ومد فعل و
الضمير المتصل به مفعوله راجع الى الحبائل والمكر فاعله ومنهم باشباع الميم ظرف مستقر حال من
المكر والجملة مدها صفة الحبائل والفاء في قوله فاتتهم سببية واتت فعل وهم مفعوله راجع الى
القوم وخيل فاعله والى الحرب متعلق باتتهم وقيل متعلق بتختال اي تمشي متبخترا الى جانب
الحرب والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي الى حرب اعداء الله وتختال فعل فيه ضمير مستتر
راجع الى الخيل والجملة الفعلية حال من الفاعل اي فبسبب مكرهم ودهائهم اتتهم من قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حرب اعداء الله خيل حال كونها تختال وتتبختر راكبوها والخيل خبر مقدم
وخيلاء مبتداء مؤخر وفي الوغى متعلق بخيلاء والجملة تذييلية وقصدت فعل مبني للفاعل
ومفعوله محذوف اي الطعن والقنا فاعل وفيهم متعلق بقصدت وكلمة في بمعنى الى او اللام والضمير راجع
الى الاعداء بحذف المضاف لدلالة المقام عليه اي فقصدت القنا الطعن الى ابدان الاعداء ويجوز
ان يكون فيهم ظرفا مستقرا حالا من الفاعل والضمير راجعا الى اصحاب الخيل اي قصدت القنا الطعن حال

اي بعض الحل حاصله ما ذهب اليه بعض منه

قال هذه القضية صادقة مع عدم الموضوع منه

ويجوز ان يكون صفة له لان الحال قيد منه

كونها في ايديهم فعلي هذا تكون كلها في معناه بجملة قصدت عطف على جملة انتهم او على صدعت بحذف العاطف والكفار في قوله فعوا في الطعن سببية وهو تركيب اضافي من قبيل اضافة المشبه به الي المشبه مبتدا والالف واللام في الطعن للاستغراق اي الطعنات المشتبهة بالعوافي في تتابعها ومنها حال من المبتدا والضمير راجع الي القنا وما نافية وشانها فعل ومفعول والضمير راجع الي العوافي وفي نسخ شانه فالضمير راجع الي الطعن والابطا فاعل شان والجملة الفعلية خبر المبتدا وفي البيت الاول استعارة في ثلثة مواضع كما مر بيانها آنفا وفي البيت الثاني من البديع شبه الاشتقاق بين ضبر والخيلاء وفيه ايضا تذييل في قوله وللخيل في الوغى خيلاء المعنى هذا الذي ذكرناه عاقبة اليهود من قبح الكفرة واما غيرهم من كفار قريش ومن والاهم من الفجرة فهو انه صدعت قوم النبي المختار حبائل بغي نصبها الكفار الفجار التي مدها مكرهم وتدبيرهم ليصرعوا بها سند الاخيار فصرعهم الله بتلك الحبائل وجعلها في عنقهم كالتمائم والحمائل وانقلب عليهم عملهم الخامل اذ لا يحيق المكر السيئ الا باهله فبسبب مكرهم ودهائهم الحاصل من حبائل الشيطان جاءتهم جماعتهم الشجعان من قبل حبيب الملك المنان الي الحرب والمقاتلة مع اهل الطغيان حال كون اولئك الابرار مختالين في مشيهم تيها وكبرا على الاشرار والحال ان لاهل الخير التفاخر في الهيجاء عجب وفخر وخيلاء وايضا قصدت قنا اولئك الاحرار الي ابدان الكفار فعوافي الطعن من القنا في الهيجاء ما شانها ولا عابها الابطا وانما شانها في مشي الشعراء ثم عطف على قوله قصدت قوله

وَاثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا ۞ ظُنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ ۞ أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُونُ وَأَكْدَى ۞ دُونَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُدَاءُ ۞ وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبُيُوتًا ۞ مُلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ ۞ 270

اللغة ثار الشيء يثور ثورا اذا انتشر وارتفع وفي المختار ثار الغبار سطع وبابه قال وثورانا ايضا واثاره غيره والنقع بوزن النفع الغبار وايضا النقع الصياح كما فسر به قوله تعالى فاثرن به نقعا والمعنى الاول هو المراد في قول الناظم بقرينة قوله ظن ان الغدو منها عشاء والظن في الاصل قوي احد الشيئين على نقيضه في النفس والفرق بينه وبين الشك ان الشك التردد في امرين لا مزية لاحدهما على الاخر وقد يجري بمعنى الشك ولكن كثيرا ومنه قوله تعالى في الزخرف ان هم الا يظنون وقول الناظم من هذا القبيل والغدو اول النهار نقيض الرواح وغدا يغدو غدوا والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس فالغدو في قول الناظم بمعنى الغدوة فعبر بالمصدر عن الوقت ومنه قوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات والعشي والعشية من صلاة

المؤب

ثار

نقع

المؤب الي العتمة او العشا بالكسر مثل العشي واما العشا بالفتح والمد فهو الطعام بعينه وهو ضد الغداء وفي الحديث اذا احضر العشا والعشاء فابدءوا بالعشاء وقال صاحب النهاية العشا بالفتح الطعام الذي يؤكل عند العشا انتهى فما وقع في عبارة الناظم هو العشا بالكسر لا غير واحجم عن الشيء من باب نصر فاحجم اي كفه عنه فكف وهو من النوادر مثل كبه فاكب كذا في المختار اي احجم فعلا لازما وفعلا متعديا من النوادر والغرايب مثل قشع الله السحاب فاقشع اي انكشف وفي القاموس واحجم عنه كف او نكص هيبة فمعنى قول الناظم احجمت عنه اه كفت عند ذلك النقع اهل الحجون عن القتال او نكصت ورجعت اهل الحجون على عقبهم هيبة من شدة ركض الخيول والحجون بفتح الحا هو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة لكونها في اعلا مكة وتسمى ايضا بكداء بالفتح والمد لكونها ارضا صلبة ماخوذة من الكدية بالضم وهي الارض الغليظة واما كدى بضم الكاف مع القصر فهو اسم جبل باسفل مكة يخرج منه الحاج وفي القاموس والكداء كسما اسم جبل باعلا مكة منه وكسمي جبل باسفلها وخرج منه انتهى وفي النهاية وكداء بالفتح والمد الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وكدى بالضم والقصر الثنية السفلى مما يلي باب العمرة فقول الناظم كذا بالضم واما المد فيه فلاجل الضرورة لان قصر الممدود ومد المقصور من خواص الشعر وقوام قال والمد فيه لغة قليلة تخالف ما ذكره صاحب القاموس وصاحب النهاية فتامل واكدى قطع عطيته ومنع يقال اكدى الرجل اذا قل خيره ماخوذ من الكدية ويقال اكدى حافر البير اذا بلغ ووصل الي الكدية التي يمتنع الحافر من الحفر فلا يعمل معوله فيها شيئا فييأس ويقطع الحفر ومنه قوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي اعطى قليلا من المال ثم امتنع من الباقي فمعنى قول الناظم واكدى عند اعطائه القليل كداء امتنع اهل كداء من القتال بعد عطاء النبي اياهم قليلا من الحرب اي امتنعوا عن الحرب بعد قتالهم قليلا ودهت اي اهلكت تلك الخيل يقال دهت الامر ووجوه البلد اي اشرافه فمعنى اوجها اشرافا من اهل مكة الذين كانوا بالعون في ايذائه صلى الله عليه وسلم واظهار الهجو فانه امر بقتلهم وان كانوا متعلقين باستار الكعبة وعدتهم ستة رجال واربع نسوة وبيوتا جمع بيت كان اهل مكة يصبون الي اهل تلك البيوت حين المشاورة والمحاورة الملال السامة فقوله مل بصيغة المجهول من سئم يقال مللت الشيء مللا اي سامته سامة والكفاء بفتح الكاف والفاء والاكفاء كلاهما قلب الشيء واماليه يقال كفأت الاناء واكفاته اذا كببته صح واطلق في المغرب كفاء الاناء وكبه ليفرغ ما فيه والكفاء لغة وفي الكسائي كفاءته كببته والكفاءة اطلقه انتهى والاقواء الاخلاء يقال منزل قواء لا انيس فيه واقوت الدار وقوت اي خلت فالكفاء البيت

المعلاة بفتح الميم وسكون العين والرفعة والشرف وبفتح مكة المكية بالجمع

قال في النهاية الكدية قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفاس

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم فتح مكة من

ذكر حديث دخل مكة عام الفتح

تبديل اهلها وصرفهم عنها وامالة جدرانها بتخريبها والقواء البيوت اخلاؤها من سكانها
بالكلية واما الاكفاء في الشعر فهو تخالف الروي في الحروف مع تقارب بينهما في المخرج كالنون والميم و — الكفاء
الاقواء في الشعر فهو ان يختلف حركات الروي بان يكون بعضها مرفوعاً وبعضها منصوباً وبعضها — اقواء
مجروراً فالاكفاء والاقواء كلاهما من العيوب في الشعر ثم اعلم ان في قوله واثارت نقعاً تلميحاً
الى قوله تعالى فاثرن به نقعاً وفيه ايضاً اشارة الى ما كان في غزوة فتح مكة المكرمة وسببها انه — غزوة فتح مكة المكرمة
لما نقضوا الصلح الذي وقع بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فخرج اليهم مع عشرة
الاف ثم لحقه الفان فلما وصل اليها بعث الزبير ومعه اكثرهم وامره ان يدخلوا من اعلا مكة المسمى بالحجون
وبكداء بالفتح والمد فدخلوا منه وهو صلى الله عليه وسلم بينهم في كتيبة الخضراء على ناقته القصوى — الكتيبة الجيش وانما سميت بالخضراء لكثرة ما فيها من السلاح والحديد
بين ابي بكر واسيد بن حضير فلم يقاتلوا وامر خالد بن الوليد ومن معه ان يدخلوا من اسفل مكة المسمى
بكدى بضم الكاف مقصوراً فقاتلهما قليلاً ثم كفوا عنه ولذلك قال الناظم رحمه الله اجحمت عنه
الحجون اه اراد من الاحجام قلة الحرب فمعنى اكدى كداء قل غبار كداء الذي هو اسفل مكة لقلة المقاتلين
الداخلين منه وهذه الغزوة هي اعظم الغزوات مذكورة على التفصيل في كتب المغازي والسير الاعراب
الواو في قوله واثارت عاطفة واثارت فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الخيل المذكور سابقاً
ولذلك لحقته تاء التانيث اي اثارت ورفعت تلك الخيل لما ركضت في مهامه الحرب والبا
في بارض مكة بمعنى في متعلق باثارت ونقعاً مفعول اثارت وتنوينه للتعظيم كما يشعر به قوله ظن اه
والجملة الفعلية معطوفة على جملة فاتهم وظن فعل مبني للمفعول وان مع اسمها وخبرها وهما الغدو
وعشاء واقع موقع المفعولين لظن ونائب الفاعل له ومن في قوله منها بمعنى في والضمير عائد على ارض
مكة والجار مع المجرور حال من الغدو وجملة ظن الخ استينافية لبيان عظمة ذلك النقع اي اثارت
تلك الخيل نقعاً عظيماً حيث ظن الرائي ان وقت الغدو حال كونه في ارض مكة عشاء فيها ويجوز
ان يكون من بمعنى البا السببية وان يكون الضمير عائداً على النقع بحذف المضاف وجملة ظن صفة
نقعاً اي اثارت تلك الخيل في ارض مكة نقعاً ظن الغدو عشاء بسبب اثارة ذلك النقع ويجوز
ان يعود الضمير على النقع لانه اسم جنس والضمير الراجع اليه يستوي فيه التذكير والتانيث
واذا تقرر هذا فلا حاجة الى قول من قال ان الضمير راجع الى النقع بتاويل الغبرة المفهومة من الغبار
ومن ارجع الضمير المذكور الى الخيل المذكور ثم اول الخيل بالخيول حيث قال اي من الخيول المثيرة ذلك النقع
فقد تخيل ثم انه قوله اجحمت اه جملة مستانفة جواب لسوال مقدر كانه سائل سال كيف كانت حالهم

عند

147

عند اثارة ذلك النقع فاجاب بقوله اجحمت فاجحمت فعل وعند ظرف له والضمير عائد على النقع
والحجون فاعله بحذف المضاف اي كفت عند ذلك اهل الحجون عن القتال ويجوز اعراب اجحمت عطفاً
على اثارت بحذف العاطف وبان يجعل فيها ضميراً راجعاً الى الخيل واكدى فعل وكداء فاعله بحذف
المضاف اي اهل كداء ودون اعطائه تركيب اضافي حال من كداء قدمت عليه للضرورة و
في بعض النسخ عند بدل دون والنسخة الاولى اولى واعطائه مصدر مضاف الى ضمير كداء
لتقدمه رتبة وهو مفعول اول للمصدر والتقليل مفعول ثان له وفاعله النبي صلى الله
عليه وسلم اي امتنع اهل كداء من القتال حال كونهم بعد اعطاء النبي اياهم قليلاً من الناس
للحرب وجملة اكدى معطوفة على ما قبلها وذهبت فعل وفاعله ضمير راجع الى الخيل واوجها مفعوله
والبا في بها بمعنى في والضمير لمكة والجار مع المجرور ظرف مستقر صفة اوجهاً وبيوتاً عطف
على اوجها والجملة الفعلية معطوفة على جملة اثارت وخلت فعل مبني للمفعول ومنها متعلق به و
الضمير للبيوت بحذف المضاف اي من سكانها والاكفاء نائب الفاعل والاقواء معطوف عليه وفي بعض النسخ قدم
الاقواء على الاكفاء والجملة الفعلية صفة ثانية لاوجها وفي البيت الاول من البديع التلميح الى قوله تعالى فاثرن
به نقعاً وفيه ايضاً الطباق بين الغدو والعشاء وفي البيت الثاني الجناس بين اجحمت والحجون واكدى و
كداء طباق معنوي وفيه ايضاً المجاز والاستعارة في اسناد الاحجام والمنع اللذين هما من صفات الادمي
الى الحجون على سبيل قوله تعالى جداراً يريد ان ينقض وفي البيت الثالث مراعاة النظير في ذكر
الاكفاء والاقواء وفيها تورية ولف ونشر مرتب لان الاقواء راجع الى البيوت والاكفاء راجع
الى الوجوه لان الراس اذا قطعت انكفأت الوجوه وتحولت ونظيره قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واما على النسخة التي وقع فيها تقديم الاقواء على الاكفاء فلف
ونشر مشوش المعنى واثارت خيل اهل الحرب والجهاد حين دخلوا لفتح مكة خير البلاد نقعاً
عظيماً ساطعاً من حافر تلك الخيول الجواد حتى ظن الراؤون ذلك النقع من الغبار ان اول
الليل من اثارة ذلك النقع ذات الوبر ولذلك اجحمت وكفت اهل الحجون عن القتال مع اهل الكفر والعناد و
الضلال وايضاً امتنع اهل كدى من القتال بعد اعطاء رسول الملك المتعال قليلاً من الحرب والجدال
واهلكت تلك الخيل بكرها وفرها اوجهاً واشرافاً بمكة ومن غيرها واذهبت واخربت ايضاً
بيوتاً صار اهلها محزونا بالاكفاء والاقواء اللذين حصل منهما الانقلاب والاخلاء ولما رات اهل
كداء والحجون تلك الاحوال والشئون وظنوا انهم هالكون طلبوا العفو من الرسول الحليم الغني الكريم واليه بقوله

بالضم والقصر — عطف تفسير — بالفتح والمد

فَدَعَوا أَحلَمَ البَرِيّةِ وَالعَفوُ جَوابُ الحَليمِ وَالإِغضَاءُ ۝ ناشَدوهُ القُربَى الَّتي مِن قُرَيْشٍ
قَطَّعَتها التِّرَاتُ وَالشَّحنَاءُ ۝ فَعَفَا عَفْوَ قادِرٍ لَم يُنَغِّصْهُ عَلَيهِم بِما مَضَى إِغراءُ ۝

اللغة الدعاء في قول الناظم اما بمعنى الطلب والسؤال كما في قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان
واما بمعنى الاستغاثة كما في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله وهذا المعنى هو الانسب
واحلم اسم تفضيل من الحلم بالكسر وهو الاناءة والتثبت في الامور وعدم الانتقام ممن اتى بمكروه
وان عظم وذلك من شعار العقلاء ونبينا صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واحلمهم والحليم
اسم فاعل من حلم بالكسر اذا ترك الانتقام بحق والبرية الخلق واصله الهمز ويجمع على البرايا والبريات
بمعنى دعوا احلم البرية طلبوا منه العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه واصله المحو فمنه
قوله تعالى ثم عفونا عنكم اي محونا عنكم ذنوبكم قال صاحب المختار واما قوله تعالى خذ العفو اي خذ
الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم انتهى وفي حديث ابن الزبير امر الله نبيه ان ياخذ
العفو من اخلاق الناس اي السهل والميسر اي امره ان يحتمل اخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسر
ولا يستقصي عليهم كذا في النهاية والاغضاء بكسر الهمزة الاعراض واصله ادناء الجفون و
الصاق اعلاه باسفلها وقيل اطباق العين من رؤية المكروه كما سبق بيانه في قول الناظم
واخو الحلم دأبه الاغضاء وأراد الناظم هنا الاعراض عن جهل الجاهلين وعدم المؤاخذة بهم و
هو من طبعه عليه السلام كالحلم وناشد فاعل بمعنى فعل كسافر بمعنى سفر والنشدة والمناشدة
اي السؤال والطلب والحلف على الشيء يقال انشدتك الله اي سالتك به وكذلك الضالة
نشدة ونشدانا بكسر النون فيهما اي طلبتها وفي الحديث نشدتك الله وارحم اي سالتك به و
اقسمت عليك وفي النهاية وتعديته الى المفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك
الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد او لانهم ضمنوه معنى ذكرت فاما انشدتك بالله فخطأ
انتهى وفي الكوكب ومنه قولهم في الاستعطاف نشدتك بالله والله وناشدتك الله وبالله اي
سالتك بالله وطلبت اليك بحقه واما انشدتك وانشدك من باب اكرم فخطأ انتهى
والقربى القرابة في النسب وقريش ولد النضر بن كنانة والنضر احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
والترات بكسر اوله وبفوقيتين جمع ترة مصدر قولك وتره فهو موتور اي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه
واصل الترة النقص وفي الحديث من جلس مجلسا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة اي نقص والهاء فيه
عوض عن الواو المحذوفة كالعدة والمشاحر المعادي والشحناء بالفتح وسكون الحاء والمد البغض

العداوة

العداوة والبغض وكذا الشحنة بالكسر قوله لم ينغصه من التنغيص وهو التكدير يقال نغص الله عيشه
اي كدره فيعني لم ينغصه لم يكدر صفو ذلك العفو منه عليهم والاغراء مصدر اغريت بين
القوم واغريت الكلب بالصيد اي حملته على اصطياده ثم اعلم ان الناظم رحمه الله اشار
في هذه الابيات الثلثة الى النبي صلى الله عليه وسلم عامل مع قريش بعد فتح مكة المكرمة معاملة
حسنة وخلاصتها انه عليه الصلاة والسلام لما كان الغد من يوم الفتح قام خطيبا في الناس فحمد
الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات و
الارض وهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك
بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا ان الله تعالى اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار اي من الفجر الى
الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهبوا
فانتم الطلقاء اي من الاسر والاسترقاق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اقول لكم كما
قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الاعراب الفاء
في دعوا سببية وفيه ضمير مستتر راجع الى قريش وقيل الى اهل مكة واحلم البرية تركيب اضافي مفعول
دعوا اي فبسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذين ظنوا انهم هالكون دعوا محمدا الذي هو احلم البرية
وطلبوا منه العفو عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم من الايذاء الذي لا يتحمله غيره والواو للحال
والعفو مبتدأ وجواب الحليم تركيب اضافي خبره والجملة حالية والاغضاء عطف على المبتداء
وخبره محذوف بقرينة ما سبق اي والاغضاء جواب الحليم ايضا وناشدوه فعل وفاعله ضمير مستتر
راجع الى اهل مكة والضمير المتصل مفعوله الاول والمفعول الثاني محذوف والقربى على حذف الجار وجملة
ناشدوه بدل من دعوا اي سالوه ذلك العفو والاغضاء بالقربى التي وصلت اليه من قريش فقوله من
قريش ظرف مستقر متعلق بمحذوف وذلك المحذوف صلة التي والموصول مع الصلة صفة القربى
وقيل اي حلفوه بالقربى التي بينهم وبينه ان يعفو عنهم وقطعتها فعل ومفعول والضمير راجع الى
القربى والترات فاعل قطعت والجملة حالية من القربى والشحناء معطوف على الترات والفاء
سببية وعفا فعل وفاعله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وعفو قادر تركيب اضافي مفعول
مطلق اي فبسبب تلك المناشدة عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر على الانتقام ولم

حرف جازم وينقص فعل مجزوم به والضمير المتصل به راجع الى العفو اي لم ينقص ذلك العفو ولم يكدره وعليهم متعلق بينقص وضمير الجمع راجع الى قومه صلى الله عليه وسلم واغراء فاعل لم ينقص وتماضي ظرف مستقر صفة اغراء فلما قدمت عليه صار حالاً وفي البيت للاول فن البديع مراعاة النظير في ذكر الحلم والعفو والاغضاء وفيه ايضاً التتميم او الايغال في قوله والعفو جواب الحليم المعنى ولما رات اهل مكة تلك الحال وظنوا انهم هالكون في الحال والمآل دعوا احلم البرية ان يعفو عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم فاجابهم الى العفو عن ذلك العقوق قائلاً لهم لا تثريب عليكم اليوم لان العفو عما سلف جواب الحليم والاغضاء والاعراض عن جهلهم وعقابهم من داب الكريم فناشدوا وطلبوا منه ذلك العفو والاحسان بالقرابة الواصلة من قريش الى رسول الملك المنان وان كانت تلك القرابة قد قطعت بما بينهم من القتل والعداوة فحلم النبي الحليم عليهم وعفا عنهم ما كان بينهم وما لديهم عفو قادر على الانتقام لم يمنعه من ذلك ما سبق منهم من الايذاء والآلام حتى قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه عليه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن وانما بالوصل بعد القطع والقتال مع اقصائهم وملامتهم له في كل حال لان قطعه ووصله لهم كان لله لا لهوى نفسه والى ذلك اشار الناظم بقوله

وَاِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلّٰهِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْاِقْصَاءُ ❊ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا اَتَاهُ ❊
مِنْ سِوَاهُ الْمَلَامُ وَالْاِطْرَاءُ ❊ وَلَوَ انَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْسِ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ ❊
قَامَ لِلّٰهِ فِي الْاُمُورِ فَاَرْضَى اللّٰهَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوِفَاءُ ❊

اللغة القطع ترك البر والاحسان الى اهل والاقارب والاخوان ومنه القطيعة وهي ضد صلة الرحم يقال قطع رحمه قطيعة قال في النهاية القطيعة الهجران والصد وهي فعيلة من القطع والوصل ضد القطع والتواصل ضد التقاطع والتقريب ضد التبعيد والاقصاء الابعاد يقال قصي عن القوم تباعد واقصاه من القوم ابعده عنهم وسواء بفتح اوله ممدوداً بمعنى مستو والملام بفتح الميم اللوم والذم والعذل والاطراء المبالغة في المدح من اطراه اطرد لان صاحب القاموس ذكره في المهموز منه وفي الناقص الواوي واليائي لكن قال صاحب النهاية الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وفي الحديث لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انتهى فهم منه انه جعل من الناقص الواوي والانتقام المبالغة في العقوبة يقال انتقم الله منه اي عاقبه والمنتقم من اسماء الله تعالى هو المبالغ في العقوبة لمن يشاء وفي انه عليه السلام ما انتقم لنفسه قط الا ان ينتهك

[illegible]

كلام

اقصاء

اطراء

محارم الله اي ما عاقب احداً على مكروه اتى من قبله والجفاء بالمد ضد البر يقال جفوته اجفوه جفواً ولا تقل جفيت كذا في المختار وقام لله اي ثبت طالباً لرضاء الله والتباين التقاطع والوفاء ضد الغدر يقال وفي بعهده واوفى ثم اعلم ان المشهور الشايع في استعمال سواء ان يذكر بعده همزة التسوية وان يكون العطف بام واما حذف الهمزة والعطف بالواو كما فعله الناظم وذهب اليه الفقهاء في كتبهم فهي لغة غير مشهورة وقد صرح في الصحاح بتلك اللغة فقال تقول سواء علي قمت او قعدت وكذلك في القاموس فقال وسواء تطلب اثنين سواء زيد وعمرو اي ذوا استواء من استويا تماثلاً وقد صرح سيبويه بالمسئلة اتم تصريح واوضحها اكمل ايضاح فقال الكافي البديع عنه اذا كان بعد سواء همزة استفهام فلا بد من اسمين كانا او فعلين وان كان بعدها فعلان بغير الف الاستفهام عطف الثاني باو تقول سواء علي قعدت او قمت واذا كانا اسمين بلا الف عطف الثاني بالواو تقول سواء علي زيد وعمرو وان كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو او او وحملاً عليها انتهى فعلم من هذا البيان ان ما ذهب اليه الناظم وقدر على الفقهاء في كتبهم صحيح واندفع قول ابن هشام ان ذلك لحن وان ما في الصحاح سهو وان قراءة او لم تنذرهم من الشذوذ بمكان كذا قاله ابن حجر وامر باستحضار ذلك لانه مهم لمن سلك مسلك العلم خير لما لك الاعراب اذا شرط غير جازم وكان فعل ناقص والقطع اسم كان والوصل عطف عليه والالف واللام فيهما عوض عن المضاف اليه ولله خبر كان اي اذا كان قطع احد من الناس ووصل احد منهم واقعاً لله وتساوى جواب اذا وفاعله التقريب والاقصاء عطف عليه اي تساوي عنده ذلك الاحد في حصول كل من القطع والوصل التقريب للاقارب والبعداء والاقصاء اي الابعاد للاقارب والبعداء واجل من اتصف بهذه الصفة نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل اراد القطع والوصل الصادر اي منه صلى الله عليه وسلم والاول اولى لكونه من القول البديع الجامع وسواء خبر مقدم والملام مبتدأ مؤخر والاطراء عطف عليه وعليه متعلق بسواء وضميره راجع الى من حصل منه التقريب والاقصاء اي الملام والاطراء مستو عنده من تقريبه واقصائه للحق لا لنظر الخلق واجل من قامت به هذه الصفة ايضاً نبينا صلى الله عليه وسلم لان له الخلق العظيم كما دل عليه القرآن الكريم وقيل الضمير في عليه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلائم السياق قوله فيما اتاه من سواه حالان من المبتدأ والخبر اي حال كونهما مستويين عليه حال اندراجهما فيما جاءه من غيره وشر اي يستوي عنده المدح والذم

رب ما قاله سيبويه

لعدم نظر لنفسه ولو هنا حرف شرط يمتنع به الثاني لامتناع الاول وان بفتح الهمزة حرف توكيد و
انتقامه اسمها ولهوى النفس ظرف مستقر خبرها والزمع اسمها وخبرها في تأويل المفرد سادة مسد
الفاعل لفعل محذوف لان لو في الغالب لا يقع بعدها الا الفعل تقديره لو ثبت كون انتقامه
لهوى النفس ولدامت جواب لو وقطيعة فاعل دامت وجفا عطف عليه والجملة الشرطية
معطوفة على ما قبلها وفاعل قام ضمير مستتر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الامور متعلق بقام
ولله في موضع الحال من الفاعل وفي بعض النسخ بالله اي قام وثبت في الامور الصادرة منه من انتقام
وغيره طالبا رضاء الله او مستعينا والفاء في فارضى لسببية ما بعدها عما قبلها وهي جملة قام
ولفظة الجلالة منصوبة على انها مفعول ارضى وتباين فاعل ووفاء عطف عليه ومنه ظرف مستقر
كان وصفا فلما قدم صار حالا من الفاعل وما عطف عليه والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويجوز تعلقه بارضى اي فبسبب قيامه لله او بالله ارضى الله تعالى تباين وتقاطع لاعداء الله و
وفاء لاوليائه حال كونهما صادرين منه صلى الله عليه وسلم وفي البيت الاول من البديع الطباق بين القطع
والوصل وبين التقريب والاقصاء وفيه ايضا النوع البديع الجامع وفي البيت الثاني الطباق
ايضا بين الملام والاطراد وفي البيت الرابع الطباق بين تباين ووفاء المعنى واذا كان قطع
احد من الناس ووصل لله تساوى عنده التقريب والاقصاء في الله واستوى ايضا عنده
الاطراء والملام حال كونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من سائر الانام واجل من اتصف بهذه
الصفة العظيمة نبينا المتصف بالاخلاق الكريمة ومن ثم لو ثبت ان انتقامه كان لهوى النفس و
اضرار الغير لدامت منه القطيعة والجفاء والضير ولكنه قام وثبت في كل الامور طالبا رضاء
الله الملك الغفور فبسبب ذلك الثبوت والقيام ارضى الله العزيز العلام تباينه لاعداء
الله ووفاؤه لاولياء الله واذا كان حال كذلك ففعله كله جميل هنالك والى ذلك اشار الناظم بقوله

فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء ٭ اطربت سامعي ذكر علاه
يا ارتاح مالت به الندماء ٭ النبي الامي اعلم من اسند عنه الرواة والحكماء ٢٨٠

اللغة فاني القاموس الفعل بالكسر حركة الانسان وفي المختار الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل
وقرأ بعضهم واوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال ويتصف الفعل بالحسن
والقبح فيقال كانت من فلان فعلة حسنة او قبيحة انتهى والجمال الحسن وقد جمل الرجل بالضم جمالا
فهو جميل والمرأة جميلة والنضح بفتح النون وسكون الضاد الرش وبابه ضرب ونضح البيت رشه فانه

الرشح ... نضح

ارتعا... وقد ... والنوم والسمع ... من باب ... رد

النهاية وقد نضح عليه الماء ونضحه به اي رشه عليه ثم قال واصل النضح الرشح وحوى الحوية جمعا
اي جمعه والحاوي الجامع والاناء واحد الآنية وهو ظرف الماء ونحوه وجمع الآنية الاواني والطرب
بالتحريك خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور وقد طرب بالكسر طربا واطربه غيره كمعنى
اطربت السامع اي اشجاهم وافرحهم والعلا بالضم الرفعة والشرف والراح الخمر سميت بذلك
لان شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا ما دام سكرانا بها ومالت من الميل اي سكرت و
تواجدت والندماء جمع نديم كشريف وشرفاء والنديم هو الذي يوافقك ويشاركك والندماء
هم الذين يشربون الخمر سموا بذلك لتنادمهم وتخاطبهم عليها بالاشعار التي فيها مدحها والامي نسبة
الى الام وهو من لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كانه على اصل ولادة امه او مثلها اذ الغالب على النساء عدم
الكتابة وقيل نسبة الى ام القرى اي مكة المشرفة وقيل هو الذي لا يكون في قلبه غير الله وقيل
غير ذلك والاسناد الرواية وفي المختار والاسناد في الحديث رفعه الى قائله والرواة
بتخفيف الواو جمع راو وهو ناقل الاخبار والحكماء جمع حكيم وهم العلماء الذين يضعون الشيء في
موضعه وقيل هم الذين يكون اعمالهم موافقة لعلمهم فيكون قول الناظم رحمه الله من قبيل عطف الاخص
على الاعم كعطف الروح على الملائكة ثم اعلم ان قوله فعله مفرد مضاف الى المعرفة فيعم ولذلك
اكد العموم بقوله كله ثم حكم على جميع فعله بالجمال لصدوره على امتن قوانين الاعتدال واحسن
موازين الكمال لان افعاله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بالقصد والروية بخلاف افعال سائر
الناس فائدة الفعل اعم من العمل لانه يكون بقصد وبغير قصد بخلاف العمل فانه لا يكون الا بقصد
وايضا الفعل ينسب الى الحيوانات والى الجمادات بخلاف العمل فانه لا يكون ينسب الى الحيوانات فقط
كذا في مفردات الراغب وفي قوله وهل ينضح الخ اشارة الى المثل السائر وهو قولهم كل اناء
بما فيه من الماء ينضح فمن امتلأ اناء قلبه خيرا كان فعله المشتمل بما ينضح الاناء كله خيرا وادخلت
الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء وليس احد متحليا بمجامع هذه الصفات الباهرة الا
نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا من التذييل مثل قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور ويصح كونه من
التتميم وفي قوله مالت به الندماء استعارة تصريحية وترشيحية لانه شبه ذكر علاه في
طرب السامعين بالراح ثم اتبعه بما يلائم المستعار منه من الميل والندماء فائدة اخرى اختلف في
الاستعارة هل هي مجاز لغوي او عقلي والاصح الاول وقد بين وجهه في المطولات وقوله النبي
الامي الذي مقتبس من قوله تعالى الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل

قال ... زاد ... اعلم انها مجاز
لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير
ما وضع له لعلاقة المشابهة ... وقيل
انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي ... فيه
... مجاز عقلي ... المبالغة
الواقع والقعا ...

وفيه اشعار بانه عليه السلام معدن للعلوم والمزايا ومحل للاسرار والخبايا قبل وكونه اميا
كمال في حق ذاته ومعجزة عظيمة من معجزاته كما اشار اليه الناظم في بردته كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتاديب في اليتم ودفع لارتياب الكفرة المبطلين كما قال الله تعالى في القرآن المبين
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي لقالوا لعله تعلمه او التقطه
من كتب الاقدمين حيث لو كان يقرأ ويكتب لحصل الاحتمال ولظن ظان في انه وجده في كتب الامم
السالفة فلما كان اميا لم يبق احتمال ولا شك في انه اتى من عند الله سبحانه وتعالى فصار كونه
اميا كمالا وشرفا في حقه صلى الله عليه وسلم الاعراب فضله مبتدأ والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكله تاكيد للعموم المستفاد من الاضافة وجميل خبر المبتدأ والجملة الاسمية جواب لشرط
محذوف اي اذا كان شان هذا الممدوح كذلك ففضله كله جميل لصدوره على الوجه الذي يرضى الله تعالى
به وهل حرف نفي بمعنى ما بقرينة الا نظيره قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله وهل على الرسل الا البلاغ
ويبغي فعل والاناء فاعل وقوله الا بما هواه في موضع المفعول وقدم رتبة لوقوعه بعد الا
والضمير في هواه راجع الى الاناء لتقدمه رتبة وهذه الجملة تذييلية اي ولا بدع في ذلك اذ ما يبغي
الاناء الا بما هواه من مليح او قبيح واطرب السامعين فعل ومفعول وذكر علاه تركيب اضافي
فاعل اطرب وضمير علاه راجع الى النبي المكرم والرسول المعظم اي سر وافرح السامعين
لعلاه ذكر علاه لانه راحهم الذي يطربون به طربا فوق طرب شربة الراح ويا حرف يستغاث
بها ولراح بفتح اللام منادى مستغاث ومالت فعل وبه يتعلق بمالت والضمير راجع الى
الراح المستعار لذكر علاه فهو مذكر لفظا ومعنى فاندفع ما يقال الراح الخمر وهي مؤنثة
وتذكيرها شاذ والندماء فاعل مالت والجملة صفة راح والنبي خبر مبتدأ محذوف
والامي صفة النبي اي الذي اطرب السامعين ذكر علاه هو النبي الامي وقوله اعلم من
تركيب اضافي خبر مبتدأ محذوف اي فهو اعلم او صفة ثانية للنبي ومن اسم موصول واسند
فعل وعنه متعلق باسند والضمير راجع الى من والرواة فاعل اسند والحكماء عطف عليه
عطف الخاص على العام وفي البيت الاول من البديع التذييل او التتميم في قوله وهل ما يبغي الاناء وفي
البيت الثاني الاستعارة في قوله اطرب السامعين ذكر علاه وفي البيت الثالث
اقتباس كما قررناه آنفا المعنى واذا كان شان رسول الملك المتعال بالغا غاية الشرف والكمال كان
فعله كله حسنا غاية الحسن والجمال لان الله تعالى جبل ذاته المشرفة على كل جميل من الفعال فلا يصدر

الوعد هو الاخبار عن ايصال المنافع قبل وصولها كذا قاله قاضي زكريا في حاشية القاضي في قوله تعالى وعد الله حقا منه

عنه الا الجميل من الخصال لان ظرف الماء لا ينضح الا بما فيه من الماء واذا اتيت من اوصافه الجميلة ذات
العجب على السامعين من العجم والعرب حصل لهم بها النشاط والطرب فوق ما يحصل لهم من طرب
الراح اذا دارت على من شغفها حبا واستراح فمن اوصافه التي اعجبت الورى اجمعين
انه كان اميا ومع ذلك اطلعه الله على علم الاولين والاخرين ولما ذكر الناظم الجليل كثيرا
من اوصاف هذا الرسول الجليل انتقل بطريق لطيف وترتيب منيف الى ذكر دار مولده ومبعثه
ووفاته وهجرته والى ذكر زيارته التي هي سنة مؤكدة من اعظم القربات وافضل الطاعات وانجح الوسائل الى
نيل الدرجات بل هي في مرتبة من مراتب الواجبات فقال

وعدتني ازدياره العام وجناء ومنت بوعدها الوجناء
افلا انطوي لها في اقتضائيه لتطوى ما بيننا الافلاء بالوف البطحاء يجفلها النيـ
ـل وقد شف جوفها الاظماء انكرت مصر فهي تنفر ما لاح بناء لعينها او خلاء

وعد اوعد — اللغة وعد يستعمل في الخير والشر عند ذكر الموعود به والا ففي الخير وعد وفي الشر اوعد قال في
النهاية فالوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر
قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد وكذا اوعد يوعد انتهى والازديار
ازديار — افتعال من الزيارة واصله ازتيار بالتاء ابدلت منها الدال ابدالا مطردا والعام السنة
وجناء — والوجناء الناقة الغليظة الصلبة القوية والوجين هي الارض الصلبة وقيل الناقة
العظيمة الوجنتين والوجنة ما ارتفع من الخدين ومنت انعمت يقال من عليه اي انعم
عليه وبابه رد قوله انطوي فعل متكلم من طواه يطويه طيا فانطوى والطي
ضد النشر فمعناه هنا افلا اقصد اليها او افلا اضم نفسي اليها لتطوى بسيرها
الافلاء التي كانت بيننا وبين الكعبة والقبر الشريف واقتضى دينه وتقاضاه
بمعنى اي طلب قضاء دينه فمعنى قوله في اقتضائيه في طلبي منها قضاء هذا الوعد الذي منت
والافلاء — فلاة القفر — به علي والافلاء جمع فلي جمع فلاة كما في القاموس وعبارته هكذا الفلاة القفر او المفازة
لا ماء فيها ثم قال او الصحراء الواسعة جمعه فلا وفلوات وفلي جمع جمعه افلاء انتهى فالافلاء في كلام
الناظم بفتح الهمزة جمع الجمع ومن قال انه جمع فلاة لم يصب وجوز الشارح الاول كسر همزته
بل حسنه حيث قال فيجوز ان يكون الافلاء في كلام الناظم بكسر الهمزة لا فتحها مصدرا لافلى
بمعنى صار الى الفلاة اي ليطوي الافلاء الذي هو المصير الى الفلاة بعد اجزاء ما بيننا من بعد
الوف — المسافة وهذا احسن انتهى والوف بفتح الهمزة صيغة مبالغة من الف هذا المكان الفا

كعلم علماً واصل الابطح والبطحاء مسيل واسع فيه رقاق الحصى كما في الصحاح والمراد بها الاول
السابق ذكرها لانها لا تخلو غالباً عن المسيل الواسع الذي فيه رقاق الحصى وحمله على بطحاء
مكة المكرمة كما حمله الشارحون ينافيه ما يأتي من انها بسبب الفها البطحاء صارت متوحشة
حتى كانت تهرب من رؤية نيل مصر فتنزعج منها لميلها الى البطحاء والمفازة الخالية عن
الماء وايضاً انها لم تذهب الى بطحاء مكة بعد فكيف تكون الوفا بها وتأويل الشارحين
حيث قالوا ولا ينافي هذا قوله بالاف البطحاء لانها تألفها لتقطعها حتى تصل الى مطلوبها فقصد
توجهها اليه تجد في السير وتنفر الجهة مقصدها سواء لاح لها في تلك الحالة بناء او فضاء او
كلا بعيد فتأمل يقال اجفل القوم اذا هربوا مسرعين واجفل اسرع والجافل المنزعج قال الجوهري
جفل اسرع وذهب جلس في النهاية جفل واجفل وانجفل انتهى وفهم منه ان هذه الكلمات الثلث بمعنى واحد
الا ان الاوليين منها تستعملان لازماً ومتعدياً بخلاف الاخيرة فانها لا تستعمل الا لازماً يقال
جفلت الغنم واجفلت اذا هربت مسرعة وجفلها الصوت والصيح واجفلها وذكر صاحب المحكم
تعدي جفل واجفل وقال بعد ذلك قال ابن جني يقال اجفل الظليم وجفلته الريح هذه القضية
معكوسة مخالفة للمعتاد وذلك انك تجد فيها فعل متعدياً وافعل غير متعد انتهى فقول الناظم
يجفلها النيل متعد مضارع جفل او اجفل فالقصر على الثاني تقصير يقال شفه جسمه يشفه
بالكسر شفوفاً اذا نحل وشفه الهم يشفه من باب رد اي هزله فقول الناظم من الثاني وجعله من
الاول غير صحيح لانه لازم وجعله من الاستشفاف وهو شرب كل ما في الاناء بعيد فتأمل
والاظماء افعال من الظمأ وهو العطش وقيل شدة العطش يقال اظمأته اي اعطشته والمراد بجوفها ذاتها
فمعنى شف جوفها الاظماء هزلها شدة العطش الى الماء وقيل شف جوفها هنا بمعنى نشف فهم لهم
نشف الثوب العرق ونشف الحوض الماء وانما كانت مهزولة بسبب الظماء لان مرعاها كانت المفازات
التي لا ماء فيها وانكر الشيء نكره لم يعرفه وانما انكرت مصر لانها كانت في غالب الازمان تسكن في البراري
والفلوات واذا رأت العمران انكرها ونفرت الدابة تنفر بالكسر نفاراً وتنفر بالضم نفوراً اذا فرت و
ذهبت ولاح ظهر والبناء في الاصل اساس الحائط ثم اطلق على نفس الحائط والبيت يجمع على الابنية
والبنيان والخلاء بالمد المكان الذي لا شيء فيه وهو الفضاء الخالي عن البناء وايضاً الخلا مقصوراً الحشيش
الرطب فقول الناظم يحتمل كليهما فيكون تنبيه على المعنى الثاني هو المناسب لاول الكلام لانه يفيد انها
انكرت الاستقرار والبروك في العمران لكونها مالوفة بالفلوات كما هي ايضاً تنكر اكل الحشيش الرطب
للاراضي

جفل

الظليم الذكر من النعام

شف

لاح

الخلاء

152

الاراضي الواقعة بين الابنية والمزبلات لانها كانت مألوفة باكل الطيبات من حشيش البطحاء والمفازات
ويؤيد المعنى الاول مقابلته بالبناء كما ذهب اليه الفاضل ابن حجر وغيره من شراح هذه القصيدة الميمونة
ثم اعلم ان مراد الناظم رحمه الله من هذه الابيات اظهار شوقه الى زيارة ذلك الممدوح وانه عزم على المسير
اليها على ناقة وجناء قوية ولما كان عزمه مصمماً عدى وسري ذلك الشوق والعزم الى الناقة الموصوفة
بتلك الاوصاف من القوة والالف بالفلوات وانكار المداين والعمران وهزال جسمها من شدة العطش
في المفازات وانقلبت حالتها الوحشية الى الحالة الانسية حتى هجرت مواضع اقامتها واماكن
توحشها ومالت الى زيارة القبر المكرم والمقام المعظم ليحصل لها من مزايا الانعام وخفايا التحف
الاكرام كحصولها لصاحبها كانها تخاطب صاحبها بلسان حالها تقول لقد صح عزمك وقصدك الى
الى زيارة من جر الى الجمل واخبره بقلة العلف وكثرة العمل فامر اصحابه بالاحسان اليه وانا ايضاً
ارجو ان اكون مكرماً لديه اركب على ظهري فاني احملك ذهاباً واياباً مع الراحة والسلامة ولا يحصل
لك مني فتور ولا سآمة فيكون قول الناظم وعدتني كناية عن نية الزيارة في تلك السنة واعداد
ذلك المركوب لها فهو اخبار على لسان حال تلك الناقة الموصوفة بالاوصاف المذكورة الاعراب
وعدتني فعل ومفعول وازديارة مفعوله الثاني بنزع الخافض وضميره راجع الى الممدوح والعام منصوب
على انه مفعول فيه قوله وجناء فاعل وعدتني بحذف موصوف اي وعدتني بزيارته عليه السلام في هذا العام
ناقة وجناء قوله منت فعل وبعدها متعلق به وهو مصدر مضاف الى فاعله وهو الضمير الراجع الى الناقة
الوجناء وهذه الاضافة عهدية والوجناء الثانية فاعل منت والالف واللام فيها للعهد الذكري
اذ النكرة اذا اعيدت معرفة يكون الثاني عين الاول كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولاً فعصى فرعون
الرسول وجملة منت معطوفة على جملة وعدتني اي والمعنى على بعدها المذكور تلك الناقة الوجناء
والهمزة في افلا للاستفهام الانكاري وفي النفي اثبات والفاء للعطف والمعطوف عليه في امثال
هذا التركيب محذوف تقديره ايليق بي حينئذ ان اترك الزيارة او اتبطأ عنها فلا انطوي اي
فلا اضم نفسي اليها فاللام في لها بمعنى الى متعلق بانطوي والضمير المجرور راجع الى الناقة وفي اقتضاء
متعلق بانطوي ايضاً والاقتضاء مصدر مضاف الى فاعله وهو ياء المتكلم والهاء مفعوله راجع الى
الوعد الدال عليه وعدتني اي في طلبي هذا الوعد اي وفاءه منها وظاهر ان ياء المتكلم غير مضافة
الى الضمير الذي هو مفعول المصدر فلا يرد ما اطال به ابن حجر رحمه الله مما لا حاجة اليه ولا ضرورة في الوصل
عند امكان الفصل كما زعمه وقد طغى قلمه عليه في هذا المحل فتأمل واللام في لتطفى متعلق بانطوي

مستثنى بالمعنى وما موصولة عبارة عن المسافة البعيدة وبيننا منصوب على الظرفية وعامله مقدر
وهو حصلت وجملة الصلة والموصول نائب الفاعل لنطوي اي بتطوير المسافة البعيدة التي حصلت
بيننا بسيرها فقوله الافلاء اما بدل من الموصول او خبر مبتدأ محذوف اي وتلك المسافة البعيدة
المطوية هي الافلاء وقيل الافلاء نائب الفاعل وما زائدة وبيننا ظرف مستقر حال من الافلاء وجعل نطوي
مبنيا للفاعل والافلاء فاعلا له وما بيننا مفعولا له بعيد لاستلزامه اتحاد الفاعل والمفعول مع
ما فيه من ضرورة حذف الفتحة في نطوي واما على تقدير كسر همزة الافلاء فيجب بناؤه للفاعل
كما يجوز للمفعول اي يطوي الافلاء الذي هو السير الى الفلاة بعد حزن ما بيننا من بعد المسافة فلا يلزم
المحذور لكن فيه ما فيه من ضرورة حذف الفتحة مع ارتكاب المجاز في الاسناد لان فاعل الطي بالحقيقة
هو الله تعالى والبا في بالوف متعلق بنطوي والوف صفة لموصوف محذوف اي بتطوي الافلاء
التي بيننا وبين مكة بناقة الوف للبطحاء وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر لافادة وصفها
بهذا الوصف ويجعلها فعل ومفعول والضمير المنصوب راجع الى الناقة الوجناء والنيل فاعل يجعل
بحذف المضاف وجعل اللام عوضا عن المضاف اليه اي يجعل تلك الناقة رؤية نيل مصر والجملة
صفة لموصوف الوف والواو في قوله وقد حالية وقد حرف تحقيق وشف فعل وجوفها مفعوله
والضمير المجرور راجع الى الوجناء والاظماء فاعل شف والجملة حالية من مفعول يجعل اي والحال انها
قد بلغت في البطحاء الحال قد شف جوفها الاظماء وفي نسخة قد شق جوفها الاظماء وانكرت
فعل وفاعله ضمير مستتر فيه عايد على الناقة المذكورة ومصر مفعوله وهو غير منصرف لانه علم للبقعة
وهنا حذف عاطف ومعطوف اي انكرت مصر وغيرها من الامصار والقرى بقرينة قوله فهي تنفر
فاسكان الهاء من هي لغة فيه يتزن البيت والفاء سببية وهي مبتدأ راجع الى الناقة
وجملة تنفر خبر المبتدأ اي فبسبب انكارها لها هي تنفر وما مصدرية ظرفية وصلتها لاح وفاعل لاح نبآت
وكعينها متعلق بلاح واو خلاء عطف على نبآت قيل وفي البيت الاول من البديع الجناس بين وصنا
والوجناء اقول فيه لان اللام في الثاني للعهد الذكري مع بيانه آنفا فيكون الثاني عين الاول وشرط الجناس
تغاير اللفظين وفي البيت الثاني الجناس بين انطوي وتطوي والافلا والافلاء وفي البيت الثالث
الطباق بين الالف والاجفال وفيه ايضا التتميم في وقد شف جوفها الاظماء وفي البيت الرابع الطباق
بين البناء والخلاء على وجه ولا يخفى عليك ان كلمات الكلمة قد اختلفت في شرح هذه الابيات الاربع
والذي حررناه في شرحها هو الحقيق بالقبول لدى العلماء الفحول الذين لا يحومون حوم الفضل والذهول

المتن

قوله فيه اي في اسكان الهاء ... البيت

المتن ما فرغ من اوصافه عليه السلام انتقل بطريق لطيف من الكلام الى ذكر دار مولده وبعثته ودار
وفاته وهجرته فكما انه عليه السلام افضل العالمين عند الخاص والعام فكذلك مكان اقامته حيا وميتا
افضل على كل بقعة ومكان كما هو متقرر في العقول والاذهان فالناظم اظهر الشوق الى زيارته وانه عزم على
المسير اليها راكبا على ناقة فاخبر على لسان حال تلك الوجناء فقال وعدتني بزيارته ناقة وجناء
ومنت على تلك الناقة بانجاز وعدها المذكور اي لا يبقى حينئذ ان اترك زيارة ذلك النور
فلا انطوي ولا اجيء اليها في طلب قضاء الوعد لديها لاجل ان تطوي المسافة البعيدة التي حصلت
بيننا وبين الكعبة السعيدة بسير ناقة الوف للبطحاء وبسبب الفها البطحاء صارت متحثة بجفلها
ويزعجها رؤية النيل والبناء والحال انها قد بلغت في تلك البطحاء الى حال قد شفها وهزلها الاظماء وقد
انكرت تلك الناقة مصر وغيرها من الامصار والقرى فهي تنفر كلما لاح وظهر لعينها البناء او الخلاء
ولم يزل عنها ذلك النفار والانكار حتى وصلت الى اول منزل من منازل الحجاج الابرار واليه اشار الناظم صاحب الآثار بقوله

فَاَفْضَتْ عَلَى مُبَارِكِهَا بِرْ … كَتُهَا فَالْبُوَيْبُ فَالْخَضْرَاءُ
فَالْقِبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَبِئْرُ النَّـ … ـخْلِ وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ
وَغَدَتْ اَيْلَةٌ وَحَقْلٌ وَقَرٌّ … خَلْفَهَا فَالْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ
فَعُيُونُ الْاَقْصَابِ يَتْبَعُهَا النَّبْكُ … وَيَتْلُوهَا كَفَافَةُ الْعَوْجَاءُ

اللغة قوله فافضت اما من الفضيض الذي هو الماء العذب او السائل او من الفضاضة التي هي الاتساع
تذهب الى الاول الشارح الاول والى الثاني بعض الشارحين فمعناه على الاول فافاضت واسالت البركة
على مبارك تلك الناقة الماء العذب ما اروها وراكبها ومن معه من رفقة وعلى الثاني فاتسعت
بركة مصر على مباركها لمزيد سعتها والذي يظهر عندي انه من الفضيض الذي بمعنى اول ما يظهر قال في النهاية
والفضيض هو الطلع اول ما يظهر وهذا المعنى مذكور في القاموس ايضا فالبركة في قول الناظم رحمه الله
اول ما يظهر ويطلع من منازل الحج في طريق مصر فمعناه على ذلك التقدير فلم تزل عن الناقة المذكورة
تلك النفرة المنفعرة حتى ظهرت البركة التي هي اول نفسها مشرفة على مباركها وصارت اول
مرحلة قصدها اي الراكب عليها خذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تكن من المعاندين والمنكرين
لان الحق احق بالاتباع وان صدر عن عبد حقير قليل البضاعة والباع والمبارك جمع
مبرك وهو الموضع الذي تبرك فيه الابل والبركة بالفتح مجمع الماء كالحوض والجمع البرك قيل
سميت بذلك لاقامة الماء فيها وكل شيء ثبت واقام فقد برك والمراد بها ههنا بركة مصر
المعروفة وهي اول منزل على طريق الحجاز يجتمع حجاج مصر فيه فالناظم ذكر في هذه الابيات الاربع انتهى

فضيض
فضاضة
[illegible]
هو الطلع
بركة
مبارك
برك

اسماء منازل طريق مصر الى الحجاز

عشر منزلا من منازل الحجاج الواقعة في طريق مصر اولها بركة مصر وهي موضع يجتمع فيه الحاجون للتأهب لسفرهم ولذلك كان مجمعا عظيما يجلب اليه كل شيء يحتاج اليه المسافر فبعد البركة البويب وهو محل معروف فبعده الخضراء وهي قريبة من المحل المسمى الآن بعجرود وفيه بئر ماء من سهل وبجانبها بركة تملأ من بيت المال وبعدها الموضع الذي يسمى وادي القباب فبعده بئر النخل وبجانبها بركة تملأ من بيت المال ايضا وماؤها احسن من الذي قبله بكثير ولذلك قال وآركب قايلون رواء وهو بكسر اوله جمع ريان وهو فال جمع ريان او ريا لم يصب فتأمل فبعد بئر النخل عقبة ايلة وبعدها حقل اي محل تسميه العامة بدور حقل وبعد هذا المحل قر وهذا غير مشهور الآن عند الناس فبعد هذه المواضع المغارة المنسوبة الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم الموصوفة بالوسعة ولذلك قال الفيحا اي الواسعة فبعد تلك المغارة عيون الاقصاب سميت بذلك لكثرة ما فيها من القصب الفارسي ويتبعها الموضع الذي يسمى بالنبك بفتح النون وبالموحدة الساكنة ويتلو النبك المذكور موضع يقال لها الكفافة وبها قبر ولي يسمى مرزوقا الكفافي مشهود البركة وله ذرية كثيرون مشهورون بالزهد والصلاح قوله العوجاء اي المنحرفة عن جادة الطريق على ما بالجر

الاعراب الفاء في قوله فافضت عاطفة وافضت فعل وفاعله بركتها والضمير راجع الى مصر وعلى مباركها متعلق بافضت والضمير عايد على الناقة المذكورة والجملة غاية لمقدر اي فلم تزل فيها تلك النفرة حتى اظهرت بركة مصر نفسها على مبارك تلك الناقة والفاء في قوله فالبويب تعقيبية والبويب على وزن زبير لمعطوف على بركة اي فبعد البركة اظهرت البويب نفسها وكذا فالخضراء فالقباب معطوفان اما على بركتها او على ما قبلهما والتي اسم موصول في محل صفة وتلي فعل وفاعله راجع الى القباب والهاء في تليها للخضراء وقيل للمنازل التي بقة على القباب والهاء في تلي للخضراء والجملة صفة القباب فبئر النخل تركيب اضافي معطوف على ما قبله قوله والركب مبتداء وقايلون خبره ورواء خبر ثان والجملة حالية من بئر النخل اي والحال ان الركب قايلون عندها اي يستريحون مقبلون على العبادة لا على النوم كما هو المفهوم من لفظ القيلولة وفي نسخة النحر بالنون والحاء المهملة بدل النخل بالمعجمتين والواو في قوله وغدت عاطفة وغدت فعل ناقص وايلة اسمه بحذف المضاف وحقل وقر معطوفان على ايلة وخلفها خبر غدت والضمير المجرور عايد على الناقة والجملة معطوفة على ما قبلها اي وصار عقبة ايلة وحقل وقر خلف تلك الناقة لمجاوزتها اياها فالمغارة عطف على ايلة والفيحاء صفة المغارة قوله فعيون الاقصاب تركيب

شيخ محمد الله مرزوق الكفافي

فذكر البويب باعتبار كونه موضعا وتانيثه باعتبار كونها بقعة منه

اضافي معطوف كالذي قبله ويتبعها فعل ومفعول والضمير راجع الى عيون الاقصاب والنبك فاعل يتبع والجملة حالية من عيون الاقصاب قوله يتلو فعل وكفافة فاعله ومفعوله محذوف وهو الضمير الراجع الى النبك والعوجاء صفة كفافة ومن جعل العوجاء فاعل يتلو وكفافة مفعوله لم يصب اذ ليس ثم محل يعرف بالعوجاء وفي البيت الاول من البديع الجناس في مباركها وبركتها

المعنى ثم شرع في منازل سير الى زيارة الرسول على وجه بديع في الحسن والقبول حيث جعل الناقة اصيلا في السير الى تلك المنازل ولذلك مالت اليها تلك المراحل والمناهل وانقادت لها مواضع سيرها من الاعالي والاسافل حتى اظهرت البركة نفسها السنونية مشرفة على مبارك تلك الناقة القوية فبعد ما اظهرت البركة نفسها اظهرت البويب فبعدها الخضراء فالمنزل الذي بعد الخضراء هو القباب الحسناء فبعدها بئر النخل التي ماؤها من احسن المياه في ذلك الطريق وهي للقيلولة والاستراحة جدير وحقيق ولذلك والحال ان الركب عندها قايلون رواء وبعد هذه الحالة صارت ايلة وحقل وقر خلف تلك الناقة القوداء فبعد هذه المنازل المغارة الفيحاء فبعدها منزل يسمى عيون الاقصاب يتبعها النبك الذي ليس له شهرة في هذا الباب ويتلو ذلك الموضع منزل يسمى بكفافة العوجاء وبها قبر ولي من الاولياء ولما قطعت تلك الناقة بعض المنازل زاد لها شوق على شوق وحصل لها ذوق على ذوق في حالة عجيبة وكيفية غريبة فغدت وسرت تلك الحالة الى المراحل الآتية حتى حصلت من تلك المراحل خوارق العادات وهي تكلم الجمادات مع العجم من الحيوانات والى ذلك اشار الناظم رحمه الله بقوله

٢٩٠ حَاوَرَتْهَا الحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُو ، عُ فُرَيْقِ اليَنْبُوعِ لِلحَوْرَاءِ ، لَاحَ بِالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْـ ، ـدَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ ، وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فَرَابِغُ فَالجُحْـ ، ـفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الإِنْضَاءُ ، وَأَرَتْهَا الخَلَاصَ بِئْرُ عَلِيٍّ ، فَعِقَابُ السُّوَيْقِ فَالخُلَصَاءُ ، فَهِيَ مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ ، بَطْنِ مَرٍّ ظَمْآنَةٌ خَمْصَاءُ ، قَرَّبَ الزَّاهِرُ المَسَاجِدَ مِنْهَا ، بِخُطَاهَا فَالبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ

اللغة حاورت من المحاورة وهي المجاوبة والمحادثة والحوراء اسم موضع والشوق مصدر شاقه الشيء مرادا قال وفي علم الهدى الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب وهو يتولد من حقيقة المحبة وقيل الشوق والاشتياق نزوع النفس وميلها الى الشيء قوله فريق من الرقة وهي الشفقة والينبوع بلدة معروفة من جملة بلاد الحجاز الذي هو مكة والمدينة واليمامة وقراها فقد ذكروا ان ينبوع النخل من جملة قرى المدينة والدهنوين تثنية دهنا وكانه غلب اسمها على ما جاورها او هما موضعان

يسمى كل بالدهنا وفي المختار والدهنا موضع ببلاد تميم يمد ويقصر قيل هو محل قبيل بدر وبدر الآن قرية عامرة عذبة كبيرة بنخيل كثير وبها كانت الوقعة المشهورة التي اعز الله بها الاسلام وكسر شوكة الكفرة اللئام ومحلها فيها مشهور يزار ويتبرك بمن دفن فيه من الشهداء وغيرهم وحنين جبل قرب بدر وبعدها وكذلك وقع في نسخة قبل حنين و هذا المعنى هو الاول وليس المراد منه الحنين المشهور الذي هو واد بين مكة والطائف وكانت الوقعة المشهورة فيه ويؤيد ما قلنا ما قاله الشيخ زاده في شرح البردة وبدر كان ماء من مياه العرب باربعة ايام من المدينة الى مكة والمعروف في زماننا ببدر حنين انتهى ثم من قوله ببدر حنين اي حنينا هذا محل قريب من بدر لا الحنين المشهور فانه بعيد من بدر وحنت من الحنين وهو الشوق وميل النفس المشتاق الى شيء يقال قد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان اي مشتاق والصفراء قرية معروفة منحرفة عن طريق اهل مصر لكنهم يمرون عليها الا عند ذهابهم للزيارة النبوية يعني حنت الصفراء اظهرت الصفراء لتلك الناقة الحنين والشوق اليها كما رق الينبوع والحوراء لها فامسكاها عندهما مدة تاكل وتشرب وتستريح فيهما وفي المختار النضو بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة وقد انضتها الاسفار فهي منضاة وانضى بعيره هزله وكفى ثوبه خلقه وسيفه سله وبابهما عدا وفي النهاية النضو الدابة التي هزلتها الاسفار واذهبت لحمها يعني نفضت في قول الناظم خلعت في اذهبت ومعنى الانضاء الاهزال واذهاب لحم الدابة بالسفر لكن اريد هنا الحاصل بالمصدر وهو الهزال كالاعطاء بمعنى العطاء ولذلك فسرت الشارحون الانضاء بالهزال لا بالاهزال فلا يرد عليهم الاعتراض والسؤال و بزوة بستان مشهور ورابغ بكسر الباء الموحدة وبالغين المعجمة بطن واد عند الجحفة والجحفة بقعة رابغ مما يلي مكة كانت بلدة مشهورة لليهود فدعا صلى الله عليه وسلم ربه ان ينقل حمى المدينة اليها فكانت لا يمر بها احد حتى الطائر الا حم فتركت وهي ميقات الحجاج المتوجهين من مصر ومن المغرب وحاك الشيء يحوك حوكا وحياكة نسجه قوله فارتها من الرؤية العلمية اي اعلمتها واشعرتها بتمام خلاصها من التعب الذي اذا سلم ونجا منه فالخلاص بالفتح السلامة والنجاة فيكون من قبيل المعاني ولذلك قلنا الرؤية هنا علمية اذ البصرية لا تتعلق بالمبصرات ومن جعلها من الرؤية البصرية فانه قد مضى فاني بالخلاص اي البصر اثر الخلاص وهو الاستراحة والسكون وبئر علي هي آخر الجبت الذي بعد رابغ الى مكة فبعدها بقليل عقاب السويق وهو موضع يسميه العامة الآن بالعقبة والخلصاء بسكون اللام هو المحل المشهور بتخليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة وعسفان هي قرية جامعة بين مكة والمدينة وبطن مر وتعالى له

بطن

حنين المشهور

النضو

نفضت

بزوة

رابغ

خلصاء

عسفان

بطن الظهران موضع على مرحلة من مكة وظمانة اي عطشانة في المختار والخمصة بالفتح الجوعة والمخمصة المجاعة وهي مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خمصه الجوع من باب نصر وخمصان رجل ناقة خمصاء معناه جوعانة وقرب من التقريب وهو جعل الشيء قريبا والزاهر موضع مشهور قبيل ذي طوى وقيل بئر عند ذي طوى والمساجد هي التي عرفت بمساجد عائشة بالتنعيم وهو ابتداء الحل وانتهاء الحرم والخطى جمع خطوة بالضم وهي ما بين القدمين وقيل الوحا بفتح الواو والحاء المهملة مقصورا وممدودا السرعة وفي القاموس الوحا العجلة والاسراع ويمد والبطوء نقيض السرعة ثم اعلم ان اثبات الشوق و الرقة للجمادات غير منكر لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولا يحمل هذا على التسبيح بلسان الحال اذ لو كان مراده لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولقوله عليه السلام احد جبل يحبنا ونحبه كذا قاله ابن حجر ولا يخفى عليك ان بدرا يذكر ويؤنث وينصرف ولا ينصرف فالتذكير والانصراف انه موضع والتأنيث وعدم الصرف باعتبار البقعة وكذا حنين وكلام الناظم مبني على الاول كما جاء عليه التنزيل المعجز وفي قوله ما حاكه الانضاء استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الهزال بالحايك الثوب من حيث ان الهزال يؤثر في البدن كما ان الحايك يؤثر في الثوب وشبه اثر الهزال وهو التعب بالثوب من حيث ان الهزال يوجب اللبس من التعب ما يعمه ويستر قوته كما يستر الثوب البدن ثم اثبت للمشبه ما هو من لوازم المشبه به وهو الحياكة ورشح له بذكر الخلع الذي هو الملائم للمشبه به ففيه استعارة مكنية وتخييلية ثم الظاهر ان او في او من بطن مر بمعنى الواو والواو اصلية فيكون هذا الكلام من قبيل اللف والنشر المرتب تقديرا اي معنى البيت فهي اي تلك الناقة ظمآنة من ماء بئر عسفان وخمصاء جوعانة من علف بطن مر ومن حال او من ماء عيونه بطن مر لم يصب قائل وانما كانت عطشانة من الماء وجوعانة من العلف لان العادة ان الحجيج اليهما اخروا سقيها واطعامها الى دخول مكة لانه اشتداد شوقهم شغلهم عن ذلك وفي نسبة تقريب الزاهر من الناقة الى المساجد المعروفة مجاز اذ المقرب حقيقة انما هو وصول تلك الناقة الى المساجد لان ذلك الوصول جعل الزاهر قريبا منها لانه ما بين الزاهر والمساجد مقدار ميلين ثم قوله فالبطوء منها وحاء ظاهره من قبيل حمل الشيء على نقيضه من الحركة الى السكون وهذا الحمل لا يجوز وكان مراده انها لما احست بالوصول الى المقصد نقلت بطوءها سرعة يعني ان بطوءها زال وخلفته سرعة شديدة الاعراب حاورتها فعل ومفعول وضمير المفعول راجع الى الناقة المذكورة والحوراء فاعل حاورت وشوقا تمييز والينبوع عطف على الحوراء والصرفة للضرورة والفاء في قوله فرق تسببية

ظمآنة

بطن مر

بطن الظهران

خمصاء

زاهر

ذي طوى

وحاء

بطوء

ورق فعل والينبوع فاعله والحوراء عطف عليه اي فبسبب مجاورتها لها رق الينبوع والحوراء
المذكوران لحال تلك الناقة فامسكاها عندهما لاجل الاستراحة ولاح فعل والباء في بالذهنوي ظرفية
متعلق بلاح وبدر فاعل لاح والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها بحذف العاطف ولها متعلق
بلاح والهاء عايد على الناقة وبعد ظرف مبني على الضم لكون المضاف اليه منويا فيه اي بعد بدرو
هو خبر مقدم وحنين مبتدا موخر ويوجد في نسخة قبل حنين بالاضافة واما النسخة بعد حنين
بالاضافة فلا وجه لها والله اعلم وحنت فعل والصفراء فاعل والجملة معطوفة على جملة لاح بدر
والواو في قوله ونضت عاطفة ونضت فعل وبزة فاعله وفي رابغ بلا تنوين عطف عليه والجحفة
عطف على ابضا وعنها وفي نسخة منها متعلق بنضت وما موصولة عبارة عن ثوب التعب
الحاصل من نسج الانضاء وحاكه فعل ومفعول والضمير راجع الى الموصول والانضاء بكسر الهمزة فاعل
حاك والجملة الفعلية صلة الموصول وهو مع صلته مفعول نضت اي خلعت واذهبت من
الاماكن الثلثة عن تلك الناقة بعض التعب الذي حصل لها من نسج الانضاء واراه فعل والها
مفعوله الاول والخلاص مفعوله الثاني وصلة الخلاص محذوفة اي من التعب وبير عليّ فاعل ارت
فعقاب السويق معطوف عليه وكذلك فالخلصاء والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها قوله فهي
بسكون الهاء مبتدا وراجع الى الناقة وظمانة خبره ومن الادلى مع مجرورها متعلقة بظمانة واو
الواو عاطفة لقوله خمصاء على ظمانة ومن الثانية مع مجرورها بحذف المضاف متعلقة بخمصاء
اي فهي ظمانة من ماء بير عسفان وخمصاء من علف بطن مر المسمى ببطن الظهران وقرب فعل و
الزاهر مفعول والمساجد فاعله ومنها متعلق بقرب والضمير راجع الى الناقة والباء في لحظها
سببية متعلقة بقرب ايضا والضمير راجع الى الناقة ايضا فالبطوء مبتدا والوحاء خبره ومنها
صفة الوحا فلما تقدمت عليه صارت حالا وفي البيت الاول من البديع الجناس في حاورت والحورا
وفي البيت الثاني الجناس ايضا في حنين وحنت وفي البيت الثالث الجناس بين نضت و
الانضاء وفيه ايضا الاستعارة في قوله ماحاكه الانضاء وفيه ايضا الاستعارة في قوله ماحاكه
الانضاء كما مر بيانه وفي البيت الرابع الجناس في الخلاص فالخلصاء وفي البيت الخامس اللف والنشر
المرتب تقديرا وقد مر بيانه وفيه مراعاة النظير في ظمانة وخمصاء وفي ذكر الماء والعلف وفي البيت
السادس الطباق في البطوء والوحاء المعنى حاورت مع تلك الناقة الوجناء في رحلتها الينبوع
والحوراء فرق لحالها الينبوع وكذا الحوراء ولاح لها بدر بعد ما خفي وحنت اليها الصفراء

لما حصل لها من التعب والاين وخلعت عنها بزة ثوب التعب والهزال وكذا رابغ والجحفة بلاهما
واراتها الخلاص بير علي وبعدها خلاص عقاب السويق جلي فهي ظمانة من ماء بير عسفان وجوعا
من علف بطن الظهران لان عادة الحجيج اذا وصلوا الى نحو عسفان يشتد شوقهم الى روية الغراء
بيته ولذلك يوخرون سقي دوابهم واطعامها الى دخول مكة واتيانها ومن حال تلك الناقة
الباهرة ان وصولها الى المساجد الطاهرة بمعزل الزاهر قريبا منها لحظ نشاطها وزوال التعب عنها
فبسبب سرعة تلك الناقة الخمصاء زال عنها البطوء وجاء عوضا عنه الوحاء وانما انقلب
بطوءها سرعة لانها احست بالوصول الى المقصد بغتة هذه المنازل المذكورة المعدودة
هي المنازل التي بين مصر المحروسة ومكة المودودة لا يعادلها منازل القمر الغراء التي من جملتها
السماك والعواء والى ذلك اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله **هذه عدة المنازل لا ما، يعد فيه السماك والعواء ، فكانى بها ارحل من مكة ، شمسا سماؤها البيداء**
اللغة العدة بالكسر وتشديد الدال العدد يقال عدتهم كذا اي عددهم والسماك ككتاب قيل
والسماكان كوكبان نيران سماك الاعزل وهو من منازل القمر وسماك الرامح وهو ليس من المنازل
والعواء من منازل القمر يمد ويقصر وهي خمسة انجم وفي القاموس والعواء منزل للقمر خمسة
كواكب او اربعة وارحل بصيغة المتكلم المجهول من الترحيل والاسم منه الرحيل معناه اسير
بها والبيداء المفازة الواسعة والجمع بيد وفي النهاية البيداء المفازة لا شيء بها
وهي اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة واكثر ما تردد يراد بها هذه ثم اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى فضل المنازل التي قطعتها تلك الناقة على منازل القمر المشار اليها بقوله تعالى
والقمر قدرناه منازل لكونها موصلة الى زيارة روضة خير الخلايق الذي لولاه لم تخلق الافلاك
والمنازل ولم توجد الاعالي والاسافل فلا اعتداد لمنازل القمر عند المنازل الموصلة الى
زيارة القبر الانور ثم لا يخفى عليك ان منازل القمر ثمانية وعشرون منزلا في ثمانية و
عشرين ليلة ويستتر القمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة تسعة وعشرين و
وعدد المنازل المذكورة في هذه القصيدة قريبة من منازل القمر نكتة دقيقة كما لا يخفى على اهل الحقيقة
وفي قوله فكاني بها ارحل شمسا الى اخره استعارة مكنية وتخييلية وتجريدية حيث شبه الناقة بالشمس
وهي مكنية واثبت لها سماء وهي تخييلية وذكر الرحيل والبيداء تجريد لملايمتها للمشبه الذي هو
الناقة كذا قاله ابن حجر الاعراب هذه مبتدا وعدة المنازل خبره وكانه اراد ما اشتهر منها فقط

سماك

عواء

نظرة ذلك سواء كان منتهى او منزلا والا فقد بقي من المناهل والمنازل اشيا لم يذكرها وما موصولة
عبارة عن منازل القمر الثمانية والعشرين وعد فعل مجهول بمعنى ذكر والسماك نايب الفاعل وفيه
متعلق بعد والهاء عايد على المنازل وتذكيره باعتبار لفظة ما والعواء عطف على السماك
والموصول مع صلته عطف على عين المنازل الحجيج اي المنازل المرغوب فيها المعتد بها
لا ما عد وذكر فيها السماك والعواء وغيرهما فانه لا يعتد بها كالاعتداد بما ذكر والفا
في كاني تعقيبية وكان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير المتصل بها اسمها والبا في بها
اما للمصاحبة او للتسببية او للاستعارة وهو الاظهر وارحل بتشديد الحاء المهملة فعل مجهول ونايب
فاعله ضمير المتكلم ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اي اسيرها في ارض مكة فالجملة الفعلية على كلا التقديرين
خبر كان اي كانني اسير معها او بسببها او عليها في مكة الى عرفة كما تسير الشمس في افق السماء على
الاحتمال الاول والمعنى على الثاني كاني اسيرها في ارض مكة ذاهبا الى بقية المشاعر حال كونها
شبيهة بالشمس النهارية في افق السماء وسماؤها البيداء مبتدا وخبر والضمير راجع الى
المشبهة بالشمس وفي هذا البيت استعارة وقد قربناها والمعنى هذه المنازل المذكورة هي
غالب المنازل المعدودة المبرورة التي تنبسط بذكرها انفس العاشقين وتقربوا معها
اعني الزاوية لا منازل القمر الثمانية والعشرون التي عد فيها السماك الاعزل و
العواء وفيها الدلو والثريا والرشا فلا اعتداد لمنازل القمر عند وجود تلك المنازل
الانور فكاني ارحل راكبا عليها في مكة الى عرفة التي لديها حال كون تلك الناقة العواء
شمسا سماؤها البيداء ولما ذكر مكة استطرد بذكرها شرفها الله به على غيرها من البلاد
مريدا بها الحرم كل بقرينة ما يأتي فقال موضع البيت مهبط الوحي مأوى الرسل حيث الانوار حيث البهاء
حيث فرض الطواف والسعي والحلق ورمي الجمار والاهداء حبذا حبذا معاهد منها
لم يغيرها تقادم البلاء حرم آمن وبيت حرام ومقام فيه المقام تلاء
اللغة بيت الرجل داره وقصره قال المناوي واصله مأوى الانسان بالليل ثم قيل من غير اعتبار الليل
يجمع على بيوت وابيات لكن البيوت اختص بالمسكن والابيات بالشعر ويقع على المتخذ من حجر ومدر
ووبر وصوف انتهى ويطلق على الكعبة المعظمة كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وهذا
هو المراد في قول الناظم والمهبط بكسر الباء اسم مكان من هبط يهبط هبوطا من باب ضرب بمعنى
نزل واهبطه انزله قاله في المختار الوحي الكتاب ويجمع على وحي مثل حلي وحلي وهو ايضا الاشارة والكتابة

157

والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك انتهى وقد حد بعضهم الوحي فقال
ايصال المراد الى الموحى اليه على سرعة وجه اللطف ولعل ذلك البعض اخذه من التوحي وهو الاسراع
يقال توحيت توحيا اي اسرعت اسراعا والاسم منه الوحا وهو السرعة كما مر في قول الناظم هذا
الذي ذكرناه معناه اللغوي واما معناه شرعا فهو ما جاء به النبي المبعوث عن ربه على لسان الملك او
بالالهام او في النوم او الالقاء في الروع وما وقع في قول الناظم اما محمول على المعنى الاول من المعاني اللغوية
يعني مهبط الوحي موضع نزول الكتاب العظيم على الرسول الكريم او محمول على المعنى الشرعي الذي
هو الاعم من الوحي الظاهر والباطن والمتلو وغير المتلو فانه واقع في كل مكان يأوي اليه صلى
ليلا ونهارا يقال أوى فلان الى منزله يأوي اويا على فعول والرسل جمع رسول وهو انسان اوحي
اليه للعمل والتبليغ ومذهب الجمهور ان الرسول اخص من النبي لانه انسان اوحي اليه سواء امر
بتبليغ الاحكام ام لا والرسول مأمور بالتبليغ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا والبهاء الحسن
المعنوي يقال بهي الرجل بالكسر بهاء وبهو ايضا بالضم فهو بهي اي حسن وحيث ظرف مكان و
الطواف قطع ما حول البيت الشريف من المسافة بالمشي او الركوب وفي النهاية الطواف بالبيت هو
الدوران حوله والسعي في الاصل الاسراع في المشي وهو دون العدو والسعي في الحج قطع ما بين الصفا
والمروة سبع مرات وهو المراد هنا والحلق ازالة شعر الرأس بالموسى والجمار هي الحصى الصغار ومنه
سميت جمار الحج للحصى التي ترمى بها واما موضع الجمار فيسمى جمرة لانها ترمى بالجمار والجمار في الحج ثلاث جمرة العقبة
وجمرة الخيف والوسطى بينهما ورميها قذفها والاهداء ذبح الهدي وهو ما يسوقه المحرم من النعم الى
مكة تقربا الى الله تعالى ويطلق على ما يذبح جبرانا لترك واجب او فعل حرام والاهداء المذكور له احكام
كثيرة موضعها كتب الفروع وحبذا كلمة تعال في المدح والثانية تأكيد لفظي للاولى وقد مر بيانها
في اول الكتاب من جهة المعنى والاعراب ومعاهد بفتح الميم جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يتعهد
مفارقوه بالعود اليه دائما وهذه المنازل كذلك لان من فارقها فهو عايد اليها بالفعل او بالقوة وقيل
المعهد المنزل الذي لا يزال القوم اذا نأوا رجعوا اليه ومآله يرجع الى الاول لكن الاول اشمل وهو المراد
في قول الناظم رحمه الله تعالى واي جمع آية وهي العلامة وفي نسخة آثار من بدا آيا بهن وبلي الثوب بالكسر
بلي بالكسر والقصر وان فتحت باء المصدر مددته فالبلاء في قول الناظم بفتح الباء والمد وان كسرت
الباء هنا يكون المد للضرورة واصل معناه اندراس الاشياء عما هي عليه وهنا كناية عن طول المدة
الذي من شأنه تغيير الاشياء عما هي عليه وذلك لان الله صان تلك المعاهد من التغير لحرمتها لديه

اصل وحي
مأوى
كل نبي ليس برسول بهاء
طواف
السعي
اسماء جمار
اهداء
حبذا
معاهد

واما المعاهد بضم الميم وفتح الهاء فهو الشخص الذي كان بينك وبينه عهد واكثر ما يطلق في الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صولحوا على ترك حرب مدة منه

ويستمر لهذه الامة التمتع بها الى آخر الدهر ورجوع الخلق اليه ومكة حرم الله تعالى لانها داخل الحرم وهو محيط بها وحدوده معروفة وفي المختار ومكة حرم الله تعالى والحرمان مكة والمدينة والآمن اسم فاعل من الامن وهو ضد الخوف فهو آمن في نفسه وغيره آمن فيه لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا قوله وبيت حرام اراد بالحرم فاطلاق البيت الحرام على الحرم كاطلاق المسجد الحرام عليه في مواضع من القرآن او المراد به الكعبة معناه ذو حرمة اثبتها الله تعالى في الازل ومقام بفتح الميم اسم مكان من قام يقوم قياما او المراد به مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل من الجنة كما صح به الحديث وكان يقوم عليه ابراهيم عليه السلام عند بنائه البيت وفي لغة المقام بضم الميم بمعنى الاقامة الثلاء بفتح المثلثة الجوار كما ذكره صاحب القاموس واليه ذهب الشارحون ويحتمل ان يكون بمعنى الذمة وفي الصحاح الثلاء الذمة ومنه قول زهير وسيان الكفالة والثلاء ثم اعلم ان قوله موضع البيت بالجر بدل من مكة بدل بعض من كل وبالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هي موضع البيت فعلى معنى كون مكة موضع البيت انه في بعضها اذ المراد منها الحرم كله بقرينة الابيات الآتية ومعنى كونها مهبط الوحي انها محل نزول بعض الوحي لان المدينة المنورة هي مهبط الوحي ايضا او المعنى انها محل نزول الوحي على نبينا وغيره من الانبياء ومعنى كونها ماوى الرسل انها ماوى الرسل الكرام وكذلك للانبياء العظام لانه ما من احد من الانبياء والرسل الا وقد آوى اليها لحج البيت كما ورد في الحديث والاستثناء صالح وهود لاشتغالهما بامر قومهما لم يحجا ومعنى كونها مكان الانوار ان الانوار الالهية تنزل لها دائما عليها وعلى قلوب من فيها من الطائفين والعاكفين والركع السجود ومعنى كونها مكان البهاء ان الحسن المعنوي المكني به عن حصول طمأنينة النفس من الحكم والمعارف الفائضة على من شاء الله تعالى حاصل فيها جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه منهم ثم المراد من الغرض في قول الناظم رحمه الله الوضي العلي فيشمل ما كان ركنا كالطواف في حج او عمرة وهو في غيرهما نفل وقد يجب بالنذر وما كان واجبا كالسعي بين الصفا والمروة والحلق او التقصير ورمي الجمار واما الاهداء فهو واجب ان نذر والا فسنة من مشاهير السنن ولو لغير الحاج وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يرسله من المدينة وهو مقيم بها ثم في تخصيص الطواف بالذكر رمز الى ان الطواف افضل اركان الحج كما ذهب اليه جمع لانه ملحق بالصلوة فيشترط فيها بخلاف الوقوف بعرفة فانه امر عادي لا يشترط فيه شروط ولذا لم يقبل التعدد وذهب آخرون الى ان الوقوف بعرفة افضل من الطواف للحديث الصحيح الحج عرفة اي معظم اركان الحج لان من فاته فقد فات وبه ادركه بخلاف الطواف ولانه المتكفل بغفران الذنوب وقضاء المآرب كما في الاحاديث الصحيحة ولانه يشترط وقوعه حال الاحرام كما هو محرر في

ط سبع يوم خلق السموات والارض كما هو وارد في الحديث الصحيح منه

المقام بفتح الميم موضع القيام وبضمها الاقامة وقد يوضع كل واحد منهما موضع الآخر كذا في الصحاح منه

الثلاء

عا فالثلاء هنا بمعنى الذمة ومعاني الذمة جملة العهد والامان والضمان والحرمة والحق والكل محتمل وقيل الثلاء هنا بمعنى الجوار ومعنى الجوار المجاورة والمحافظة منه

كتب الفقهية

افضل اركان الحج وافضل اركان العمرة

الفقهية وقال ابن علان في شرح الهمزية والاصح ان الوقوف افضل اركان الحج والطواف افضل اركان العمرة ثم المراد من معاهد مكة المنازل التي امتازت على غيرها كالكعبة والمسجد ودار خديجة والصفا والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المواضع المأثورة بها وبالحرم كمنى والمزدلفة بل وخارجه كعرفة وآيات هذه المعاهد هي العلامات الدالة على شرفهن من تعظيم الاقوام وازدحامهم على التبرك بزيارتهن والقيام بحقوقهن وكون مكة حرم الله ثبت بحديث رسول الله ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس واما حديث ان ابراهيم حرم مكة فالمراد انه اظهر حرمتها على الناس فلا تعارض بين الحديثين وقوله آمن الى يوم فيه من شن الغارات واستباحة الحرمات بل كان الا ان يرى قاتل ابيه فيه فلا يتعرض له حتى قيل كان في الجاهلية واما تعرض رجل من قوم ابرهة في الحرم حتى رماهم الابابيل لم يصبه شيء من رميها حتى خرج منه هذا كان في الجاهلية واما بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فالمراد امن صيوده وشجره ونباته ولقطته وترابه من ان يتعرض احد اليها بقتل او قطع او تملك او نقل الا ما استثني ثم لا يخفى عليك انا قد حررنا سابقا ان قوله بيت حرام يحتمل وجهين احدهما انه اطلق البيت الحرام على الحرم كاطلاق المسجد الحرام عليه في مواضع من القرآن وثانيهما ان المراد به الكعبة فقط وكذلك حررنا ان المقام المنكر يحتمل وجهين احدهما انه اسم مكان من قام يقوم وثانيهما ان المراد به مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل من الجنة يقوم عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يعلو به الى ان يضع الحجر في محله ثم يقصر به الى ان يبنى والحجر من الذي سمي عليه السلام وفيه اثر قدميه الكريمتين وهو الذي نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة ايها الناس ان الله بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعه النطف في الاصلاب والاجنة فاجابوه لبيك وفي رواية نادى بذلك على الحجون فيحتمل انه نادى من كليهما اهتماما وموضعه الموجود فيه اليوم هو الذي كان به في زمنه صلى الله عليه وسلم اولا على الراجح فعلى الاحتمال الاخير من كل من الوجهين لا بد من تقدير ذو ويكون كل واحد منهما قائما وقد ذكرنا ان الثلاء على تقدير ذو مكرر مع لفظ السابق موضع البيت اللهم الا ان يقال احترز عن التكرار وصف كل واحد منها قائما وقد ذكرنا ان الثلاء في قول الناظم يحتمل المعنيين الجوار والذمة فاما على المعنى الاول ان اهل مكة يسمونه جيران الله اي جيران بيته وحرمه ومن النابغة قوله تعالى ومن دخله كان آمنا اذ الامان من جملة معاني الذمة وتؤيد المعنى الاول نسخة ولاء بدل ثلاء لان معنى الولاء القرب والجوار لكن المعنى الثاني اشهر واتم من الاول فهو المعتمد والمحقق فالقصر على المعنى الاول تقصير فلا تكن من المقصرين الاعراب قوله موضع البيت اما مجرور بدل من مكة او مرفوع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي موضع ومهبط الوحي تركيب اضافي اما صفة لموضع او عطف عليه بحذف حرف العطف وحذف العاطف

من المنح

مطلب احوال الحجر مقام ابراهيم عليه السلام الشريف

فمن ابو الشعر وخلصه وليس فيه ضعف ولا شذوذ كما توهم واما بدل بعض بدل وكذا اعراب
قوله ما وي الرسل وقوله حيث الانوار حيث البها حيث فرض الطواف ولفظ حيث ظرف من
الظروف المبنية للمكان وهو يضاف الى الجملة غالبا سواء كانت اسمية نحو اجلس حيث زيد جالس
او فعلية نحو اجلس حيث جلس زيد وقد يضاف الى المفرد كما في قول الشاعر اما ترى حيث
سهيل طالعا نجم يضيء كالشهاب لامعا وعند اضافته الى المفرد يعربه بعض النحاة وكذا
علة البناء وهي الاضافة الى الجملة والاشهر بقاؤه على البناء لشذوذ الاضافة الى المفرد وهو في
قول الناظم مضاف الى الجملة الاسمية المحذوف خبرها في الموضعين الاولين والى الجملة الفعلية
في الموضع الثالث تقديره حيث الانوار الالهية منزلة عليها وحيث البها حاصل فيها
وحيث فرض الطواف ثمة في حج وعمرة قوله والسعي والحلق ورمي الجمار معطوفات
على الطواف الذي هو نائب الفاعل لقوله فرض الا ان الفرضية في المعطوف عليه على طريق الركنية
وفي المعطوفات فانها واجبات كما قررناه سابقا قوله والاهداء اما عطف على الطواف ان كان
الاهداء بنذر او عطف على فرض الطواف فيكون الاهداء مندوبا اي وحيث الاهداء مندوب
فيكون من قبيل عطف الاسمية على الفعلية وذلك ليس بقوي وحب في قوله حبذا فعل وذا فاعله
معاهد بلا تنوين مخصوص بالمدح مثل نعم الرجل زيد والثاني تاكيد للاول ومنها ظرف مستقر صفة
معاهد والضمير راجع الى مكة ولم يغير فعل مضارع مجزوم بلم واثارها مفعوله والبلاء بفتح الباء فاعله
والجملة الفعلية صفة للمعاهد ويجوز ان تكون حالا من معاهد لكونها موصوفا بالمجرور قوله حرم بدل
مطابق من موضع البيت بناء على ان المراد من موضع البيت الحرم او عطف عليه بحذف العاطف اي جزء
هو مقدرا فلا حاجة الى جعله بدل كل من بعض مع ان الجمهور انكروا ذلك وآمن صفة حرم وبيت
حرام عطف على حرم ويجوز ان يجعل معطوفا على موضع البيت ومقام كذلك والمقام مبتدا و
ثلاث خبره وفيه متعلق بالمقام والجملة الاسمية صفة لمقام **وفي البيت** الاول من البديع اقتباس من
قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس وفيه **وفي البيت** الثاني مراعاة النظير في ذكر الوحي والرسل والانوار
والبها وكذا الطواف وما بعده فيما ياتي **وفي البيت** الرابع جناس الاشتقاق بين حرم وحرام
وبين مقام والمقام وفي قوله حرم آمن اقتباس من قوله تعالى حرما آمنا وفي قوله بيت حرام اقتباس
من قوله تعالى حرما آمنا وفي قوله بيت حرام اقتباس من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام وفي قوله
ومقام فيه المقام ثلاث اقتباس ايضا من قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم **المعنى** لما ذكر

حبذا

الناظم

الناظم مكة المكرمة اخذ يذكر اشياء من اوصافها المعظمة التي شرفها الله بها على سائر القرى و
البلاد وجعلها مثابة وامنا للعباد فقال انها موضع اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين و
انها محل نزول الوحي على الانبياء والمرسلين وانها ماوى الرسل الكرام ومحل الانوار والبها على طول
الليالي والايام وانها محل فرض اركان الحج المبرور من الطواف والحلق والرمي والسعي المشكور و
ان معاهدها نعم المعاهد والمنازل التي لم يغير اثارها حق البلاء والزلازل وان جرى عليها
طول مدة الازمان والاعصار وان قصد اليها الجبابرة من الكفار وسائر الاشرار وذلك لحفظ
الله الواحد القهار اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يلوذ به اللهيف
وياوي فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وان فيها مقام كريم
يسمى بمقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا من البلاء وحصل له الجوار من الله و
الثناء **ثم وصف** مكة المكرمة بانه قضي وفرغ بها مناسكه التي يجب قضاؤها وفراغها واليه اشار بقوله

فقضينا بها مناسك لا يحمد الا في فعلهن القضاء

اللغة القضاء قد يكون بمعنى الاداء ومنه قولهم ان فلانا قضى دينه وقد يكون بمعنى الفراغ من الشيء
ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وبمعنى الفعل ومنه قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون وقال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه فالقضاء
المذكور في هذا البيت اولا وثانيا بمعنى الاداء لا غير اذ القضاء الشرعي لا يتصور في الحج لانه
ما فعل خارج وقته ووقت الحج العمر ويصح الاستشهاد بضم قيد في المستثنى منه اي لا يحمد
الاداء حمدا مخصوصا في فعل عبادة الا في فعلهن وبهذا القيد يندفع الاعتراض الوارد على النظم بان
غير الحج من الاعمال التي هي الافضل منه والمساوي له والمفضول عنه يحمد فاعله ايضا فلا يصح الحصر و
من الشارح جعل الحصر اضافيا بعدما جعل القضاء بمعنى الاداء حيث قال لا يحمد الاداء الا
في فعلهن اي لا في تركهن فالحصر اضافي انتهى وكلام الشارح المجوجري في هذا المقام غير منتظم و
مناسك جمع منسك والنسك العبادة والمراد بها هنا الافعال المتقدمة في الابيات السابقة
وما يعتبر معها من وقوف عرفة ومزدلفة ومبيت منى **الاعراب** الفاء في قوله فقضينا تعقيبية
وقضينا فعل وفاعل والنا للمصاحبة وبها ظرف مستقر حال من فاعل قضينا والضمير راجع الى
الناقة الوجناء ومناسك بلا تنوين مفعول قضينا اي بعدما وصلنا تلك المعاهد اديناها
مناسكنا مصاحبين تلك الناقة المسرعة ويحتمل ان يكون ضمير بها راجعا الى تلك المعاهد

هذه مع لطافتها حكمة شرفها الله تعالى بها من غيرها عبر مر الازمان ومرور الدوران عبر غيرها من الاماكن والبلدان الملك الديان

فيكون الباء ظرفية اي اذ دنيا في تلك الاماكن افعال الحج ولا نافية ونجد فعل مجهول والقضا نائب فاعله
والجملة الفعلية صفة مناسك والا حرف استثناء ومن فعل ماض مع المجرور مستثنى مفرغ
والمستثنى منه مقدر وقد مر بيانه او البيت على حد قول حسان رضي الله تعالى عنه
لانهم لا يرجون منه شفاعة ۞ اذا لم يكن الا النبيون شافع ۞ وحكى سيبويه ما لي الا ابوك
احد قال فيجعلون احدا بدلا وابوك مبدلا منه قال ابن عصفور ولا يقاس على هذه اللغة وقد قاس
الكوفيون والبغداديون وابن مالك وعلى هذا فلا اعتراض على النظم المعنى فبعد ما وصلنا
تلك المعاهد المأثورة اذ دنيا مناسكنا المبرورة التي لا نجد الا ذا احدا مخصوصا في فضل عبادة
من العبادات الا في فضل تلك المناسك على اكمل الحالات ثم ذكر سيرهم وذهابه الى طيبة دار الهجرة عليه
السلام بالمطايا المسرعة الشبيهة بالسهام فقال ورمينا بها الفجاج الى طيبة والسير بالمطايا رماء ما
فاصبنا عن قوسها غرض القرب ونعم الخبيئة الكوماء اللغة الاصل في الرمي القاء
الحجر عن اليد والرمي بالسهام قذفها عن كبد القوس وفي المختار عن ابن السكيت رمى السهم عن
القوس وعليها ولا تقل بها وهكذا قال صاحب القاموس فهم من هذين النقلين ان الرمي بمعنى
القذف عن القوس يتعدى الى المفعول الى الاول بنفسه والى الثاني بالحرف وذلك الحرف اما عن
او على لا الباء فلا يقال رميت السهم بالقوس بل عن القوس او على القوس وفي المغرب رماه عن
القوس وعليها وبها عن الغوري وابن جني رميا ورماية انتهى قيل والامام عبد القاهر ذكر ايضا انه
يقال رمى بالقوس واما الرمي بمعنى الالقاء فهو تارة يتعدى الى مفعول احد بالباء نحو قوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر
وتارة يتعدى الى اثنين الى الاول بنفسه والى الثاني تارة بالباء نحو قوله تعالى ترميهم بحجارة من سجيل وتارة بعن
نحو رميت الحجر عن يدي وتارة بمن نحو رميته من يدي وتارة بفي نحو رميته في بيتي ومن قول الناظم من هذا القبيل
فجعل الباء في بها زائدة اي القيناها في الفجاج لتسير بنا الى طيبة والفجاج بكسر الفاء الطرق والمسالك جمع
فج وهو الطريق وطيبة بفتح اوله وسكون الياء التحتية بعدها باء موحدة مفتوحة هي اسم المدينة المنورة وفي
الحديث انه عليه السلام امر ان تسمى المدينة طيبة وطابة قال صاحب النهاية هما من الطيب لان
المدينة كان اسمها يثرب والثرب الفساد فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى به وسماها طيبة
وطابة انتهى قيل سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله صلى الله عليه وسلم وجعلها دار الهجرة
ومحل نصرته وموضع تربته ولها اسماء كثيرة جدا والسير مصدر سارت الدابة تسير سيرا او
المطايا جمع مطية وهي الدابة التي تمطو اي تجد في سيرها فهي مأخوذة من المطو وهو الجد في

السير

الفجاج

وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سمى المدينة طابة رواه مسلم وفي رواية للطبراني ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة وعنه عليه السلام من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة واما طيبة بالكسر فهو اسم ... كذا في القاموس

نهى عليه السلام ان تسمى المدينة يثرب

يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها كذا في غريب القرآن

المطو

الكوم

السير والمطر اسم جنس يذكر ويؤنث والمطية ايضا يذكر ويؤنث كذا في المختار ورماء بكسر الراء مصدر
راميته مراماة ورماء واصاب السهم اصابة وصل الغرض وفي النهاية واصاب السهم اصابة
وصل الغرض وفي النهاية واصاب السهم القرطاس اذا لم يخطئ فالمعنى في قول الناظم اصبنا بارمينا بها
عن قوسها غرض القرب وفي المغرب الاصابة الادراك فالمعنى على هذا فادركنا بارمينا بها غرض القرب عن قوسها
والغرض بالتحريك الهدف الذي يرمى فيه ويقال فهم غرضه اي قصده وغرض الراكب قربه من مقصده والخبا كل
شيء غائب مستور يقال خبأت الشيء اخبؤه خبأ اذا اخفيته وسترته والخبيئة الشيء المخبوء
والكوماء الناقة العظيمة السنام واصل الكوم الارتفاع والعلو وفي الحديث انه رأى في ابل الصدقة ناقة
كوماء اي مشرفة السنام عالية كذا في النهاية فمعنى نعم الخبيئة نعم الذخيرة المخبوءة الناقة الكوماء
ثم اعلم ان في كلام الناظم استعارتان الاولى في البيت الاول وهي تشبيه الناقة بالسهم فهو استعارة
مكنية واثبات الرمي استعارة تخييلية وذكر القوس والغرض ترشيح والثانية في البيت الثاني وهي تشبيه
الناقة بالقوس وهو استعارة بالكناية واثبات القوس لها بقوله عن قوسها تخييل وذكر
السهم والاصابة والغرض ترشيح فالحاصل ان الناقة كالسهم للمرمى في السرعة والطرق والمواضع القريبة
من المدينة كالاغراض في كونه المقصود بالرمي والسير ومبدأ السير الحاصل من تلك الناقة كالقوس في كونه
مبدأ الفعل الاعراب جملة رمينا معطوفة على قضينا وبها متعلق برمينا والضمير راجع الى
الناقة الوجناء والفجاج مفعول به لقوله رمينا والى طيبة ظرف مستقر صفة الفجاج اي رمينا بها في الطرق
الموصلة الى طيبة وقيل حال من الضمير المجرور اي رمينا بها في الفجاج سائرة الى طيبة ويحتمل ان يجوز حالا من الفاعل اي
رمينا بها سائرين الى طيبة وقوله والسير مبتدأ وبالمطايا متعلق به ورماء خبر المبتدأ اي كالرماء بالسهام
في السرعة والجملة حال وقال الشارح الاول والجملة مستأنفة مبينة لحال رميهم الفجاج الى طيبة اي
كان سيرا سريعا كانه في السرعة المراماة بالنبال والفاء في قوله فاصبنا سببية عاطفة لما بعدها من
الجملة على ما قبلها واصبنا فعل وفاعل وعن قوسها متعلق باصبنا والضمير راجع الى الوجناء وغرض
القرب تركيب اضافي مفعول اصبنا اي فبسبب ان سيرها يشبه سير السهم في السرعة اشبهت القوس
ثم اصبنا عن قوسها غرض القرب اي الموضع القريب من المدينة المشبه بالغرض في كونه المقصود بالرمي والسير ونعم
فعل مدح والخبيئة فاعل وتذكير الفعل مع تانيث الفاعل مبني على ان فاعل نعم وبئس لانه فعل المدح او الذم اذا اسند
الى مؤنث يجوز الحاق التاء بالفعل وحذفها نحو نعم المرأة هند وبئس المرأة دعد وان شئت
قلت نعمت وبئست والكوماء هو المخصوص بالمدح وهو خبر مبتدأ محذوف اي هي الناقة الكوماء

فقول الشارح الاول صفة الخبيئة ليس في محله وفي البيت الاول من البديع الجناس التام في قوله رمينا و
ورماء المعنى فقضينا بتلك الناقة كل المناسك ورمينا بها ايضا الطرق والمسالك
الموصلة الى طيبة مدينة الرسول الكريم وفيها مرقده ذلك النور العظيم والحال انا كسرنا بالمطايا
النعام كان سيرا سريعا كالرماء بالسهام فبسبب ذلك السير في تلك الحال اصبنا غرض الغرب
والوصال عن قوس تلك الوجناء ونعم الخبيئة هذه الناقة الكوماء ولما وصل الى الموضع الغربي
من ارض ذلك الحبيب كل طرفه من رؤية تلك الارض الطاهرة لكثرة انوارها الباهرة واليه اشار الناظم

فرأينا ارض الحبيب يغض الطرف منها الضياء واللألاء ... فكأن البيداء من حيث قابلت العين روضة غناء

وكأن البقاع زرت عليها ... طرفيها ملاءة حمراء

وكأن الارجاء تنشر نشر المسك ... فيها الجنوب والجربياء

اللغة رأينا من الرؤية البصرية اي ابصرنا ارض الحبيب وهي طيبة مدينة النبي الحبيب ويغض مضارع غض
يقال غض طرفه اي خفضه وكل شيء كففته فقد غضضته وقيل الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية و
الطرف العين يعني يغض الطرف يكفه ويمنعه من كمال رؤيتها والضياء اي الضوء المشرق على تلك الارض و
اللألاء اي البرق اللامع على صفحاتها يقال تلألأ البرق اذا لمع وفي صفته عليه السلام يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر اي يشرق ويستنير ماخوذ من اللؤلؤ كذا في النهاية وكأن بالتشديد وقد يخفف
نحو كأن لم يدعنا الى ضر مسه للتشبيه المؤكد لان الاكثر انه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة فالاصل
في نحو كأن زيدا اسد ان زيدا كالاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت ان لدخول الجار عليها
قال بعضهم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يظن او يشك في ان المشبه
اهو المشبه به او غيره وكذلك قالت بلقيس كأنه هو وقيل ترد للظن والشك فيما اذا كان
خبرها غير جامد والبيداء اسم المحل قريب من ذي الحليفة المشهور في اليوم بابيار علي وحيث هنا
بمعنى الجهة وقابلت من المقابلة وهي المواجهة والعين الباصرة يعني قوله من حيث قابلت
العين من الجهة المقابلة للعين الناظرة اليها والروضة البستان وجمعها روض بفتح الراء و
روضات ايضا ورياض بكسر الراء وريضان بقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها والروضة الغناء
اي البستان الكثيرة العشب والنبات والازهار والثمار وقد تقدم في كلام الناظم في وصف
وجهه عليه السلام والبقاع بالكسر جمع بقعة بالضم والمراد بها هنا الاماكن التي كانت حول المدينة
المنورة لكثرة ما يغشاها من الانوار والاضواء المنزلة على ضريحه المكرم صلى الله عليه وسلم تعالى

زرت

غض
الطرف
البيداء

161

زررت القميص ازره بالضم زرا بالفتح اذا شددت ازراره عليك والملاءة بالضم والمد
الملحفة كما في الصحاح وقيل هي ثوب عريض وجمعه ملاء والارجاء النواحي والمراد بها هنا نواحي المدينة
وانما وصفها بالحمرة لاحمرار ارضها وقيل شبه الناظم تلك الانوار والاضواء التي غشيت تلك
البقاع وعمتها من سائر جوانبها بخيمة حمراء شدت على ما فيها ازرارها في عراها من سائر جوانبها
ونشر المتاع وغيره بسطه والنشر بوزن النصر الرائحة الطيبة يعني تنشر نشر المسك تبسط و
تعمم رائحة المسك في سائر الجوانب والجنوب بفتح اوله الريح التي تهب من يمين مطلع الشمس في اليوم
المعتدل ويقابلها الشمال بفتح الشين والتي تهب من مطلعها هي الصبا ويقابلها الدبور وهذه الاربع
اي الجنوب والشمال والصبا والدبور اصول الرياح والجربياء بكسر الجيم وسكون الراء ككيمياء وهي التي تهب
بين الشمال والدبور من الفروع التي تهب بين كل ريحين من تلك الاصول وتسمى النكباء وقيل
الجربياء هي الشمال كما في القاموس او بردها او الريح بين الجنوب والصبا وهي التي تثير السحاب
وهي المرادة هنا الاعراب الفاء في رأينا عاطفة ورأينا فعل وفاعل وارض الحبيب مفعول له والالف
واللام عوض عن المضاف اليه اي فنحن ابصرنا ارض حبيب رب العالمين ويغض فعل والطرف مفعول به
والضياء فاعل والالف واللام عوض عن المضاف اليه والجملة الفعلية حال من ارض الحبيب اي فرأينا ارض
الحبيب حال كونها يكف ضوءها طرف الناظرين اليها وجعل يغض مصدرا مضافا الى مفعوله والطرف
ليس بشيء ومن في قوله منها تعليلية اي يكف الطرف من اجل الجلالة التي حفتها تلك الارض واللألاء
الظاهرتين مع كون الاولى عطف على الضياء اي تلألؤ الارض ولمعانها وكأن حرف من الحروف المشبهة
بالفعل والبيداء اسمها وروضة خبرها وغناء صفتها ومن في قوله من حيث ظرفية مثل قوله تعالى ماذا
خلقوا من الارض اي في الارض وحيث مبني على الضم مضاف الى الجملة التي بعدها وما زائدة وقابلت
فعل والعين فاعل ومن الظرفية مع مدخولها حال من اسم كان اي فكأن البيداء حال كونها في الجهة المقابلة
للعين الناظرة اليها روضة غناء وجعل من الثانية تعليلية او ابتدائية ليس بشيء وكذا جعلها
زائدة فتامل والواو في وكأن عاطفة والبقاع اسم كأن وزرت فعل وعليها متعلق به والضمير في
عليها راجع الى البقاع وطرفيها مفعول زرت والضمير راجع الى الملاءة لانها متقدمة رتبة لكونها فاعل
زرت والجملة الفعلية خبر كأن والواو في وكأن الارجاء عاطفة ايضا والارجاء اسم كأن وتنشر
فعل ونشر المسك تركيب اضافي مفعول تنشر وفيها متعلق بتنشر والضمير راجع الى الارجاء والجنوب
فاعل والجربياء عطف على الجنوب وفي البيت الاول من البديع مراعاة النظير في الضياء واللألاء

ملادة
الارجاء
النشر
اسماء رياح
جربياء
النكباء

ومنه قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة

فيه رد
فيه رد

وفي البيت الاخير جناس الاشتقاق في ننتشر ونشر وفيه الطباق الى اريد بالجربيا الشمال المعنى
وراينا وابصرنا من ذلك العقيب ارض الحبيب اللبيب حال كونها يكيف جنودها طرف الناظرين
اليها ويمنع لمعانها من كمال الرؤية الواقفين لديها فكان البيداء من تلك الارض الفاخرة حال
كونها في الجهة المقابلة للعين الناظرة روضة غناء وجنة ذات دوحة وافيا كثيرة
العشب والاشجار ووفير الثمار والازهار وكان البقاع والاماكن التي كانت حول المدينة
المنورة من تلك الارض المباركة المحترمة لكثرة ما بها من الانوار والاضواء كانها داخل خيمة حمراء
زرت على تلك الخيمة من جميع الاطراف ونصبت اركانها من غير اعوجاج وانحراف وكان الارجاء
يعني نواحي المدينة الغراء تنتشر فيها رائحة المسك الحاصل من الظباء ريح الجنوب والشمال و
الجربياء ولما ذكر النظر والرؤية المتعلقة بالاماكن التي كانت في حوال المدينة على العموم وذكر ايضا
الشم المتعلق بنواحيها على العموم اراد ان يذكر النظر والشم المخصوصين بموضع مخصوص وهو رباها فقال
فاذا شمت او شممت رباها ٭ لاح برق وفاح منها كباء ٭ اي نور واي نور شهدنا ٭
يوم ابدت لنا القباب قباء ٭ قر منها دمعي وفر اصطباري ٭ فدموعي سيل وصبري جفاء ٭
اللغة شمت بكسر الشين المعجمة من شيم وهو النظر الى البرق قال في المختار وشام البرق نظر الى
سحابته اين تمطر وشممت بكسر الميم الاولى من الشم وفي القاموس شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته اشمه
بالضم انتهى يعني انه من باب علم غالبا وقد يجيء من باب نصر وقول الناظم يحتملهما والربا
بالضم جمع ربوة بتثليث الراء وهي ما ارتفع من الارض ولاح ظهر وفاح الطيب يفوح اذا
تضوع ونفح فاحت ريح حبيبة والكباء بالمد العود وهو بوزن كساء عود البخور او ضرب منه والنور
بالضم ضد الظلمة والنور بالفتح الزهر النضير وشهدنا بمعنى شاهدنا من المشاهدة وهي المعاينة
اي رأيناها بابصارنا وبصائرنا وابدت اي اظهرت والقباب بكسر القاف جمع قبة بالضم والتشديد
من انواع الخيام بيت صغير مستدير من بيوت العرب والمراد بها القباب التي كانت مضروبة
هناك وقباء بضم اوله محل مشهور فيه المسجد الذي اسس على التقوى بينه وبين المدينة ثلاثة
اميال ويجوز فيه المد والقصر والصرف وعدمه وله فضائل مشهورة وفي بعض الرسائل مذكورة
وقر اي كثر وانهمل والدمع ماء العين وجمعه دموع وادمع والدمعة القطرة منه وفر بالفاء اي
ذهب والاصطبار مصدر اصطبر والاصل اصتبر قلبت التاء طاء في المختار والصبر حبس
النفس عن الجزع وفي النهاية واصل الصبر الحبس وكذلك سمي الصوم صبرا لما فيه من حبس

النفس

النفس عن الطعام والشراب والنكاح يقال سال الماء وغيره يسيل سيلانا والسيل واحد السيول
والجفاء بالضم والمد الزبد والغثاء بالضم والمد ايضا ما يحمل السيل فيكون الغثاء اعم من الجفاء
قال في النهاية جفاء السيل ما تقذفه من الزبد والوسخ ونحوهما ثم قال في مادة الغين والثاء الغثاء
بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ فعلى هذا يكون الجفاء مثل الغثاء لفظا و
معنى الاعراب الفاء في فاذا شمت عاطفة واذا ظرف فيه معنى الشرط وشمت فعل الشرط والتاء
ضمير خطاب عام لكل من يصلح للخطاب فاعل شمت والمفعول محذوف لدلالة المذكور عليه اي فاذا نظرت ضياء
رباها قوله او شممت فعل وفاعل ورباها مفعول بحذف مضاف اي شممت رائحة رباها والضمير راجع الى
البقاع ولاح فعل ومنها متعلق بلاح والضمير راجع الى البقاع ايضا وبرق فاعل لاح والجملة الفعلية
اعني لاح برق جواب اذا شمت وفاح فعل وكباء فاعله وهذه الجملة جواب الشرط الثاني
وفي البيت لف ونشر مرتب وسيأتي بيانه واي نور واي نور بالنصب كلاهما صفة لموصوف
محذوف وذلك المحذوف مفعول شهدنا اي شهدنا نورا اي نور اي نورا كاملا متناهيا في الكمال
كقولهم مررت برجل اي رجل وحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه لان الصفة المقصودة
هي من المواضع التي يجوز فيها حذف الموصوف واقامة صفته مقامه وفائدة تلك الاقامة التعظيم
كانه قال شهدنا نورا عظيما ونورا فخيما وقال الشارح الاول اي نور مبتدأ واي نور معطوف
عليه ويتعلق شهدنا محذوف اي شهدناه والجملة الفعلية خبر والمعنى نور عظيم ونور نضير
شهدناهما انتهى والوجه الاول هو المعول ويوم ظرف شهدنا وهو مضاف الى الجملة التي بعده
وابدت فعل ولنا متعلق به وقباء فاعل بحذف مضاف اي اظهرت وهيأت لنا اهل قباء
والقباب مفعوله والجملة مجرورة المحل لاضافة يوم اليها وقر بالقاف وتشديد الراء فعل ومن في
منها تعليلية متعلقة بقر والضمير راجع الى المشاهد المفهومة من شهدنا ودمعي فاعل قر والجملة حال
من فاعل شهدنا اي وقد كثر وانهمل دمعي من اجل مشاهدتي اهل قباء في تلك المشاهد فرحا
بوصولي اليهم او خوفا من التقصير في رعاية اداب تلك المواضع والوجه السابق هو المناسب للسياق والسباق
ولان كثرة الدموع والبكاء لا يقتضي ان يكون سببا من الخوف بل قد يكون البكاء من تزايد السرور كما
قال الشاعر طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني وفر بالفاء والراء المشددة فعل و
اصطباري مصدر مضاف الى فاعله مرفوع تقديرا فاعل فر اي ذهب صبري وفرار عن طيبة لا سيما
بعد وصلت الى هذه الربا واناخت رحلي بقباء والفاء في قوله فدموعي جواب شرط مقدر وهو مرفوع

في النهاية طم الشيء اذا عظم وطم الماء اذا كثر وهو طام منه

تقديرا مبتدأ وسيل خبره وكذلك قوله وصبري جفاء اي اذا كثر دمعي وذهب صبري فدموعي كالسيل الطام
الطام وصبري كالجفاء الذاهب العام فكما ان السيل يذهب بذلك الجفاء في اسرع وقت كذلك دموعي
تذهب بصبري فلا يبقى عندي منه شيء وفي البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقي في شمت وشيمت
وجناس مضارع بين لاح وفاح وفيه لف ونشر مرتب اذ لاح راجع الى شمت وفاح راجع الى شيمت وفي
البيت جناس محرف بين نُور ونَور ومنه حديث اللهم كما حسَّنت خَلقي فحسِّن خُلقي
جناس شبه الاشتقاق بين القباب وقبا وفي البيت الثالث جناس مصحف في قر وفر وفيه لف ونشر مرتب
فدموعي سيل ناظر الى فر وصبري جفاء ناظر الى قر وفي قوله فدموعي آه تتميم او تذييل المعنى فاذا نظرتم الى
هنيئا لكم ايها المخاطبون الابرار لاح منها برق يذهب به الابصار او شممتم رائحة رباها العالية
فاح منها انواع الطيب الغالية في اليوم الذي ظهرت وهنيئات لنا اهل قبا القباب والخيام المضروبة
في الربا رأينا فيه بابصارنا وشهدنا ببصائرنا نورا عظيما ونورا فخيما وقد كثر دموع عيوننا
وذهب صبر قلوبنا فرحا بوصولنا الى هذه الربا وباناخة رحلنا بمنزل قبا واذا كثر دمعي وذهب
صبري فدموعي كالسيل السائل الطام وصبري كالجفاء الذاهب العام ولما قرب الزوار الى طيبة
ذات الانوار زاد شوقهم الى مقام سيد الاحيا فبسبب ذلك تراهم طائرين اليها مقبلين عليها
ولهم اصوات عالية بالصلاة والتسليم على الرسول العظيم والى اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ ... قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ الْبَأْ ... سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا الضَّرَّاءُ
كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ ... وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَاءُ
وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُورًا ... صَادِحَاتٍ يَحُثُّهُنَّ زُقَاءُ
وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ مَدٌّ ... وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِعْلَاءُ
وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا ... مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ
وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا ... مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ
وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا ... مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ

اللغة الركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما
فوقها والركبان الجماعة منهم كذا في المختار قال صاحب النهاية والركب في الاصل هو راكب الابل خاصة ثم اتسع
فيه فاطلق على كل من ركب دابة انتهى ثم انهم اختلفوا في انه اسم جمع كنفر ورهط او جمع راكب كصحب وصاحب
والاصح انه اسم جمع بدليل تصغيره على لفظه حيث جاء في الحديث ركيب ولو كان جمع راكب كصحب و
صاحب لجاء تصغيره على رويكبون كصويحبون وطائرين اي مسرعين في السير كالطير وقد مر بيان
معنى الشوق وانبائه للجهاد في شرح قول الناظم جاوزتها الحوراء وطيبة على وزن شيبة اسم ركب

مدينة

٤٧

163

الضوضاء

مدينة النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وصرفه هنا للضرورة قال في النهاية والضوضاء اصوات الناس و
جلبتهم وهي مصدر انتهى ويحكى انها مصدر فعل يفعل فعللة فيكون فعلها ضوضى على الرباعي مكرر الفاء
والعين وكان اصله ضوضو اصوات الناس وجلبتهم يقال ضوضى بلا همزة انتهى فقول الناظم
ضوضاء اصلها ضوضاة فابدل الهاء همزة واليه ذهب الشارح الاول واما صاحب القاموس
فقد ذكر لفظ الضوضا في المهموز حيث قال والضضا رضاء والضوضاء اصوات الناس في
الحرب وذكر صاحب لسان العرب في المهموز ايضا فعلى هذا تكون كلمة ضوضاء مهموزة في
الاصل فلا حاجة الى جعل الهاء همزة قاله ابن حجر وعبارة القاموس الضوضا مقصورة الجلبة
واصوات الناس لغة في المهموزة الى آخر ما قال ليس في محله لان هذه العبارة ليست موجودة
في نسخ القاموس الموجودة في بلادنا وعلى تقدير وجودها لا يرد الاحتمال الاول لان ابدال
الهمزة من الهاء ليس بمنكر كعكسه مثل اهراق وهراق والزوار جمع زائر وهم الذين قصدوا زيارة
القبر المكرم والبأساء الشدة ضد السراء والمراد بها شدة السفر ومشقته وخلقا
بفتح الخاء المعجمة بمعنى المخلوق والضراء الشدة ايضا فيكون عطفا تفسيريا للبأساء
والابتهال التضرع الى الله تعالى والسؤل بضم اوله مع سكون الهمزة الامنية والمطلق والمراد
هنا التوسل الى الله تعالى باعز خلق الله والدعا الطلب بما هو خير الدارين يقال رغبت
في الشيء رغبة اذا اردته والمراد هنا رغبة الثواب من الملك الوهاب قيل لعل المراد
الابتهال والدعاء متقاربة المعنى والابتغاء طلب النجاة من العذاب والزفير اغتراق
النفس للشدة فهو ادخال النفس بخلاف الشهيق فهو اخراجه ذكره في الصحاح قيل وفي هذا
التعريف قصور والاحسن ان يقال هو تردد النفس وصعوده لشدة ما يعتري القلب من خشية
المؤاخذة بما فرط منه ونطق من الظن والحسبان وضبطه بعض الشارحين بالطاء المهملة حيث
قال من الطنين وهو صوت الذباب فعلى هذا يكون قوله صدورا مرفوعا وكذا قوله صادحات وهي
مؤنث صادح يقال صدح الطير اذا صوت وفي المختار صدح الديك والغراب صاح وبابه قطع
يعني صادحات مصوتات او صائحات والاعتياد جعل الشيء عادة والزقاء بالضم والمد الصوت
العالي والزقية الصيحة والبكاء بالمد وقد يقصر فالممدود بمعنى الصوت والمقصور بمعنى
الدموع وخروجها من العين والمذكور في قول الناظم بمعنى الصوت لان الحامل على ملازمة ذلك
البكاء تقدم الدموع وسيلانه فيكون الصوت الحاصل من البكاء اعلى واقوى من الزفير فلا تكرار

دعاء رغبة ابتغاء زفير شهيق

على انها صفة صدور

طن صدح صايح زقاء بكاء

ويغريه بالغين المعجمة من الاغراء يقال اغريت الكلب بالصيد واغريت بينهم العداوة قيل الاغراء والحث والتحريض والتحضيض كلها الفاظ مترادفة بمعنى الترغيب يعني قوله وبكاء يغريه بالعين مدة ولهم بكاء يجعل مدة من الدموع لازماً للعين بحيث لا ينفك البكاء عنها والتحيب رفع الصوت بالبكاء والاستعلاء طلب علو الصوت بشدة وتتابعه بالبكاء فيحصل بسببه الزيادة في التحيب وجسوم بالضم جمع جسم بالكسر وهو الجسد يعني جسوم الاشخاص قوله رحضتها بالحاء المهملة والضاد المعجمة اي غسلتها يقال رحض يده وثوبه غسله وبابه قطع والثوب رحيض ومرحوض والمرحاض المغتسل وجمعه مراحيض والارحضاء بضم الراء وفتح الحاء المهملة مع المد العرق الكثير في اثر الحمى يعني رحضتها الرحضاء ثم وحصل لها من عظيم المهابة منه صلى الله عليه وسلم عرق كانها اغتسلت به لكثرته ووجوه جمع وجه اي لهم وجوه تتلون من الاحوال الواردة عليها خوفاً وحياء منه صلى الله عليه وسلم عند القدوم عليه بما اتصف من التقصير وعدم كمال الاتباع والحرباء بكسر اوله دويبة مشهورة ذات الوان متعددة تستقبل الشمس اينما دارت وتقدم الكلام عليها والدموع جمع دمع فتقدم بيانه والجفون بضم اوله جمع جفن العين وجفون السيوف اغمادها والوطفاء بالفاء سحابة مسترخية الجوانب لكثرة مائها وقد تقدم بيانها ايضاً الاعراب الفاء في فترى سببية وترى فعل وفاعله ضمير الخطاب والركب مفعول وطائرين حال من الركب اي فبسبب ما ذكر من ان ما شوهد يوجب كثرة الدمع وفناء الصبر ترى ايها المخاطب الركب طائرين اي مسرعين في السير كالطير ومن في من الشوق تعليلية متعلقة بطائرين والالف في الشوق عوض من المضاف اليه والي طيبة بالتنوين متعلق بالشوق اي من اجل شوقهم الى طيبة وجملة لهم ضوضاء حال من الركب اي ولهم اصوات عالية بالصلاة على الرسول والفاء في قوله فكان عاطفة والزوار اسم كان وما نافية ومست فعل والباساء عطف تغيير والباساء والضراء بناءان للمؤنث لا مذكر لهما ومنهم ظرف مستقر صفة خلقاً والضمير راجع الى الزوار اي فكان الزوار بما رايت منهم من اسراع السير ورفع الصوت ما مست ولا اصابت الباساء في سفرهم خلقاً كائناً منهم ولا الضراء لما حصل لهم من السرور والحبور بوصولهم الى مدينة ذلك النور قوله كل نفس مبتدأ ومنها متعلق بفعل محذوف وابتهال فاعل ذلك الفعل المحذوف والجملة الفعلية خبر المبتدأ اي كل نفس منهم يتكرر منها ابتهال اي تضرع الى الله تعالى في اقالة العثرات وقبول الطاعات وسؤال ودعاء معطوفات على ابتهال وزفير معطوف

ايضا

ايضاً على ابتهال الا انه وصف بقوله تطن منه صدوراً فتطن فعل وفاعله ضمير المخاطب ومن في منه تعليلية متعلقة بتطن والضمير راجع الى الزفير وصدوراً مفعول الاول وصادحات مفعوله الثاني وهي صفة لموصوف اقيم مقامه المذكور اي طيوراً صادحات وبعثاً فعل ونحن مفعوله راجع الى الطيور الصادحات قدم على الفاعل وهو زفاء لاتصاله بالفعل والجملة الفعلية صفة لصادحات والرابطة ضمير ... وحاصل هذه الجملة ان ذلك الزفير من شدته ظهر له في صدورهم صوت اشبه بصوت الطيور الصادحات اللاتي بعثا دهن التصويت بشدة وعلو صوت وبكاء عطف على قوله ابتهال ويغريه فعل ومفعول والضمير راجع الى البكاء وبالعين متعلق بقوله يغريه ومد فاعله والجملة صفة بكاء والرابطة ضمير المفعول وتحيب عطف على ما عطف عليه بكاء ويحثه فعل ومفعول والضمير راجع الى التحيب واستعلاء فاعل يحث والجملة الفعلية صفة تحيب وجسوم عطف على ابتهال وجملة كانما رحضتها صفة جسوم تأويل التعوك اي متعوب فيها كانما الى آخره وما في كانما كافة لعمل كان ورحضتها فعل ومفعول والضمير راجع الى جسوم والرحضاء بضم الراء فاعل رحضت قوله ووجوه الى آخر البيت اعرابه كاعراب البيت الذي قبله الا ان الوانها مفعول ثان لالبست والضمير في الوانها راجع الى الحرباء لتقدمها رتبة لانها فاعل البست والضمير المنصوب المتصل في لبستها مفعول اول لالبست راجع الى الوجوه وكذا الكلام في قوله ودموع الى آخر البيت فان اعرابه كاعراب قوله وجسوم الى آخره الا ان وطفاء صفة سحابة التي هي فاعل ارسلتها وفي البيت السادس من البديع جناس الاشتقاق في رحضتها والرحضاء وفي كل نفس الى آخر الابيات مراعاة النظير والانسجام البديع الذي هو سهولة الالفاظ وعذوبتها بحيث يشبه الماء العذب شانه الانسجام والسيلان وفي البيت اربع استعارات حيث شبه ما عندهم من الحزن الباعث لهم على غزارة الدمع وكثرة تتابعه بسحابة مملوءة ماء ثم جرد بذكر الجفن الذي هو الملائم للمشبه وهو الحزن ورشح بذكر الوطف الذي هو الملائم للمشبه به ثم خيل باثبات السحابة للمشبه كذا قالوا المعنى فبسبب ما ذكر من دمع العين والحنين ترى ايها المخاطب الركب مسرعين مشوقاً الى مدينة الرسول الامين ولهم اصوات عالية بالصلاة والتسليم على الرسول العظيم والنبي الكريم فكان زوار ذلك النور بسبب ما حصل لهم من السرور والحبور ما مستهم الباساء ولا اصابتهم الوعثاء لكل نفس منهم ابتهال وسؤال ودعاء ولهم صراخ وزفير كصراخ الثكلى والغريق تطن من شدة ذلك الزفير صدورهم طيوراً صادحات اللاتي صار الزقاء هن عادات ولهم ايضاً بكاء

تحيب
استعلاء
رحضتها
ارحضاء
جرباء
جفون
وطف

يعز به ويعرفه من بالعين ولهم نحيب ليس فيه فتور ولا أين ولهم جسوم حصلت لها الرحضاء من
عظيم المهابة والبهاء ولهم وجوه البست الوانها الحرباء من الخوف والقلق والحياء ولهم
دموع كثيرة من شدة البكاء كأنها ارسلتها سحابة وطفاء من جفون عيون
اصابتها داهية صماء ثم شرع في ذكر احوالهم بعد انتهاء مسيرهم واقبالهم فقال

فحططنا الرحال حيث يحط الـ وزر عنا وترفع الحوجاء وقرأنا السلام اكرم خلق الـ
له من حيث يسمع الاقراء وذهلنا عند اللقاء وكم ذا من صب من الحبيب لقاء
ووجمنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا ايماء ورجعنا وللقلوب التفاتا
ت اليه وللجسوم انثناء وسمحنا بما نحب وقد يسمح عند الضرورة النجلاء

اللغة في القاموس الحط الوضع كالاحتطاط وفي النهاية يقال حط الشيء يحطه حطا اذا انزله والقاه وفي التيسير حط حطا متعد وحط حطوطا لازم وفي المختار حط الرحل والسرج والقوس من باب رد وحط اي نزل والمحط المنزل والرحال جمع رحل في القاموس الرحل مركب البعير كالراحول جمعه ارحل ورحال انتهى وفي الحديث اذا احططتم الرحال فشدوا السروج اي اذا قضيتم الحج وحططتم رحالكم عن الابل وهي الاكوار والمتاع فشدوا السروج على الخيل للغزو كذا في النهاية فالمراد من الرحال في قول الناظم اي الاكوار والمتاع والوزر الاثم والثقل وفي غريب القرآن اصل الوزارة من الوزر الذي هو الحمل كان الوزير يحمل عن السلطان الثقل والرفع ضد الحط والحوجاء الحاجة يقال ما في صدري حوجاء ولا لوجاء بمعنى قرأت عليك السلام واقرأتك السلام والاقراء مصدر اقرأتك وذهلنا من الذهول وهو الغفلة وفي المختار ذهل عن الشيء نسيه وغفل عنه وبابه قطع واذهله اغفله والصب بالتشديد العاشق من الصبابة وهي رقة الشوق يقال صببت كعشقت فانا صب وهي صبة والحبيب المحبوب فعيل بمعنى مفعول ووجم وجوما كقعد قعودا اي امسك عن الكلام فيه وفي المختار وجم من الامر يجم بالكسر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام انتهى والمهابة مصدر هاب الشيء يهابه اذا اخافه واذا وقره وعظمه ورجع فعل قاصر ومتعد تقول رجع زيد ورجعته انا وفي تهذيب اللغة مصدر اللازم الرجوع ومصدر الواقع الرجع يقال رجعته رجعا فقول الناظم رجعنا فعل لازم اي رجعنا بعد ذلك الى بلادنا والالتفات مصدر التفت وهو النظر الى الاطراف جمعه التفاتات والجسوم جمع جسم جسم الشيء جرمه الناتي من الارض اي المرتفع منها والانثناء بالنونين بينهما الثاء المثلثة مصدر انثنى بمعنى انعطف والانعطاف الميل والسماحة الجود في المختار سمح يسمح
بالفتح [illegible]

اصل الوزارة [illegible]
حوجاء
لوجاء
ذهول
صب
وجم والمهابة
رجوع
التفات
انثنا
الجود

بالفتح فيهما سماحا وسماحة اي جاد ثم اعلم ان معنى قول الناظم فحططنا الرحال القينا ووضعنا رحالنا في بلد الرسول وذلك البلد كما هو محل لحط الرحال فهو ايضا محل لحط الذنوب والاوزار فنحن كما حططنا الرحال حططنا الاوزار الثقال بسبب زيارة القبر المكرم كما دل عليه قول الله المعظم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وذلك لان هذه الاية الكريمة دلت على تعليق وجدان الله توابا رحيما بثلثة امور المجيء وهو الزيارة واستغفارهم الله واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لانه عليه السلام قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول تكملت الامور الثلثة الموجبة لتوبة الله ورحمته ودل عليها ايضا قوله عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي رواه الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث فعليه انما الى حسن خاتمة الزائرين وخلاصهم عن الاوزار والاثام بشفاعة سيد الانام ومما يدل عليه قوله عليه السلام من زارني الى المدينة متعمدا كان في جواري يوم القيمة اخرجه الحافظ عبد الواحد التميمي ومن كان في جواره وامداده صلى الله عليه وسلم كان مرحوما مغفورا مستغنيا بغناء النفوس وطلوع البدر وشروق الشموس حتى لا ينظر ولا يلتفت الى مخلوق ويستغني عن كل ما سوى الله وعلى الاستدلال والبرهان لحصول مرتبة اليقين والعيان والى ذلك اشار الناظم بقوله وترفع الحوجاء اذ الظاهر ان الرفع هنا بمعنى السلب فالمعنى وترفع عنا الاحتياج فلا نحتاج الى شيء بعد زيارة ذلك القبر المنيف خصوصا اذا كانت بعد الحج الشريف ويؤيده حديث من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه ويحتمل ان يكون الرفع بمعنى العرض والتقديم يقال رفعت فلانا الى الحاكم اذا عرضته عليه وقدمته اليه فالمعنى على هذا الاحتمال حططنا الرحال في محل يحط فيه الوزر عنا وترفع وتقدم الينا الحوجاء فنتوسل به صلى الله عليه وسلم لكن المعنى الاول هو المعتمد والمعول واذا دخل الزائر باب المسجد النبوي يزيد التواضع والخشوع لكن لا يأتي بالسجود ولا بالركوع ويقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا بسم الله مصليا ومسلما على رسول الله والى ذلك اشار الناظم بقوله وقرأنا السلام اكرم خلق الله لكنه اقتصر على السلام عند اول الزيارة واللقاء اقتداء في هذا بالسلف فانه قد جاء السلام فقط عند قبره عن ابن عمر وغيره من السلف بل قال مجد اللغوي الفيروزابادي السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من الصلاة عليه

في كيفية الدخول

اقتصر على السلام فقط عليه الصلاة والسلام

عنده آي للاخبار الكثيرة فيه كخبر مسلم ما من احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام وانما كان السلام عند اللقاء افضل من الصلاة لانه شعار اللقاء فيقتصر عليه عند اللقاء
اول كل زيارة ثم يجمع بين الصلاة والسلام بعد ذلك والذي عليه قول العلماء يبدأ الزائر بالسلام ويختم
بالصلاة على صلى الله عليه وسلم ومن الاداب توجه الزائر قبالة وجهه المقدس فيقف مع الهيبة
والحيا من ذاته الانفس لا قريباً ولا بعيداً بل على مقدار رمح والى اشار الناظم بقوله من حيث يسمع
الاقرا وذلك انما يحصل اذا كان البعد على هذا المقدار فان الاحاديث دلت على ان من يسلم عليه عند قبره
صلى الله عليه وسلم يسمعه بلا واسطة ومن يسلم عليه من بعيد يسمعه بواسطة تبليغ الملك
الموكل بذلك وانه عليه السلام يرده على كل منهما بلا واسطة فمقتضى قوله من حيث يسمع الاقرا
ان زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى او سلم عند قبره يسمعه صلى الله عليه وسلم سماعاً حقيقياً
ويرد عليه من غير واسطة ورده عليه السلام دعاء ودعاؤه لا يرد ويدل على هذا المقتضى حديث
من صلى علي عند قبري سمعته قيل هذا الحديث معارض بما ورد من قوله عليه السلام من صلى علي عند قبري
وكل الله بها ملكا يبلغني واجيب بانه يمكن حمله على اختلاف الاحوال والاشخاص كذا قاله علي القاري في
الدرة المضية والمراد من السلام في قوله قرانا السلام ما ورد في التحيات الواجب على اهل الاسلام
وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وهو افضل ويجوز ان يقال السلام عليك
يا اكرم خلق الله ونحوه من الالفاظ الدالة على التعظيم وهو المفهوم من عبارة الناظم ثم معنى ذهلنا غبنا
عن احساسنا او عن ميزنا الحس بصحة وسنشابا والاشيا وهذا شان كل محب عند
لقاء حبيبه يذهل لقاؤه عن كل شيء غيره وربما استولت عليه المهابة بحيث يمنع لسانه عن
النطق فلا يستطيع الكلام بابدع ولا الايماء اليه كما قال الشاعر وكم رمت بث الشوق عند لقائه
فلما التقينا ما نطقت ولا احرفا ثم ظاهر قوله وللقلوب التفاتات اليه وللجسوم انثنا ينافي ما
ذكرناه في معنى رفع الحجاب من ان من كان في جواره وامداده صلى الله عليه وسلم كان مستغنيا
لا ينظر ولا يلتفت الى المخلوق ويستغني عن كل ما سوى الله ويمكن دفعه بان يقال ان المعنى لا ينظر
الى مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم واما النظر والالتفات الى الله تعالى ورسوله فهو دائم لا ينفك
المومن عنه ولا يستغني عنهما ثم اشار الناظم الى الفرق بين الالتفات والانثنا حيث اسند
الاول الى القلوب والثاني الى الجسوم وحاصل الفرق ان الالتفات ميل النفس والانثنا ميل الاعضا
وربما يقال ان الالتفات اعم من الانثنا لانه يكون بالقلب وبالاعضا بخلاف الانثنا فانه خاص

بالاعضا

بعيد بمقدار رمح

وفي الكوكب الدري وفي كتب الاحاديث ان لله تعالى ملكا اعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغنيه باسمه واسم ابيه فلان بن فلان قد صلى عليك انتهى

الواجب

الفرق

166

بالاعضاء الظاهرة فالمعنى وللقلوب الزائرين التفاتات كثيرة بمعنى انها تستحضر للمثول بين يدي الرسول
والجسوم العاشقين انعطاف وميلان الى البقاء في حضرته صلى الله عليه وسلم ابد الآبدين ان تيسر و
الا فليكن ميل الى تكرير زيارته صلى الله عليه وسلم وجمع الالتفات وافراد الانثناء لاجل النظم ولان
ما كان في القلب ادل على الخلوص فصيغة الجمع تناسبه بخلاف ما كان في الاعضاء وفي قوله سمحنا بما
نحب تلميح الى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والمعنى سمحنا بما نحب جدنا بشيء
نفيس لا يجود احد بمثله وهو التمتع بتلك الحضرة العلية الذي نحب دوامه وعدم مفارقته
ولكن ضرورتنا الى العود لديارنا لاجل القيام بحقوق عيالنا احوجتنا الى ان نسمح به اذ الضرورات
تبيح المحظورات وايضا فانا وان كنا بخلاء بهذا الفراق لنا اسوة واقتداء بالبخلاء في ذلك و
قد وقع بقينا انه يسمح البخلاء بالاموال وغيرها عند الضرورات الاعراب حططنا فعل
وفاعل ورحال مفعول والالف واللام عوض عن المضاف اليه والجملة الفعلية جواب لمقدر اي
فلما وصلنا طيبة حططنا رحالنا وحيث ظرف مكان عبارة عن بلده صلى الله عليه و
سلم وعامله حططنا وهو مضاف الى الجملة التي بعده وهو يحط الوزر فيحط فعل مجهول و
الوزر نائب الفاعل وعنا متعلق بيحط قوله ترفع فعل مجهول والحجب نائب الفاعل والجملة
معطوفة على جملة يحط الوزر قوله قرانا فعل وفاعل والسلام مفعول والجملة جواب لمقدر ايضا
اي ولما دخلنا المسجد النبوي قرانا السلام على اكرم خلق الله فيكون قوله اكرم خلق الله منصوبا
على نزع الخافض متعلقا بقرانا ومن حيث متعلق به ايضا وحيث مضاف الى جملة يسمع
والاقراء نائب الفاعل لقوله يسمع وجملة ذهلنا معطوفة على حططنا وعند اللقاء ظرف
لذهلنا وكم خبرية والمميز محذوف للعلم به تقديره كم مرة اذ هل اي كثيرا من المرات اذ هل لقاء
الحبيب صبا غرامه سه فيكون كم في موضع نصب على الظرفية وعامله اذهل قدمت عليه
للصدارة واذهل فعل وصبا مفعوله ولقاء فاعل اذهل ومن الحبيب متعلق بلقاء وقدم للضرورة
او هو مبني على جواز تقديم معمول المصدر عليه وجملة كم اذهل صبا لقاء علة لمقدر تقديره ولا
بدع في ذهولنا اذ كثيرا من المرات اذهله قوله وجنا بفتح الجيم فعل وفاعل عطف على حططنا
ومن في قوله من المهابة تعليلية متعلقة بوجمنا اي وجمنا وسكتنا عند من اجل المهابة المستولية
على قلوبنا وحتى ابتدائية غاية لما قبلها ولا بمعنى ليس وكلام اسم لا ومنا ظرف مستقر خبره على
لغة الحجازيين وقال الشارح الاول ولا كلام منا مبتدا وخبر ولا ملغاة ويجوز ان يكون اسم لا و خبره محذوف

والتقدير ولا ايماء حاصلا منا والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ومحل قول الناظم على لغة
بني تميم والقران الكريم نزل على لغة الحجازيين نحو قوله تعالى ما هذا بشرا والمحل عليها اولى واظهر قوله رجعنا
فعل وفاعل والجملة معطوفة على جملة حططنا والواو في قوله وللقلوب حالية وهو خبر مقدم والتفاتات مبتدأ
مؤخر واليه متعلق بها وضميره راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم اي رجعنا بعد ذلك الى بلادنا والحال ان لقلوبنا
التفاتات كثيرة الى نبينا واعراب قوله والجسوم انقياد كاعراب ما قبله وسمحنا فعل وفاعل والجملة معطوفة على
ما قبلها وبما نحب متعلق بسمحنا فما موصولة ونحب صلتها والعائد محذوف اي بما نحبه والنجلاء فاعل
يسمح ومحمد الضرورة ظرف يسمح والجملة مؤكدة لما قبلها **وفي البيت** الاول من البديع الجناس الاشتقاقي في
حططنا ونحط وفيه ايضا طباق بين الحط والرفع **وفي البيت** الثاني الجناس الاشتقاقي والايهام قرانا واقراء
وفيه ايضا رد العجز على الصدر **وفي البيت** الثالث جناس الاشتقاق في ذهلنا واذهل وفيه التتميم ايضا
في قوله وكم اذهل آه **وفي البيت** السادس جناس في سمحنا ويسمح وفيه ايضا طباق بين السماح والبخل
المعنى ولما وصلنا الى بلد الحبيب حططنا رحال بعيننا بحرم رسول النجيب نستمطر سحائب العفو والانعام
ونستقيل عثرات التقصير والاثام كما قال الله العزيز العلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وذلك المكان الذي حططنا فيه رحالنا مكان تحط فيه الوزر
والاثقال من شؤم الافعال وسيئات الاعمال وترفع فيه ايضا عن الزائرين الحجب والالواح باملاد شفيع
المذنبين سيد الانبياء وايضا يحصل لهم الاستغناء عن كل ما سوى الله المنان وعن الاستدلال
بالبرهان لحصول اليقين ومرتبة العيان ولما دخلنا مسجد رسول الله قرانا السلام على اكرم خلق الله
واقفين وخيث نسمع الاقراء مع كمال الهيبة والحياء حتى ذهلنا من حسنا عند اللقاء
لما استولى علينا من سبحات ذلك النور الاعلى ونسمات ذلك الجمال الاغلى ولا عجب في ذلك
الذهول والغفلات اذ كثيرا من الزائرات اذهلهن حبا للقاء الحبيب خصوصا لقاء هذا الحبيب اللبيب
وبعد ما ذهلنا وجئنا من المهابة والاعظام حتى اجتمع لنا ما لا يوجد اجتماعهما في غير هذا المقام دل
انه لا كلام منا بما نريد من الكلام ولا ايماء منا بما نطلبه من المرام وبعد ذلك رجعنا الى بلادنا و
لقلوبنا التفاتات اليه والجسوم منا انقياد وميل الى دوام المثول لديه ولكن سمحنا وجدنا بما نحب من
دوام التمتع بتلك النعم والالاء وقد نقع يقينا انه يسمح عند الضرورة النجلاء فاقتدينا بهم في ذلك
وتركنا حبيبنا فيما هنالك اذ الضرورات تبيح المحظورات **ولما** تم مقاصد زيارته المتكلفة بالحبور
والمتضمنة للسرور والحبور وقد امتلأ سمعه باوصافه العلى واستنار قلبه بنوره الاجلى حتى صار

كانه

كانه حاضر عنده وواقف لديه وحده التفت من غيبة الخطاب مناديا له بالخطاب مستنطقا ما

يا ابا القاسم الذي ضمن اقسا ... مي عليه مدح له وثناء
بالعلوم التي عليك من الله ... بلا كاتب لها املاء
ومسير الصبا بنصرك شهرا ... فكان الصبا لديك رخاء
وعلي لما تفلت بعينيه ... وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب ... في غزاة لها العقاب لواء

بجنده واجمال

اللغة القاسم اسم لولده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله تعالى عنها وابو القاسم كنيته
صلى الله عليه وسلم والضمن بالكسر الطي يقال هو في ضمن كتابه اي في طيه وفي المختار فهمت
ما تضمنه كتابك اي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه وتضمن الشيء الشيء اشتمل عليه واخذه
في ضمنه ومنه قولهم الكلام ما تضمن كلمتين والاقسام بكسر الهمزة مصدر اقسم بمعنى حلف قال في المختار و
اقسم حلف قال ابن علان الاقسام بكسر الهمزة مصدر وبفتحها جمع قسم فتدبر والمراد بالاقسام في هذا المقام
الاقسام على غيره ليفعلن كقولك اقسم عليك بالله لتفعلن ولا يكون يمينا من المقسم الا
اذا قصد يمين نفسه اما اذا قصد غيره او اطلق فلا يكون يمينا بل يكون ذلك جاريا مجرى
الشفاعة والاستعطاف كما هنا والمدح هو الثناء الحسن فيكون قوله وثناء عطفا تفسيريا
له والعلوم جمع علم وهي صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاء يمنع من احتمال النقيض وقدم
العلم على غيره بدءا بالاقسام به لان مرتبة العلم اعلى المراتب ولذلك امر الله تعالى نبيه عليه السلام بطلب
الزيادة حيث قال وقل رب زدني علما والله علم لذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد لا اله الا هو
والكاتب هو الذي يجمع حروف الخط بعضها على بعض من الكتب الذي بمعنى الجمع والاملاء مصدر
املت الكتاب وفي النهاية يقال امللت الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه فيكون
الاملاء بمعنى الاقراء على الكاتب والمسير السير والصبا تقدم تفسيرها والنصر اعانة المظلوم
يقال نصر المظلوم اعانه والشهر واحد الشهور وهو مدة ما بين الهلالين والرخاء بالضم الريح رخاء
اللينة قوله تفلت بالخطاب من تفل يتفل تفلا من باب ضرب ونصر والتفل نفخ معه ادنى
بزاق وهو اكثر من النفث والرمد العين وجعها والرمداء مؤنث ارمد والارمد من اصابه رمداء
رمد شديد وكان علي كرم الله وجهه قد اصابت عينيه رمد عظيم فصار كلتاهما معا رمداء عقاب
قوله فغدا بمعنى فصار والعقاب طائر معروف قال في الكامل هو سيد الطير وهو شديد
البصر ولذا قالت العرب هو ابصر من العقاب يضربون به المثل في حدة النظر وغزاة بفتح الغين

واصل العروة اصله عروة بسكون الزاي نقلت حركة الواو للزاي ثم اعلت لتحرك الواو في الاصل وفتح ما قبلها حالا اعلالا تاما واستقام والتنوين للتعظيم والكوة الزائدة ولا يسكنها الا اصحاب الحبش وجه الوجه وآثار الثريا اي العلم الضخم لان النير كان يوم مثل راية للوادي وذلك اللواء يسمى العقاب لا سوداد لونها كلون العقاب. ثم اعلم ان ابا القاسم كنيته صلى الله عليه وسلم قيل يحرم على غيره التكني بها سواء كان اسمه محمدا ام لا وسواء كان في حياته او بعد مماته لكن اختار النووي اختصاص ذلك بحياته كما هو مذهب مالك قال ابن حجر من كنيته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سواء في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله عليه السلام في الحديث الصحيح تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا ينادون بذلك فيلتفت صلى الله عليه وسلم اليهم فيقولون لا نعنيك فنهى النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن التكني بذلك قيل ومن هذا اخذ بعض ائمتنا ان المنع خاص بزمن حياته وبعضهم بانه خاص بمن كان اسمه محمدا وتكنية علي كرم الله وجهه ولده محمد ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه بذلك انما هي باذن منه صلى الله عليه وسلم اذ هي خصوصية له انتهى وقال ابن علان ولا يجوز اطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم مطلقا الا من اذن له النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولعل وجه التخصيص الاعلام بانه صلى الله عليه وسلم الخليفة الاعظم عن ربه في جميع الشؤون ولا سيما في قسمة الارزاق والعلوم والمعارف قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطي ولذا عد من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزائن اي خزائن اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح وكما ان الله تعالى اختص بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو كذلك اختص صلى الله عليه وسلم باعطاء مفاتيح الخزائن الالهية فلا يصل لاحد شيء الا على يديه ولا يمكن الوصول للحضرة الالهية الا من طريقه ولا الشكر الا من شربه فرحيقه انتهى ثم الفرق بين المدح والحمد بان الحمد يختص بالجميل الاختياري بخلاف المدح فانه يوصف بالجميل الاختياري وغيره يقال مدحت اللؤلؤة على حسنها ولا يقال حمدتها وبان الحمد يكون من علم وبصفة كمال وبان فيه من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح وبانه يختص بالعقلاء والعظماء واكثر اطلاقا على الله تعالى وقيل انهما مترادفان قال الطيبي معنى قوله مترادفان انهما متشابهان وادعى السيد ترادفهما واستصعب بعض المحققين الاول واكثر العلماء على ان المدح اعم ثم المراد من العلوم التي نزلت من الله على رسوله علوم الاولين والاخرين حتى ذهب بعضهم الى انه عليه السلام اوتي علم المغيبات الخمس وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكتم ذلك كذا في تفسير الكبير وفي المعالم ل

لا يجوز التكني بكنيته

حتى ذهب بعضهم

كان

168

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبره لان ترك اخباره كان علما لنبوته انتهى

فائدة قال صاحب منحة الزوايد اختلف اهل طريقة الامساك عن الروح اي علمها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته اولا فقال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو سعيد الاشج قال حدثنا ابو اسامة عن صالح بن حيان قال حدثنا عبد الله بن زيد قال لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقال طائفة بل علمها واطلعه الله تعالى عليها ولم يامره ان يطلع عليها وهكذا الخلاف في الساعة والحق كما قاله جمع ونقله عنه اللقاني في جوهرته ان الله تعالى لم يقبضه عليه السلام حتى اطلعه على كل ما ابهمه الا انه امر بكتم بعض والاعلام ببعض قلت هذا هو الحق الذي نعتقده وعليه نحيى وعليه نموت انه اعلم جميع ما كان وما يكون الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار انتهى واراد بقوله شهرا مسافة شهر من سائر نواحي المدينة المنورة وهذا ما في في قوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور مع قوله نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي رواية نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر ومن هذه الاحاديث يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره صلى الله عليه وسلم والرعب اي الخوف منه المزعج لاعدائه مسافة شهر فلم يرفع احد راسه الا اختطفته بوارق سيوف نصره وقواصف اسنة قهره قيل والتحديد بالشهر اشارة الى ان ما يستولي عليه لا تزيد مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم على شهر فلا ينافي ذلك ان ملك امته يزيد على ذلك بكثير جدا واحتراز عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان رعبهم وان وجد لا يصل الى هذه المسافة وقال بعضهم وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له صلى الله عليه وسلم على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه احتمال الا ظهرها كما يقتضيه به المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا والمراد من رخاء الريح اللينة المسخرة لسليمان عليه السلام غدوها شهر ورواحها شهر اي سيرها في الغدوة اي الصباح الى الزوال مسيرة شهر وسيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واعظم لان تلك سخرت لحمل ذات سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهذه سخرت لحمل صفة من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي هيبته عليه السلام وايضا تلك تسير بامر سليمان عليه السلام وهذه بامر ربها من غير امر منه صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيه الادنى بالاعلى كما في كما صليت

نتيجة التاج

رخاء

من احد الاجوبة فيه ثم الرمداء مونث ارمد والارمد من اصابه رمد شديد وكان علي كرم الله وجهه
قد اصاب عينيه رمد عظيم بحيث منعه عن السير اليه صلى الله عليه وسلم الا بعناية فتفل فيهما صلى الله
عليه وسلم فبرئ من ذلك الرمد وصار ناظرا بهما نظرا صحيحا كعيني عقاب والى ذلك اشار الناظم
بقوله وغدا ناظرا بعيني عقاب وذلك كان يوم خيبر اخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب قالوا يشتكي من
عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى
كان لم يكن به وجع والغزوة المذكورة هي غزوة خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع
على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع عقب انصرافه صلى الله عليه و
سلم من الحديبية وكانت من اعظم الغزوات واجل الفتوحات وذلك ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم لما سار الى خيبر دفع الراية الى علي بن ابي طالب وكانت بيضا فلما فتح بعض حصونها
واراد فتح حصن اخر فبعث اليه ابا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن
الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله
عليك قال سلمة فخرج بها يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من
حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب
فقال اليهودي علوتم وحق ما انزل على موسى بن عمران فما رجع حتى فتح الله على يديه قال
ابو رافع ولما قاتل علي رضي الله تعالى عنه ذلك الوقت ضربه يهودي فطرح ترسه من يده
فاخذ بابا فتترس به واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه قال ابو رافع ولقد رايتني في سبعة
انا ثامنهم لا نستطيع ان نقلب ذلك الباب وحمل علي رضي الله تعالى عنه ايضا باب الحصن
على ظهره حتى صعد المسلمون عليها ففتحوها فجروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا كذا
قاله الشارح الجوجري ثم المراد من اللواء المذكور هنا الراية وهي العلم الضخم لان الذي
كان يومئذ راية لا لواء بل ولم يعرف الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الالوية فقط نعم
قال عياض في مشارقه اللواء الراية وعليه فلا تجوز في النظم قال ابن حجر وتلك الراية

تسمى

فتح خيبر

169

تسمى العقاب لاسوداد لونها كلون العقاب وكانت من برد عائشة رضي الله تعالى عنها ذكر ذلك
كله اهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره واما قول شارح ان التي تسمى العقاب كانت
بيضا وانها هي التي اعطاها لعلي رضي الله تعالى عنه فهو مخالف لما رايته من كلام اهل السير انتهى
اقول يمكن دفع المخالفة بان يقال ان اعطا الراية لعلي في هذه الغزوة كان مرتين فالراية
التي كانت بيضا اعطاها له في المرة الاولى والتي كانت سودا اعطاها في المرة الثانية
ويشير اليه ما نقلناه انفا من كلام الشارح الجوجري فتامل واما حمل لفظ العقاب الثاني على
الطيور كما حمله بعض الشارحين حيث قال ويحتمل ان العقاب كانت تحوم على لحوم القتلى
كانها رايات مرتفعة فوق روس العسكر فغير بعيد في مقام المدح كما ظن بعضهم بعده
والله اعلم الاعراب يا حرف النداء وابا القاسم منادى مضاف والذي اسم موصول قوله ضمن
مبتدا مضاف الى اقسامي اي الذي اسم موصول والاقسام مصدر مضاف الى فاعله وعليه متعلق
باقسامي في مدح خبر المبتدا وله متعلق به وثناء عطف عليه والجملة الاسمية صلة الموصول
وضمير عليه عايد الى الموصول والموصول مع صلته صفة المنادى ناداه بكنيته المختصة به
واقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن مدحه والثناء عليه استعطافا لنجاح سؤاله منه
بالشفاعة فيه من موبقات ذنوبه التي يخشى المواخذة بسببها كما سياتي وجواب اقسامه ياتي
بعد ذلك بابيات كثيرة وهو قوله الا امان الامانا والبا في قوله بالعلوم للقسم متعلق بفعل مقدر
اي اقسم عليك بها لتشفع لي بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطي الله الامان منه وكذا
التقدير في الاقسام الاتية والعلوم مجرورة بها وهو المقسم به والمقسم عليه قوله الا امان الامان
وكذا ما عطف عليه باعادة العامل في بعض وبدونه في بعض اخر والتي اسم موصول وصلتها
جملة عليك املاء فاملاء بمعنى ملاءة خبر مبتدا محذوف وعليك متعلق بالاملا ومن الله و
بلا كاتب متعلقان بالاملاء ايضا وكلها متعلق بكاتب والموصول مع الصلة صفة العلوم اي
اقسم بالعلوم التي هي ملاءة عليك من الله بلا كاتب لها وهذا الاعراب هو القريب الى الفهم
من جهة اللفظ والمعنى وقال الشارح الاول قوله املاء مبتداء وعليك خبره والمجرورات
متعلقات بالمبتداء وفيه بعد لا يخفى ولهذا قال ابن حجر وهذا الذي قررته في اعراب هذا
البيت اولى مما سلكه الشارح فتامل انتهى والاعراب الذي قرره هو انه جعل صلة الموصول فعلا
محذوفا وجعل عليك ومن الله متعلقان بذلك المحذوف وجعل قوله بلا كاتب ظرفا مستقرا حالا

من فاعل الفعل المحذوف وجعل قوله لها متعلقا بمقدر خبراً مقدماً والاملا مبتدأ مؤخراً فقال اقسم
بالعلوم التي تنزلت عليك من الله حال كونها بلا كاتب واتما الموصول لها اليك املاء اي اقرأ
من جبرائيل وقد وقع في بعض نسخ الشارحين بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب ولا املا فيكون
قوله ولا املاء عطفا على كاتب وهذه النسخة مستقيمة من جهة الوزن لكنها سقيمة من جهة القافية
وسير عطف على العلوم بلا اعادة العامل والصبا مضاف اليه اي واقسم عليك بما اوتيته
ايضاً من سير الصبا والبا في بنصرك سببية متعلقة بسير وشهراً منصوب على الظرفية
بحذف مضاف اي مسافة شهر وكان حرف من حروف المشبهة بالفعل والصبا اسم كان ولدى
خبر مقدم والرخاء مبتدأ مؤخر والجملة خبر كان وفي بعض النسخ وقع رخاء منكرا وعلى النسخة
الاولى يكون الالف واللام للعهد اي الريح اللينة المسخرة لسليمان عليه السلام وعلى عطف على العلوم
مثل سير ولما ظرف لمقدر بمعنى حين مضاف الى جملة تفلت وبعينيه متعلق بتفلت اي واقسم
ايضاً بما اوتيته من ابرائك عيني علي كرم الله وجهه حين تفلت بعينيه في غزوة خيبر
وكلتاها مبتدأ ومعاً حال مؤكدة من ضمير قوله رمدا او رمداء خبر المبتداء والجملة الاسمية حال
من عينيه والفا في قوله فغدا تفريعية جواب لما داخل على مقدر وقوله غدا معطوف على ذلك
المقدر بحذف العاطف واسم غدا ضمير راجع الى علي وناظرا خبره اي لما تفلت بعينيه فبرئ
عن العور من ذلك الرمد الشديد ببركة براق ذلك النبي المجيد وصار ناظراً بعينيه
كعيني عقاب بنظر حديد ويحتمل ان يكون غدا فعلا تاماً بمعنى ذهب فيكون قوله ناظرا
حالاً من فاعل غدا اي حين تفلت بعينيه فبرئ على العور من ذلك الرمد وذهب بتلك
البراءة حال كونه ناظراً بهما نظراً صحيحاً قوياً كنظر عيني عقاب وقوله في غزاة ظرف مستقر
وتنوينه للعهد خبر مبتدأ محذوف اي جميع ما ذكر من تفل النبي وبراءة عيني علي وحصول
النظر الجلي كائن في غزاة معهودة هي من اعظم الغزوات واجل الفتوحات وقوله العقاب
مبتداء ولواء خبره وكلها متعلق بمقدر صفة لواء والجملة الاسمية صفة غزاة وفي
البيت الاول من البديع جناس مطلق بين التعليم والاقسام وفيه طباق ان قلنا ان
بين المدح والحمد تقابلاً ومراعاة النظير على القول الاخير وفي البيت الثاني طباق بين الكتابة
والاملاء قال ابن حجر والظاهر ان في ذكرهما مراعاة النظير وفي البيت الثالث اقتباس من
قوله عليه السلام نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي ذكر الرخاء بعد الصبا مراعاة النظير و

في

170

في البيت الخامس جناس التام بين عقاب والعقاب المعني ما دبر الناظم الفصيح النبي
البليغ المليح بكنية الشهيرة الشريفة المختصة بذاته العظيمة اللطيفة واقسم عليه باقسام
عظام كلها تتضمن المدح والثناء في هذا المقام بعضها متعلقة بذاته من المعجزات وبعضها
باصحابه من الكرامات وسائر الحالات فبدا باقسام العلوم التي تنزلت عليه بلا كاتب ولا املاء
لدنية واقسم ايضاً بما اعطاه الله من سير الصبا كما دل عليه حديث نصرت بالصبا
فكان الصبا لدى ذلك الرسول العظيم الرخاء المسخر لسليمان السليم الا ان تلك
سخرت لذات سليمان وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا الحنان واقسم عليه ايضاً
بما اعطى لذلك النبي من ابرائه عيني ابن عمه علي لما تفل بعينيه فبرئ عن العور من
الرمد الشديد ببركة براق ذلك الرسول المجيد وصار ناظراً بعينيه كعيني عقاب
نظر حديد وجميع ما ذكره من تفل النبي وبراءة عيني علي وحصول النظر الجلي كان
في غزاة معهودة من غزواته المعدودة بل هي من اعظم الغزوات واجل الفتوحات
ولما ذكر علياً في الابيات السابقة اردفه بذكر الحسن والحسين واردفهما بذكر امهما فاطمة

وَبِرَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْـ ... ـكَ الَّذِي اَوْدَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ
كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا اِلَيْكَ كَمَا آ ... وَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا الْيَاءُ
مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِيَ الطَّفْـ ... ـفُ مُصَابَيْهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ
مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْءُو ... سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤَسَاءُ
اَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ فِي الْقُرْ ... بَى وَاَبْدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ
وَقَسَتْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ ... بَكَتِ الْاَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ
فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ اِنَّ قَلِيلًا ... فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ
كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ اَرْضٍ لِكَرْبِي ... مِنْهُمُ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ

اللغة الريحانتين تثنية ريحانة اراد بهما الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب من فاطمة
الزهراء رضي الله تعالى عنهم والطيب ما يتطيب به وهو كل شيء له رائحة طيبة والايواء من
الايواء وهو ضم شيء الى شيء تعني تاويهما تضمهما اليك ذلك حبا وشفقة والايداع وضع
الشيء عند احد لاجل الحفظ ويسمى الشيء الموضوع عند الامين وديعة وجمعه ودايع
قال في المغرب يقال اودعت زيداً مالاً واستودعته اياه اذا دفعته اليه ليكون عنده فانا
مودع ومستودع بالكسر وزيد مودع ومستودع بالفتح والمال مودع ومستودع ايضاً اي وديعة
انتهى فالمودع في قول الناظم هو فاطمة والمودع بالفتح هو الحسن والحسين والوديعة هو طيبهما

وسيأتي وجه آخر في بيان الاعراب ان شاء الله تعالى والزهراء لقب فاطمة الكبرى بنت نبينا المجتبى
زوجة علي الاجل والطف بالفتح اسم ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتل الحسين بن علي كرم الله
وجههما وفي النهاية الطفوف جمع طف وهو ساحل البحر وجانب البر ومنه حديث مقتل الحسين
انه يقتل بالطف سمي به لانه طرف مما يلي العراق وكانت تجري يومئذ قريبا منه انهر وسمي
ذلك الموضع كربلاء ايضا وقيل كربلاء قريب من الطف وهو ظاهر النظم اذ العطف يقتضي المغايرة
فتأمل وقبره بذلك الموضع معروف يزار ويتبرك والشهيدين تثنية شهيد وهو القتيل في سبيل الله
سمي شهيدا لان ملائكة الرحمة تشهده والمراد بهما الحسن والحسين والمجزع سبب شهادتهما والمصاب
بفتح الميم ويجوز ضمها موضع اصابة المصيبة وهو الطف المسمى بكربلاء ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا
ورعي من الرعاية وهي الحفظ والذمام بكسر الذال المعجمة الحرمة والحق ومرؤوس اسم مفعول من رأس فلان
القوم يرأسهم بالفتح رياسة اذا صار رئيسهم ومقدمهم فهو رئيس وجمعه رؤوس كنيف وكنوفا
فالرئيس المتبوع والمرؤوس التابع والود مثلث الواو المودة والمحبة والحفيظة الحمية التي هي الغيرة
يقال ابدل الشيء بغيره وتبدل به اذا اخذه مكانه يعني ابدلوا الود والحفيظة تركوا هذين الفعلين
واخذوا ضدهما مكانهما فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم يمتثلوا قوله تعالى في حقهم قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وجاء عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله
من قرابتك الذين وجب علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروي عن غير واحد نحو ذلك
وابدت اي اظهرت والضباب بالكسر جمع وقد مر تفسيرها والمراد بها هنا اليربوع لان النافقاء
لا يكون الا لها والنافقاء هي احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى لا تنفق وهو موضع
يحفره يجعل الحاجز بينه وبين الفضاء قريبا جدا حتى اذا دخل من الجحرة الاخرى المسماة بالقاصعاء
ضرب النافقاء برأسه فانشق وخرج هاربا منه ولهذا يقال نفق اليربوع تنفيقا
ومنه اشتقاق المنافق في الدين كما في الصحاح وفي النظم تشبيه اولئك الفسقة المكرة بالضباب
حتى فعلوا معهما ما فعلوا باليربوع في مكره المذكور آنفا فهي استعارة تصريحية وفي ذكر النافقاء
استعارة ترشيحية وقيل شبه الناظم النافقاء بما عند اولئك من النفاق الذي حملهم على فعل
ما ذكر باهل البيت فتشبيه النافقاء بنفاق اولئك استعارة بالكناية والجامع ان النافقاء
تظهر اليربوع منها فيهرب من صياده فكذلك نفاق هؤلاء اظهرهم حتى هربوا من الدين وفعلوا
ما فعلوا واثبات اليربوع تخييلية وقست من القسوة وهي الغلظة يقال قسا قلبه غلظ واشتد

وفي

طف: قال في معجم البلدان الطف بالفتح و الفاء المشددة ومن قال بالضم فقد خالف

ذمام

ضباب

يربوع

والنافقاء

اشتقاق المنافق

قست

وفي غريب القرآن قست قلوبكم اي يبست وصلبت يقال قلب قاس وجاس وعاس وعات اي صلب
يابس جاس عن الذكر اي غير قابل له انتهى والبكاء بالقصر الدموع وخروجها وبالمد الصوت
الذي يكون مع ذلك وبكاء السماء والارض بكاء اهلهما او المراد بكاء مهبط رزقه ومصعد
عمله وموضع ركوعه وسجوده والكرب الغم الذي يأخذ النفس وكذا الكربة بالضم وكربلاء
مكان قتل الحسين رضي الله تعالى عنه كما مر وعاشوراء زمانه ثم اعلم ان الريحان نبت
معروف وقد يطلق على الرحمة والراحة والرزق ولما اطلق الرزق وكان الولد رزقا من
ارزاق الله تعالى كما في الحديث سمي الولد ريحانا ولذلك سمى نبينا صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين ريحانا وفي صحاح المصابيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الحسن والحسين
قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا اي هما من رزق الله تعالى الذي رزقنيه
وفي حسان المصابيح عن ابن عمر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحاناي
من الدنيا قيل وجه تسمية الولد ريحانا لان الريحان من انواع الطيب المشموم والاولاد قد
يشمون ويقبلون فكأنهم من الرياحين واليه يشير قوله عليه السلام من الدنيا وقوله طيبهما
اعم من الطيب الحسي والطيب المعنوي اما طيبهما الحسي الاعلى فقد حصل من طيب جدهما
الاعلى ففي الحديث المتفق عليه عن انس رضي الله تعالى عنه قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه اشار الناظم في البردة بقوله لا طيب يعدل
٥٨ تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم وهذا البيت مقتبس من مرثية البتول
الزهراء فاطمة الكبرى رضي الله تعالى عنها صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام
صرن لياليا ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا وكان صلى الله عليه
وسلم اطيب الناس عرقا وعرقا وكانت ام انس تأخذ من عرقه لتطيب النساء
واما طيبهما المعنوي الذي هو الطهارة عن كل خلق دني والدخول في كل خلق سني فقد
حصل ايضا من طيب عنصرهما الاعظم واليه اشار الناظم الاعلم بقوله ابان مولده عن طيب
٥٩ عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم قال المولى مصنفك في شرحه على البردة يعني
طيب عنصره طهارة اصله عما لا ينبغي قيل وانما لقبت فاطمة بالزهراء لاشراق وجهها
في ليلة الظلماء حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كنت اسلك السلك في سم الخياط
في ليلة الظلماء من نور وجه فاطمة رضي الله تعالى عنها والاصح المعول انها لقبت بالزهراء لانها

البكاء

كرب كربة كربلاء

مرثية فاطمة رضي الله عنها لابيه صلى الله عليه

سبب تلقيبها بالزهراء

لم تحض قط ولم يُرَ لها دم في ولادة حتى لا تفوتها صلاة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من
الحنفية والمحب الطبري من الشافعية واورد فيه حديثين وروى الخطيب ابنتي فاطمة حوراء
آدمية لم تحض ولم تطمث وانما سماها الله تعالى فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها من النار
وقال ابن عساكر الحق وانما وصفت بالزهراء لانها لم تحض كما في حديث رواه النسائي وروي
ان عليا قال يا رسول الله لم سميتها فاطمة قال لان الله تعالى فطمها وذريتها عن النار وهذه الرواية
على تقدير صحتها محمولة على ان المراد لفظ من الخلود في النار لغيبة نص على انه في ذريتها كافر انتهى
ثم قوله تأويهما اليك ماخوذ من حديث البخاري وغيره عن الحسن كان صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي
فيقعدني على فخذه ويقعد الحسين على فخذه الاخرى ويضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما
تخصيص الناظم تشبيه لاتواء الحرف الياء لانها خاتمة حروف الهجاء كما انه صلى الله عليه و
سلم خاتم الانبياء فالحسن اكبر من الحسين بسنة لانه ولد في المدينة في نصف شعبان سنة
ثلاث من الهجرة النبوية وولد الحسين لخمس خلون من شعبان اربع منها وقول الناظم من شهيد
بيان للريحانتين اما شهادة الحسن فسببها ان يزيد بن معاوية ارسل الى زوجته جعدة انها
تسمه ويبذل لها على ذلك مائة الف درهم ووعدها ان يتزوجها ففعلت فمرض اربعين يوما
ومات وكان قد عرف ذلك فكتمه وامر اخاه الحسين بالكتم ثم بعثت بعد موته ليزيد ليتزوجها
فابى وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يحمل على عاتقه ويقول اللهم اني احبه وانه كان
يقول من احبني فليحبه وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاث
مرات وانه قال وهو على المنبر ان ابني هذا الحسن سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين وكان كما اخبر فان اباه لما توفي فولي الخلافة بمبايعة اهل الكوفة مكث خليفة
ستة اشهر تتمة الثلاثين سنة التي اخبر صلى الله عليه وسلم بانها الخلافة بعده ثم
سار بعد مضيها الى معاوية في اربعين الفا فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن تغلب
احدى الطائفتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرضي بالنزول لمعاوية عن الخلافة شفقة
على الامة بشروط قبلها معاوية وحينئذ صار هو الامام الحق وقبل كان متغلبا على
وعلى ابنه من قبل لكن لاجتهاده لم يكن اثما بل مأجورا وان كان مخطئا. واما شهادة الحسين
رضي الله عنهما فسببها ان يزيد لما استخلف ارسل لعامله بالمدينة ان يأخذ له البيعة على الحسين
فابى وفر لمكة خوفا على نفسه فارسل اليه اهل الكوفة ان يأتيهم ليبايعوه فنهي عن ذلك فابى
لو كان الحجر لكان ذا

تاريخ ولادتهما رضي الله عنهما

وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الفا فارسل اليه يزيد عبد الله بن زياد
فقتله فاراد الحسين الرجوع لما بلغه ذلك فمنعه من ذلك اخو مسلم المقتول وحثه على الاخذ
بثأر اخيه فسار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء فجهز له ابن زياد عشرين الفا فقاتل
فالتمسوا منه بيعة يزيد فابى فقاتلوه وكان اكثر مقاتليه المبايعين له من اهل الكوفة فلما جاءهم
فروا منه الى عدوه فحاربهم ومعه من اهل بيته نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف ثباتا قويا
ولولا انهم حالوا بينهم وبين الماء ما قدروا عليه ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجراحات مع غلبة
العطش عليه فسقط الى الارض فحزوا راسه الشريف يوم الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين
وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل بضعة عشر رجلا قال الحسن
البصري رضي الله تعالى عنه ما كان على وجه الارض لهم يومئذ شبيه ولما وصل ابن زياد الكوفة بالراس
الشريف جهزه مع رؤوس الصحابة وسبايا آل الحسين الى يزيد بدمشق فلما وصلوا قيل ارسل
بالراس الشريف فبقي من اهله الى المدينة فكفن راسه الشريف ودفن عند قبر امه بقبة الحسن وقيل اعيد
الى الجثة الشريفة بكربلاء بعد اربعين يوما من قتله وهذا هو المشهور ثم نقل الى مصر في دولة
الفاطميين وجعل له مدفن عظيم بالقرب من الجامع الازهر يسمى المشهد الحسيني واستمر
فيه الى يومنا هذا خلافا لمن ادعى عوده الى الجثة الشريفة ثم ان الله تعالى سلط على ابن زياد و
قومه شر قتلة وقد جاء من طرق صحح الحاكم بعضها ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان الحسين مقتول واراه من تربة الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمة واخبرها
ان يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلى الله عليه وسلم ذلك التراب فقال ريح كربلاء وفي
رواية فاشار جبريل بيده الى الطف ارض بالعراق بناحية الكوفة فيقال لذلك الموضع يسمى كربلاء
ايضا فلا تخالف بين الروايتين وقيل كربلاء قريب من الطف وفي الخصائص اخرج ابو نعيم عن
ام سلمة قالت كانت الحسن والحسين يلعبان بين يدي في بيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان امتك تقتل
ابنك هذا من بعدك واومى الى الحسين واتاه بتربة فشمها ثم قال ريح كرب وبلاء وقال يا ام سلمة
اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها في قارورة انتهى وورد ايضا ان الحسين لما
دخل تلك الارض قال فما اسم هذه الارض التي نحن فيها قالوا كربلاء فقال ارض كرب وبلاء كذا في
معجم البلدان وفيه ايضا والكربل اسم نبت فيجوز ان يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته
هناك وكذلك سميت تلك الارض كربلاء قال ابن حجر ومما ظهر يوم قتله ان السماء امطرت دما

تاريخ شهادته رضي الله عنه

وان اوانيهم ملئت دماً وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم
واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضاً
وانه لم يرفع حجر الا رؤي تحته دم عبيط وان الورس انقلب رماداً وان الدنيا اظلمت
ثلاثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك
وعن ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك
ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين
رضي الله عنه بحمرة الافق اظهاراً لعظم الجناية انتهى وفي الخصائص واخرج ابن عساكر عن المنهال ابن عمرو
قال انا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وانا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف
حتى بلغ قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجباً فانطق الله الرأس
بلسان ذرب فقال اعجب من اصحاب الكهف قتلي وحملي انتهى ثم قوله بكت الارض فقدهم والسماء
مقتبس من قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض اذ مفهومه ان المؤمن تبكي عليه السماء والارض ومعنى
انهما تتأسفان على ما فاتهما من اعماله وثوابها اما الارض فمحال سجود المؤمن وعباداته واما السماء
فمحال مصاعد اعماله واذا كان هذا في مطلق المؤمنين كما علم من الاية الكريمة فما بالك باهل بيت
النبوة والسر العلوي بل ورد بكاء الارض والسماء على وجه الخصوص في فقد اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ذكره السيوطي في الخصائص والكلام الى ما اشار الناظم بقوله بكت الارض الخ ويجوز
ان يكون هذا التركيب من قبيل المجاز في الحذف كما شاع في العربية لكن الاول ابلغ ولا مانع منه وقد جاء
بامكانه فلا يعدل عنه الا لدليل ثم امر الناظم لكل من يسمع هذه القصة بالبكاء مدة دوام استطاعته
تاسياً بنبينا صلى الله عليه وسلم ثم جبريل عليه السلام ثم بعلي كرم الله وجهه روي عن الشعبي
قال مر علي رضي الله تعالى عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض
فقيل له كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفاً واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ
الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب شممني اياها فلم املك عيني ان
فاضتا فقد روي بكاء نبينا وجبريل وعلي بروايات عن الائمة الثقاة ولا ينافي هذا حديث
فاذا وجبت فلا تبكين باكية لانه ليس المراد هنا البكاء الحقيقي بل لازمه من الاسف والحزن
على ما حصل للدين واهله من استباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودم بنيه واهله

والعبيط من الدم الخالص الطري مختار

نضج العرق المدود

8

143

من زوال انوار النبوة وعلومها وكمالاتها بفقدهم وكل من ذلك مصاب لا يساويه مصاب يحق الحزن
عليه دائم الغيبة والدعاء الدنيا ولا ينافي النهي عن البكاء بكاؤه صلى الله عليه وسلم اما لانه قبل الموت والنهي
عنه بعده واما لان النهي عن الاختياري ولعل ما صدر من ذلك منه صلى الله عليه وسلم اضطراري او
النهي لبيان الاولى والفعل لبيان الجواز الاعراب الواو للعطف وبريحانتين معطوف على قوله
بالعلوم باعادة الخافض اي واقسم عليك ايضاً بريحانتين وطيبهما مبتدأ وضميرهما
راجع الى الريحانتين ومنك ظرف مستقر خبر المبتدأ اي طيبهما الحسي والمعنوي وفضلهما على
غيرهما انما هو حاصل منك والجملة الاسمية صفة لريحانتين والذي اسم موصول واودعت فعل
مبني للفاعل وهما مفعوله الاول والمفعول الثاني محذوف وفاعله الزهراء والجملة الفعلية صلة الموصول
وهو مع صلته نعت الطيب اي هذا الطيب الذي اودعتهما اياه بنتك فاطمة الزهراء حاصل
لهما منك بواسطتها فيكون هذا المودع بالكسر فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والمودع بالفتح الحسن
والحسين والطيب هو الوديعة ويجوز هنا وجه اخر وهو ان الناظم استعمل الموصول المفرد بمعنى التثنية
اعني اللذين كما استعمل بمعنى الذين في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا فهو بدل من ريحانتين واودعت
مبني للمفعول وهما مفعوله الثاني والزهراء مفعوله الاول نائب الفاعل والمودع بالكسر على هذا هو علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والمودع بالفتح فاطمة والوديعة الحسن والحسين رضي الله عنهما واصل التركيب
وبريحانتين اللذين اودعا علي فاطمة الزهراء اياهما صلى الله عليه وسلم اي ينتسبا اليه كما اولاد
بناته فانهم ينسبون اليه ولم يبق منهم الا ذريتهما وقد اخرج الطبراني والخطيب حديث ان الله جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والراجح والمعتمد المعول عند
العبد الضعيف الاول اذ هو الوجه الاول وان ذهب اليه من اشار حين الاول وكان في قوله كنت دائماً
واسمها ضمير الخطاب وتاويهما فعل وفاعل ومفعول وضميرها راجع الى الريحانتين والجملة الفعلية
خبر كان واليك متعلق بتأويهما اي كنت على الدوام تضمهما اليك لمزيد محبتك لهما وكان من شفقتك
من ذلك ما صح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت
حديثي ورفعتهما وما في كما مصدرية والوت بالمد لاجل الوزن وان جاز القصر في اصل الكلمة قوله اليا
بالتحتية فاعل آوت ومن الخط حال من الفاعل قوله تقطيهما مفعول آوت قدم على الفاعل والضمير راجع
اليه لتقدمها رتبة والجملة الفعلية في تأويل المصدر صفة لمقدر اي تاويهما ايواء كايواء النقطتين حال
كونهما من جملة حروف الخط وقوله من شهيد بيان للريحانتين وفي فلا تجريد فيه كما زعم الشارح الاول وليس

حديث مهم

حديث مهم

فعل ناقص والطف اسم ليس ويُنسيني فعل مضارع من الانساء وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الطف المتقدم رتبةً ويا المتكلم في ينسيني مفعوله الاول ومُصابيهما مفعوله الثاني وجملة ينسيني خبر ليس وجملة ليس ينسيني الطف صفة شهيدين والمصاب بفتح الميم مُصاب اما مصدر ميمي او اسم مكان فعلى الاول ضميرهما راجع الى الحسن والحسين اي كلٌّ من الطف وكربلاء ليس ينسيني اي تذكر مصابيهما اي كونهما مصابين وعلى الثاني فالضمير راجع الى المجموع منهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اذ هما انما يخرجان من المالح اي مصاب الحسين لان قتله كان ثمة واما الحسن فمقتله جعدة بالسم في المدينة كما مر بيانه قريباً او المعنى يذكرني الطف مصابي كلٍّ منهما اما الحسين فلكونه محل مصابه واما الحسن فلتذكر مصابه بتذكر مصاب اخيه قوله وكا كربلاء عطف على الطف وما نافيه وبرح فعل وفيهما متعلق ببرح والضمير راجع الى الريحانتين وودّ ما مكن مفعوله ومروس فاعله والجملة صفة ثانية لشهيدين او حال لوصفهما بالجملة السابقة اي حفظ حرمتك الواجب على كل احدٍ رعايتها مروس اي تابع لجعدة الكندية في الحسن وابن زياد واتباعه في الحسين والواو في قوله وقد خان حالية وقد للتحقيق وخان فعل وعهدك مفعوله والروث فاعله اي والحال قد خان فيهما عهدك الذي يجب الوفاء به على كل مؤمن ومؤمنة الروث اي التابعون من الظلمة الطغاة كيزيد فيهما لتسببه في قتلهما لكنهما فازا بالشهادة العظمى وباءا هو بخزي الدنيا والآخرة وضمير ابدلوا راجع الى المروسين والروث والود مفعول ابدلوا والحفيظة معطوفة عليه وفي القربى متعلق بابدلوا ويحتمل ان يكون حالاً من الود وجعله صفة للود ليس بقوي فتأمل والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي قربى النبي صلى الله عليه وسلم وابدل يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثاني بالباء كما مرت اليه الاشارة في بيان اللغة وهنا المفعول الثاني محذوف اي ابدل هؤلاء المروسون والروث الود والحفيظة بالبغض والخيانة وانما حذف للعلم به لان الود اذا ابدل بغيره لا يكون ذلك الغير الا ضده وهو البغض والخيانة وجملة ابدلوا استيناف لبيان خيانة هؤلاء الفسقة وابدت فعل وضبابها مفعول ابدت والنافقاء فاعله وضمير ضبابها راجع الى النافقاء وضبابها اي يرابيعها وجملة ابدت النافقاء عطف على جملة ابدلوا وكذا جملة قست قلوب فقلوب فاعل قست ومنهم باشباع الميم حال من الفاعل قدمت عليه والضمير راجع الى المكرة الفجرة المذكورين وعلى من متعلق بقست ومن موصول عبارة عن الائمة المقتولين وفقدهم منصوب بنزع الخافض اي لفقدهم او على فقدهم والضمير راجع الى الموصول والسماء عطف على الارض والجملة الفعلية صلة الموصول اي اشتدت قلوب الفجرة على هؤلاء الائمة الذين بكت الارض والسماء لفقدانهم وخلوهما من بركاتهم وعباداتهم والفاء في قوله فابكهم

تقول ما رطب الا مالح قال الله تعالى وهذا ملح اجاج وفي الغريب وما ملح
منه

الوفاء هو الاتيان بجميع ما التزمه من العهود والحقوق كذا قاله على القاري
منه

الروث جمع راث
منه

الحسن والحسين
منه

ضد ود
منه

جواب الشرط محذوف وفاعل ابك كل من يصلح للخطاب من المحبين والاحباب وهم مفعول ابك كل بحذف المضاف اي ابك فقدهم وما مصدرية ظرفية واستطعت صلتها اي اذا ابكت الارض والسماء لفقدهم مع عدم شعورهما فابك لفقدهم ايها الصالح للخطاب مدة دوام استطاعتك بل انت احق بالبكاء بالقلب الحزين على فقد هؤلاء الائمة الذين ثم علل ما امر به من البكاء على سبيل الاستيناف البياني بقوله ان قليلاً آه فكلمة ان حرف توكيد وقليلاً اسمها بحذف المضاف واعطى اعرابه للمضاف اليه والبكاء خبرها اي ان بكاء قليل في مقابلة عظيم من المصاب للاحباب البكاء وان كثر يعني وان كثر البكاء فهو بالقياس الى ما عظم من المصاب قليل واما الجزاء الغير القليل فهو قتل قاتليهم واخذ ثارهم ودوام نصرهم ولما لم يمكن لك ذلك فاكثر البكاء والتأسف والحزن هنالك وكل يوم مبتدأ وكل ارض عطف عليه واللام في لكربي تعليلية ومن في منهم للسببية اي لاجل كربي بسببهم عندي كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء وهم باشباع الميم ايضاً راجع الى الامامين واهل بيتهما وقوله كربلاء بالقصر للوزن خبر ارض وعاشوراء خبر كل يوم فهو لف ونشر مشوش اشار الناظم بهذا البيت الى ان كربه وحزنه لا يفارقانه لان الانسان لا يخلو من الزمان ولا عن المكان وهو يقول كل ارض حللت فيها في تصوري انها كربلاء التي قتل فيها الحسين وكل يوم اصبح علي فهو في تصوري انه يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين فكربي عم جميع ما انا فيه من الازمنة والامكنة فلا يفارقني بالانتقال من ارض الى الاخرى ولا من زمان الى آخر وفي البيت الاول من البديع الاقتباس من قوله عليه السلام هما ريحانتاي من الدنيا وفي البيت الثاني الجناس في تادى وآدت وفيه ايضاً مراعاة النظير في ذكر الخط والنقطة وفي الرابع الطباق في رعى وخان ومروس والروث وفي البيت الخامس الطباق بين الود والبغض تقديراً وفيه ايضاً الاستعارة على وجهين وقد مر بيانهما وفي البيت المقابلة في ذكر السماء والارض وفيه ايضاً اقتباس من مفهوم قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وفي البيت السابع رد العجز على الصدر وفيه ايضاً طباق بين قليل وعظيم وفيه ايضاً جناس الاشتقاق بين ابك والبكاء وفي البيت الثامن جناس شبه الاشتقاق بين كربي وكربلاء وفيه ايضاً لف ونشر مشوش وهو ادخل من المرتب لان الفصل الواحد ادخل من الفصلين وفيه ايضاً مراعاة النظير في الجمع بين الزمان والمكان المعنى واقسم عليك ايضاً بريحانتين وهما سيدنا الحسن والحسين اللذين طيبهما حاصل منك لانهما بضعتان منفصلتان عنك وهذا الطيب انما هو الطيب الذي اودعتهما اياه بنتك فاطمة الزهراء التي ذات نور وجهها ظلمة ليلة الظلماء ولكون طيبهما وديعة اقرهما كنت تاويهما اليك على الدوام كما اودت اليها

نعطيهما في تركيب الكلام، وذلك لان الضم والابوا كان لمزيد محبتك لهما وكمال رأفتك في
غاية شفقتك عليهما، وشهيدين ليس ينسيني الطف ولا كربلاء، مصابهما من القتل
والايذاء والاستيلاد بل يذكرني كل منهما بذلك المصاب، حتى اني اتصور في كل ارض انها
هي ارض المصاب، التي قتل فيها اولئك الاحباب، ما رعا في حقهما ذمامك من روس
كجمرة الطاغية، والحال انه قد كان فيهما عهودك ايها الظلمة الباغيه،
حيث ابدلوا الود والحفيظة في القربى، بالخيانة والعداوة والبغضا، وابدت
واظهرت هؤلاء الفسقة الطاغين، ما كان عندهم من افعال الفجرة الباغين،
كما اظهرت ضبابها انما فعله، اذا ابى الضباب من قبر القاصعاء، وقست قلوبهم
على ائمة بكت فقدهم الارض والسماء، واذا بكت الارض والسما على هؤلاء الاحباب فابكهم ايها
الصالح للمحاورة والخطاب، ما استطعت البكا على ذلك فانه مصاب عظيم اصابهم هنالك،
وان قليلا في حق عظيم من المصاب، البكاء والحزن على مصيبة الاحباب بعينه وان كثر البكا فهو قليل
بالنسبة الى ذلك البلاء، واما الغير القليل في مقابلة هذا الخطب الجليل فهو اخذ ثارهم ودوام نصرهم فلما
لم يمكن لك ذلك، فاكثر البكاء والتأسف والتحزن هنالك، وقال ثم كرب الناظم جميع الامكنة و
الازمان، ما خلا منه مكان ولا زمان، فان كل ارض حللت فيها انحني تصور انها كربلاء،
وكل يوم اصبح علي فهو في تصور انه يوم عاشوراء، ولما ذكر اهل البيت وهم علي وابناه الحسن
والحسين وامهما فاطمة الكبرى بصيغ الغيبة في الابيات السابقة التفت من الغيبة الى الخطاب فقال

آل بيت النبي ان فؤادي، ليس يسليه عنكم التأساء، غير اني فوضت امري الى الله
وتفويضي الامور براء، رب يوم بكربلاء مسيء، خففت بعض وزره الزوراء
والاعادي كان كل طريح، منهم الزق حل عنه الوكاء،

اللغة آل اصله اهل ابدلت الهاء همزة ساكنة وقبلها همزة محركة فابدلت الثانية الفا على القاعدة
المشهورة ولا يضاف الا الى الاشراف كذا قاله ابن حجر وقال بعض الافاضل اصل آل اهل على رأي
بدليل ان تصغيره اهيل او أول على رأي آخر بدليل ان تصغيره اويل وروي عن الكسائي
انه قال سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل واهيل وآل واويل وما وقع في بعض الكتب النحوية
ان اصله اول ابهر تبعه فهو سهو يدل عليه ايراده في الصحاح في اول بالواو فتامل والفؤاد القلب
وليس فعل جامد لا يجيء منه اسم فاعل ولا مضارع معناه نفي مضمون الجملة في الحال نحو ليس زيد

قائما

قائما اي قيامه منتف الآن وقيل لنفي مضمون الجملة مطلقا اي في الحال وغيره وقواه ابن الحاجب
بقوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وقال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد به
الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع انتهى قيل
ويصح ارادة هذا المعنى الاخير في النظم اقول بل هو انسب بمقام التأسف والتحزن والتأساء
التعزية اسم مصدر يقال اساه تأسية اي عزاه تعزية اسم مصدر وكذا التأسي بمعنى التعزية كما ذكره
صاحب النهاية ويسليه بضم اوله فعل مضارع من اسلاه عن همه اذا كشفه وازاله عنه والمعنى ليس
يسليه عنكم ليس فؤادي يزيله عن حزنكم التأساء يعني ان التأساء والتعزية ليس يزيل فؤادي
عن حزنكم بل حزنكم لا ينفك عن فؤادي بخلاف سائر الاحزان فانها تزول بالتأسي والتصبر عند
المصيبة بان يقال انا لله وانا اليه راجعون كما امر الله تعالى به وقيل من التأساء ما حصل للناظم
من الشدائد والمحن من مصابهم فيكون المعنى ان فؤادي ليس يزيله عن محبتكم ما حصل لي من الشدائد
والمحن بل محبتكم متمكنة فيه على الدوام لا يزلزلها محنة ولا ينقصها شدة لكن المعنى الاول
هو المعتمد والمعول كما لا يخفى على العلماء الكمل وفي بعض النسخ ليس يلهيه من الالهاء بمعنى الاشغال
وبراء بالفتح والمد مصدر بمعنى اسم الفاعل اي مبرئ للمفوض ورب للتقليل والتفويض
توكيل الامر الى الله تعالى قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قوله خففت اي صيرت خفيفا
والوزر الحمل الثقيل والمراد ثقل ذلك الخطب الجسيم والمصاب العظيم في قلبه وفي النسخ كربه
والزوراء ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من اخذ بعض ثارهم والاعادي جمع الاعداء جمع
العدو وهم الفسقة من بني امية وطريح فعيل بمعنى مفعول اي المطروح المرمي في الارض والزق
بالكسر السقاء والجمع القلة ازقاق والكثرة زقاق وحل على بناء المعلوم من قولهم حل العقدة
اذا فتحها والوكاء بالكسر ما يشد به رأس الزق ثم اعلم ان العلماء الاعلام نور الله تعالى
مراقدهم الى يوم القيام اختلفوا في آل محمد عليه السلام والاكثرون على انهم اهل بيته صلى الله عليه
وسلم وهم من قام به الايمان من ذكر وانثى من ولد هاشم او المطلب وهم المذكورون في قوله عليه السلام
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والمتبادر
من قول الناظم هنا انهم علي وفاطمة والحسنين ويؤيده ان هذه الآية نزلت فيهم على قول اكثر
المفسرين وقيل آله اصحابه ومن آمن به وهو في اللغة يقع على الجميع ويؤيده ان هذه الآية نزلت
حين ان كل مؤمن تقي وان ضعيف بالمرة ويمكن حمل قول الناظم هنا على هذا المعنى فيكون من هذا البيت
اسم رجل

ليس

التأساء والتأسي

ويسليه

يلهيه

التفويض

وزر

قال الله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا ثقيلا من الاثم

الزوراء اعادي

زق حل

وقد مر في كلام العرب انما انه ليس في ذرية فاطمة الزهراء كافر

تعميماً بعد تخصيص ثم الناظم اشار الى ان ما عندي من الوفا لهما والقيام بحقوقهما والتحزن والتحسر لمصابهما ملازم له لا يفارقه بسلو ولا تسلّ ولا غيرهما حيث قال ان فوادي آه واشار ايضا الى ان ما عندي انما هو تفويض الامور الى خالقها ومقدرها لا اله الا هو وتفويض الامور الى الله تعالى مما يبري من الحول والقوة وكذلك قال غير اني آه وقد اخبر الناظم في الابيات السابقة ان كربه قد استوعب كل يوم من ايامه وكل ارض استقر فيها ثم اخذ يشير الى شيء قد خفف هذا الخطب الجليل وهو ما ظهر من بني العباس الذين هم بنو عمهم بعد بني امية وانتزاع الخلافة من ايديهم وظفرهم ونصرهم عليهم فقتلوهم شر قتلة فرجعت الخلافة الى بني العباس واستمرت فيهم مدة من الزمان وكما كانت هذه المدة قليلة بالنسبة الى مدة تسلطهم قال رب يوم ثم الوزر في الاصل الحمل الثقيل كما في قوله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا ثقيلا من الاثم ثم سمى الناظم ذلك المصاب وزرا لثقله على النفوس التي عندها غيرة لآل البيت النبوي والنسب الشريف العلوي ثم اسند التخفيف اليه مجاز الى الزورآء اشارة الى ان غيرة آل البيت النبوي كما حصلت للنفوس الانسانية حصلت للذوات الاملكة والازمان ولذلك بكت الارض والسماء كما سبقت اليه الاشارة والمراد من الاعادي بنو امية فان بني العباس الذين هم من جملة آل البيت اخذوا ثار ابن عمهم الحسين وغيره من آل البيت بالخروج على بني امية فقتلوهم بذلك المحل شر قتلة وذلك ان الاعادي مضروبوا الاعناق مطروحون على تلك الارض كان كل طريح منهم الزق المنتفخ الملقى على الارض الذي حل عنه الوكاء ثم لم يزالوا يتبعونهم حتى قطعوا دابرهم من آخرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وهذه القصة مذكورة في التواريخ خصوصا في تاريخ الخلفاء للامام السيوطي ومن اراد التفصيل فليراجعه اليه محلها الاعراب آل بيت النبي منادى مضاف حذف منه حرف النداء وان حرف توكيد وفوادي اسم ان وليس فعل ناقص اصلها ليس بكسر اليا فسكنت استثقالا ولم تقلب الفا لانها جامدة لا تتصرف ولذلك استعملت بلفظ الماضي للحال واسمها ضمير مستتر راجع الى الفواد وخبر فيها ضمير الشأن والاول اولى ويسليه فعل مضارع والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الفواد والتأسّا فاعله وعنكم متعلق بيسليه بحذف المضاف اي عن حزنكم وجملة ليس يسليه خبر ان فالتقدير يا آل بيت النبي المتقدم ذكرهم ان فوادي ليس يزيله عن حزنكم التأسّا وغير بمعنى الا وان مع اسمها وهو يا المتكلم وخبرها وهو جملة فوضت امري مستثنى منقطع بمعنى لكنني فوضت امري في ذلك وغيره الى الله

الفا

الفاعل المختار وتفويضي بفتح ياء المتكلم كما هو قراءة ابي عمرو في كل موضع وقعت فيه مضافا اليه نحو قوله تعالى قل رجال علم من جاءه بالهدى وهو مصدر مضاف الى فاعله والامور مفعوله وال فيه للعهد لان امري بمعنى اموري اذ المفرد المضاف الى المعرفة يفيد العموم حيث لا عهد وبراءة بالفتح والمد مصدر كسماع خبر قوله وتفويضي ورب حرف جر للتقليل ويوم مجرور بها لفظا ومرفوع محلا لان المجرور برب باق على ما كان عليه قبل دخولها نحو رب رجل لقيته ورب رجل لقيت مجرور في المثال الاول مبتدأ وفي الثاني مفعول فقوله رب يوم في موضع المبتدأ وخففت فعل وبعض وزره تركيب اضافي مفعوله والضمير راجع الى المصاب والزورآء فاعله والجملة في موضع الخبر والكاف في بكربلا ظرفية والجار مع المجرور ظرف مستقر صفة يوم وسمي بالجر صفة ثانية لليوم ويجوز رفعه حملا على محله ونسبة الاساءة الى اليوم مجاز وانما المسيء ما وقع فيه لآل البيت من اعاديهم والواو في والاعادي حالية والاعادي مبتدأ واسم كان كل طريح ومنهم ظرف مستقر صفة له والضمير راجع الى الاعادي والزق خبر كان والجملة خبر المبتدأ وحل فعل مبني للمفعول وعنه متعلق به والوكاء نائب الفاعل والجملة الفعلية حال من الزق بتقدير قد وفي البيت الثاني من البديع جناس الاشتقاق بين فوضت وتفويضي وفي قوله وتفويضي الى اخره تذييل وفي البيت الثالث شبه الاشتقاق بين وزره والزورآء المعنى يا اهل بيت النبي الحبيب ان فوادي الحزين الكئيب ليس يزيله عن حزنكم التأسي والتعزية غير اني فوضت امري الى الله ذي العفو والعافية والحال ان تفويضي الامور الى الله الفاعل المختار مما يبري للمفوض من الحول والقوة الا بالله القوي الستار ورب يوم اساني ما وقع فيه بكربلاء خففت بعض ثقله الزورآء وذلك التخفيف الحاصل في الزورآء ان كل واحد من الاعداء مطروح على الارض برغوم الانوف كان كل طريح منهم ببوارق السيوف وتوابع الاسنة الموجهة بتوالي الحتوف الزق المملوء من الماء وقد حل عنه الوكاء ثم كرر النداء والخطاب لآل بيت النبي المصطفى فقال اعادة فاخرجت النداء

آل بيت النبي طبتم فطاب الـ ○ مدح لي فيكم وطاب الرثاء ○ انا حسان مدحكم فاذا نحـ ○ ـت عليكم فانني الخنساء ○ سدتم الناس بالتقى وسواكم ○ سودته البيضاء والصفراء

اللغة قد يرد الطيب بمعنى الطاهر ومنه حديث عمار صلى الله عليه وسلم قال له بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا اي طهرت فمعنى قول الناظم طبتم طهرتم من دنس الذنوب والمعاصي قال الله تعالى في حق اهل الجنة طبتم فادخلوها خالدين اي طبتم للجنة لان الذنوب والمعاصي مخابث في الناس فاذا اراد الله ان يدخلهم الجنة غفر لهم تلك الذنوب ففارقتهم المخابث والارجاس فطابوا لجنتهم كذا

الجنة بها

ارجاكم

في غريب القرآن وقيل معنى قول الناظم طبتم طهرتم اصولا وفروعا وافعالا واقوالا واطلاقا ويجوز ان يكون طبتم بمعنى صرتم طيبا حسنا في جميع احوالكم وهذا المعنى اشد مناسبة لقوله فطاب المدح لان معناه حسن المدح وتطلق الطيب على الحسن من الكلام كما في قوله تعالى الطيبات للطيبين اي الكلمات الطيبات للطيبين من الناس والرثاء بفتح الراء مع المد مصدر رثيت الميت وهو البكاء على الميت مع تعداد محاسنه في القاموس رثيت الميت رثيا ورثاء ورثاية ومرثيا ومرثية انتهى ويحتمل ان يكون مصدر رثا الميت بالهمزة لغة في رثيت الميت كذا قاله صاحب القاموس قوله تحب بفتح النون من النوح وهو رفع الصوت بالبكاء عليكم لعل رفع صوته بالبكاء كان اضطراريا فلا ينافي النهي فيكون المعنى اذا اضطررت الى رفع صوتي بالبكاء وحسان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومادحه والخنساء هي وقد تقدم ذكرها والبيضاء والصفراء الدرهم والدينار وتخصيص هذين لكثرة الاحتياج اليهما وتقديم الفضة على الذهب لكثرتها وتقديم الذهب في الاية لشرفه ثم اعلم ان الطيب في الاصل ضد الخبيث فاذا وصف به الرب يراد انه منزه عن رذائل الصفات وقبائح الافعال واذا وصف به العبد يراد به المتورع عن الجهل والفسق والمتحلي بالعلم والصلاح واذا وصف المال يراد به الحلال من جنابه المال وفي الحديث ان الله طيب يحب الطيب ثم ظاهر النظم ان الطيب في قوله طبتم غير الطيب الذي ذكره في قوله وبريحا ننتني طيبهما منك ويحتمل انه في الموضعين الطيب ظاهرا وباطنا اعني حسيا ومعنويا وآل الطيب تحية لهما وهنا الباقين بعدهما من اهل البيت كما دلت عليه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اي ليذهب عنكم الاثم ويطهركم تطهيرا عظيما من الاخلاق والاحوال المذمومة ومن ثم ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها ملكا عضوضا وعوضوا عنها الخلافة الباطنة حتى قيل ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وفي قوله اناحسان مدحكم تشبيه بليغ اي انا في مدحكم كحسان بن ثابت في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اناضح واخاصم عنكم الاعداء واردّ عنكم كما كان حسان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش ويرد عنه وكان الرسول يدعو له ويقول اللهم ايده بروح القدس جبريل ولما اراد ان يهجو قريشا قال له صلى الله عليه وسلم ما من بطن من بطون قريش الا ولي اليها قرابة فقال لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ورآه عمر رضي الله تعالى عنه ينشد شعرا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحظ اليه شزرا فقال كنت انشد فيه بين من هو خير منك وهو يقول اللهم ايده بروح القدس ثم استشهد ببعض الصحابة على ذلك فشهدوا له قال الخطيب في اسماء رجال المشكاة هو حسان بن ثابت

يكنى

يكنى ابا الوليد الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من فحول الشعراء قال ابو عبيدة اجمعت العرب على ان اشعر اهل المدر حسان بن ثابت روى عنه عمر وابو هريرة وعائشة ومات قبل الاربعين في خلافة علي وقيل سنة خمسين وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام انتهى اقول ولكونه اشعر اهل المدر وشاعر جد الحسنين خصه الناظم هنا بالذكر وكما شبه نفسه تشبيها بليغا بحسان في مدح آل بيت النبي صاحب الاصلح شبهها ايضا بالخنساء في النوح والاحزان فقال فاذا انحب عليكم فانني الخنساء قيل الخنساء هي قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم الوافدين له صلى الله عليه وسلم وكذا حضر معه منهم يوم فتح مكة وحرب حنين الف رجل ونظرت عائشة عليها ثوب الحزن فاخبرتها بانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه فاعتذرت بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسالت اخاها فقاسمها ماله فافتقر فسالته فقاسمها ماله ثم الثالثة ثم الرابعة كذلك فعاتبته زوجته فاجابها بانها كفته عارها ولو هلك مزقت خمارها ولبست من شعر صدارها قالت فلما هلك اتخذت هذا الثوب قيل لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه قيل لم فضلتك قال بقولها يعني الخنساء صخر
ان الزمان وما تفنى عجائبه ابقى لنا ذنبا واستؤصل الراس ابقى لنا كل مجهول وفجعنا بالحالمين فهم هام وارماس ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس واجمع علماء الشعراء على انه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها بلغت في رثائها لاخيها مبلغا بحيث صارت يضرب بها الامثال في ذلك ومن رثائها الا يا صخر ان ابكيت عينا فقد اضحكتني دهرا طويلا الى ان قالت لئن قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا ومنه ايضا وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار وسال الخليفة المهدي المفضل عن افخر بيت قالته العرب فذكر له هذا فاعطاه ثلثين الف درهم بعد ان شكا ان عليه دينا عشرة الاف درهم ورآها عمر رضي الله تعالى عنه تطوف بالبيت باكية لاطمة خدها معلقة نعلي صخر في خمارها فوعظها فقالت رزئت فارسا لم يرزأ احد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام قد غطى ما كان قبله وانه لا يحل لك لطم وجهك ولا كشف راسك فكفت ومن مناقبها انها حضرت حرب القادسية مع بنيها اربع رجال فحرضتهم على الثبات ابلغ تحريض ثم قالت فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت نارها على ارواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها تظفروا بالغنيم والكرامة في دار الخلد والمقامة فتقدموا حتى قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو ان يجمعني

الرثاء

نعت

حسان بن ثابت

من احوال الخنساء رضي الله عنها

بهم في مستقر الرحمة وكان عمر رضي الله تعالى عنه يعطيها ارزاقهم لكل ما ثبتا ان حتى قبض رضي الله تعالى عنهم
ثم لا يخفى عليك انّه لفظ الناس قد يطلق على الواحد وعلى جماعة مخصوصين ومنه قوله تعالى في آل
عمران الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فالكلمة الاولى اريد بها نعيم بن مسعود
والثانية اهل مكة كذا في الوجوه والنظاير فالناس في قول الناظم سُدْتُمُ الناس اريد بهم جماعة مخصوصون
وهم الاعادي من بني امية فالمعنى سُدتم اعاديكم المخصوصين من بني امية بالتقى وهذا هو السودد و
سواكم من اعاديكم المذكورين وان سوّد لم يسوّده التقى وانما سودته البيضاء والصفراء وبهذا يندفع الاعتراض
بان السيادة بالتقوى غير مقصورة عليهم والكلام فيما خصوا به وقد يقال انهم خصوا بتقوى لم
يصلها غيرهم بالشرف النبوي اي سُدْتموهم بزيادة التقى الذي لا يوجد في غيركم لانه زايد على تقوى الناس و
ومرّ آنفا ان القطب لا يكون الا منهم واما سيادتهم بالنسب فهي اشهر من ان يذكر فلا حاجة
الى تقديره في البيت كما قدّره بعض الاعيان **الاعراب** آل بيت النبي منادى مضاف محذوف الاداة و
طبتم فعل وفاعل والفاء في قوله فطاب سببية وطاب فعل والمدح فاعله ولي ظرف لغو متعلق
بطاب وفيكم باشباع الميم متعلق بالمدح وطاب الرثا جملة فعلية معطوفة على الجملة المقرونة بالفاء
والتقدير وطاب الرثاء لي فيكم بتعداد محاسن موتاكم وانا مبتدأ وحسان مدحكم تركيب
اضافي من قبيل اضافة الفاعل الى فعل خبر المبتدأ قوله فاذا ظرف متضمن معنى الشرط مضاف الى
جملة نُحْتُ وعليكم متعلق بنحت قوله فانني الخنساء جملة اسمية مقرونة بالفاء وجوبا لوقوعها
جواب الشرط تقديره فاذا نحتُ عليكم في رثاكم فانني في ذلك كالخنساء بنت عمرو في نوحها
على اخيها صخر في رثائها له وسدتم فعل وفاعل والخطاب لآل بيت النبي والناس مفعول الفعل وبالتقى
متعلق بالفعل وسواكم مبتدأ وسوّدته من السودد فعل والضمير المتصل به مفعول وافراد الضمير
الراجع الى سواكم نظرا الى لفظ سوى المضاف الى كم والبيضاء فاعل سوّدت والصفراء عطف عليه
وفي البيت الاول من البديع جناس الاشتقاق في طبتم وطاب وبين المدح والرثا طباق قال
وفي البيت الثالث جناس الاشتقاق في سدتم وسودته والمقابلة بين البيضاء والصفراء
المعنى يا آل بيت النبي طبتم من دنس الذنوب والآثام فبسبب ذلك طاب لي المدح فيكم
بابلغ الكلام وايضا طاب لي الرثاء فيكم بتعداد محاسن موتاكم وانا في مدحكم كحسان بن ثابت
مادح الرسول الامين واذا رفعت صوتي في رثائكم بالبكاء والانين فانني في ذلك النوح و
البكاء شبيه بامرأة يقال لها الخنساء يا آل بيت النبي ان كنتم في نظر الاعداء اذلاء
ولكنكم

ان القطب منهم

[illegible]

ولكنكم صرتم بالتقى سادة واجلاء وسواكم من الاعادي سودته البيضاء والصفراء ولما
انتهى الكلام على اهل بيته عليهم السلام اخذ في ذكر بقية الصحابة الكرام واعاد حرف القسم من الاقسام فقال
وباصحابك الذين هم بعـ ـدك فينا الهداة والاوصياء احسنوا بعدك الخلافة في الديـ ـن وكل لما تولى ازاء اغنياء نزاهة فقراء علماء ائمة امراء
اللغة الصحابة بالفتح الاصحاب والاصحاب جمع صحب كفرخ وافراخ وصحب جمع صاحب كركب و
راكب والصاحب هو الملازم والقرين وفي التنزيل اذ قال لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وصاحب
الرسول هو من اجتمع معه صلى الله عليه وسلم مؤمنا به في حياته ولو طفلا واعمى ومات مؤمنا وعبارة
من اجتمع اولى من عبارة من رأى ليدخل مثل ابن ام مكتوم والهداة جمع هاد وهو الدليل والمرشد والاوصياء
جمع وصي كالاذكياء جمع زكي يقال اوصيت الى فلان جعلته وصيا لي يتصرف في مالي واطفالي بعد موتي
واحسنوا اي اجادوا وبعدك الخلافة عنك واخلصوا فيها وازاء بكسر الهمزة وبالراء على وزن كتاب
معناه قايم بما تولاه واهل له واغنياء جمع غني وهو الذي لا يحتاج الى احد في شيء وكل احد محتاج
اليه وهو الله تعالى لا يشاركه فيه غيره واصل النزاهة البعد يقال نزه نزاهة وتنزه تنزها اذا
بعد وتنزيه الله تعالى تبعيده عما لا يجوز عليه من النقايص وفي ايضا النزاهة التعفف عن جمع المال و
فقراء جمع فقير وائمة جمع امام وامراء جمع امير **ثم اعلم** ان الناظم رحمه الله تعالى وصف الاصحاب
في هذه الابيات الثلثة باوصاف عديدة **منها** انهم الهداة اي الدالون للامة على الله تعالى بما يجب ويجوز
ويستحيل وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق وعلى الجهاد
في الله كما قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وهذا الوصف مقتبس من حديث اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا المقام المحقق فاده بذلك المرام فقال اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر **ومنها** انهم الاوصياء اي الذين اوصاهم النبي صلى الله عليه و
سلم بامور الدين والمجاهدة عليها ففتحوا الامصار والبلاد ونصبوا لهم لسياسة
العباد ونشروا في الامة علوم الكتاب والسنة حتى خضعت وانقادت لمعاليهم
الرؤوس وبادوا اهل الزيغ عن آخرهم ولم يبق منهم رئيس ولا مرؤوس **قيل** لم يوص النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الخلافة شيء صريح والا لهلكت لو خالفوا ذلك النص فاقتضت
المصلحة العامة وشفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا ينص عليها صريحا وانما اشار الى
انها للصديق **ومنها** انهم احسنوا الخلافة في الدين صلى الله عليه وسلم بالقيام بجميع ما يجب في ما

ازاء

نزاهة

[illegible]

بحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة واخلصوا في خلافتهم حيث اجمعوا على استخلاف ابي بكر رضي
ثم على استخلافه لعمر ثم على استخلاف اصحاب الشورى لعثمان رضي ثم على مبايعة علي ثم على ابنه
الحسن ثم بعد نزول الحسن على ولاية معاوية رضي الله تعالى عنهم وحيث نصبوا نفوسهم لمجاهدة
الاعداء ونشر العلوم فكل واحد منهم لما تولاه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من امور
الدين والدنيا من خلافة او امارة او قضاء او افتاء او تعليم او غير ذلك قايم به واهل له وجميعهم
عدول كما نطق به القران ومنهم من وقعت له هفوة فقد كفرت بحد او توبة ومنها انهم اغنياء
نزاهة اي هم اغنياء ظاهرا من اجل نزاهتهم وتعففهم عن الدنيا ومنها انهم فقراء اي هم
فقراء باطنا كما قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وهذا حال غالبهم واما ارباب
منهم كعبد الرحمن وعثمان والزبير فانما كان المال في ايديهم على انه لله تعالى لا شيء لهم فيه
وتصرفهم فيه كتصرف الخازن عن سيده المالك فهم فقراء باطنا اغنياء ظاهرا
كبقية الآل ان اولئك غناؤهم من اجل نزاهتهم وتعففهم وهؤلاء غناؤهم من اجل المال الذي
بايديهم ومنها انهم علماء اي الكاملون في علوم الدين لانهم ورثوا من علومه صلى الله عليه وسلم
ما تميزوا به على جميع من جاء بعدهم ومنها انهم ائمة يقتدى بهم في علوم الدين وفي الحديث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة الى اكثرهم والا فقد جاء ان الحسن
البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه
في خطبة الوداع رب مبلغ اوعى من سامع كذا قاله ابن حجر ومنها انهم امراء بالفعل
او بالقوة فمن لم يتول الامارة منهم كان يصلح لها او امراء بالنظر لما عليهم من المهابة والجلالة
الاعراب الواو في قوله وباصحابك للعطف واصحابك معطوف على بجاهتين
باعادة الجار اي واقسم عليك باصحابك والذين اسم موصول وهم مبتدأ والهداة خبره
والجملة الاسمية صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة الاصحاب وبعدك وفينا
متعلقان بالهداة والاوصياء عطف على الهداة احسنوا فعل وفاعل والجملة مستانفة و
الخلافة مفعول احسنوا وبعدك ظرف احسنوا وفي الدين متعلق بالخلافة وكل مبتدأ او
كل واحد منهم وآساد خبر المبتدأ وما في لما موصولة وتولى فعل وفاعله ضمير راجع الى كل والعايد
على الموصول محذوف والموصول مع الصلة مجرور المحل بلام الجارة متعلق باذاء والجملة
الاسمية معطوفة على جملة احسنوا اي وكل واحد من الاصحاب قيم واهل لما تولاه من امور الدين و

اغنيا

معطوف على قوله حيث اجمعوا

اغنيا عطف على آساد بحذف العاطف فيكون خبرا ثانيا لكل وكما كان كل مفرد اللفظ مجموع المعنى صح
الوجهان في خبره فان في المختار ذكر لفظه واحد ومعناه جمع فيقال كل حضر وحضروا على اللفظ والمعنى انتهى
قوله نزاهة تمييز اي كل واحد منهم اغنياء ظاهرا من اجل نزاهتهم وذكر فوعات الاربع بعد اغنياء اخبار ايضا
اذ تعدد الخبر مع كون المبتدأ واحدا يجوز بالعطف وبدونه نحو زيد كاتب وفقيه وشاعر وان شئت قلت
زيد كاتب فقيه شاعر قال الله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقول الناظم رحمه
الله تعالى من هذا القبيل واما جعل كل واحد من هذه المرفوعات خبر مبتدأ محذوف فمطول في الكلام يورث السامة
والملالة في فهم المرام وفي البيت الاول من البديع اقتباس من قوله عليه السلام اصحابي كالنجوم الخ وفي البيت الثالث
الطباق بين الاغنياء والفقراء وكذا بين ائمة وامراء فتامل المعنى وايضا اقسم عليك يا عزيز الاهتداء
باصحابك الذين هم الهداة فينا والاوصياء هم الذين احسنوا بعدك الخلافة في الدين وكل اهل لما تولاه من امور الدنيا
والدين لبسهم ذهول ولا كسل بل فعلهم رصين وحكمهم في جميع الامكنة والازمنة ومن اوصافهم الحسنى انهم في الظاهر
هم الاغنياء وفي الباطن هم الفقراء وانهم هم العلماء لانهم ورثوا علم افضل الانبياء وانهم ائمة يقتدى بهم
في علوم الدين وانهم ايضا امراء يقوم بهم امور الرعايا والمساكين ومن اوصافهم ان بعضهم اعرضوا عن
فضول الدنيا واقبلوا الى مهمات الدين وبعضهم حاربوا الاعداء من الملوك والسلاطين واشار الناظم بقوله

زهدوا في الدنيا فما عرف الميل اليها منهم ولا الرغباء ۞ ارخصوا في الوغى نفوس ملوك
حاربوها اسلابها اغلاء ۞ كلهم في احكامه ذو اجتهاد ۞ وصواب وكلهم اكفاء
رضي الله عنهم ورضوا عنه ۞ فاني يخطو اليهم خطاء ۞ جاء قوم من بعد قوم بحق
وعلى المنهج الحنيفي جاؤا ۞ ما لموسى ولا لعيسى حواريون في فضلهم ولا نقباء

اللغة الزهد في الدنيا تركها والبعد عنها فمعنى زهدوا في الدنيا تركوها وبعدوا عنها وفي المختار الزهد
ضد الرغبة وفي الحديث افضل الناس مؤمن مزهد والمزهد بوزن المرشد القليل المال والدنيا بضم الدال المهملة
وحكي كسرها ما على وجه الارض وقيل كل المخلوقات جوهرا كان او عرضا يقال رغب في الشيء رغبا ورغبة
اراده ورغب عنه لم يرده والرغبا بالفتح والمد لغة في الرغبة كالنعماء لغة في النعمة وكذا الرغبى بالضم
والقصر لغة في الرغبة كالنعمى بالضم والقصر لغة في النعمة والرخص ضد الغلاء وقد رخص السعر بالضم رخصا
وارخص الشيء جعله رخيصا فمعنى ارخصوا في الوغى نفوس ملوك جعلوها رخيصة بالقتل والاسر والوغى
بالفتح والمد وقد يقصر الجلبة والاصوات ومنه قيل للحرب وغا لما فيها من الصوت والجلبة فاطلاق الوغى على الحرب
مجاز من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والنفس الجسد والذات والجمع نفوس والمحاربة المقاتلة والاسلاب

دنيا
رغبا
رخص

بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ما يُسلب ويؤخذ من القتيل مما عليه ومعه والاغلاء بفتح الهمزة جمع غال
كداء وادواء وبكسرها على ما وقع في بعض النسخ اسم مصدر لغلا السعر بمعنى اسم الفاعل اي اسلابهم غالية الاثمان
لانهم ملوك وفي النهاية واصل الغلاء الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء والاحكام جمع حكم قال في المختار
الحكم القضاء وقد حكم بينهما يحكم بالضم حكما وحكم له وحكم عليه والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود
لنيل المقصود والاكفاء جمع كفو بسكون الفاء وضمها بمعنى النظير والمصدر الكفاءة بالفتح والمد وكل
شيء ساوى شيئا فهو مكافئ له يقال رضيت الشيء وارتضيته ورضيت عنه رضى بالقصر مصدر والخطأ
نقيض الصواب يمد ويقصر وقرئ بهما قوله تعالى الا خطأ وانى اسم استفهام يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان
يكون بعده فعل نحو قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم ولم يجز انى زيد بمعنى كيف زيد وتارة اخرى بمعنى
اين نحو قوله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم قال في الوصول انى لفظ سؤال يرد في كل مكان
فاذا وقع سؤالا عن زمان كان بمعنى متى واذا كان سؤالا عن حال كان بمعنى كيف واذا كان سؤالا عن مكان كان
بمعنى اين فمن الاول قوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها ومن الثاني قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم ومن الثالث
قوله تعالى انى لك هذا وقد يجيء بمعنى الاستفهام الانكاري التعجبي مثل كيف في قول الناظم ومن هذا القبيل
فيكون بمعنى النفي اي لا يخطوا ولا يصل اليهم بسبب ذلك الخطأ ويخطوا اي يصل اليهم من الخطو بالضم وهو
ما بين القدمين والقوم الرجال وربما دخل فيه النساء تغليبا وجمعه اقوام والحق ضد الباطل والمنهج والمنهاج
والنهج الطريق الواضح والحنفي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج وموسى بن عمران كليم الله وعيسى
هو ابن مريم روح الله والحواريون جمع الحواري وهو الناصر وجعل ذلك علما بالغلبة على اصحاب عيسى
عليه السلام لانهم كانوا يحورون الثياب اي يقصرونها او هو من الحور وهو البياض الخالص سموا بذلك
لبياض الوانهم والنقباء جمع نقيب قال ابن فارس النقيب شاهد القوم وضمينهم وقيل النقيب الامين
وقيل الكفيل ثم اعلم ان العلماء اختلفوا في الدنيا منهم من قال هي ما على وجه الارض وقيل هي كل المخلوقات
من الجواهر والاعراض ويطلق على كل جزء منه ذلك مجازا كما هنا فان المراد بها هنا الاموال وتوابعها من
نحو الجاه والكبر والفخر والخيلاء واختلفوا ايضا في وجه التسمية قيل سميت بها لقربها من الآخرة وقيل لدنوها
وقربها من الزوال ولفظها مقصور بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل ابن مالك استعمالها
منكرة كما في الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجعى
وجمعها دنا مثل كبرى وكبر وصغرى وصغر فاكثر الصحابة ترك السعي في تحصيلها رأسا واشتغل بالعلم
والمعرفة والعبادة ومنهم من حصلها الا انه كان خادما لله تعالى فلا ينافي زهدهم فيها لانهم ما

امسكوها

اسلاب
اغلاء
غلاء
الاحكام
الاكفاء
انى
يخطو
ه وتحور الثياب تبيضها ومنه قيل لاصحاب عيسى عليه السلام الحواريون لانهم كانوا قصارين وقيل الحواري الناصر وقال عليه السلام الزبير ابن عمتي وحواريّ من امتي مختار منهم
نقيب
دنيا

180

امسكوها لانفسهم بل اخرجوها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم واذا كان هذا شأنهم فما عرف
الميل اليها منهم بنوع التفات ولا اقبال لحقارتها في اعينهم ولا رغبة داعية الى الزيادة في تحصيلها او
علم من نفي الميل بالطريق الاولى فذكره بمجرد الايضاح قيل ولا ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم
على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه لأناس من الصحابة كابن عوف وانس وغيرهما
فكثرت اموالهم جدا لان المال له جهات خير تصرف في نفع عام والاعانة به على قيام امور الديانات
فبهذا الاعتبار يمدح ويثنى عليه وجهات شر في ضد ذلك فبالنظر اليها يذم ويقبح ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد بسند حسن خلافا لمن وهم فيه اللهم من احبني فاقلل ماله وولده
وامت ولده كذا قاله ابن حجر في كتابه المسمى بسعادة الدارين في صلح الاخوين والاسلاب جمع قلة
للسلب وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليهما من آلات السلاح والنقد وجنيبة تقاد بين
يديه وليس المراد خصوص جمع القلة لانه مضاف الى ضمير الملوك الذي هو جمع الكثرة واضافة الجمع تفيد
عمومه اما في الافراد وهو التحقيق او في المجموع وعليه كثيرون كذا قاله ابن حجر ايضا قال الكرماني
شارح البخاري في باب علامة الايمان حب الانصار القلة والكثرة انما اعتبرتا في نكرات الجموع
واما في المعارف فلا فرق بينهما انتهى فعلى هذا جمع القلة المعرف بالاضافة هنا يساوي جمع الكثرة
في الدلالة على الافراد ثم كلام الشراح قد اضطرب في ضبط لفظ اغلاء فمنهم من رجح كسر الهمزة
حيث قال الاغلاء مصدر اغلى الله السعر كما ان مصدر ارخص الله السعر الارخاص ثم قال و
اما ما يوجد في بعض النسخ من ضبط اغلاء بفتح الهمزة فلا يظهر له وجه ومنهم من رجح فتح الهمزة
وضعف الكسر حيث قال ان الكسر يحتاج الى جعل المصدر او اسم المصدر بمعنى اسم الفاعل اي
اسلابها غالية الاثمان بخلاف الفتح فانه لا يحتاج الى الجعل المذكور ومنهم من سوى بينهما وقال
الاغلاء بالفتح جمع غال كداء وادواء وبكسرها اسم مصدر لغلا السعر يؤول بالجمع المذكور يعني
ان الاغلاء بالكسر بمعنى الاغلاء بالفتح لا بمعنى اسم الفاعل كما توهمه البعض وهذا الضبط
الاخير هو المرضي عند العبد الفقير والعلم عند الله العليم الخبير وكما اضطرب كلامهم في
ضبط هذا اللفظ اضطرب في اغلاء الاسلاب فمن رجح الكسر قال في بيان المعنى على تقدير الكسر
وكأنه اي الناظم يقول انهم كما ارخصوا نفوسهم بالقتل فقد اغلوا اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه
واجتمع عندهم من الاسلاب فقابل بين ارخاص الانفس واغلاء الاموال التي هي الاسلاب المأخوذة
ممن قتلوه لكثرة ما قتلوه وسلبوه ثم قال في بيان المعنى على تقدير الفتح انه كما كان القتل ارخاصا

حديث
لكمال قيام امور الديانات
وجهات شر
حديث غريب
اسم كتاب
اسلاب
الجنيبة [illegible]
وفي القاموس واغلاه الله
قوله بمعنى اسم الفاعل متعلق بالجعل

للنفوس فالاسلاب اي اخذها افناءً للاسلاب انتهى ملخصاً قال ابن حجر في كل من هذين المعنيين
بعد وخفاء والتوجيه ان المعنى على تقدير الكسر انهم كما ارخصوا تلك النفوس عوضهم الله تعالى تلك الاسلاب
الغالية الاثمان وهي جمع عدل بمعنى عادل ورجال عدل اي عادل فكأن المصدر هنا اول باسم الفاعل
فكذا فيما نحن فيه يؤول الاغلاء بالغالية وهذا هو المعنى على فتح الهمزة فيتساوي المفتوح والمكسور
انتهى يعني يتساوي المفتوح والمكسور من جهة المعنى وان كان بينهما تفاوت من جهة اللفظ ومن
سوى بين الكسر والفتح فالاول بناء المعنى على التقدير ان اي حاربوا ملوكا قياصرة واتلفوا نفوسهم رخيصة
واسلابهم غالية يعني كانت رغبتهم الى اسلابهم لا الى ذواتهم فمن ظفروا به قتلوه لاجل غلاء اسلابهم لا
لعداوتهم وشوكتهم لانهم كانوا يودون الفرار في الحروب من شدة المقاتلة والغروب كما قال الناظم
في البردة ودوا الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم قيل والاحكام
جمع حكم والحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير وحكم الحاكم
يظهر ذلك ويطلق ايضا عند الاصوليين على النسبة التامة المثبتة تارة والمنفية اخرى كما
في قولهم الفقه العلم بالاحكام الشرعية وهذا هو المراد هنا والاجتهاد في الاصطلاح بذل المجهود
في ادراك المقصود فقد يدرك المجتهد ادراكا موافقا للواقع فيكون هو المطلوب عند الله تعالى
وله في ذلك اجران وقد يدرك بما لا يوافق الواقع فيكون خطاء عند الله تعالى فله في ذلك اجر
واحد بناء على ان المصيب من المجتهدين واحد وهو من وافق اجتهاده الصواب عند الله تعالى
فما وقع بين الصحابة من الحروب فللمخطي فيه اجر واحد وللمصيب اجران فعلي كرم الله وجهه اجران لانه المصيب
في رأيه واجتهاده ولمعاوية اجر واحد لانه المخطي فيه قوله كلهم اكفاء اي كلهم متكافئون متساوون
في اصل الصحبة والفضل والاجتهاد وان كانوا متفاوتين في الزيادة على ذلك وقد اجمعوا على ان افضلهم
ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الاصح فيهما ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة ثم اهل بدر ثم احد ثم اهل
بيعة الرضوان قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه اقتباس من قوله تعالى والسابقون الاولون الى ان قال رضي
الله عنهم ورضوا عنه ثم رضي الله تعالى على العبد امنه من سخطه وادخاله تعالى دار كرامته ورضى العبد
عنه ان لا يختلج في سره ادنى حرازة من وقوع قضاء من اقضيته الحقة به بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين
وزيادة الطمانينة ثم المراد من القوم الاول هم الصحابة الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن القوم
الثاني الصحابة الذين يلونهم وهكذا الى وفاته صلى الله عليه وسلم وكان الناظم اشار الى ما في صحيح
البخاري عن هرقل انه سأل ابا سفيان رضي الله تعالى عنه عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايزيدون

الاقتضاء هو طلب الفعل مع المنع عن الترك وهو الايجاب او بدونه وهو الندب او طلب الترك مع المنع عن الفعل وهو التحريم او بدونه وهو الكراهة كذا قاله السيد سند

مطلب لعلي اجران ولمعاوية اجر واحد

ام

181

ام ينقصون فقال بل يزيدون وانه هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فقال لا فقيل له ان فرسان ارسل
اصحابهم كذلك فعلم ان مجيء الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم قوما بعد قوم من علامات نبوته صلى الله عليه و
سلم وبهذا اندفع ما يقال اي فائدة في هذه الجملة من كلام الناظم وهل هي الا مجرد اخبار للواقع لا يترتب عليه
فائدة اذ لا فرق بين مجيئهم دفعة او دفعات ومن فسر القوم الاول بالتابعين والثاني بالصحابة لم
يصب اذ سوق كلام الناظم في مدح الاصحاب وكلهم متلبسون بحق فلا مطعن فيهم لطاعن وما نقله
الرافضة ونحوهم عليهم فلا يصح منهم شيء اصلا على الصحيح وانما هو من مقالات الجاهلين ووضع المفترين واذا اتتك
مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل وكلهم على المنهج الحنيفي جاؤا وكان الناس تابعوهم باحسان
وفي الحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وهم على ذلك
وفي غريب القران الحواريون صفوة الانبياء عليهم السلام والذين خلصوا واخلصوا في التصديق بهم
ونصرتهم وقيل انهم كانوا قصارين قيل سموا الحواريين لتبييضهم الثياب ثم صار هذا الاسم مستعملا فيمن اشبههم
من المصدقين وقيل كانوا اصيادين وقيل كانوا ملوكا والله اعلم انتهى والنقباء جمع نقيب ونقيب القوم
ضمينهم وامينهم وفي غريب القران ايضا والنقيب فوق العريف وفي النهاية النقباء جمع نقيب
وهو كالعريف على القوم المتقدم عليهم الذي يتعرف اخبارهم وينقب عن احوالهم اي يفتش انتهى واراد
الناظم بالنقباء اصحاب موسى عليه السلام وبالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وفيه لف ونشر
مشوش وايضا فيها تلميح الى قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقوله تعالى قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وانما خص الناظم هذين الشيئين من بين الانبياء
لقرب زمانهما من زمن نبينا صلى الله عليه وسلم او لقصد التجنيس بين اسميهما وانما تخصيص النقباء
والحواريين بالذكر فلاستوائهما عددهم لان النقباء كانوا اثني عشر نقيبا كما نطق به القران
وكذلك الحواريون كانوا اثني عشر رجلا قال في الجلالين والحواريون اصفياء عيسى عليه السلام
وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص انتهى الاعراب زهدوا فعل
وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الاصحاب والجملة الفعلية خبر لان المحذوفة باسمها اي ومن اوصافهم انهم
زهدوا وفي الدنيا متعلق بزهدوا والفاء في قوله فما جواب لشرط محذوف وما نافية وعرف فعل
مبني للمفعول والميل نائب الفاعل واليها متعلق بالميل والهاء راجع الى الدنيا ومنهم متعلق
بعرف او حال من الميل والضمير راجع الى الاصحاب اي اذا تقرر زهدهم فما عرف منهم الميل الى الدنيا مع
النفقات ولا اقبال لحقارتها في اعينهم ولا رغبا بفتح الراء وسكون الغين معطوف على الميل تاكيد

من البحر الكامل

حديث شريف

حواريون

النقباء

قوله ارخصوا فعل وفاعل وفي الوغى متعلق به ونفوس ملوك تركيب اضافي مفعول ارخصوا والجملة معطوفة
على جملة زهدوا بحذف العاطف وحاربوها فعل وفاعل ومفعول والضمير المنصوب راجع الى الملوك والجملة
الفعلية بدل من جملة ارخصوا او اسلابها مبتدأ والضمير راجع الى ملوك واغلا بالفتح او الكسر خبره والجملة الاسمية
حالية من مفعول حاربوها والرابط ضمير وحده وهو ضعيف اي حاربوا الملوك حال كون اسلابهم غالية
او الجملة استينافية وكلهم مبتدأ وذو اجتهاد خبره وفي احكامه متعلق باجتهاد والجملة الاسمية معطوفة
على ما قبلها بحذف العاطف اي ومن اوصافهم ان كل واحد منهم ذو اجتهاد في احكامه التي عمل بها او
افتى بها او قضى بها ولم يعرف عن احد منهم تقليد غيره ولا اتباع ظن نفسه وصواب عطف على
اجتهاد اي وذو صواب في اجتهاده عنده باعتبار انه يتحتم العمل بما ظنه وان لم يكن صوابا
في نفس الامر وكلهم مبتدأ واكفاء خبره والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ورضي الله فعل وفاعل و
عنهم متعلق برضي ورضوا فعل وفاعله ضمير الاصحاب وعنه متعلق برضوا والجملة معطوفة على
ما قبلها اي رضي الله عنهم بطاعته وهم رضوا عنه بثوابه والفاء في قوله فاني سببية واني اسم
للاستفهام الانكاري التعجبي معناه النفي ويخطوا فعل واليهم متعلق بيخطوا والضمير راجع الى الاصحاب
وخطا فاعل يخطوا اي فبسبب ما ذكر من اوصافهم لا يخطوا ولا يصل اليهم الخطأ وجا فعل وصلته محذوفة
وقوم فاعله اي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من الصحابة بعد قوم منهم فلفظة من زائدة وبعدهم
مجرور لفظا ومنصوب محلا ظرف جاء والجملة الفعلية مستأنفة ويحق حال من فاعل جاؤوا او
متعلق بجاؤوا وعلى المنهج متعلق بجاؤوا والحنيفي صفة المنهج والواو تسلط على جاؤوا وجملة جاؤوا
خبر مبتدأ محذوف اي وكلهم من القوم جاؤوا على المنهج المستقيم ملتبسين بحق وما نافية وحواريون
مبتدأ ونقبا معطوف عليه باعادة النافي ولموسى خبر المبتدأ ولعيسى معطوف عليه باعادة النافي
وفي فضلهم صفة حواريون ونقبا والنفي مسلط على الصفة اي لموسى نقبا ولعيسى حواريون
لكن لا يشابهون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اصحاب رسول الله افضل منهم بشهادة
كنتم خير امة وقيل معناه ما لموسى نقباء مثلهم في فضلهم ولا لعيسى حواريون مثلهم في فضلهم بشهادة
كنتم خير امة وحديث خير القرون وفي رواية خير الناس قرني وحديث المناجاة ان موسى راى الهذه
الامة في اللوح اوصافا باهرة فقال يا رب فاجعلني منهم وفي البيت الاول من البديع الطباق بين الزهد
والميل والرغبة وفي البيت الثاني طباق الضنا في ارخص والغلاء وفي البيت الثالث مراعاة النظير
في ذكر الاحكام والاجتهاد والصواب وفي البيت الرابع جناس في رضي ورضوا وفي يخطو وخطا

وفيه

وفي تحقيق شروح المصابيح قيل سمي ابو بكر عتيقا لحسنه وقيل لقدمه في الاسلام وقيل كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته اتت به الى البيت الحرام وقالت
اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فسمي لذلك عتيقا انتهى منه
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا مصابيح في مناقب ابي بكر رضي الله تعالى عنه
منه
وسئل عتقا لانه عليه السلام قال من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر رضي الله عنه
منه

182

وفيه ايضا اقتباس كلام ربانية وفي البيت الخامس تذييل في قوله وعلى المنهج الحنيفي جاؤوا وفي البيت
السادس جناس بين موسى وعيسى وفيه مراعاة النظير في ذكر حواريون ونقباء وفيه لف و
نشر مشوش وقد مر بيانه المعنى ومن اوصافهم السنية زهدهم وتركهم الدنيا الدنية وهم
ارخصوا في الوغى والحروب نفوس ملوك بالقتل والاهلاك بانواع الضروب يعني حاربوهم
بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية فنصرهم الله العزيز القهار بقتل الملوك
الفجار فبتلك النصرة صارت نفوسهم هالكة وديارهم خالية وجعلت اسلابهم واموالهم غالية
لمن ظفر بهم وقتلهم لا سلابهم الغالية لا لشوكتهم وقوتهم العالية ومن اوصافهم ايضا ان كل واحد منهم ذو اجتهاد
في احكامه التي عمل بها وفي المسائل التي افتى بها وفي الاقضية التي قضى بها وذو صواب في اجتهاده
عند نفسه واعتقاده ومن اوصافهم ان الله رضي عنهم تبا منهم عن سخطه وعقابه وهم رضوا عنه
بجنانه وثوابه فبسبب انهم ذو اجتهاد وذو صواب في القضا لا يخطو ولا يصل الى ساحتهم الخطأ
جاء قوم منهم في الحق ظاهرين من بعد قوم آخرين وكلهم جاؤوا على المنهج المستقيم وعلى الدين الحنيفي القويم
لموسى اصحاب نقباء ولعيسى حواريون الاصفياء لكنهم لا يشابهون هؤلاء بشهادة كنتم
خير امة اخرجت للناس وبحديث خير القرون قرني وفي رواية خير الناس ولما اقسم بالصحابة كلهم
اجمالا خصص العشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم على ترتيبهم في الافضلية و
الاحقية بالخلافة فقال الناظم المدقق رحمه الله تعالى باعادة حرف القسم بدون الواو

بابي بكر الذي صح للنا ... س به في حياتك الاقتداء
والمهدي يوم السقيفة لما ... ارجف الناس انه الداء داء
انفق الدين بعد ما كان للديـ ... ـن على كل كربة استعلاء
انفق المال في رضاك ولا من ... واعطاجما ولا اكداء

اللغة ابو بكر كنية الصديق واسمه عتيق لانه اعتق من النار سماه به النبي صلى الله عليه وسلم لما اسلم
وقيل كان اسمه عتيقا والعتيق الكريم الرايع من كل شيء والصديق لقبه قيل انما لقب به لتصديقه النبي عليه
السلام في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد وفي الرياض للمحب الطبري ان النبي عليه السلام
هو الذي لقبه بالصديق وصح اي ثبت الاقتداء به من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار
معلوما من الدين والاقتداء الائتمام في الصلاة والاتباع فيها والمراد هنا الاتباع في امور الخلافة من
الدينية والدنيوية والمهدي بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الدال اي المسكن اسم فاعل من هدا
اي سكنه والسقيفة فعيلة بمعنى مفعولة وهي صفة لها سقف وهي سقيفة بني ساعدة من الانصار

مهدي
سقيفه

وقد اجتمعوا فيها بعد دفنه صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة سيد الخزرج ليولوه وحيث
اضطرب في الراد من الانصار والمهاجرين والداداء اي المسكن والنعقد بالقاف والزال المحادير
بجاالدين وخلصه من الشبه والذين ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل وقيل الدين وضع الهي
يدعو اصحاب العقول قبول ما هو من قبل الرسول والكربة بالضم الغم الذي ياخذ بالنفس والمراد ما يعرض من
المفاسد في الدين والاشفاء بكسر الهمزة الاشراف والاقبال على الشي وقيل الاشفاء الاشراف والقرب
من الشي يقال اشفى على الموت اي قاربه والانفاق صرف المال في مصارف الخير والمن ذكر النعمة
على جهة الافتخار وفي فتح الرحمن المن الاعتداد بالنعمة واستعظامها وهو في حقه تعالى صفة مدح و
في حق العبد صفة قدح ذم كالجبار والمتكبر والمنتقم انتهى والجم الكثير قال الله تعالى وتحبون المال
حبا جما اي حبا كثيرا والاكداء بكسر الهمزة القطع اي اعطى لله ولم يقطع اعطاءه بل استمر عليه حتى
توفاه الله تعالى ثم اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى لما خصص العشرة المبشرة بالجنة في الاقسام على
الرسول ورعى ترتيبهم في الافضلية والاحقية بالخلافة ابتدأ بذكر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر
من صفاته التي اختص بها امورا منها انه قد صح وثبت من طرق كثيرة ان المسلمين اقتدوا به في
صلاتهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك انه عليه السلام لما مرض وانقطع عن الخروج الى الصلاة
قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فصلى بهم فلما كانوا في صلاة الفجر يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم كشف رسول
الله صلى الله عليه وسلم سجف حجرته فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على
عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة وهم المسلمون ان يفتتنوا
في صلاتهم فرحا به صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر
وبه استدل الصحابة على احقيته بالخلافة منهم علي رضي الله عنه قال لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه و
سلم لديننا والى ذلك اشار الناظم بقوله صح الاقتدا ومنها انه رضي الله عنه سكن الفتنة الواقعة بين
المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة من الانصار يوم وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ارجف الناس
واضطربوا في امر الخلافة فطلبت الانصار سعد بن عبادة سيد الخزرج ليولوه فقام خطيبهم واثنى على
الانصار فقام ابو بكر رضي الله عنه وخطب واثنى عليهم ثم بين ان الخلافة لا تكون الا في قريش واحتج بالحديث
الصحيح الائمة من قريش ثم قال رضيت لكم اما عمر او ابا عبيدة فبايعوا من شئتم منهما فقام حباب بن المنذر فقال
منا امير ومنكم امير فكثر اللغط وخيفت الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها فبايعه

اجف
داء دآء
النعقد
الاشفا
اسم كتاب
جم
والاكدآء

183

ثم بايعه من كان هناك من المهاجرين ثم الانصار ثم بايعه بالغد بقيتهم وكان من هولاء الزبير وعلي رضي الله تعالى
عنهما بايعاه واستدلا على احقيته بانه صاحب الغار وبتقديمه بالامامة فوقع الاجماع من الصحابة على خلافته
فكان رضي الله تعالى عنه بموافقته لهم على تولية الخلافة مهديا ومسكنا للفتنة الواقعة بينهم وهو حقيق بذلك
والى ذلك اشار الناظم بقوله انه الداء دآء اي المهدي والمسكن للفتنة دائما ومنها انه رضي الله تعالى
عنه انقذ وخلص الدين واهله من الخلل وحصول الفساد بينهم بعد اشرافهم على ذلك الفساد بان
ازال الشبه في امور وقع فيها الاختلاف الشديد بين اهل الحديث كادوا ان يقتتلون ويتفرق شملهم
كاختلافهم في موته صلى الله عليه وسلم فان جماعة من الصحابة لشدة الخطب به ذهلت عقولهم
يومئذ فانكروا موته صلى الله عليه وسلم منهم عمر رضي الله تعالى عنه وكان ابو بكر غائبا فلما حضر دخل عليه
صلى الله عليه وسلم وكشف عن الوجه الكريم فقبله وقال لقد طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك موتتين
ثم خرج فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فقد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات الاية فلما سمعوها ردت اليهم عقولهم وكانهم
لم يسمعوها الا حينئذ وكاختلافهم في محل دفنه صلى الله عليه وسلم فروى لهم الحديث الصحيح ان كل نبي
يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه وزال ما كان بينهم وايضا اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا
حتى روى لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة فرجعوا اليه وبه علم انه
كان اعلمهم واحفظهم للسنة وقلة الرواية عنه لقصر مدة خلافته واشتغاله بالاهم من ذلك وقتال
المرتدين ومانعي الزكاة والى ذلك اشار الناظم بقوله انقذ الدين بعد ما كان للدين على كل كربة اشفاء ومنها
انه رضي الله عنه انفق الاموال الكثيرة في رضى الله تعالى ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان
يتبع ذلك منا واستمر على ذلك من غير منع ولا قطع حتى توفاه الله تعالى ولقد اشترى بلالا رضي
الله عنه وجماعة من المسلمين كان الكفار يؤذونهم فاعتقهم لله تعالى فهو الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما
لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزي اجمعوا على انها
نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه ففيها التصريح بانفاقه ماله وانه الاتقى وقد قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فهو اكرمنا اي افضلنا اخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا
ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله تعالى بها يوم القيمة وما نفعني مال احد ما نفعني مال ابي بكر وقد جاء
كذلك بزيادة عند الطبراني ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته
وعند الترمذي رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ولا نبي عدم

حديث غريب

بعدم اخذ رسول الله

بيعت واخرج احمد وآخرون عن جماعة من الصحابة صحيح

اخذه اي الراحلة منه الا بالثمن لاحتمال ابائه انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال وهل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي رواية عن ابن المسيب مرسلا وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه واخرج ابن عساكر انه اسلم وله اربعون الف دينار وفي رواية اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله تعالى عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته قال فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا كذا في المصابيح في مناقب ابي بكر رضي الله تعالى عنه والى هذا الوصف اشار الناظم بقوله انفق المال في رضاك الخ **الاعراب** قوله بابي بكر عطف على قوله بالعلوم في الابيات السابقة بحذف العاطف اي اقسم عليك بابي بكر ويصح ان يكون هو وما بعده بدلا من قوله وباصحابك من قبيل ابدال المفصل من المجمل والذي اسم موصول وصح فعل والاقتداء فاعله والظروف الثلاثة متعلقة بالاقتداء والضمير به عائد على الموصول اي الذي صح الاقتداء للناس به في حياتك هذا وكما في الصحيحين وجعل الظروف الثلاثة متعلقة بصح لم يصح فتامل والصلة مع الموصول صفة ابي بكر والمهدي بضم الميم وفتح الهاء وكسر الدال المشددة مع الياء المنقلبة عن الهمزة المتطرفة وهو عطف على قوله الذي صح فيكون صفة في المعنى ايضا لابي بكر ويوم السقيفة ظرف للمهدي ولما بمعنى حين بدل من يوم السقيفة مضاف الى الجملة بعده وارجف فعل والناس فاعله اي المسكن للاضطراب في امر الخلافة حين ارجف الناس وان بكسر الهمزة حرف توكيد والضمير انه راجع الى ابي بكر اسمها والدواء بالجر بين خبرها اي ان ابا بكر هو المسكن للاضطراب المذكور لا غيره والجملة استئنافية بيانية اذ المكسورة قد تفيد التعليل فمنه على ما قيل ان الحمد والنعمة لك في التلبية وانقذ فعل وفاعله ضمير مستتر فيه عائد على ابي بكر والدين مفعوله والالف واللام للعهد والجملة الفعلية حال من ابي بكر اي اقسم بابي بكر حال كونه انقذ من الشتات الدين القويم الذي جاء به النبي الكريم وبعد ظرف انقذ مضاف الى ما المصدرية وكان تامة بمعنى ثبت وتفسيرها بوجد ليس بصواب ذكره ابو حيان في البحر واشفا فاعل كان وللدين وعلى كل كربة متعلقان باشفا اي انقذ الدين وخلصه من الشتات بعد ثبوت اشفا الدين واقباله على كل مفسدة وكربة ويجوز ان يكون كان ناقصة فاشفا اسمها وللدين خبرها اي بعد كون الاشفاء والاقبال على كل كربة للدين وانفق فعل وفاعله ضمير مستتر راجع الى ابي بكر والمال مفعوله والالف واللام عوض عن

المصنف

لفظ ان في ان سبقته يحتمل ان يكون مصدرية ويحتمل ان يكون زائدة كذا قالوا

الفرق بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

نسخة رد

184

المصنف اليه اي ماله الكثير حتى حمل عليه قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى فتعدد جميع ماله في مرضاة الله ومرضاة رسوله كما اشار اليه الناظم بقوله في رضاك وفي لفظة سببية او تعليلية متعلقة بانفق والجملة حال ثانية من ابي بكر ولا في قوله لا من لنفي الجنس ومن بالفتح بلا تنوين اسمها وخبرها محذوف والجملة حالية اي والحال انه لا من منه عليك فيما انفقته وانما المنة لك عليه كما اعترف بذلك هو وغيره وقيل تقديره لا من مقارن للانفاق المذكور من هذا المنفق قوله واعطى فعل وفاعله ضمير ابي بكر وجما مفعول مطلق بحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه اي اعطى عطاء جما والجملة معطوفة على جملة انفق ولا في قوله ولا الاذى بمعنى ليس والاذى اسمها والخبر محذوف اي ولا منع موجودا منه ويجوز رفع الاذى على انه معطوف على محل اسم لا الاولى كما في قوله لا نسب اليوم ولا خلة **وفي البيت** الثاني من البديع الطباق بين المهدي والارجاف **المعنى** واقسم عليك ايضا بابي بكر الصديق الذي صح اقتداء الناس به في حياتك على التحقيق وهو المهدي والمسكن لفتنة الناس حين ارجف في امر الخلافة اكثر الناس فانه الدواء للفتن دائما والدافع للمحن عن الامة بتمامها وهو الذي انقذ وخلص الدين واهله من الخلل والفساد وارشدهم الى طريق الحق والمسلك السداد بعد ثبوت قرب الدين على هلكه ودعم زيغ المعتدين وهو الذي انفق واعطى ماله الكثير في رضاك الذي هو كالاكسير والحال انه لا من عليك يا ايها النبي من هذا المنفق الصديق الوفي وليس قطع في اعطائه ولا الاذى بل هو مقيم على الانفاق والاهدا **ولما فرغ** من اوصاف الصديق **شرع** في اوصاف عمر بن الفاروق فقال مقسما

وَأَبِي حَفْصٍ الَّذِي أَظْهَرَ اللّٰهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَاءُ

وَالَّذِي تَقْرُبُ الأَبَاعِدُ فِي اللّٰهِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ القُرَبَاءُ

عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الفَصْلُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ

فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُوقًا فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِرَاءُ

اللغة حفص بمهملتين بينهما فاء الاسد وابا حفص كنية عمر بن الخطاب كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن علان وارعوى رجع واقلع وانكف يقال فلان ارعوى عن القبيح اي كف والرقباء جمع رقيب والمراد بهم اعداء الدين اي كفوا عن اذية المسلمين باسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وتقرب بضم الراء فعل لازم من قرب يقرب بالضم والاباعد جمع بعيد ضد الاقارب جمع قريب ويجمع على البعداء ايضا كما يجمع القريب على القرباء والفصل بمعنى الفاصل اي الفارق بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى انه لقول فصل اي فاصل وقاطع والسوي هو الذي لا اعوجاج فيه والسواء تاكيد له اي المعتدل وفر يفر فرارا اي هرب يهرب هربا والشيطان هو ابليس عليه اللعنة وكل عات متمرد جني او انسي والفاروق لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسياتي سبب التلقيب به وسناه بفتح اوله مع القصر الضوء والمراد هنا نوره والانبراء الانمحاء والاضمحلال **ثم اعلم ان الناظم** اقسم بالفاروق

حفص

ارعوى

بعداء

السوى

انبراء

اسلم رضي الله تعالى عنه سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اسلام اربعين رجلا واحدى عشر امرأة كذا قال بعضهم ... ثم الاربعون وظهر الاسلام يوم اسلامه رضي الله تعالى عنه

قتله ابو لؤلؤة واسمه فيروز وهو نصراني غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة في صلاة الصبح في يوم الاربعاء لاربع بقين في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة

الانور بعد اقسامه بالصديق الاكبر وذكر نبذة من اوصافه العجيبة واطواره الغريبة فمن تلك الاوصاف ان الله تعالى اظهر به دين الاسلام بعد ما كان مخفيا بين الانام فبسبب صلابته في الدين رجع الاعداء الملحدين عن افعالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة وبيان ذلك انه رضي الله تعالى عنه اسلم بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وكان النبي صلى الله عليه وسلم مختفيا هو ومن معه من المسلمين بدار الارقم فقال يا رسول الله السنا على الحق قال بلى قال ففيم الاختفاء فخرج المسلمون صفين هو في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش اليه والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ فرق الله به بين الحق والباطل وعن ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه وعنه لقد رأيتنا وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وعن حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا ومنها انه رضي الله تعالى عنه كان يتقرب للاباعد ونسبة العاصين بما يجب من حقوق الاسلام لعنايتهم فيكون الاباعد اولى بذلك عنده من اقربائه الذين ليسوا كذلك ويبعد الاقارب المخالفين له في القيام بما يجب من حقوق الايمان والاسلام وكل ذلك عنده انما هو لله تعالى لان مدار نظره الشريف مرضاة مولاه اللطيف فعلم انه لا رياء عنده ولا سمعة ولا حمية ولا عصبية وان محط نظره انما هو الله لا غير فطاعة ربه هي المقربة منه وضدها هو المبعد منه ومنها ان قوله هو الفاصل بين الحق والباطل بدليل قوله عليه السلام ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال وايضا ورد لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ومنها انه رضي الله تعالى اذا شرع احدكم في حكم من احكام الله تعالى كان حكمه على وجه الاستقامة والعدل والحق كما يشهد له قوله عليه السلام ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وفي رواية عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ومنها ان الشيطان يتوهم منه فرارا و يفرق منه فرقا ولا يجد عند لقائه قرارا ومصداق ذلك قوله عليه السلام فيما رواه البخاري يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وايضا ورد ان الشيطان ليفرق منك يا عمر اي يخاف منك خوفا شديدا قيل وسبب ذلك ان الله تعالى جعله فاروقا بين الحق والباطل بما منحه من النور وخلق الشيطان من النار فاذا ظهر النور زالت النار واضمحلت اذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والى هذا اشار الناظم بقوله فللنار من سناه ابتداء اي فللنار التي هي اصل الشيطان ابتداء واضمحلال من نور عمر رضي الله تعالى عنه ثم اختلفوا في سبب تلقيبه بالفاروق قال بعضهم ان الله تعالى اظهر الاسلام يوم اسلامه وفرق به بين الحق والباطل في ذلك اليوم سماه النبي صلى

الله

الله عليه وسلم فاروقا وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقال بعضهم انما سمي فاروقا لان الشيطان يفر منه ويفارقه ولا يسلك فجه وظاهر عبارة الناظم يشير اليه وقال بعضهم انما سمي فاروقا لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق كذا في تفسير القاضي في سورة النساء والقول الاول هو المعتمد والمعول واختلفوا ايضا في اول من لقبه بذلك ففي تهذيب النووي والرياض للمحب الطبري انه عليه السلام لقبه بذلك وقيل جبريل عليه السلام وقيل اهل الكتاب ذكره ابن حجر في الفتح الباري الاعراب وابي حفص عطف على ابي بكر والذي اسم موصول وجملة اظهر الله صلته وبه متعلق باظهر والضمير عايد على الموصول والذين متعلق اظهر والموصول مع الصلة صفة ابي حفص والفاء فارعوى سببية وارعوى فعل والرقباء فاعله والجملة معطوفة على جملة اظهر الله به الدين بعد ما كان مخفيا اي بسبب صلابته في الدين رجع الرقباء واقلعوا عما كانوا عليه من الافساد في الدين وعدم النصح له قوله والذي اسم موصول وتقرب بضم الراء فعل لازم والاباعد فاعله وفي الله ظرف مستقر حال من فاعل تقرب واليه متعلق بتقرب وفي بعض النسخ لديه بدل اليه وجملة تقرب صلة الموصول والموصول مع الصلة عطف على الموصول الاول اي واقسم عليك بابي حفص الذي تقرب اليه الاباعد عنه في النسب حال كونهم في رضى الله وطاعته وقيل في الله متعلق بتقرب فعلى هذا لفظة في سببية اي تقرب اليه الاباعد بسبب رضى الله وطاعته وتبعد فعل مضارع وتعد يبعد بضم العين فيهما والقرباء فاعله والجملة معطوفة على جملة تقرب الاباعد اي وتبعد عنه القرباء في النسب بمعصية الله فمحط نظره هو رضى الله وعمر بالفتح عطف بيان او بدل من ابي حفص ويصح ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو عمر وابن اما مجرور او مرفوع على انه صفة عمر والخطاب مضاف اليه ومن موصول عطف على الموصول قبل وقوله مبتدأ وضميره عايد على من والفصل خبره والجملة الاسمية صلة من والموصول مع الصلة خبره

نظر عمر الفاروق رضي الله عنه

مبتدأ محذوف أي هو من قوله الفصل ومن الثانية معطوفة على الاولى وحكمه مبتدأ والضمير راجع الى من
والسوي خبره والسواء تاكيد له وقيل السوي صفة المبتداء وهو حكمه والسواء خبر المبتدأ ورده
ابن حجر بانه يقتضي ان لا يكون بين المبتدأ والخبر تغايراً ورد رده بانه لا يقتضي التغاير حقيقة ومن فعل
ماض ومنه متعلق به والشيطان فاعل والجملة حالية ويصح ان تكون معطوفة على صلة من الثانية
بحذف العاطف اي ومن فر منه الشيطان واذ تعليلية وكان فعل ناقص اسمه ضمير راجع الى عمر و
فاروقاً خبره والجملة علة لفرار الشيطان قال ابن حجر ظاهره ان سبب تلقيبه بالفاروق كون الشيطان
فر منه وليس مراداً انما المراد ان سببه ان الله تعالى فرق به بين الحق والباطل كما صحت به الاحاديث
انتهى اقول لا ضير فيه اذ يجوز تعدد الاسباب في التلقيب كما يجوز تعدد اسباب النزول والفا في قوله
فللنار سببية وللنار خبر مقدم وابتراء مبتداء مؤخر ومن سناه اي من نوره متعلق بابتراء اي
فبسبب ما منحه الله من النور الذي يفرق به بين الحق والباطل ويفر منه الشيطان بسببه للنار التي اصل
الشيطان منها ابتراء والمحاء من نوره رضي الله تعالى عنه وفي البيت الثاني من انواع البديع العكس في قوله
مثل قوله تعالى لا هن حل لكم ولا هم يحلون لهن والاكتفاء وهو حذف شي دل عليه ما قبله وههنا حذف قوله
في الله بعد قوله تبعد القرباء اي تبعد القرباء عنه رضي الله عنه وانما حذف للعلم به من الاول والارصاد وهو ان يتقدم
على الروي ما يشعر به نحو وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونحو قوله اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوز
الى ما تستطيع ورد العجز على الصدر والطباق بين الاباعد والقرباء وبين تبعد وتقرب والجناس بين
تبعد والاباعد وتقرب والقرباء المعنى اقسم عليك بابي حفص هو قطب الاقطاب الذي
اظهر الله باسلامه دين محمد المصطفى فبسبب صلابته في الدين ارعوى الرقباء الذين هم اعداء الدين بما
كانوا عليه من ايذاء النبي والمسلمين وهو الذي تقرب اليه الاباعد عنه في الانساب بسبب رضى من الملك الوهاب
وتبعد عنه القرباء نسباً اذا لم يوافقوه سيرة وادباً وهو عمر بن الخطاب الذي قوله الفصل وحكمه الصواب
وهو الذي فر منه الشيطان لانه كان فاروقاً في حكم الرحمن فبسبب ما منحه الله من النور الذي يفرق بين الحق والباطل
ويفر منه بهذا النور الشيطان العاطل كان للنار هي اصل الشيطان الهارب ابتراء و
امحاء من نوره الغالب ولما فرغ من اوصاف عمر الفاروق شرع في ذكر اوصاف عثمان بن عفان فقال

وَابْنِ عَفَّانَ ذِي الْأَيَادِي الَّتِي طَا ۞ لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ
حَفَرَ الْبِئْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الْـ ۞ ـهَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الْأَعْدَاءُ
وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ ۞ يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاءُ
فَجَزَتْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةِ رِضْوَا ۞ نٍ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ
أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْـ ۞ ـمَالُ بِالتَّرْكِ حَبَّذَا الْأُدَبَاءُ

186

ايادي النعم

حديث

صدق

اللغة وابن عفان هو سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه واليد الجارحة المعروفة وجمعها الايدي
وجمع الجمع الايادي وتطلق على النعمة والاحسان وهو المراد هنا وعلى هذا المعنى جمعت ايضاً فالايادي
في كلام الناظم جمع الجمع بمعنى النعم وطال الشي يطول طولاً امتد ويقال طال الشي اذا عظم وكثر وهو
المراد هنا والمصطفى هو نبينا صلى الله عليه وسلم اي المختار فهو من الاصطفاء وقيل المصطفى المنقى
من كل شين وكدر فهو من التصفية والاسداء الاعطاء وفي الحديث من اسدى اليكم معروفاً فكافئوه
اي اعطى اليكم معروفاً يقال حفر الارض من باب ضرب والبئر مؤنث سماعي وجمعها في القلة ابور
كافلس وآبار كاجمال ومن العرب من تقلب الهمزة الفاً فيقول آبار كانار فاذا كثرت فهي البئار
كالديار وبار بئر بهمزة بعد الباء صغرها وبابه قطع كذا في المختار وجهز العروس والجيش تجهيزاً
وجهزه ايضاً هيأ جهازه سفره والهدي ما يهدى الى الحرم من النعم لينحر ففيه اهدى الهدى ارسله وبعثه
الى البيت الحرام لينحر فيه وصده عن الامر منعه وصرفه من باب رد والاعداء جمع عدو وهم ضد
والاباء الامتناع من الشي يقال ابى على الشي اذا امتنع عنه وكم يرد مضارع دنى يدنو اي لم
يقرب وفناء الدار ما امتد من جوانبها والجمع افنية يقال جزاه بما صنع يجزيه جزاء والجزاء عوض
العمل قال في القاموس الجزاء فهو المكافاة على الشي انتهى واليد الجارحة وبيضاء اي بينة او منقية
من العيوب وقيل بالغة في الكرم غايته يقال ادب لحسن فهو اديب والجمع ادباء والادب النفس
تعدم عما لا يليق وحبذا كلمة مدح ثم اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى اقسم بعثمان بعدما اقسم
بالفاروق الذي فر منه الشيطان ووصفه بانه رضي الله عنه كان صاحب الايادي والنعم الكثيرة و
المكارم والعطايا الوفيرة الواصلة الى المصطفى المختار في مصالح المؤمنين الابرار ومن تلك
المصالح انه حفر بئر رومة اي زاد في حفرها بعد شرائها وذلك انها كانت ليهودي في الاشهر فقدم صلى
الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها فقال صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة
وفي رواية من حفر بئر رومة فله الجنة فاشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه بعشرين الف درهم و
حفرها وهي موجودة الى الآن فثوابها مستمر له الى قيام الساعة وفي رواية ان عثمان رضي الله عنه لما
سمع قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها نعم البئر اشترى نصف البئر بمائة بكرة وتصدق بها واقتسماها
يوم لهذا ويوم لهذا فجعل الناس يستقون منها في يوم عثمان ليومين فلما راى صاحبها ان قد امتنع منه
ما كان يصيبه من ثمن الماء الذي يبيعه للناس منها باع عثمان النصف الثاني بشي يسير فتصدق عثمان بها

كلها وفي رواية ان القربة منها كانت تباع بمد وانه صلى الله عليه وسلم طلب من صاحبها ان يبيعها له
فاعتذر بان له عيالا وليس له غيرها فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلثين الف درهم فان قيل
المعروف في الروايات ان عثمان اشتراها فما وجه تعبير الناظم هنا بالحفر اجيب بانه لا مانع انه اشتراها
اولا ثم زاد في تعميقها بالحفر مبالغة في تكثير مائها لشدة احتياج الناس اليها ومن المصالح ايضا
انه جهز جيش العسرة في غزوة تبوك اي اعان على تجهيزه بثلاثمائة بعير اخرج الترمذي انه صلى الله
عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم
حض صلى الله عليه وسلم على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
ثم حض صلى الله عليه وسلم على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
فنزل رسول الله يبتغي عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية حمل عثمان في جيش
العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وفي اخرى بالف دينار جاء بها الى النبي صلى الله عليه
وسلم في حجره فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم مرتين وفي اخرى بعشرة الاف
دينار بعث بها فصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان
ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما نبالي ما عمل بعدها ووصفه ايضا بانه اهدى البدن
الى مكة وارسل اليها وهذا غير مختص به فان ذلك كان عام الحديبية وكان وجه تخصيص اهدى بعثمان ان
هديه وصل الى مكة بخلاف هدي غيره وبيان ذلك انه عليه السلام لما توجه الى مكة ومعه الف واربعمائة
من المسلمين في ذي القعدة سنة ست يريد العمرة صدهم قريش عن دخول الحرم ووقع الصلح بينهم على
ان يرجع في هذه السنة ولا يدخلها لئلا يقول الناس دخلها كرها على اهلها ثم يعود اليها معتمرا السنة القابلة
وعلى ان يضع الحرب بينهم عشر سنين وكتب بذلك كتابا ارسل مع عثمان اليهم فاحتبسوه عندهم فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم انه قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على ان لا يفروا
ثم وضع يمينه على شماله وقال هذه عن عثمان فلما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا عثمان وجماعة
من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ثم حلقوا ونحروا هداياهم مع النبي صلى الله عليه و
سلم بالحديبية لعدم تمكنهم من البيت ما عدا عثمان فانه تمكن منه ولم يطف كما قال الناظم وابى ان يطوف
بالبيت مع قول قريش له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف وانما لم يطف بالبيت اجلالا للنبي صلى الله عليه
وسلم وتادبا واليه اشار الناظم بقوله اذ لم يدن منه الى النبي فناء اي ابى من الطواف وقت لم يقرب الى النبي

اي ما عليه ان لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض لان تلك الحسنة مكفية عن جميع النوافل كذا قالوا في تفسيره منه

8 ومن اوصاف عثمان رضي الله عنه انه ما مرت به جمعة منذ اسلم الا واعتق فيها رقبة ان فجملة ما اعتقه الفان واربعمائة رقبة تقريبا فيكون كان سبعين لو ان عثمان منه

قال ابن حجر ولا وضع يمينه منذ بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه

وفي رواية الترمذي ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه خيرا من ايديهم لانفسهم كذا قاله ابن حجر منه

فناء

فناء اي ابى من الطواف وقت لم يقرب الى النبي فناء من البيت الاعراب وابن عفان عطف
على ابي حفص اي واقسم عليك بذي النورين عثمان بن عفان وذي الايادي اي صاحب النعم صفة
ابن عفان والتي اسم موصول وطال فعل اي عظم وكثر والاسداء فاعله والى المصطفى متعلق
بقوله الاسداء وضمير بها عائد الموصول والموصول مع الصلة صفة الايادي وحفر فعل وفاعله
ضمير مستتر عائد على ابن عفان والبئر مفعوله والجملة الفعلية خبر لمحذوف اي ومما اسداه الى المصطفى
انه حفر بئر رومة والالف واللام في البئر عوض عن المضاف اليه وجهز فعل وفاعله ضمير مستتر
فيه ايضا والجيش بالفتح واحد الجيوش مفعوله والالف واللام للعهد اي جيش العسرة والجملة
معطوفة على جملة حفر البئر بحذف العاطف واهدى فعل فاعل مستتر فيه ايضا والهدي مفعوله والجملة
معطوفة على ما قبلها بحذف العاطف ايضا وقيل الجمل الثلاث ابدال تفصيلية من جملة طال او
ظرف بمعنى حين مضاف الى جملة صد الاعداء والضمير المتصل في صده لعثمان والاعداء فاعل صد و
العامل فيه لما قوله اهدى اي ارسل الهدي الى مكة حين صد المشركون عن الدخول اليها وابى فعل وفاعله
ضمير مستتر فيه عائد على عثمان والجملة معطوفة على جملة حفر البئر وجملة ان يطوف مفعول ابى وبالبيت
متعلق بيطوف اي امتنع عن الطواف بالكعبة واذ تعليل لقوله ابى وقيل ظرفية بمعنى الوقت ولم يدن
فعل مجزوم بلم وعلامة الجزم سقوط الياء وفناء بكسر الفاء فاعله والجملة مضاف اليه لاذ ومنه ظرف
مستقر صفة فناء وضميره راجع الى البيت والى النبي متعلق بلم يدن اي امتنع عن الطواف بالبيت
مع قول قريش له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف لاجل انه لم يقرب فناء من البيت الى النبي صلى
الله عليه وسلم او امتنع عن الطواف وقت لم يقرب فناء منه والفاء في قوله فجزته سببية وفاعل جزته
يد والضمير المتصل به راجع الى عثمان وعنها متعلق بجزت وتانيث الضمير باعتبار الفعلة التي فعلها
عثمان وهي ها من الذهاب الى العدو والامتناع اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم اي فبسبب امتثال امر
النبي جزته عنها في بيعة الرضوان يد البيضاء فالباء في قوله بيعة رضوان ظرفية انما سميت بها لانه تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين الآية نزل في شانها وقوله من نبيه متعلق بجزته والضمير راجع الى عثمان
وبيضاء صفة يد وادب خبر مبتدا محذوف وتنوينه للتعظيم اي وهذا الادب الصادر منه مع النبي صلى
الله عليه وسلم ادب عظيم وضمير عنه راجع الى الادب وهو ظرف تضاعفت والاعمال فاعل تضاعفت
بحذف المضاف اي ثوابها يعني عند هذا الادب حصل اكمل ثواب وهو انه تضاعفت ثواب الاعمال
التي في ذلك الفعل وهو الطواف والباء في قوله بالترك سببية متعلقة بتضاعفت اي تضاعفت ثواب الاعمال

بسبب الترك لما ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم فالترك لذلك افضل من الفعل المأمور به وهذا من مدح الموضع
انه ذا فاعل والادبا هو المخصوص بالمدح وتفصيل الاقوال في اعرابه مر في اول الكتاب وفي البيت الثاني من البديع
التفويف في قوله من البيت الى اخر البيت فهو الاتيان بجمل متساوية المقدار وفيه ايضا الجناس في قوله اهدى
الهدي وفي البيت الخامس الجناس في ادب والادباء وفيه رد العجز على الصدر وفيه تتميم بديع لان عثمان
رضي الله تعالى عنه من اجل الادباء فانه كان عنده من الحيا الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره كما قد
صح انه صلى الله عليه وسلم استحيا منه لما دخل عليه فجمع ثيابه وقال الا استحي ممن تستحي منه الملائكة ورد
من طرق اشترا متيجا عثمان المعنى واقسم عليك ايضا بذي النورين ابن عفان صاحب الايادي التي
اعطاها وكثر بها الاسداء والاحسان الى رسول الملك المنان فمن اياديه انه حفر بئر رومة بعد ما اشتراها بعشرين
الف درهم وهي موجودة الآن فثوابها مستمر له الى قيام الساعة وآخر الزمان ومنها انه جهز جيش
العسرة بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وانه اهدى الهدي الى مكة حين صد المشركون عن الدخول
اليها وانه ابى وامتنع من ان يطوف بالبيت العتيق مع قول قريش له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
فانك به جدير وحقيق وانما لم يطف بالبيت ادبا مع الرسول العظيم اذ لم يتيسر له ذلك من البيت
الى النبي الكريم فبسبب ... امر بني عدنان اي من ذلك الفعل لديه كرامة من بني عثمان وهذا الادب الصادر
من عثمان ادب عظيم حصل عنده امر ستوجب جسيم وهو انه تضاعف ثواب الاعمال بالترك للادب وهو امر
يفضي الى العجب ويقال من اتصف به فحسن المدح هذا الادباء الذين من جملتهم عثمان ذو الادب والحياء
ولما فرغ من اقسام ذي النورين شرع في اقسام علي رضي الله تعالى عنه والى السبطين فقال رحمه الله

وعلي صنو النبي ومن دين فؤادي وداده والولاء
ووزير ابن عمه في المعالي ومن الاهل تسعد الوزراء
لم يزده كشف الغطاء يقينا بل هو الشمس ما عليه غطاء

اللغة وعلي هو ابن ابي طالب بن عبد المطلب والنبي هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب جد علي فهما
صنوان لانهما فرعا من اصل واحد وهو عبد المطلب فيكونان كالنخلتين اللتين تخرجان من اصل واحد وعبد
المطلب فكل واحد منهما يسمى صنوا في المختار والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون قلت ومنه
قوله تعالى صنوان وغير صنوان وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه انتهى وفي النهاية الصنو المثل وفي الحديث
العباس صنو ابي وفي رواية صنوي يريد ان اصل العباس واصل ابي واحد وهو مثل ابي او مثلي
وجمعه صنوان انتهى ملخصا والدين الطريق المعهودة الثابتة من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به هنا
الاعتقاد والفؤاد القلب اي اعتقاد الحاصل في فؤادي وداده وحبه يقال وددت الرجل بالكسر

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا كاشفا عن فخذه او ساقه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة مصابيح منه

قال العلماء ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولهذا سمي ذا النورين كذا في ... منه

حديث

مطلب العادة كما قال فخر الدين يعني العادة ... القراءة الدين هو العادة

اود

اوده اذا احببته والود بالضم والود بالفتح الحب والمحبة والولاء الموالاة والمناصرة
ووزير الانسان من يوازره ويحمل ثقله ويكون ناصره ونائبه والمعالي جمع العلي والرفعة والشرف
وبينه كانت او دنيوية وسعد من السعادة ضد الشقاوة تقول منه سعد الرجل من باب سلم
فهو سعيد والغطاء ما يغطى به الشيء واليقين العلم الذي لا احتمال معه ثم اعلم ان الناظم
رحمه الله اقسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي مرة اخرى ولم يكتف بما سبق من الاقسام به
عند قوله وعلي لما تغلت بعينيه الخ لان ذاك وقع تبعا للمعجزة المتصورة بالذات وهي برء عينيه
بتفله صلى الله عليه وسلم فيهما وهذا وقع اصلا ومقصودا بالذات ولانه اراد ان يبين ما
هو مذهب اهل السنة واكثر الفرق من ان الخلافة والافضلية بينهم على هذا الترتيب فاحق الصحابة
بالخلافة وافضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم كما حكاه جماعة من الائمة منهم الشافعي
رضي الله عنه فهو قطعي لا نزاع فيه يعتد به ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وهذا ما عليه الاكثرون فهو
ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري ومالك وغيرهما فقالوا بافضلية علي وان كان عثمان
احق منه بالخلافة لاجماع اهل الشورى ثم الصحابة على خلافته مع الاشارة اليها من النبي
صلى الله عليه وسلم فيما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم قال
ابن الاعرابي القميص الخلافة ولم يذكر الناظم شيئا من اوصاف علي رضي الله عنه بل اقتصر على وجوب
محبته بالقلب ولزوم موالاته ومناصرته بالاعضاء والجوارح وثبوت وزارته الخاصة
اما وجوب محبته ولزوم موالاته فلما صح ان الله تعالى يحبه وان رسوله وهو يحبهما اخرج الشيخان
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث وصح ايضا قوله عليه السلام اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وايضا لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا من هؤلاء الذين
تودهم قال علي وفاطمة وولدها وايضا قال ابن عباس في قوله تعالى فان الله مولاه وجبريل و
صالح المؤمنين المراد بصالح المؤمنين علي كرم الله وجهه ولا شك ان من كان محبوبا لله و
لرسوله واوجب نص القرآن محبته وثبت به نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه الله تعالى
في كلامه بالصلاح هو الاحق بالمحبة والاليق بالموالاة واما ثبوت وزارته للمصطفى صلى الله
عليه وسلم فانه عليه السلام خلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال يا رسول الله خلفتني في النساء والصبيان فقال اما

ومن خصائص عثمان رضي الله تعالى عنه انه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم ولهذا سمي بذي النورين ولما ماتت ام كلثوم قال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي ثالثة لزوجتها ... منه

ابن حجر

حديث شهه

توضيحا ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ففي هذا التصريح بانه وزيره فان هارون رسل
وزير الموسى اجابة لقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي لكن استشكل تخصيص الناظم له بالوزارة دون
ابي بكر وعمر مع انها وردت بلفظها فيهما دون علي ففي الترمذي حديث ما من نبي الا وله وزيران من اهل
السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من
اهل الارض فابو بكر وعمر **واجيب** بان الوزارة فيه بمعناها المستفادة من قوله انت مني بمنزلة هارون
من موسى اخص من مطلق الوزارة الواردة فيهما بلفظها ومن ثم اخذ منها الشيعة انها تفيد النص
على انه الخليفة بعده وهو كذلك لولا ما يبطله من انه انما قال ذلك حين استخلفه على المدينة مع
ان هارون مات في حياة موسى فلا دليل فيه على الخلافة بعد الموت اصلا **ومما** يؤيد من الوزارة
الخاصة كونه صلى الله عليه وسلم آخاه دون غيره وارسله مؤذنا على الناس سورة براءة في الموسم
مع ان الخليفة على الحجيج ابو بكر لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا من كان من اهله وجلدته وانه استخلفه
بمكة عند الهجرة يؤدي ودائعه ويقضي ما عليه ويأتيه باهله فهذه كلها مؤذنة بوزارة خاصة
لم توجد في غيره فلذا ذكرها الناظم فيه فقط **وقد** سبق من الناظم ان خدمة السعيد والقيام
بشأنه يجبر الخادم من جملة السعداء ببركة ذلك السعيد وعلي رضي الله تعالى عنه لما كان وزير سعيد
وخادمه كان من جملة السعداء والى ما اشار هنا بقوله ومن الاهل تسعد الوزراء اي تحصل لهم سعادة من
سعادة اهلهم فمن تلك السعادة ما امر به من المواخاة له حيث قال فيما اخرجه الترمذي انت اخي في الدنيا
والاخرة **ومنها** العلوم التي اشار اليها صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الحسن خلافا لمن زعم
وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفي اخرى عند الترمذي
انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد قال لو شئت لاوقرت من
الباء من بسم الله الرحمن الرحيم سبعين بعيرا ولاجل هذه العلوم الكثيرة افيضت عليه من تلك الحضرة النبوية
لم يزده كشف الغطاء يقينا بما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما اخبر بذلك عن نفسه بقوله
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي ما ازددت بكشفه من ثمرات اليقين فانه لا شك ان عين
اليقين الحاصل بالعيان اقوى من علم اليقين الحاصل بالبرهان وان حق اليقين الحاصل بالتحقيق اقوى
منهما **قيل** وقد ذكر الله تعالى اليقين في القرآن العظيم على ثلاثة اوجه علم اليقين عين اليقين حق
اليقين فعلم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن العيان وحق اليقين اجتماعهما
فالاول لعوام العلماء والثاني لخواص العلماء والثالث للانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالجملة

فالاحاديث

علم اليقين عين اليقين حق اليقين

189

فالاحاديث الواردة في فضائله كثيرة وبين العلماء شهيرة ولذلك قال احمد ما لاحد من الفضائل ما جاء لعلي
فما ورد في فضائله ما روي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مؤمن **ومنها** ما روي عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه
فقال آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا
والاخرة **ومنها** ما روي عن انس رضي الله تعالى عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم
ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه **ومنها** قوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى
آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وغير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا الباب **وكان**
رضي الله تعالى عنه اقضى الاصحاب لكونه اعلم قال عليه السلام اقضاكم علي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
ارسله الى اليمن ليقضي بينهم فقال لا ادري ما القضاء فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اهد قلبه و
ثبت لسانه قال علي فوالذي خلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين **وكان** اعلمهم بسبب دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم وبتعليمه اياه قال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى وتعيها اذن
واعية اللهم اجعلها اذن علي وقال علي ما نسيت بعد ذلك شيئا وقال ايضا علمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب فتشعب من بحر علمه انهار فنون
العلم الالهية من التفسير والحديث حتى كان ابن عباس ترجمان القرآن تلميذا
وكذا سائر العلوم الظاهرة كالفروع والاصول والعربية حتى النجوم والعلوم الباطنة كعلم
التصفية والتوحيد روي عنه انه قال ما من آية في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او
ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت ولذلك راجعت الصحابة في الوقائع المشكلة
اليه **وكان** اشجعهم حتى ورد في حقه لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار وفي شجاعته احاديث
كثيرة **وكان** احلمهم حتى ترك ابن ملجم ليعطيه العطاء مع علمه بان قتله كان في يده باعلام الرسول عليه ما
روي وكذا عفى عن مروان حين اخذ يوم الجمل مع شدة عداوته واثارة الفتنة عليه **وكان**
العفو من سجيته **وكان** افصحهم لسانا وابلغهم بيانا على ما يشهد به كتاب نهج البلاغة **وكان**
اسبقهم اسلاما لانه روي ان النبي بعث يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثاء ونقل عنه هذا
البيت سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي واختلفت الرواية في سنه حين
اسلم وحين مات قال جعفر بن محمد اسلم وهو ابن خمس سنين ومات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل

عليهم السلام

عنه ذلك قال ابن حجر توفي كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم
بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وهو خارج الى
صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحرا وفي شرح الفقه الاكبر ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة صبيحة
الجمعة ومات بعد ثلاث ليال فرضوا به الاعراب وعلي عطف على ابن عفان وكثير عطف على ابي بكر
والادرا ولي لقرابة اي واقسم عليك بعلي وصنو النبي تركيب اضافي صفة علي وهو موصول وذويه فوادي
تركيب اضافي مبتدا وقيل اضافة الى الى المحلة اي اعتقادي الحاصل في فوادي قوله وداد خبر المبتدا والجملة
الاسمية صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة ثانية لعلي والولاء بفتح الواو عطف على وداده اي واعتقاد
فوادي ايضا الولاء له اي مناصرته ويحتمل ان يكون من جارة تبعيضية اي وبعض اعتقاد فوادي وداده
فالظرف خبر مقدم ووزير ابن عمه تركيب اضافي عطف على صنو قوله في المعالي ظرف لغو متعلق
بوزير والواو في قوله ومن الاهل مستطيل على تسعد وهو بفتح العين مضارع سعد الرجل بالكسر والوزراء
فاعل تسعد قوله من الاهل متعلق بتسعد اي وتسعد الوزراء من سعادة ملوكهم قوله لم يزده فعل مجزوم بلم
والضمير المتصل به مفعوله الاول راجع الى علي وكشف الغطاء تركيب اضافي فاعل لم يزده ويقينا مفعوله
الثاني والجملة الفعلية معللة بعلة مقدمة اي وسعة ما اتى من الفيض الاحدي لم يزده كشف الغطاء
يقينا وبل للانتقال والاضراب وهو مبتدا راجع اما الى علي نفسه او الى اليقين بحذف المضاف
والشمس خبر المبتداء اي هو في علو شانه كالشمس او متعلق يقينه كالشمس وللتقدير الثاني راجع قوله
ما على غطاء اي ليس عليه ساتر جملة جي بها لبيان وجه الشبه في الجملة الاولى اي هو كالشمس في
فوق الظهور لكل راء وذلك لا نجلا الامور له كشفها منه وفي البيت الثاني من البديع تذييل
مناسب لما قبله وقيل تتميم وفيه ايضا رد العجز على الصدر وفي البيت الثالث الجناس بين
الغطاء وغطاء المعنى واقسم عليك بعلي الشان صنو النبي رئيس الشجعان
ومن دين فوادي وداده في جميع الاحوال والازمان والولاء له والذب عن طعن الطغيان وهو وزير
ابن عمه في الامور المعالي وتسعد الوزراء من سعادة الاهالي ومن اجل ان سعادة السابقين تنشاء
من سعادة المتبوعين لم يزد عليا كشف الغطاء شيئا من اليقين بل هو في علو شانه وكمال برهانه
عند اولي الالباب كالشمس ليس دونها حائل ولا حجاب ولما اقسم فيما تقدم على النبي المعظم
بالعلوم التي اوتيها وببعض خصايصه الكريمة وبسيدي شباب اهل الجنة وبالخلفاء
الاربعة رضوان الله تعالى عنهم اجمعين شرع ان يقسم ببقية العشرة المشهود لهم بالجنة فقال

وبباقي اصحابك المظهر الترتيب فينا تفضيلهم والولاء ، طلحة الخير المرتضيه رفيقا
واحدا يوم فرت الرفقاء ، وحواريك الزبير ابي القرم الذي انجبت به اسماء ،
والصفيين توأم الفضل سعد وسعيد اذ عدت الاصفياء ، وابن عوف من هونت نفسه الدنيا
ببذل يمده اثراء ، والمكنى ابا عبيدة اذ يعزي اليه الامانة الامناء ،
اللغة الباقي هو الذي لا اخر له وهو اسم من اسماء الله تعالى لان الله تعالى ابدي الوجود لا اخر له وهو هنا
بمعنى البقية من قولهم بقي من الشي بقية اي واقسم عليك ببقية اصحابك يعني بمن بقي من العشرة
المبشرة بالجنة والمظهر اسم فاعل بمعنى المبين من اظهر الشي بينه والترتيب جعل كل شي في مرتبته اللايقة
والمراد به هنا تقديمهم على غيرهم تعالى فضله على غيره تفضيلا اي جعله فاضلا وحكم له بالفضل على
غيره والولاء بفتح الواو الموالاة والمناصرة ويجوز ان يقرا بكسر الواو اي ومتابعتهم له صلى
الله عليه وسلم المتابعة الكاملة كما يعلم من سيرهم وهذا المعنى هو الاولى لسلامته عن الايطاء
اللازم على الاول والحواري الناصر والمرتضيه بالاضافة الى الضمير مع اللام اسم فاعل من ارتضى اي الذي
ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم والرفيق المرافق والمصاحب في السفر يستوي فيه الواحد والجمع
قال الله تعالى وحسن اولئك رفيقا والجمع الرفقاء وفرت اي هربت وابي القرم كنية الزبير والقرم
بفتح القاف وسكون الراء اي السيد الكريم والمراد به عبد الله بن الزبير وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق
اخت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها واليه اشار الناظم بقوله الذي انجبت به اسماء اي
اتت به نجيبا والصفيين تثنية صفي وهو المصفي المتخلص من الحظ والشهوات وفي قوله توأم
الفضل تجوز باطلاق المفرد على المثنى والمراد توأمي الفضل وفي بعض النسخ توأما الفضل بفتح الميم
مع الالف تثنية توأم فلا تجوز حينئذ يقال اتأمت المراة فهي متئم اذا وضعت اثنين في
بطن واحد والولدان توأمان قوله واذ عدت اي احصيت الاصفياء جمع صفي اي ان احصيت
الاصفياء فهذان من اكابرهم كيف وفي اسميهما ما يشعر بلوغهما مرتبة عظمى من مراتب السعادة
قوله هونت من التهوين يقال هون الله عليه تهوينا اي سهله وخففه اي صيرت اموال الدنيا و
استعتها هينة رخيصة عنده والمد والمدد الزيادة والمعونة والاثراء بكسر الهمزة كثرة المال
ووفور الغنى ويعزي مضارع عزاه الى ابيه اي نسبه اليه من باب عدا وعلى والامناء جمع امين ثم اعلم
ان الناظم رحمه الله لم يرد ببقية الاصحاب مطلقا بل اراد ببقية الاصحاب الذين شهد لهم الرسول بالجنة و
ثم شرع فيه كما روي عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعثمان في الجنة

كنية الزبير

اثراء

ونثرى الجنة

وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد
ابن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة فالاربعة الاول من هولاء العشرة تفضيلهم على ترتيب خلافتهم
واما الستة الباقية فليس بينهم ترتيب في التفضيل نعم افضل ممن عداهم من الاصحاب وانما قلنا لم يرد في بقية
الاصحاب مطلقا اذ لم يرد في الجميع نص صريح يفيد تفضيل بعضهم على بعض كذا قاله الشارح الجوهري لكن قال ابو
منصور البغدادي من اكابر الشافعية اجمع اهل السنة على ان افضل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية
العشرة المبشرة بالجنة فاهل بدر فباقي اهل احد فباقي اهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ولعله
اراد بالاجماع اجماع اكثر اهل السنة لان الاختلاف واقع بين عثمان وعلي عند بعض اهل السنة وان كان الجمهور
على الترتيب ثم لا بد لنا ان نذكر بعض مناقب هذه الستة فاولهم طلحة بن عبيد الله القرشي
التيمي فهو الذي لازم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ولم يفر كما فر غيره بل لازمه ووالاه و
نصره وهو احد المبشرة بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة من اصحاب الشورى
في امر الخلافة بعد عمر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين اسلموا
على يد ابي بكر لكونه السبب في اسلامهم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد طلحة الخير ويوم غزوة
ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود لانه كان غاية في الجود حتى انه باع ارضا
له بسبعمائة الف فباتت عنده فلم ينم مخافة من صاحبها فاصبح ففرقها من ليلته فقراء المدينة
وجاءه رجل يسأله برحم فاعطاه ثلثمائة الالف وكان مغله بالعراق في كل سنة اربعمائة الف وكان
يكفي ضعفاء قومه من بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل الى عائشة رضي الله تعالى عنها في كل سنة عشرة
الالف درهم وتصدق في يوم بمائة الف ولم يجد ثوبا يذهب الى المسجد يصلي فيه وهو وان لم يشهد
بدرا فقد جعله صلى الله عليه وسلم كمن شهدها سهما واجرا لانه صلى الله عليه وسلم ارسله و
سعيد بن زيد للتجسس عن خبر عير قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر فرجعا الى المدينة
فوافياه منصرفه من بدر وارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة احد رفيقا له يوم فرت الرجال
اصحابه عنه وذلك انه لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا طلحة فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام لقد رايتني
يوم احد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري وقال له يومئذ اوجب
طلحة اي اوجب طلحة لنفسه الجنة وقيل معناه وجبت له الجنة وروى مسلم عن انس رضي الله عنه
انه عليه السلام قال من يردهم عنا فله الجنة قاله سبع مرات يوم احد قال ابن مالك في شرح المشارق
لما انهزم المسلمون في ذلك اليوم تفرقوا حتى بقي مع رسول الله سبعة من الانصار ورجلان من قريش كلما قصد

الكفار

الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم قال من يردهم عنا فله الجنة حتى قتل السبعة وثبت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار طلحة مجروحا في اربع وعشرين
جراحة وقيل كانت فيه خمسا وسبعين بين طعنة وضربة ورمية ولما كسرت رباعية رسول
الله فغلبه الغشي احتمله عليه السلام ورجع القهقرى وكلما ادركه واحد من المشركين كان يضع رسول
الله ويقاتله حتى اوصله الى الصخرة فكان يقول اوجب طلحة انتهى وكان الصديق اذا حدث
عن يوم احد بكى ثم قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وقد قال له صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة
اي وجبت له الجنة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قد ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض
وجاء عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع فبرك له طلحة فصعد على ظهره فاستوى عليها
فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصح عن رسول النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلحة والزبير جاراي
في الجنة قال محمد بن الخطيب قتل طلحة في وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة
ست وثلثين ودفن بالبصرة وله اربع وستون سنة وقيل قتل يوم الجمل في رجب سنة ست و
ثلثين جاءه سهم فوقع في حلقه وقال بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا وله اربع وستون سنة رضوان
الله عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين وثانيهم الزبير بن العوام ابو عبد الله القرشي المكي وامه صفية
بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اسلمت واسلم هو قديما وهو ابن ست عشرة سنة
فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل وهو احد العشرة المبشرة بالجنة واحد الثمانية
السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى واحد الشجعان المشهورين ولم يلحقه من حمزة وعلي
احد في الشجاعة والفروسية وكذلك لما كان يوم بدر بعمامة صفراء نزلت الملائكة بعمائم صفر
وهو اول من سل سيفا في سبيل الله لانه سمع اخذ محمد فخرج يشق الناس بسيفه فلقيه النبي صلى
الله عليه وسلم باعلى مكة فقال له ما لك قال اخبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه
شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكانت له فيها اليد البيضاء والهمة العليا
اخترق صفوف الروم من اولهم الى آخرهم وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد وصح انه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب ندب صلى الله عليه وسلم من ياتيه
بخبر عصيان بني قريظة فقال الزبير انا فاعاد فقال انا فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواريي
الزبير وشاركه طلحة في هذا الوصف فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال انهما ان لكل نبي حواري
وانتما حواريي وجمع له صلى الله عليه وسلم بين ابويه فقال ارم فداك ابي وامي وقال لابنه عبد الله قبل ان

مدفن طلحة رضي الله عنه

وجه التقييد في التسمية ذكره صاحب القاموس

وبنيه

مات ما رأى الا ساقين اليوم مظلوما ثم اكد عليه في ان يبيع امواله ويقضي ديونه فمن ارضين له منها الغابة
وبضع عشرة دارا وكان قدر دينه الفي الف ومائتي الف وما ولي امارة قط ولا جباية ولا خراجا
ولا شيئا ولا خلف درهما ولا دينارا فباع ابنه ماله ثم قال من كان له عليه دين فليأتنا نقض ما عليه
وقضيت ديونه من ثمن تلك الارض والدور وكان ولده عبد الله ينادي في الموسم مدة اربع سنين من
له علي شيء فليأتنا فلما لم يأت احد اخرج ثلث ماله لانه اوصى به ثم قسم الباقي بين ورثته وكان له
اربع نسوة فاصاب كلا منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف
هذا ملخص ما في صحيح البخاري لكن اعترض بان الصحيح ان الذي تركه مما في الدين والوصية وما ورث عنه تسعة
وخمسون الف الف وثمانمائة الف وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة وماله كله حلال صرف كذا قيل ولا حاجة
الى ان اغنياء الصحابة كلهم كذلك لان اموالهم اما من سلب او سهم من الغنيمة او الفيء او تجارة مبرورة
واوصى اليه سبعة من الصحابة باموالهم واولادهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم من ماله قتله عمرو بن
جرموز بسفوان بفتح السين والفاء من ارض البصرة سنة ست وثلثين وله بضع وستون سنة ودفن بوادي
السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها رضوان الله عليهم وعلى جميع الصحابة والتابعين وابو
القوم كنية الزبير واراد الناظم بالقوم عبد الله بن الزبير وام عبد الله اسماء بنت ابي بكر الصديق
ذات النطاقين وانجبت به اسماء اي اتت به نجيبا نجيبا وهو نجيب بن نجيب واول مولود في الاسلام
للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة واذن ابو بكر في اذنه ولدته امه اسماء بقباء واتت به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه فكان اول شيء دخل
في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وبرك عليه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ابوه
حواري رسول الله وامه اسماء بنت الصديق وجده الصديق وجدته صفية عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخالته عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صواما قواما بويع له
بالخلافة بعد موت يزيد بن معوية سنة اربع وستين فاطاعه اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان
وجدد عمارة الكعبة واستمر في الخلافة الى ان حصره الحجاج اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنين وسبعين
وحج الحجاج بالناس ولم يزل محاصرا له حتى قتله رضي الله تعالى عنه يوم الثلثاء في سابع عشر جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين وكان اطلس لا لحية له رضوان الله عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين وثالثهم و
رابعهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وهما في الفضل سواء كما يفيده قوله توأم الفضل وقوله الصفيين
اما الاول فهو سعد بن ابي اسحاق بن ابي وقاص القرشي الزهري وهو احد العشرة المبشرة بالجنة واحد الستة

المسمين

مات الزبير ودفنه

وسميت ذات النطاقين لانها كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الاخر الزاد الى النبي عليه السلام وابي بكر وهما في الغار وقيل لانها شقت نطاقها ليلة خروج النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا فجعلت واحدا شدادا لسفرته والاخر عصاما لقربته

مولد عبد الله بن الزبير

المسمين في الشورى وقد اسلم وهو سابع السبعة للمسلمين وقيل انه كان ثالثا في الاسلام اسلم على يدي ابي بكر
وله يومئذ تسع عشرة سنة وقيل سبع عشرة وكان من المهاجرين الاولين وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله
وكان يقال له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم احد الف سهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول ارم فداك ابي وامي فجمع له ابويه ودعا له بقوله اللهم
سدد رميته واجب دعوته وفي رواية سدد سهمه واجب دعوته ولذلك كان مشهورا باستجابة
الدعوة وفيه ان النبي عليه السلام جالس مع اصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله وقال له اجلس يا خالي
فانك خالي ووالدي وقال ايضا يا سعد طيب طعمتك تستجب دعوتك والذي نفسي بيده ان العبد
ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يستجاب له دعوة اربعين ليلة وقد توفي سعد بالعقيق في
قصره على سبعة اميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ
وال المدينة في مسجد رسول الله وصلت عليه نساء النبي في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين
وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة المبشرة وآخر المهاجرين وفاة وولاه عمر وعثمان الكوفة
رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين واما الثاني فهو سعيد بن زيد يكنى ابا الاعور العدوي
القرشي وهو احد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنه وان لم يشهد بدرا فهو كمن شهدها سهما واجرا فانه كان مع طلحة بن عبيد الله يطلبان خبر عير قريش
وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة اخت عمر تحته وبسببها كان اسلام عمر وكان سعيد مشهورا
باستجابة الدعوة اخرج الشيخان ان امراة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة ارض فقال ما
كنت لافعل بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه الله
من سبع ارضين فقال مروان لا اسالك بينة بعد هذا ثم قال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها
واقتلها في ارضها فذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فماتت زاد مسلم انها
قالت اصابتني دعوة سعيد فمات رضي الله عنه بالعقيق فحمل الى المدينة ودفن بها سنة احدى و
خمسين وله بضع وسبعون سنة رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين وخامسهم عبد
الرحمن بن عوف الذي رزقه الله تعالى كثرة البذل والصدقة وامده بكثرة المال والغنى قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك يا ابن عوف من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا وفي رواية الا حبوا
فاقرض الله عز وجل يطلق الله لك قدميك قال يا رسول الله وما الذي اقرضه قال تبرأ من كل ما لك فهم
بذلك فاتاه جبريل فقال مره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما

مدفن سعد بن ابي وقاص

فيه والذي صح من ذلك اتاني جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين و
ليعط السائل ويبدأ بمن يعول فاذا فعل ذلك كان تزكية لما هو فيه وكان كثير الاعتاق اعتق
في يوم واحد احداً وثلثين عبداً حتى جاء ان جملة ما اعتقه ثلثون الفاً وكان كثير الانفاق
في سبيل الله قال لام سلمة خفت ان يهلكني مالي فقالت يا ابني انفق قال الزهري تصدق على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله اربعة الآف دينار ثم اربعين الف دينار ثم بخمسمائة
فرس ثم خمسمائة راحلة وفي رواية الف وخمسمائة راحلة واوصى لامهات المؤمنين بحديقة
فبيعت باربعمائة الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله ولكل واحد ممن بقي ممن شهد بدرا
باربعمائة دينار وكانوا مائة وكان منهم عثمان فاخذ مائة وهو امير المؤمنين وبالف فرس
في سبيل الله وكان اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وقدمت له
عير من الشام بسبعمائة راحلة فسمعت عائشة رضي الله عنها اصواتها فروت حديث يدخل ابن عوف
الجنة حبواً فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك بانها باحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل
وباع ارضاً من عثمان باربعين الف دينار فقسمها في اقاربه بني زهرة وفقراء المسلمين وامهات المؤمنين
وكان يكنى ابا محمد الزهري القرشي وهو احد العشرة المبشرة بالجنة وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد
المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم احد وجرح فيه عشرين جراحة او اكثر فاصاب
بعضها في رجله فعرج وهو احد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة من اهل الشورى واحد الخمسة
الذين اسلموا على يد ابي بكر الصديق وقد صح انه كان بينه وبين خالد شيء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اي نصفه فالخطاب للصحابة الثابتين نزلهم لسبهم الذي لا يليق بهم منزلة غيرهم حيث علل بما ذكر
ومن مناقبه التي لا توجد لغيره من الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراءه ركعة من صلاة الصبح في
غزوة تبوك واتم ما فاته وقال بعد تمام الصلاة ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من امته قال
ابن حجر واتم صلى الله عليه وسلم بابي بكر ايضاً لكنه اخرج نفسه من الامامة بتأخره وقال لما قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت وقد اشرت اليك ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت لم لم يفعل عبد الرحمن ذلك قلت الظاهر انه لم يعلم باقتدائه
صلى الله عليه وسلم انتهى اقول والجواب الاصح ان عبد الرحمن بن عوف لم يفعل ذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم ادركهم بعد ما صلوا ركعة من الصبح فلا يجوز ابطال العمل فلذلك السبب لم يفعل ما فعل ابو بكر الصديق واما

ان اهل بدر كانوا مائة

[illegible]

علم

علم اقتداءه عليه السلام والله اعلم واقتدى صلى الله عليه وسلم بجبريل ايضاً عند باب
الكعبة بجانبه من ناحية الحجر بكسر الحاء فصلى به الخمس مرتين في يومين صبيحة الاسرى والذي
يليه وُلِد رضي الله تعالى عنه بعد عام الفيل بعشر سنين وامه الشفاء داية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومات سنة اثنين وثلثين وترك مالاً كثيراً ذهباً
وفضة وخلف الف بعير وثلثة الآف شاة وقسم ميراثه على ستة عشر سهماً وكانت
له اربع نسوة فبلغ نصيب كل امرأة الف درهم رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة و
التابعين وسادسهم المكنى ابا عبيدة بن الجراح القرشي الفهري امين هذه الامة كما دل عليه
قوله عليه السلام لكل نبي امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية ومني
وفي اخرى وامينها ايتها الامة والى ذلك اشار الناظم بقوله اذ يعزى اليه الامانة الامناء وهو من العشرة المبشرة
بالجنة واحد الرجلين عينهما الصديق يوم سقيفة للخلافة والثاني عمر واحد الخمسة اسلموا في يوم
واحد على يد الصديق وبقيتهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة
ابن عبد الاسد زوج ام سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وثبت يوم احد
مع النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه عليه السلام امره على سرية فيها ابو بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما وتعرض له ابوه يوم بدر فاعرض عنه فلازمه فلما اكثر عليه قتله فانزل الله لا تجد قوماً يؤمنون بالله
واليوم الآخر الآية توفي سنة ثماني عشرة شهيداً بالطاعون في طاعون عمواس بفتح العين
قرية بين الرملة وبين بيت المقدس اولاً وقع فيها ثم انتشر بالشام وقبره معروف ثمة قال الخطيب مات
في طاعون عمواس بفتح العين بالاردن سنة ثماني ودفن ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وله
ثمان وخمسين سنة يلتقي بالنبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك قال الامام النووي زرته
فرأيت عنده عجباً رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين الاعراب الباء في قوله بباقي
اصحابك متعلق بفعل مقدر والجملة معطوفة على جملة واقسم بعلي والمظهر اسم فاعل والالف و
اللام فيه بمعنى الذي صفة سببية للاصحاب ولذلك جاز افرادها مع كون الموصوف جمعاً والترتيب
منصوب على انه مفعول المظهر والالف واللام عوض عن المضاف اليه وفينا متعلق بالمظهر وتفضيلهم
بالرفع فاعل المظهر وهو مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اي واقسم
عليك بباقي اصحابك الذين اظهر ترتيبهم تفضيلك اياهم بذكر فضائلهم قوله اولاً اما عطف على

توفي ابو عبيدة

تفضيلهم او هو مبتداء خبره محذوف اي والولاء كذلك اي وموالاتهم نظير ترتيبهم في الفضل وطلحة
الخير تركيب اضافي بدل من اصحابك بدل البعض من الكل ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي اولهم طلحة الخير
وهكذا اعراب المعطوفات الواقعة في ابتداء كل بيت من الابيات الاتية قوله المرتضيه صفة طلحة الخير
وهو اسم فاعل مضاف الى معموله الضمير العائد على ال المعرفة به على الاصح نحو الضارب الرجل وسائقه
ومنع المبرد هذه الصورة واوجب النصب اي لئلا يلزم عليه اجتماع اداتي تعريف ويرده ان اضافة
الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا بل تخفيفا فالضمير المجرور مفعوله الاول راجع الى ال وفاعله محذوف
بقرينة المقام وهو النبي صلى الله عليه وسلم ورفيقا مفعوله الثاني اي الذي ارتضاه النبي رفيقا
قوله واحدا صفة رفيقا وفي نسخة أُحُداً بضم الهمزة والحاء وبالنصب على نزع الخافض اي في
أُحُدٍ وفي اخرى أُحُدٌ بالرفع على الفاعلية المجازية اي الذي ارتضاه أُحُدٌ رفيقا له صلى الله عليه وسلم يوم ظرف
لاسم الفاعل المحلى بال وقيل بدل من احدا على النسخة الثانية وهو بعيد وفرقت فعل والرفقاء فاعله
والجملة الفعلية مضاف اليها يوم ولهذا بني على الفتح وحواريك معطوف على طلحة والزبير بفتح الزاي
وكسر الباء عند اكثر اهل العلم وروي بضم الزاي وفتح الباء وهو المشهور بين الناس وقال ابن الهمام بفتح
الزاي لا غير وهو اما بدل من حواريك او عطف بيان وابي القرم صفة الزبير والذي اسم موصول وانجبت
من النجابة وبه متعلق بانجبت والضمير راجع الى القرم واسماء فاعل انجبت اي اتت به في غاية النجابة والنجابة
والرأي الحازم والنقد الصائب والموصول مع الصلة صفة للقرم والصفيين بصيغة التثنية عطف
على طلحة المجرور واما على تقدير رفع طلحة كان المقتضي ان يقول الناظم والصفيان وتوأم الفضل خبر مبتدأ
محذوف اي هما توأم الفضل ففيه تجوز باطلاق المفرد على التثنية والمراد توأما الفضل كما وقع في بعض النسخ
وقيل بالجر صفة الصفيين والمراد توأمي الفضل وفيه تجوز ايضا وهو توصيف المثنى بالمفرد بادعاء
انهما صارا كالمولود الواحد لاتحادهما في الفضل قوله سعد بالجر بدل من الصفيين وبالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي احدهما سعد وسعيد معطوف عليه قوله ان عُدّت الاصفياء جملة شرطية جوابها محذوف اي ان عدت
الاصفياء فهذان من جملتهم وابن عوف بالجر او الرفع عطف على ما قبله ومن موصول وهونت فعل
فاعله والضمير راجع الى من والدنيا مفعول هونت اي الذي صيرت نفسه اموال الدنيا هينة
خفيفة عنده والموصول مع الصلة صفة ابن عوف والباء في بذل سببية متعلقة بهونت ويمتلي بفتح
حرف المضارعة فعل والضمير راجع الى البذل واثراء فاعله والجملة الفعلية صفة بذل او خبر مبتدأ محذوف اي

ذلك

ذلك البذل الكثير بمعنى ويزيد كثرة ما رفع الله به عليه الكثرة من التجارة لانه كان محظوظا بحيث لو
امسك التراب كان ذهبا والمكني عطف على طلحة وفيه ضمير هو نائب الفاعل وابا عبيدة مفعول ثان
واذ اما ظرفية او تعليلية وهي مضاف الى الجملة بعدها وهي يعرف الاخ والامناء فاعله والامانة
مفعوله واشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وامينا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح وقد
تقدم في مناقبه وفي البيت الثاني من البديع الجناس في رفيقا والرفقاء وفي البيت الرابع الجناس
ايضا في سعد وسعيد وفي البيت السادس الجناس ايضا في الامانة والامناء المعنى واقسم عليك
ايها النبي الكريم بباقي اصحابك العشرة المبشرة بدار النعيم الذين اظهر ترتيبهم في الفضل والكمال
تفضيلك اياهم بذكر ما كانوا عليه من احسن الاعمال وكذلك اظهر ترتيبهم في المراتب والمنازل موالاتهم
ومناصرتهم لك في المجالس والمحافل اولهم طلحة الجود والخير الذي ارتضاه النبي رفيقا في احد ذات
الضير حيث فرقت فيه الرفقاء والاصحاب وثبت فيه طلحة من جملة الاصدقاء والاحباب وثانيهم
حواريك وناصرك الزبير على التحقيق ابو القرم الذي انجبت به اسماء بنت ابي بكر الصديق وثالثهم ورابعهم
سعد وسعيد اعني الصفيين اللذين هما من الجحيم بعيد ان عدت الاصفياء بين الاخوان فمن جملتهم
وعدادهم هذان وخامسهم عبد الرحمن بن عوف الذي رزقه الله كثرة البذل والصدقات وادام بكثرة
المال والانفاق للمستحقين والمستحقات وسادسهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة
بالجنة ذات الانشراح والارتياح وهو امين للامة كما اخبرنا كاشف الكرب و
الغمة ثم اقسم بعمي خير الناس وهما ابو عمارة حمزة وابو الفضل العباس رضي الله تعالى عنهما

وبعميك نيري فلك المجد وكل اتاه منك اتاء ؛ وبام السبطين زوج علي
وبنيها ومن حوته العباء ؛ وبازواجك اللواتي تشرفن بان صانهن منك بناء

اللغة العم اخ الاب في عميك تثنية عم ونيري تثنية نير وهو الكوكب المضيء والفلك هو ما فيه
الكواكب قيل المجد كرم الذات وفي النهاية المجد في كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير
شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكرم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمي مجدا
انتهى واتاه منك اي جاء وحصل له منك قوله اتاء قال ابن حجر اتاء بوزن كتاب وهو بالجر من
الشجر والنما كما في القاموس وقال الشارح الجوجري هو ما يستفاد من النعم والخيرات من غير تعب كحمل النخل
وثمار الاشجار ولعله تفسير مراد انتهى وقال عبد الحق اتاء بفتح الهمزة نعم وخيرات من غير تعب وهو في الاصل
اسم للغلة وحمل النخل انتهى كذا في النهاية وفي حديث بعضهم كم اتاء ارضك اي ريعها وحاصلها كانه من الاتاوة

[illegible]

وهو الخارج السبط واحد الاسباط وهم ولد الولد والزوج البعل والزوج ايضا المرأة قال الله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة وقوله زوج علي نظير هذه الآية جرده على اللغة لانه الاصل وحوة وحواء
وحواء لحوه حيا اي جمعا والعباء والعبادة جذب في الاكسية والازواج جمع زوجة او زوج وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم المتفق دخوله بهن احدى عشرة وسنذكرها اجمالا ان شاء الله تعالى ومعنى
تشرفن صرن مشرفات على نساء العالمين وصافي الصون وهو هنا الحفظ من النقائص في الدنيا ومن النار في
العقبى وقد صح عنه عليه السلام ان الله تعالى لم يزوجني الا من يسكون معي في الجنة ومعنى البناء في قوله منك بناء
الدخول مأخوذ من قولهم بنى على امرأته اذا دخل بها ثم اعلم ان عمي النبي صلى الله عليه وسلم هما حمزة والعباس
رضي الله تعالى عنهما ولدا عبد المطلب بن هاشم اما حمزة فيقال له اسد الله واسد رسوله لحديث صححه الحاكم وهو قوله
عليه السلام والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله تبارك وتعالى في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد الله و
اسد رسوله وكنيته ابو عمارة بضم العين وكان اخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ارضعتهما ثويبة
بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وسكون الياء تحتها نقطتان وبالباء الموحدة مولاة ابي لهب وكان اسن من رسول الله بسنتين
وقيل باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندي لانه رضيع رسول الله الا ان تكون ثويبة ارضعتهما في زمانين
اسلم قديما وسبب اسلامه ان اللعين ابا جهل شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغضب ولم يجبه وانصرف ابو جهل
الى نادي قريش عند الكعبة واقبل حمزة من قنصه متوشحا قوسه فاخبر وهو اعز فتى في قريش واشد شكيمة فغضب وحمل
فشجه في رأسه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت الرجال من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل خشية الفتنة
قيل وهو اول من عقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء في الاسلام حين بعثه الى سيف البحر ليعترض عير قريش من ارض جهينة
استشهد يوم احد في نصف شوال السنة الثالثة من الهجرة بعد ان قتل احدا وثلاثين نفسا من الكفار قتله وحشي
ابن حرب ودفن عند احد وقبره مشهور يزار ويتبرك به واما فكنيته ابو الفضل وكان جليلا جوادا ذا راي
وكمال عقل معظما بين الصحابة وعند النبي صلى الله عليه وسلم وكان رئيسا في قريش قبل الاسلام وكان اسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث وكان اليه عمارة المسجد الحرام والسقاية اما السقاية فهي معروفة
واما العمارة فانه كان يحمل قريشا على عمارته بالخير وترك السباب فيه وقول الهجر وكان اسلم قديما و
كتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج كرها
فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو وفادى نفسه ورجع الى مكة ثم اقبل الى المدينة مهاجرا وقد صح حديث اوصاني الله تعالى
بذي القربى وامرني ان ابدأ بالعباس بن عبد المطلب واخرج الترمذي وقال حسن غريب اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده واخرج الدارقطني في الافراد ليكونن في ولد العباس ملوك يكونون اولي

امتي

مهمه
مولاة ابي لهب
سبب اسلامه
العباس رضي الله عنه لعله هكذا
مدح
مهمه
مهمه

195

امتي نفع الله بهم الدين ولد قبل سنة الفيل ومات بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من
شهر رجب وقيل رمضان سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع
وقبره مشهور يزار ويتبرك به وكان عمر يستسقي به عند القحط وفي قوله فلك المجد استعارة
من وجهين الوجه الاول شبه الناظم المجد بالسماء واثبت لها ما هو من لوازمها وهو الفلك اذ
كل سماء تسمى فلكا فهو استعارة بالكناية واستعارة تخييلية ورشح لها بذكر النيرين
والوجه الثاني شبههما بالشمس والقمر واثبت لهما ما هو من لوازمهما وهو الاضاءة فهو استعارة
بالكناية واستعارة تخييلية وفيها ايضا استعارة بالكناية تجريدية بذكر المجد الملائم للمشبه ثم
المراد بام السبطين هي السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة
الكبرى رضي الله تعالى عنهما زوج علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي اصغر بنات رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصحيح زوجها له النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله بذلك كما ورد في الحديث وتزوج علي
بها قبل وقعة احد وسنها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وقيل غير ذلك وسن علي
احد وعشرون سنة واشهر وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر لثلاث خلون من
رمضان سنة احدى عشرة وسنها تسع وعشرون سنة وغسلها علي واسماء بنت عميس
وصلى عليها علي واوصت ان تدفن ليلا ولذلك دفنها علي ليلا ونزل قبرها علي والعباس و
الفضل ابنه ابن حجر واختلف في محل دفنها والاشهر انها في قبة ولدها الحسن قرب
محرابها وكان القطب ابو العباس المرسي يجزم بهذا القول فلعله كوشف به وورد باحمد في المناقب
والدولابي انها اغتسلت ولبست ثيابا جددا فاضطجعت وقالت انها مقبوضة الآن
فلا يغسلني احد ولا يكشفني فماتت فاشتمل علي وصيتها لكن يعارضه انها امرت فاطمة بنت
عميس بانها تغسلها وهذه منقطعة لان الاصل عدم الخصوصية انتهى قوله ومنها يعني اولاد علي
الحسن والحسين والمحسن وهذا مات صغيرا وقيل سقطا وزينب وام كلثوم وذريتهم
الى آخر الاسلام وانتشر نسله عليه السلام من الحسنين ومن زينب من ابن عمها عبد الله بن جعفر كذا
قال ابن علان ومن هؤلاء اهل العباء وهم النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي وابناهما الحسن والحسين وقد
صح انه عليه السلام جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اي خاصتي
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الحديث وفي رواية انه عليه السلام جعل عليه وعليهم عباءة وقال
هؤلاء اهلي وخاصتي اذهب الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية ان هذه الآية وهي انما يريد الله

مدح عباس
والمحسن مات صغيرا
مهمه

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت ببيت ام سلمة فارسل رسول الله اليهم و
جللهم بكساء ثم قال ما مر فقالت ام سلمة يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله وفي رواية قال وانت
وانا واهلي قال وانت من اهلي اي حكما قال وانتم وانتم لمن اذا حاربوا ولمحب الطبري ايضا ان التجليل
بالكساء لمن ذكر تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف
الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما اجاب به وانته وام سلمة
زوجات النبي صلى الله خمس عشرة وقيل اربع عشرة فاللواتي دخل رسول الله بهن احدى عشرة بلا اختلاف
بين اهل السير والعلم بالاثر وهن خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة وعائشة بنت
ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام سلمة بنت ابي امية وام حبيبة بنت ابي سفيان
وزينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم و
ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي خالة ابن عباس وجويرية من بني المصطلق وصفية
بنت حيي بن اخطب من نسل هارون صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
واللواتي توفي عنهن سودة وعائشة وحفصة وام حبيبة وصفية وام سلمة وزينب بنت
جحش وميمونة وجويرية واول من تزوج من النساء خديجة ولم يتزوج احدا منهن في حياتها و
لا تزوج بكرا غير عائشة وكان له سريتان مارية وريحانة بنت زيد وقد شرفهن الله
ببركة بنائه عليه السلام بهن وما عداهن اختلف في بعضهن الاصح فيه انه طلقهن قبل الدخول
وبعضهن الاصح فيه انه لم يتزوجهن والمراد بالبناء الدخول بهن وظاهر التقييد ان
من فاتها الدخول بها لا يحصل لها ذلك الشرف وينبغي تخريجه على تحريم نكاحها على الغير
فان قلنا يحرم وهو الاصح حصل لها الشرف او يحل لم يحصل لها الشرف وذلك الشرف
انهن بسبب دخول النبي صلى الله عليه وسلم بهن صرن مصونات عن تزويج غيره وعن
الاحتياج بعد وفاته عليه السلام وايضا صرن مصونات من حبس النار وغضب الجبار
الاعراب وبعميك عطف على قوله باصحابك اي واقسم عليك بعميك اعني حمزة والعباس
ونيري فلك المجد تركيب اضافي صفة عميك وكل مبتدأ وتنوينه عوض عن المضاف
اليه اي كل واحد منهما واتاه فعل ومفعول وضميره راجع الى كل واتاء بكسر الهمزة فاعل اتاه
فاعل اتاه ومنك متعلق باتاه والجملة الفعلية خبر المبتدأ وبام السبطين عطف
على عميك باعادة الباء وزوج على صفة ام وبنيها عطف على ام والضمير راجع الى زوج

قال البيهقي وكانه جعل في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا
منه

تزوج هؤلاء الثلث بمكة و تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر
منه

196
ثم عطف على ام ايضا وحوته فعل ومفعول وضميره راجع الى من والعباء فاعل حوت والجملة صلة
الموصول وبازواجك عطف على ام باعادة الباء اي واقسم عليك ايضا بازواجك المطهرات
واللواتي اسم موصول وتشرفن فعل وفاعل والجملة صلة الموصول وهو مع الصلة صفة الازواج
اللواتي شرفهن الله ببركة صحبتك على نساء العالمين والباء في بان صانهن متعلق بتشرفن
وان مصدرية وصانهن فعل ومفعول وبناء فاعله والجملة في تاويل المصدر مجرورة بالباء
ومنك صفة بناء فلما تقدمت عليه صارت حالا وفي البيت الاول من البديع الجناس في قوله
اتاه اتاء المعنى واقسم عليك يا خير الناس بعميك حمزة والعباس اللذين هما نيري
فلك المجد المجيد وكل واحد منهما اتاه منك ثناء وخير جديد واقسم عليك ايضا يا
ايها الرسول بام السبطين فاطمة البتول وهي بنت نبي زوج علي الذي فضله بين الناس
جلي واقسم عليك ايضا ببنيها الازكياء ومن حوته منك الكساء والعباء واقسم عليك
ايضا بازواجك المطهرات اللواتي تشرفن على سائر النساء الصالحات بان كن
من المصونات والمحفوظات عن نقائص الدنيا والاخرة من الذلة والقلة والنار وسائر الحالات
ببركة بنائك بهن وبسبب دخولك عليهن ثم المقسم يشرع في ذكر المقسم عليه فقال
الامان الامان ان فؤادي من ذنوب اتيتهن هواء قد تمسكت من وداد
ل الذي استمسك الشفعاء وابى الله ان يمسني السوء بحال ولي اليك التجاء
قد رجوناك للامور التي ابردها في فؤادنا رمضاء واتينا اليك انضاء فقر
حملنا الى الغنى انضاء وانطوت في الصدور حاجات نفس ما لها عن ندى يديك انطواء
اللغة الامن والامان ضد الخوف وقيل الامن والامان الطمانينة والموضع الذي يطمئن فيه
الانسان المامن ويحتمل ان يكون الامان بمعنى الاجارة وطلب الخلاص والتضرع وتكراره في قول
الناظم للتاكيد والفؤاد القلب والذنوب بضم اوله جمع ذنب بالفتح وسكون النون وهو الاثم
واتيت من الاتيان وهو المجيء فمعنى اتيتهن جئت بهن والهواء اي خال ومنه قوله تعالى وافئدتهم
هواء اي خالية لا عقول لهم فالمعنى ان فؤادي من خوف ذنوب اتيتهن خال عن غيره لامتلائه
منه وقيل خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي لغلظ الحياء والخجل من الله تعالى والدهشة
من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة هباء بالموحدة محل الواو لاوجود له كالغبار يرى في
شعاع الشمس عند طلوعها من كوة البيت فيرجع الى المعنى الاول امسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت

لزيادة الاول ... منه

به كل غني اعتصم يعني تمسكت به هنا توثقت واعتصمت في الوداد بفتح اوله المحبة الحبل السبب
الاقوي والعهد الوارد في الاحاديث الصحيح ان المرء مع من احب وان لم يعمل بعملهم والشفعاء جمع
شفيع والشفيع صاحب الشفاعة وهي السوال في التجاوز عن الذنوب والجرايم وقيل الشفاعة التي في اصلاح حال
المشفوع فيه عند المشفوع اليه والمراد بالشفعاء في قول الناظم الانبياء والاولياء والعلماء والصالحون
اذ لم يحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبة نبينا صلى الله عليه وسلم واذا اورثتهم محبة النبي
عليه السلام مرتبة قبول شفاعتهم في الاغيار ادرتني تلك المحبة وقوع شفاعة الرسول في بجامع
انه احبه كما انهم يحبونه وان اختلف مقدار المحبة في الطرفين قوله ابي الله اي لم يرض وقيل لم يرد
ان يمسني اي يصيبني السوء اي العذاب قوله بحال اي في حال من الاحوال الدنيوية والاخروية
والالتجاء الاستناد والرجاء الامل والامور جمع امر بمعني الشان والحال والمراد بها الامور الاحوال
الصعاب من الذنوب والعقاب ابردها اي سرها واهونها والرمض بفتحتين شدة وقع الشمس على
الرمل وغيره مصدر رمض يرمض من باب علم والصفة منه ارمض والمونث رمضاء وهي الحجارة المحماة
من شدة وقع الشمس عليها ويقال ايضا ارض رمضاء اي اصابتها حر الشمس فصارت شديدة الحر
كانها نار وقد رمض يومنا اي اشتد حره ومن فسر الرمضاء هنا بالنار والاحتراق فقد تسامح قوله
واتينا اليك اي من الاتيان اي ادرجنا التوجه بالقلب اي وجهنا اليك بقلوبنا للتعوذ بك من كل
مكروه الي قبرك المكرم حال كوننا انضاء فقر فيكون انضاء عبارة عن ركايب مهازيل اجهدها
طول السير الي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم علي المعني الاول ومجازا عن الهمم الضعيفة علي المعني
الثاني كذا قاله ابن عبد الحق والانضاء بفتح اوله جمع نضو بكسر النون وهو البعير المهزول والناقة نضوة
وقد انضتها الاسفار فهي منضاة بمعني انضاء فقر مهازيل فقر من الاعمال الصالحة والعلوم اللدنية
والطوت استترت والصدور جمع صدر اي القلوب والندي العطاء والانطواء الاستتار
والاستغناء الاعراب الامان منصوب علي انه مفعول مطلق والعامل فيه محذوف والثاني تاكيد
له تقديره امنا الامان الذي يذهب خوفنا من وبال ذنوبنا التي اتيناها وقيل منصوب علي انه مفعول
به لفعل محذوف اي اقسم عليك بمن ذكر وما منحتهم ان تسال الله لي الامان يوم الندامة والاحزان
وعلي التقديرين هو جواب الاقسام السابقة من قوله بالعلوم التي الي هنا قوله ان بالفتح علي طلب
الامان بحذف اللام اي لان فوادي ويجوز كسرها علي انه مستانفا في جواب العلة ايضا اي فان فوادي
واسم ان قوله فوادي وخبرها هواء ومن ذنوب متعلق بهواء بحذف المضاف واتيتهن فعل وفاعل ومفعول

في المصابيح المرء مع من احب وله ما اكتسب
منه

رمض
رمضاء

في لباب التفاسير والرمضاء الحجارة المحماة من الشمس
منه

الجملة صفة ذنوب اي لان فوادي خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي من خوف ذنوب اتيتهن وقيل لان
فوادي من خوف ذنوب اتيتهن هواء اي خال عن غير الخوف لامتلائه منه وجملة قد تمسكت حالية
وبالحبل متعلق بتمسكت كما يتعلق به قوله من وداد وهو بيان قدم على المبين وهو قوله بالحبل
والذي اسم موصول واستمسكت فعل والشفعاء فاعله وبه متعلق باستمسكت والضمير راجع
الي الموصول والموصول مع الصلة صفة الحبل وابي فعل والله فاعله وان مصدرية ويمسني فعل
ومفعول والسوء فاعله والجملة الفعلية في تاويل المصدر مفعول ابي وبحال متعلق بيمسني اي في
حال من الاحوال الدنيوية والاخروية والواو في قوله ولي واو الحال ولي خبر مقدم والالتجاء مبتداء
موخر واليك متعلق بالالتجاء اي والحال ان لي الالتجاء اليك والاستناد لديك من بين الانام لكوني محبك
والخادم لجنابك ومن هو كذلك حقيق بان لا يناله من ربه عذاب ولا سخط ولا حرمان ولا قطيعة
وقد حرف تحقيق ورجوناك فعل وفاعل ومفعول وللامور متعلق برجوناك اي ولاجل ذلك
قد رجوناك معشر محبيك وخدامك ايها النبي الكريم للامور العظيمة من الذنوب والتي
اسم موصول وابردها اي سرها مبتدا والضمير راجع الي الامور ورمضاء خبره وفي فوادنا
متعلق بابرد والجملة الاسمية صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة الامور واتينا
فعل وفاعل واليك متعلق باتينا وانضاء فقر تركيب اضافي حال من فاعل اتينا والجملة الفعلية
عطف على رجونا وحملنا فعل ومفعول والي الغني متعلق بحملنا والانضاء فاعل حملنا
وهذه الجملة حالية مما عنه الحال الاولى ونظير هذا قولك جاء زيد ماشيا يضرب عمروا في تعدد
الحالين عن واحد احداهما مفردة والاخرى جملة قدمت المفردة علي الجملة والطوت فعل وفي
الصدور متعلق به وحاجات نفس تركيب اضافي فاعل انطوت وهذه الجملة عطف على حملنا
فهي حال في المعني ومانافية ولها خبر مقدم وانطواء مبتدا موخر وعن يديك متعلق بانطواء
والجملة الاسمية تحتمل الصفة والحال من قوله حاجات نفس وقيل هي خبر لكانت المحذوفة مع اسمها
اي لو كانت تلك الحاجات ما لها من بين يديك انطواء اي استتار واستغناء بل لا يقضيها
غير جاهك الواسع ولا يمحوها غير عطائك الهامع وفي البيت الثاني من البديع الجناس في تمسكت
واستمسكت به وفي البيت الرابع الطباق في ابردها ورمضاء وفي البيت الخامس الطباق ايضا بين الفقر و
الغني وفي البيت السادس الجناس في انطوت وانطواء المعني اقسم عليك بهولاء الاخوان
ان تسال الله لي الامان من المواخذة بالمعاصي اوزار ذنوبي يوم الندامة والاحزان بتحصيل شفاعتك

في الى الله الملك المنان حتى يكون تلك الشفاعة سببا لنجاتي من جميع محظور ومخوف فاني قد تمسكت
من محبتك باوثق الاسباب كما استمسك بها الشفعاء اولوا الالباب وقد جرت عادة فضل الله الكبير
وكرمه وجوده الكثير ان من التجأ اليك وتستند عليك لا يعذبه الله تعالى ابدا في الاخرة لما وعد
الله تعالى بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني في الآخرة وقد قال بعض الاخيار انه لا يرضى
واحد امته في النار ولاجل ذلك رجوناك ايها النبي الكريم والسيد العظيم المخلص من تبعة
ما ارتكبناه من الذنوب الصعاب التي ابرد لهونها في فؤادنا كانها نار ذات الوقود والالتهاب
وانت غني بالشفاعة وملي بها ونحن الفقراء المحتاجون اليها وقد توجهنا اليك بقلوبنا
وابصارنا واتيناك بارواحنا وابداننا والحال انا انضاء لكثرة ما حملناه من الافتقار
الى شفاعتك التي هي غاية مقصدي من اضطر غاية الاضطرار وكان توجهنا المذكور اليك مع
فقرنا على انضاء من الركاب قد اجهدها طول السير الى ذلك الجناب طلبا للوقوف بساحة
كرم ذلك الباب وحاجتنا الى شفاعتك فينا قائمة بنا مضمرة في نفوسنا وليس لنا انصراف
عن لطفك الخفي ولا ارتحال عن ساحة كرمك الوفي بل لم نزل مقيمين بجوارك مستمطرين لعوارف احسانك
طامعين في كل ما املناه بشفاعتك التي هي مطمع المذنبين ووسيلة المقصرين واذا كان
الحال على هذا المنوال فاغثنا يا غيث الورى والى ذلك اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله

فَاَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْثُ اِذَا اَجْهَدَ الْوَرَى اللَّاوَاءُ ۞ وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ ۞

اللغة فاغثنا امر من الاغاثة وهي طلب المعونة والامداد والغوث بالفتح اسم من غوث الرجل
تغويثا قال واغوثاه والمراد بالغوث ههنا المغيث وهو الذي يستغاث به عند المهمات ويلتجا اليه
عند الملمات والغيث المطر يقال غاث الغيث الارض اصابها والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته واجهدها
اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والورى الخلق واللاواء الشدة وضيق المعيشة وفي
الحديث من كانت له ثلث بنات فصبر على لاوائهن كن له حجابا من النار والجواد الكثير الجود والفرج
من الغم تقول فرج الله غمه تفريجا وفرجه ايضا من باب ضرب والغمة بالضم الظلمة والضيق ومن غمة ومن
واحد كالكربة والكرب وكشف الشيء فتحه واظهاره اراد الناظم وبه تكشف وتنفرج الحوباء وهو بفتح اوله
الاثم اي عقابه او الشدة والحالة القبيحة وفي نسخة به تفرج الكربة عنا وتكشف الغماء وهي
بمعنى النسخة الاولى لتساوي الغمة والكربة اذ هما الكرب الذي يشتد على النفس الى ان يكاد يقتلها و

الغماء

اللاواء

حوباء

198

الغماء بضم الغين وفتحها على فعلاء بالمد من التشديد ماخوذ من غم الهلال على الناس اذا ستر بغيم او غيره
وفي النهاية يقال غم علينا الهلال وغم فهو مغموم اذا حال دون رؤيته غيم او قترة كما يقال غم علينا وغمي
صمنا للغمى بالضم والفتح اي صمنا من غير رؤية واصل التغمية الستر والتغطية ومنه اغمي على المريض
اذا غشي عليه كان المرض ستر عقله وغطاه انتهى الاعراب الفاء في فاغثنا جواب شرط محذوف
واغثنا فعل دعاء ونا مفعوله وفاعله ضمير المدعو ويا حرف نداء ومن منادى وهو موصول ولفظ
هو مبتدأ والغوث خبره والجملة صلة الموصول والغيث عطف على الغوث واذا ظرف مضاف
الى الجملة التي بعده تنازع فيه المصدران وهما الغوث والغيث اي فاغثنا يا من هو الغوث للمحتاجين
والغيث للمجدبين اذا ضيق على الخلق الجدب في عدم الخصب واجهد فعل والورى مفعوله واللاواء فاعله
والجواد عطف على الغوث والذي اسم منعوت موصول وتفرج بصيغة المجهول والغمة نائب الفاعل
وبه متعلق بتفرج والضمير راجع الى الموصول وعنا متعلق بتفرج والموصول مع الصلة والعايد صفة الجواد
وتكشف بصيغة المجهول والحوباء نائب الفاعل وبه مقدر هنا بقرينة ما تقدم وهذه الجملة معطوفة
على الجملة قبلها وفي البيت اللازم من البديع الجناس في الغوث والغيث المعنى واذا كان حالنا
مع وفور جاهك العظيم وعظيم منزلتك عند التواب الرحيم فاغثنا بقضاء حاجاتنا فانك
الغوث المنقذ من الشدائد والغيث المريع عند طلب العوائد واذا اشكونا وادفع عنا
شدائدنا ولاواءنا فانت الجواد الذي ببعض جودك تكشف كرب المكروبين وتزال الغمة عن
الملهوفين المغمومين ولما فرغ من ذكر انه عم على الطف وجه في الاقسام شرع في ذكر انه على وجه الاستعطاف والاسترحام فقال

يَا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ اِذَا مَا ۞ ذَهَلَتْ عَنْ اَبْنَائِهَا الرُّحَمَاءُ ۞ يَا شَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ اِذَا اَشْفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَآءُ ۞ جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَاصِي وَلَكِنْ تَنْكِيرِيَ اسْتِحْيَاءُ ۞ وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا ۞ مَ لَهُ بِالزِّمَامِ مِنْكَ ذَمَاءُ ۞ اَخَّرَتْهُ الْاَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا ۞ قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْاَغْنِيَاءُ ۞

اللغة كلمة يا وضعت لنداء البعيد او للقريب المنزل منزلة البعيد وهي هنا اشارة الى
بعد مرتبته عليه السلام بحيث لا يلحقها احد من الانام وهذا النداء يتضمن غاية الاستعطاف ونهاية
الاسترحام والرحمة رقة في القلب وغايتها التفضل والانعام والمؤمنين جمع مؤمن والايمان هو
التصديق بجميع ما علم من دين محمد بالضرورة والاعمال شرطه مع التمكن بها لا شطر على القول الاصح
وذهل عن الشيء نسيه وغفل وبابه قطع والابناء جمع ابن والرحماء جمع رحيم بمعنى الراحم وقد فسر بمعنى
المرحوم ... الراحم لان ...
والعام كالصلاة ... والضرورة ...

الشفيع الشفاعة قبيل هذه الابيات والمذنبين جمع المذنب اسم فاعل من اذنب والذنب الاثم وقد
مر بيانه ايضاً وقيل الذنب ما عصى الله به كبيراً او صغيراً واصل الاشفاق الخوف وهو هنا
كناية عن عدم التشفيع والجزع عن سؤال المشفوع فيه والبرآء بهمزتين مع المد جمع بريء
بوزن فعيل واراد بهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى صلوات الله عليهم وسلامه كما ورد في حديث الشفاعة والمعنى يا شفيعاً يوم القيمة
في المقام المحمود اذا اشفق وعجز الشفعاء البرآء من اجل خوف عقاب ذنبهم وذلتهم حيث
يقول كل واحد من هؤلاء الانبياء حين سأل جميع الخلائق الشفاعة منهم لست لها اذهبوا الى غيري وقد جاء
ان شعار الانبياء كلهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم واما تفسير الاشفاق بالخوف كما فسره
الشارح الاول فلا يلايم قول الناظم من خوف ذنبه فتأمل وبعض الشارحين فسره
بوجل ودهش حيث قال اذا ذهل ودهش كل من البرآء من الذنب الكبير من اجل خوف
ذنبه الصغير وهم الانبياء بناء على جواز وقوع الصغاير منهم وان كان الصحيح خلافه
انتهى وجد امر من جاد بماله يجود جوداً والعاصي هو الذي يرتكب المعصية واراد بالعاصي
نفسه ولكن تنكيره وتعبيره في قوله جد لعاص كان مستحيياً من الرسول صلى الله عليه وسلم والايراد
بقوله ولكن تنكيري استحياء اراد لكن تنكيري وتعبيري الواقع في قولي المذكور كان استحياء منك يا
رسول الله ذي المختار نكره غيره قوله وتداركه بفتح الراء وسكون الكاف امر من تدارك القوم
اذا تلاحقوا اي لحق اخرهم اولهم وهو هنا بمعنى ادرك هذا العاصي بالعناية منك ليصير حتى
يعامله الله تعالى بالرضى عنه والعناية بالشيء بذل الهمة فيه والذمآء بكسر الذال المعجمة مع المد
وهو في الاصل بقية الروح في المذبوح والمراد به هنا التعلق والاستمساك والذمام بكسر الذال
الحرمة اي ادرك هذا العاصي بالعناية ما دام له ادنى تعلق واستمساك بذمامك وحرمتك
وجاهك لانك اكرم الكرماء وعادة من شأنه هذا الانجاد من تعلق به من المخاوف والمهالك
واخرته اي خلفته عن السابقين وامسكته عنهم والمراد بالاعمال الاعمال السيئة التي ارتكبها
وبالمال الاموال الخبيثة التي امسكها عن صرفها في وجوه الخيرات والتي جمعها من وجوه شتى واشتغل
به قلبه وطاش في جمعه ولم يبال من اي واد جمعه ولا باي وجه اكتسبه هذا اذا اريد بالاعمال
والمال انفسهما واما اذا قدر المضاف فيهما اي اخرته عدم الاعمال وعدم المال فالمراد بهما
الاعمال الصالحة والاموال الطيبة والتقديم ضد التأخير والصالحون جمع صالح وهو القائم بحقوق

الله

الذمام
واما العناية في صفة تعالى فهي ارادة حفظ عبده من المهالك
منه

وفي القاموس والصالح هو الذي قلد العلماء المجتهدين وقنع بآثارهم وعمل بفتواهم وخضع في تحصيل مرضات الله
منه

199

والاقوال
استقامة الافعال
والصلاح في العالم الصالح هو
والاحوال في الشرع
الاستقامة على ما توجبه
منه

[illegible]

الله وحقوق العباد حسب الطاقة وقيل الصالح هو الذي صرف عمره في طاعة الله وماله
في مرضات الله تعالى انتهى وهو هنا يشمل كل عبد صالح من الانس والجن حتى الملائكة ومن ثم
اخبر صلى الله عليه وسلم ان المصلي اذا قال في تشهده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اصابت كل عبد صالح في السماء والارض ثم اعلم ان قول الناظم رحيما بالمؤمنين مقتبس
من قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما وقد مر في شرح قوله رحمة كله ما
يفيد سعة رحمته عليه السلام لا سيما بالمؤمنين ومر ايضا وفور رأفته لا سيما على الضعفاء
والمساكين ودل عليه قوله رحيما لانه صيغة مبالغة بل ذكر غير واحد من العلماء انه ابلغ من
الرحمن وانه يستعمل في الله تعالى وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة في حقه تعالى
اشكال ومن ثم قال بعض الائمة صفات الله تعالى التي جاءت على طريق المبالغة كلها
مجاز لاستحالة حقيقة المبالغة فيها لانها ان تثبت للشيء اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية
في الكمال والعنا فهي انما تكون في صفة تقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك و
استحسن ذلك التقي السبكي وقوله ذهلت عن ابنائها الرحمآء مقتبس من قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وتقييد رحمته بالمؤمنين بهذا اليوم ليس لانتفائها في غيره لانها في هذا اليوم اظهر و
اعم لان الله تعالى يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة والسودد والتقدم على جميع الانبياء و
المرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء ما يعلم جميع اهل الموقف انه الاقرب
منه المرتبة وان كل سبب ونسب ينقطع في ذلك اليوم الا حسبه ونسبه وفي قوله يا شفيعاً
للمذنبين تلميح الى قوله عليه السلام حكاية عما يقال له تكريما وتعظيما ارفع رأسك وقل تسمع
وسل تعط واشفع تشفع ثم ان الناظم رحمه الله تعالى لما نادى عليه السلام بصفة الرحمة والشفاعة
سائلاً ان يجود له بما يروم ولم يعين طلبه على شيء معين قصداً الى التعميم ليشمل كل ما يطلب
في ذلك اليوم من غفران الذنوب وكشف الكروب والبعد عن العذاب الاليم والفوز بانواع
النعيم المقيم ورفع الدرجات والنظر الى رب الارض والسموات ثم اخذ يتحسر على تقصيره
في صالح الاعمال ويتحزن على ما فاته من بلوغ درجات الكمال وانه فاته بسبب تقصيره درجات اهل
الصلاح بسبب عدم امتداد يده الى وجوه الخيرات لم ينل رتبة اهل البذل والسماح الاعراب
يا حرف نداء ورحيماً منادى شبيه بالمضاف لان قوله بالمؤمنين متعلق به ولهذا انتصب واذا

ظرف لقوله رحيما وما زائدة وذهلت فعل اي غفلت وعن ابنائها متعلق به والرحماء فاعل والجملة
الفعلية اضيف اليها اذا واعراب يا شفيعا في المذنبين اذا اشفق كاعراب يا رحيما بالمومنين
الا انه ليس بعد كلمة اذا لفظة ما الزائدة لانها تخل بالوزن وما وقع في بعض النسخ من زيادة ما
هنا سهو من قلم الناسخ واشفق فعل والبراء فاعل ومن خوف ذنبه متعلق باشفق وجعلهم ذنوبا
يشفقون ويخافون منها نظرا الى الصغاير وسماهم براء نظرا الى الكبائر فلا تناقض اي اشفق وخاف
كل من البراء من الذنب الكبير من اجل خوف عقاب ذنبه الصغير وبهذا التوجيه صح تفسير الشارح الاول
الاشفاق بالخوف واندفع عدم الملايمة وجد فعل امر وفاعله ضمير المخاطب ولعاص متعلق بجد وفيه التفات من التكلم الى
الغيبة اذ الاصل جد لي او لنا وصلة جد محذوفة اي جد لي بالرحمة والشفاعة وحذف ذلك للعلم به من
سياق الكلام وقيل حذف المفعول ليعم كل ما يطلب في ذلك اليوم كما قررناه بعا وما نافية وسوى مبتدا
قوله هو العاصي خبر المبتدا الاول اي ليس العاصي الا انا ولكن حرف عطف للاستدراك وتنكر مبتدا
واستحيا خبره قيل وفي حمل الاستحياء على التنكر مبالغة كرجل عدل اي تنكر الواقع في قولي لعاص في حيائه
وتداركه فعل امر معطوف على جد لعاص وضمير المفعول عايد على العاصي وبالعناية متعلق بتداركه وما
مصدرية توقيتية ودام من اخوات كان وله خبرها وذمام اسمها وبالذمام متعلق بذمام والبا
سببية اي تداركه ما دام له ادنى تعلق بذمامك اي حرمتك وجاهك والاحسن تعليق قوله
بالذمام بقوله وتداركه فتكون الباء قسمية اي تداركه بحق حرمتك التي انعم الله بها عليك ما دام
له منك في ما دام ومنك متعلق بالذمام واخرته فعل ومفعول والضمير راجع الى العاصي والاعمال فاعل
اخرت والمال عطف عليه اي اخرت ذلك العاصي الاعمال السيئة التي ارتكبها والاموال
الخبيثة التي جمعها ولم يعرف مصرفها ويجوز ان يكون الاعمال فاعل اخرته والمال معطوفا عليه بحذف
المضاف فيهما اي اخرت ذلك العاصي عدم الاعمال الصالحة وعدم الاموال الطيبة وعما متعلق
باخرته وما موصولة وقدم الصالحون صلتها اي عما قدمه الصالحون من الاعمال الحسنة والاغنياء
عطف على الصالحون وجملة اخرته استينافية كانه قائلا يقول لما احتاج ذلك العاصي الى عنايتك فقيل
لانه اخرته آه وفي البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر والجناس الاشتقاقي في الرحيم والرحماء
وفيه ايضا اقتباس من وجوه وقد اشرنا اليه وفي البيت الثالث في لعاص والعاصي وفي البيت
الرابع شبه الاشتقاق بين الذمام والذمام وفي البيت الخامس جناس بين الاعمال والمال وفيه
الطباق في التاخير والتقديم المعنى يا من رحم بالمومنين في الدنيا الفانية لا سيما في الدار الاخرة

الباقية

الباقية اذا ذهلت الامهات والآباء والرحماء عن البنات والابناء الضعفاء يا
شفيعا للمذنبين يوم العرصات اذا خاف من ذنبه البراء من السيئات جد بشفاعتك
لعاص يعني لنا وليس العاصي سوانا وغيرنا وانما تنكرت هنا استحياء منك يا سيدنا ومولانا
والحق ذلك العاصي بالعناية والامداد حتى يرضى الله تعالى عنه يوم التناد ما دام له ادنى تعلق
بذمامك وحرمتك ذات العماد وانما احتاج الى عنايتك ذلك العبد الذليل لان اعماله السيئة
واموال الخبيثة اخرته عن سواء السبيل ومنعته عما قدمه الصالحون والاغنياء من احسن الاعمال والبر
الجزيل ثم اعترف بذنبه مقبلا على ربه وذلك مظنة العفو والغفران قال الله الملك
المنان وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ومترنما عليها للحديث الصحيح الندم توبة فقال

كل يوم ذنوبه صاعدات ... وعليها انفاسه صعداء
الف البطنة المبطئة آتيه ... بدار بها البطان بطاء
فبكى ذنبه بقسوة قلب ... نهت الدمع فالبكاء مكاء
وغدا يعتب القضاء ولا عذر ... لعاص فيما يسوق القضاء

اللغة صاعدات جمع صاعدة اسم فاعل من صعد في السلم بالكسر صعودا اي ترقى اراد كل
يوم وليلة ذنوبه صاعدات مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون اعمال العباد فيهما الى الله العزيز الغفار
اظهارا لعظم فضل الطايع وقبح فعل العاصي وقيل معنى صاعدات موجهات الى الله تعالى بعد الرفع
والانفاس جمع نفس والصعداء بالضم وفتح العين مع المد تنفس ممدود والف اي اعتاد
وصار مالوفا بها والبطنة بالكسر امتلاء البطن من الطعام والشراب امتلاء شديدا كذا قاله
الشارحون والذي في القاموس انها الاشر والبطر وقال شارح انها مجاز عن الاشر والبطر وفيه
نظر فتامل والمبطئة بضم الميم وتشديد الطاء اي المعوقة اسم فاعل من بطا به اخره وفي الحديث
من بطا عمله لم ينفع نسبه اي من اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف
النسب يقال بطا به وابطا به بمعنى كذا في النهاية يعني الف البطنة المبطئة والموخرة السير الى
الله تعالى بالاعمال الصالحة لانها تفسد العقل اذ البطنة تذهب الفطنة وتذهب البدن ايضا
باذهاب نشاطه وقوته والدار هي دار الدنيا والبطان جمع بطين ككرام جمع كريم والبطاء بوزن جمع
قبله جمع بطي على فعيل وقسوة القلب غلظته وشدته والبكاء معروف والمكاء بضم الميم مع تخفيف
الكاف صوت كالصفير بجامع ان كل واحد منهما صوت يجري على اللسان ولم يتاثر القلب وغدا اي صار
ذلك العاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكاء الذي لا يفيد لمزيد قسوة وعتب عليه يعتب عتبا

وفي الامثال اعتراف العصيان سبب العفو والغفران

الف

البطنة

من الهم

مكاء

وباب ضرب ونصر ومَعْتَباً ايضاً بفتح التاء والاسم المَعْتِبة بالفتح والكسر من الموجدة والغضب و
العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة المَوْجِدة كذا في النهاية يقال قضاه اي صنعه وقدره ومنه القضا
والقدر والمراد بالقدر التقدير وبالقضا الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن
فالقضا والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والاخر
بمنزلة البناء وهو القضاء اي غدا وصار ذلك العاصي يعتب قضاء الله عليه بتلك المعاصي الذي اوقعه فيها
بان يقول لم او كيف قدر علي هذا حتى تاخرت به عن منازل الابرار والعذر الاعتذار اي لا يستطاع ثم
الذنب الاعتذار بالقضاء ثم اعلم ان الاعتذار والاحتجاج بالقضاء والقدر فيما يسوقه من المعاصي اما
كان قبل الوقوع في المعاصي ليجعله وسيلة لفعلها لم يجز وان كان بعد الوقوع فيها لتمنع عن استيفاء عقوبتها
الدنيوية والاخروية لم يجز ايضاً واما الاحتجاج به بعد الوقوع فيها ليمنع عن استيفاء عقوبتها الدنيوية
والمنع عن تعييره بذلك فهو جائز وعليه يحمل احتجاج آدم به على موسى لما قال له انت ابونا آدم الذي
اخرجتنا من الجنة بخطيئتك اي بالنسبة لمقامك والا فهي ليست بخطيئة حقيقة لانه نسي كما في الآية و
ايضاً فلعموم عصمة الانبياء فقال له الم تجد في التورية قد قدر علي ذلك قبل ان اخلق باربعين سنة قال
آدم اتلومني على ذنب قدره الله تعالى علي قبل ان اخلق باربعين سنة فقال نبينا صلى الله عليه وسلم كما في
الحديث الصحيح فحج آدم موسى يعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بان آدم غلب بالحجة على موسى و
ليس ذلك بسبب ان آدم لم يكن مستحقاً لهذا اللوم لاجل هذه الخطيئة بل لان لوم موسى عليه السلام
كان بعد زوال التكليف لان الاحتجاج كان في السماء عند ملتقى الارواح وقيل كان اللوم بعد توبة آدم و
غفران الله له وقيل لم يكن موسى مأموراً بلومه من قبل الله تعالى فلم يكن لوم موسى موجهاً وكان احتجاج آدم
به على موسى عليهما السلام ليمنعه من تعييره وعلم مما قررناه انه لا منافاة بين قول الناظم ولا عذر الخ
وبين احتجاج آدم بالقضا والقدر كذا قاله ابن حجر وغيره من شراح الاعراب ذنوبه مبتدا والضمير راجع
الى العاصي وصاعدات خبره وكل يوم ظرف صاعدات ومن ثم ظرف للجملة بعده فقد تسامح وقد تم هنا حذف
معطوف اي كل يوم وليلة ذنوبه صاعدات مع الملائكة او مرفوعات الى الله تعالى او معروضات عليه والواو في
قوله وعليها مسلط على الجملة الاسمية وهي انفاسه صعداء وعلى تعليلية بمعنى من متعلقة بالخبر وهو صعداء
والضمير في عليها راجع الى الذنوب والجملة الاسمية حالية من ذنوبه اي ذنوبه صاعدات والحال ان انفاسه
صعداء من اجل تلك الذنوب يعني من شدة ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف عليها والف فعل وفاعله
ضمير راجع الى العاصي والبطنة مفعوله والجملة الفعلية خبر لمبتدا محذوف بطريق التعليل اي وسبب وقوعه

قضا بمعنى الخلق

قال عم فحج آدم موسى عليهما السلام

الاحتجاج كان في السماء

ف

في ورطتها لانه الف البطنة وقيل تقديره فلم يفده ذلك اي كون انفاسه صعداء لانه الف البطنة
والمبطنة الى تركيب اضافي صفة البطنة والباء في بدار ظرفية متعلقة بالف وكذا الباء في بها الا
انها متعلقة بقوله البطاء وضميرها راجع الى الدار والبطاء مبتدا والبطاء خبره والجملة صفة دار اي الف
البطنة المبطئة اي الى الله في دار فيها البطاء بطاؤهم متاخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين و
الفاء في فليبك سببية عاطفة لهذه الجملة على جملة انفاسه صعداء ويبك فعل فاعله ضمير راجع الى العاصي و
ذنبه منصوب على نزع الخافض واضافته للعموم اي فبسبب عصيانه ليبك على ذنوبه والباء في بفسوق قلب بمعنى
مع متعلق بقوله يبك وذهبت فعل وفاعله ضمير راجع الى فسوق قلب والدمع مفعول ذهبت اي ذهبت تلك الفسوق
الدمع عن جريانه على ذنوبه فالفسوق سبب لمنع البكاء وجريان الدموع والاستكا والفاء في قوله فالبكاء سببية
ايضاً والبكاء مبتدا ومكاء خبره اي فبسبب التهجر صار البكاء المذكور من عدم الدمع كانه مكاء اي صفير
والواو في قوله وغدا عاطفة وغدا فعل ناقص بمعنى صار واسمه ضمير راجع الى العاصي ويعتب فعل وفيه
ضمير راجع الى العاصي ايضاً والقضا مفعوله والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي قضاء الله عليه بتلك المعاصي
الذي اوقعه فيها والجملة الفعلية خبر غدا وجملة غدا معطوفة على ما قبلها والواو في ولا عذر للحال ولا
لنفي الجنس وعذر اسمها ولعاص متعلق بعذر وما في قوله فيما موصولة ويسوق فعل والقضا فاعله والعائد
الى الموصول محذوف راجع الى العاصي والحال انه لا عذر لعاص فيما يسوقه القضا اليه اي لا يقبل له في ذلك عذر وفي
البيت الاول من البديع الجناس في قوله صاعدات وصعداء وفي البيت الثاني جناس في قوله البطء وبطاء وفي
البيت الثالث جناس مضارع في البكاء ومكاء المعنى ثم اعترف بما صدر منه من الذنوب واقر بما اقترفه
من العيوب واظهر التندم على ذلك والتحسر فيما هنالك حيث قال بطريق الالتفات ذنوبه كل يوم وليلة
صادرات ومع الملائكة الذين يرفعون الاعمال الى الله تعالى صاعدات ومن اجل كرب تلك الذنوب الشديد
حصل له تنفس ممدود ولانفاسه المديدة تأسفاً على صدور ما لا يليق به من الاعمال وتندماً على ما فاته من
محاسن الافعال وسبب ارتكاب هذه الامور انه الف دوام على الشهوات والحبور ومشتهيات النفس
ما ربها ومن انواع مطاعمها ومشاربها والمداومة على اللذائذ والشهوات تورث البطنة المذهبة
للعقول والادراكات وايضاً تبطؤ تلك البطنة وتؤخر صاحبها عن مرافقة السائرين الى الله الغفور
وعن مصاحبة الفائزين بدخول الجنان ذوات القصور والحور وتلك الالفة كائنة في الدار التي البطاء فيها
بطاء يعني الذين ملؤا بطونهم فيها بالطعام والشراب بطؤا في السير الى رب الارباب فهم متاخرون عن
الفائزين متخلفون عن السابقين فبسبب عصيانه يبك ذلك العاصي على اضاعه من الذنوب والمعاصي

المسببة عن البطنة المذهبة للفطنة مع قسوة قلب نشأت عن تلك البطنة نهت تلك القسوة دموعه عن الجريان على الخدود فبسبب هذا النهر خرج البكاء عن حده المعهود وصار ذلك البكاء كأنه صفير ومكاء وعند ذلك العاصي يعتب القضاء والحال انه لا عذر لعاص فيما يسوقه القضاء واذا تقرر انه لا عذر فيما يسوقه القضاء ولا احتجاج بالمعنى السابق سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فكيف يعذر من حبسته ديون الذنوب والى هذا اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله

أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ … شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ

مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُوثَقِ إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ

رَاجِيًا أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو … ءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاءُ

أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ … فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ

اللغة يقال اوثقه في الوثاق شدده وقيده فيه قال الله تعالى فشدوا الوثاق قيل الوثاق بفتح الواو وهو القيد الذي يشد به الاسير والدابة وقيل هو الاسير نفسه فالمعنى هنا اوثقته وقيدته عن نيل الرجاء ديون لزمته من الذنوب التي اقترفها بتفريطه في حقوق العباد وحقوق خالق الارض والسموات قوله شددت من التشديد من التشديد بمعنى التضييق ويحتمل ان يكون هذا اللفظ كناية عن السعي والاجتهاد اي سعت واجتهدت والاقتضاء طلب قضاء الدين واداؤه وقد مر بيانه في قوله واقتضاه النجاء والغرماء جمع غريم وهو الذي عليه الدين ويرادفه المديون وقد يطلق الغريم ايضا على الذي له الدين ويرادفه المدين الداين والمعنى الثاني هو المراد في قول الناظم والحيلة اسم من الاحتيال وهي التي تحول الشيء عما يكرهه الى ما يحبه ويقال الحيلة هي الطريق في التخلص من المكروه كما اشير اليه في تفسير ابن حجر وفي المختار يقال ما له حيلة ولا محالة ولا احتيال ولا محال بفتح الميم بمعنى واحد ويعني من الناظم ما له حيلة ليس للعاصي المذكور حيلة يحتال بها الى الله تعالى في التخلص من الذنوب مما سبق له من عمل صالح او شفاعة الشافعين والموثق بضم الميم وفتح الثاء المثلثة الاسير الذي كان مشدودا في الوثاق لا على هرب ولا تخلص ولا حيلة من الحيل ومن هو كذلك تنحصر خلاصه في شيئين لا ثالث لهما واليهما اشار الناظم بقوله اما توسل او دعاء اي اما توسل الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له من عمل صالح او بشافعة الشافعين واما دعاء اليه في ان يرضى عنه غرماؤه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه ورضائه والهباء غبار يرى في شعاع الشمس عند طلوعها اذا دخلت من كوة والاستحالة الانقلاب والتغير من حال الى حال اخرى يقال حالت القوس واستحالت اذا انقلبت عن حالها واعوجت والصهباء الخمر الاعراب اوثقته فعل ومفعول والضمير المتصل به راجع الى عاص في البيت السابق وديون فاعله والجملة الفعلية صلة لموصول محذوف وذلك الموصول فاعل الفعل

والتقدير لا عذر لعاص فكيف يعذر من حبسته ديونه ومن الذنوب حال مقدمة على صاحبها وهو ديون لانه كان في الاصل صفة للديون فلما تقدمت عليه صارت حالا وشددت فعل والغرماء فاعله والجملة حال من الذنوب قوله في اقتضائها متعلق بشددت وما نافية وله خبر مقدم والضمير للعاصي وحيلة مبتدأ مؤخر وسوى بمعنى الا وحيلة مجرورة بسوى للاضافة اليها والموثق اي المقيد مجرور لاضافة حيلة اليه قوله اما توسل او دعاء عطف عليه اي احد هذين الامرين وراجيا حال من عاص او من ضمير يعود عليه اي موثقا اطلاقه وان تعود فعل واعماله فاعله والسوء بالضم صفة اعمال لا يثنى ولا يجمع والجملة مفعول راجيا وبغفران الله متعلق بتعود والباء سببية وقيل كلمة ان تسلط على فعل مقدر وتعود عطف على ذلك المقدر اي راجيا ان يقبل الله عمله او يسمع دعاءه وتعود اعماله السوء عليه بسبب غفران الله لها مغفرة لا تبقى عليه وصمة ذنب ولا تنزل قلبه والواو في قوله وهي حالية والضمير هي راجع الى الاعمال مبتدأ وهباء خبره اي والحال ان تلك الاعمال هي في جنب الغفران هباء اي مثله في انها لا وجود لها قوله او ترى على بناء المفعول عطف على ان تعود وسيئاته نائب الفاعل والضمير راجع الى العاصي وهي جمع سيئة واصل سيوءة فقلبت الواو ياء وادغمت وحسنات مفعول ثان اي راجيا ان تعود سيئاته هباء لا وجود لها بمغفرة الله اياها او يبدلها الله حسنات بان دراجه في سلك اولي العناية المنزل فيهم فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والفاء في قوله فيقال سببية ويقال فعل وجملة استحالت الصهباء معمول القول اي فبسبب تحول السيئات حسنات يقال له عند رؤية ذلك استحالت الصهباء اي الخمر من الخمرية والنجاسة الى الخلية والطهارة وفي قوله استحالت الصهباء استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه في النفس السيئات بالخمر والحسنات بالخل استعارة مكنية واثبات الاستحالة وهي من لوازم المشبه به تخييل وما وقع في شرح ابن حجر انها استعارة مصرحة فلعله سهو من الناسخ المعنى فكيف يعذر من اوثقته الذنوب في الدنيا عن الخلاص من التبعات وفي الاخرة عن المقامات العاليات بل صار موثقا بالذنوب اسير التلك الهفوات والعيوب وانه صار في عقال ذنوبه كالمديون المغلوب الذي شدد غرماؤه في مطالبته ولم يظفروا بالمطلوب وليس له حيلة ولا طريق في الخلاص ولا ملجأ ولا مفر ولا مناص فصار كالاسير الذي ليس له من اسباب التخلص الا الدعاء الى الله او التوسل راجيا ذلك ان تعود ذنوبه مستورة بالغفران وان لا يترتب عليها ما يخشاه من الموجدة والخسران او ان يبدل الله سيئاته حسنات بصدق توبته وكشف حوبته فبعد ان كان سبب العقاب صارت حسنات لديها الاجر والثواب كما تكون الخمر نجسة محرمة فتصير بالتخلل طاهرة محترمة ولا بعد في حصول التحويل المذكور منه حصول اللحظ الاحد المبرور اذ كل امر نتعلق به عناية الرسول تنقلب في الاحيان وصفة

كل امر تعنى به تقلب الاعيان فيه وتعجب البصراء ۞ رب عين تفلت في ماءها الملح فاضحى وهو الفرات الرواء ۞ آه مما جنيت ان كان يغني ۞ الف من عظيم ذنب وهاء

اللغة قوله تعنى بصيغة المجهول اي تقتنى وتهتم به قال في المختار وعنى بحاجته يعني بها على ما لم يسم فاعله عناية فهو بها معنى على مفعول وفي النهاية يقال عنيت بحاجتك اعنى بها فانا بها معنى وعنيت به فانا عان والاول اكثر اي اهتممت واشتغلت انتهى ولا يخفى عليك ان قول الناظم يمكن حمله على بناء الفاعل فالقصر على الاول تقصير وقد مر ان العناية بالشيء بذل الهمة فيه وقلب القوم صرفهم ردهم وبابه ضرب كذا في المختار وفي القاموس قلبه تقليبا وتقلبه حوله عن وجه كاقلبه وقلبه وفي الصحاح الجوهري قلبت البسرة احمرت فالناظم جعل تقلب لازما اخذا من قول الجوهري والاعيان جمع عين وهو الجسم المشاهد بحاسة البصر مستقلا بنفسه وتعجب بفتح الجيم وفي المختار وعجب منه وتعجب واستعجب بمعنى انتهى والتعجب بفتحتين تغير النفس عما خفي سببه وخرج عن العادة مثله والبصراء جمع بصير بمعنى اي ذوو البصائر ورب للتكثير هنا كذا قاله الشارح الاول اي عيون كثيرة من عيون الماء وتفلت بصيغة الخطاب من باب ضرب ونصر والتفل بسكون الفاء النفخ معه ادنى بزاق وهو اكثر من النفث والملح الماء من باب دخل وسهل فهو ماء ملح بالكسر مع السكون ولا يقال مالح الا في لغة ردية قوله فاضحى تامة اي دخل ماؤها الملح وقت الضحى والفرات هو العذب السائغ للشاربين اوهو كالنهر المسمى بالفرات الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما ورد في الحديث ويؤيد الاول وصفه بقوله الرواء وهو بفتح الراء مع تخفيف الواو اي الذي يحصل بغليله اي الكامل لشاربه وآه بكسر الهاء كلمة توجع واصلها اوه بسكون الواو وكسر الهاء قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وسكون الهاء لحن بالوزن والمعنى توجعي عظيم وتندمي زائد دائم وجنيت من الجناية وهي الذنب والجرم وما يفعله مما يوجب عليه العقاب او القصاص في الدنيا والآخرة اي جنيت على نفسي من الذنوب وقبائح العيوب واراد بقوله الف وهاء مسماهما وهو التوجع المفيد للتندم المغني للتوبة ثم اعلم ان كون الماء الملح عذبا بتفله عليه السلام ماخوذ مما رواه ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر انس فلم يكن في المدينة اعذب منها اي بعد ان كانت ملحا بدليل حديث انه عليه السلام قدم المدينة وليس بها ما يستعذب غير بئر رومة وفي شرح المقامات للشريشي التصريح بذلك وهو ظاهر قول السيوطي في خصائصه حيث قال وريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء الملح وان اصح تعبيره بيعذب لا باعذب اي يؤخذ مراده ان في ريقه صلى الله عليه وسلم قوة ذلك تعين ان ظاهر قول السيوطي في الخصائص يؤيد على المدعى

بلا وبونه

رب

التفل

لغة ردية قول بالمح

الرواء

يصق في بئر

شرح شيخي

ريقه يعذب

203

تعبيره بالمضارع لا بالماضي خلاف المدعى فيكون ظاهره ماخذا هنا فلا وجه لقول من قال فلا يكون مع هذا الاحتمال دليل لما في النظم اصلا فتامل الاعراب كل امر مبتدأ تعنى فعل مضارع مخاطب على بناء المفعول ونائب الفاعل مستتر فيه راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون على بناء الفاعل اي تعتني انت وتهتم به يا رسول الله والجملة الفعلية صفة كل امر او امر وتقلب فعل لازم والاعيان فاعله وفيه متعلق بتقلب والضمير راجع الى الامر وجملة تقلب خبر المبتدأ والرابط فيها الضمير المجرور والمبتدأ مع خبره علة لمقدر اي لا بعد في حصول التحويل المذكور اذ كل امر آه وتعجب فعل والبصراء فاعله والجملة معطوفة على تقلب الاعيان والعائد محذوف اي وتعجب منه كل من له بصيرة وبصر لذلك التقلب ورب للتكثير لكن فيه مقال كما اشار اليه ابن حجر وعين مجرور لفظا مرفوع محلا على انه مبتدأ وجملة تفلت خبر عين اي عيون كثيرة تفلت فيها وفي ماءها متعلق بتفلت والضمير راجع الى عين والملح صفة ماء والفاء في قوله فاضحى سببية واضحى تامة فيه ضمير راجع الى الماء اي فبسبب تفلك دخل ذلك الماء وقت الضحى وقوله وهو الفرات جملة اسمية حال من فاعل اضحى وقول من قال ان الجملة الاسمية خبر اضحى مبني على النسخة التي وقعت بلا واو قبل هو والرواء بفتح الراء مع تخفيف الواو صفة الفرات وآه كلمة توجع مبني على الكسر اما خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل اي مقولي آه او اقول آه وان حرف شرط وكان فعل ناقص والف اسمه وهاء عطف عليه ويغني فعل مضارع من الاغناء وفاعله ضمير راجع الى كل واحد من الف وهاء والجملة الفعلية خبر كان اي ان كان الف وهاء من كلمة آه تغني مسماهما وهو التوجع وكلمة من عظيم ذنب من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف متعلق بيغني وجواب هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان كان يغني مسماهما ويدفع عني شيئا من عذاب الله فاقول آه قيل كلمة ان هنا بمعنى اذ على حد قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين اقول لا حاجة اليه لان الناظم عبر بانه الموضوعة لعدم التحقق لان اغناء هذه الكلمة عنه غير متحقق لانها اي صحبت مدلولها وهو التوجع القلبي المستلزم للتوبة فاغناؤها بقبول توبته مظنون بل مشكوك فيه عنده لشدة خوفه وان تجردت عن مدلولها فعدم اغنائها محقق وهذا هو المناسب لقوله ان تجر المعنى ولا بعد في حصول التحويل المذكور عند حصول اللحظ الاحمدي المبرور اذ كل امر تعلق به عناية النبي النبيه تقلب لاعيان المبصرة عن صفتها التي لا يريدها الى الصفة التي يريدها وتعجب كل بصير ولبيب لذلك التقلب العجيب وشاهد ذلك الخارق للعادة ان كثيرا من المياه المملوحة قد صارت بتفل سيد المرسلين عذبا فراتا للشاربين واذ فرط مني كثير من الاشارة فلا يسعني الا مزيد التوجع لديه والتندم والتاسف عليه بان اقول آه مما جنيت على نفسي من

عيب رد

1

الذنوب التي حملتني على الاحزان والكروب ولو كان التأسف يجدي نفعاً لدمت على مواظبته
والاكثار منه استقالة ودفعاً ثم اخذ يلوم نفسه على امور لا ينبغي صدورها منه منها انه لم تحصل
التوبة النصوح ومع ذلك مائل اليها بالجنان وذاكرها باللسان والى ذلك اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

أرجي التوبة النصوح وفي القلب نفاق وفي اللسان رياء ... ومتى تستقيم قلبي وللجسم اعوجاج من كبرتي وانحناء
كنت في نوم الشباب فما استيقظت الا ولمتي شمطاء ... وتماديت اقتفي اثر القوم فطالت مسافة واقتفاء
فوراء السابقين وهو امامي ... سبل وعرة وارض عراء

اللغة الارتجاء افتعال من الرجاء وهو الامل وفي المختار التوبة الرجوع من الذنب وتاب يتوب توباً وتوبة ايضاً
وقال بعض الافاضل التوبة بداية ثم الانابة فمن تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب
طمعاً في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب
اوبة فالتوبة صفة المؤمنين كما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء
وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين نعم العبد انه اواب انتهى والنصح بالضم في اصل اللغة
الخلوص تقول نصحته ونصحت له وهو باللام افصح قال الله تعالى وانصح لكم وتوبة النصوح هي التوبة الخالصة
التي لا يعاود بعدها المذنب وفعول من ابنية المبالغة يقع على الذكر والانثى فكان الانسان بالغ في
نصح نفسه بها كذا في النهاية وفي غريب القرآن ونصوحاً فعولاً مصدر نصحت له نصحاً ونصوحاً والتوبة
النصوح التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية وقال الحسن هي ندم بالقلب واستغفار باللسان
وترك بالجوارح واضمار ان لا يعود واراد بالنفاق هنا التقصير في تحصيل التوبة النصوح اما بعدم الاقلاع
عن بعض ما تاب منه او بعدم الندم على ما فات منه او بالقصد الى فعله او فعل شيء منه في المستقبل فيكون
النفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما يصدر
ممن آمن بلسانه فقط والرياء باللسان ان يتكلم بما يوافق التوبة وفي النفس خلافه فقوله وفي اللسان رياء
اي وفي اللسان وسائر الاركان رياء باظهار ذلك للخلق باعتبار ما قد يكون فيه من النظر اليهم من شوب
طلب رفق او ثناء او نحو ذلك ومع ذلك لا اترك التوبة وارجو قبولها ولذلك قالت رابعة رضي الله عنها
استغفارنا وان احوج الى استغفار لا يوجب ترك الاستغفار ومتى استفهام تعجبي والاستقامة
الاعتدال يقال استقام له الامر وقال علي القاري الاستقامة الثابت والاقامة على الطاعة والعبادة
وامتثال الاوامر واجتناب الزواجر انتهى وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو الوفاء بالعهود كلها وملازمة

الصراط

مطلب في بيان التوبة والانابة والاوبة

توبة النصوح
والنصح في الاصطلاح اخلاص العمل عن الفساد والنصيحة ارادة الخير للغير وقيل هي الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد منه

وفيه اشكال

الصراط المستقيم رعاية حد التوسط في كل الامور من الطعام والشراب واللباس وفي كل امر ديني ودنيوي فذلك
هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم في الآخرة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة
هود اذ نزل فيها فاستقم كما امرت والكبرة بالفتح اسم من كبر بالكسر اي اسن والاعوجاج ضد
الاستقامة والانحناء هو الانعطاف والميل وهو مرادف للاعوجاج وقيل بينهما عموم وخصوص
اذ الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والانحناء يختص بالقامة اذ هو تقوس الظهر اي متى تحصل الاستقامة
لقلبي مع ما ذكر وقد كبر سني وعجزت عن المجاهدة المؤدية الى الاستقامة وحينئذ تبعد الاستقامة
بخلاف ايام الشباب فان العود رطب والقلب لين فادنى وعظ يؤثر فيه وادنى زاجر يردعه عما هو
متلبس به الى هذا الزمن لاني كنت في نومة الشباب يقال شمط يشمط شمطاً كطرب يطرب طرباً و
الشمط بفتحتين بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط وقوم شمطان مثل اسود وسودان والمرأة
شمطاء بوزن حمراء واللمة بالكسر الشعر يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهي جمة والجمع لمم ولمام والمراد
هنا شعر الرأس مطلقاً وقيل اراد لحيتي شمطاء اي اختلط سوادها ببياضها من كبر سني والتمادي في الامر
بلوغ المدى اي الغاية يعني تماديت طلبت في هذا السن الغاية التي وصل اليها السابقون والاقتفاء
الاتباع قوله فطالت اي امتدت المسافة بيني وبينهم وصارت طويلة وصعب علي اقتفاء آثارهم لبعد
الدرجات التي فازوا بها والوراء بالفتح والمد يعني خلف وقد يكون بمعنى قدام وهي من الاضداد قال الله تعالى
وكان وراءهم ملك اي امامهم وما وقع في قول الناظم بمعنى خلف وبالقصر للضرورة والسابقين جمع سابق
من السبق بالضم وهو التقدم سيراً والسبل بضمتين جمع سبيل اي طرق في المجاهدة والسبل الوعرة هي التي يشق
السير فيها لعدم سهولتها يقال جبل وعر اي غليظ حزن يصعب الصعود اليه والعراء بالفتح والمد الفضاء
لا يتوارى بشجر ولا غيره يعني فضاء واسعة تطول المسافة في سيرها الاعراب ارجو فعل وفاعله ضمير المتكلم
والتوبة مفعوله والنصوح صفة التوبة اي ارجو واؤمل انا لحسن ظني بربي عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه وبقوله في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي ولا يظن بي الا خيراً والواو في قوله وفي القلب نفاق للحال والجملة الاسمية حالية
من فاعل ارجو وفي اللسان رياء عطف على تلك الجملة اي ارجو انا التوبة الخالصة والحال اني متلبس بما
ينافيها اذ في قلبي نفاق وتقصير في طلبها لفقد شروطها وفي لساني رياء فالالف واللام في القلب و
اللسان عوض عن المضاف اليه ومتى استفهام عن زمن استقامة قلبي والعامل فيه قوله تستقيم وهو فعل
وقلبي فاعله والواو في قوله وللجسم اعوجاج حالية ايضاً واعوجاج مبتدأ وللجسم خبره والانحناء عطف

الكبرة
شمط
اللمة
جمة
اقتفاء
السبل
الوعر
العراء

على اعوجاج ومن كبر في متعلق باعوجاج والجملة حالية اي في اي زمان يستقيم قلبي باعراضه عن الخلق وتوجهه الى الحق
والحال قد صار الجسم اعوجاج من كبر سني وكثافتي انحناء منه وكنت فعل ناقص والتاء اسمه وقوله في نومة الشباب
خبره والجملة الفعلية علة لمقدر اي وانما اخرت التوبة الى هذا الزمن لاني كنت في نومة الشباب التي يكثر فيها
الغفلة والزهو وما نافية واستيقظت فعل وفاعل والجملة معطوفة على جواب شرط مقدر اي اذا كنت في نومة
الشباب فاستحكمت غفلتي حتى صرت كالنائم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بمحرك قوي فما استيقظت
تلك النومة في حال من الاحوال الا والحال ان لمتي وحيتي شمطاء فيكون الا ايجابا للنفي ولمتي شمطاء مبتدأ
وخبر والجملة حال وتماديت فعل وفاعل معطوفة على الجملة التي قبلها واقتفي فعل فيه ضمير المتكلم واثر القوم
تركيب اضافي مفعوله والمراد بالقوم هم الصالحون السابقون الى المراتب العلية والفائزون بنيل المآرب السنية
والجملة اقتفي اما مفعول تماديت بحذف ان اي طلبت ان اقتفي واتبع اثر القوم واما حال من فاعل تماديت و
مفعول تماديت محذوف اي طلبت في هذا السن الغاية التي وصل اليها السابقون والفاء في فطالت
عاطفة وفاعله مسافة والجملة معطوفة على ما قبلها واقتفا معطوف على مسافة عطف مفرد على مفرد
وقيل فاعل فعل محذوف فيكون عطف جملة على جملة اي فطالت علي مسافة بيني وبينهم لبعد الدرجات التي
فازوا بها وصعب علي اقتفاء اعمالهم واخلاقهم لانهم استغرقوا فيها اوقاتهم وانقطعوا الى الله تعالى
عن خلقه والفاء في قوله فوراء السائرين سببية ووراء بالقصر ظرف مكان خبر مقدم مضاف الى السائرين
وكان القياس ان يقول فوراءهم لكنه عدل من الضمير الى الظاهر ليفيد انهم احيوا الليل بالعبادة وامتازوا
بلذائذ المناجاة وقوله سبل مبتدأ مؤخر وجملة وهو امامي معترضة بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر اي
فبسبب طول المسافة التي بيني وبينهم سبل وعرة وراء هؤلاء القوم السائرين وهو امامي فالضمير
هو راجع الى المبتدأ المؤخر وهو سبل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لانه متقدم رتبة واما تذكير الضمير مع تأنيث
المرجع فمحمول على مذهب المبرد حيث قال لا يمتنع تذكير كل مؤنث غير حقيقي نحو اعجبني الدار ومن جمع الضمير الى
الخبر المقدم وهو الوراء احترازا عن هذين المحذورين فقد ارتكب تنافر القاعدتين فتأمل ووعرة صفة
سبل وارض عطف على سبل وعرآء صفة ارض وفي البيت الثاني من البديع الطباق بين الاستقامة
والاعوجاج وفي البيت الثالث ايضا طباق بين النومة واليقظة وفي البيت الرابع الجناس الاشتقاقي
اقتفي واقتفاء وفيه رد العجز الى الصدر لان المكرر في الاخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وهو من اقسام رد العجز
على الصدر كما عرف في محله وفي البيت الخامس الطباق بين الوراء والامام والمعنى كيف ارجو التوبة الخالصة من
الذنوب والحال اني متلبس بما ينافيها من العيب اذ في قلبي نفاق وتقصير في طلب التوبة لفقد شروطها

من الندم بالقلب والعزم على عدم معاودة الحوبة بل نفسي مائلة اليها بالجنان وذاكرة اياها باللسان ثم استفهم عن زمن
استقامة قلبي اللطيف مع اعوجاج جسمي النحيف فقال متى تحصل الاستقامة في هذا السن لقلبي المتقلب
مع انحناء جسمي العنيد المهذب يعني قد وصلت الى الشيخوخة التي هي زمن اعوجاج البدن وانحناء القامة و
يفقد معها ما يطلبه في اموره من الاستقامة فالاستقامة لا تحصل في حال الكبر والهرم بخلاف ايام الشباب
والطرب فان العود فيها لين والطاعة فيها هين وادني وعظ يؤثر فيه وادنى زجر يمنع عما فيه وانما اخرت
التوبة الى هذا الزمن لاني كنت في نومة الشباب التي يكثر فيها الغفلة والكسل فاستحكمت غفلتي فما
استيقظت عن نومتي في حال من الاحوال والحال ان لمتي شمطاء اي اختلط سوادها ببياضها بل صار
كلها بيضاء وتماديت ان اقتفي والحق بالسابقين الى المطالب والفائزين بنيل المآرب فطالت
مسافة بيني وبينهم وصعب علي اقتفاء آثارهم لما بيني وبينهم من السبل الوعرة المسالك والمهامه
الفيح التي ترتج المهالك وذلك لان هؤلاء القوم قد استيقظوا من اول عمرهم وانما استيقظت في آخر عمري
حمد المدلجون غب سراهم ۞ وكبى من تخلف الابطاء ۞ رحلة لم يزل يفند فيها الصيف
اذا ما نويتها والشتاء ۞ يتقي حر وجهي الحر والشر ۞ د وقد عز لمن لظى الانقاء
ضقت ذرعا فما جنيت فيومي ۞ قمطرير وليلتي درعاء ۞ وتذكرت رحمة الله فالبشر
لوجهي اني انتحي تلقاء ۞ فالرجاء والخوف بالقلب ولا خوف والرجاء اخفاء
اللغة يقال ادلج القوم اذا ساروا وذهبوا من اول الليل والمدلجون اسم فاعل منه وغب الشيء
عاقبته والسرى بالضم مصدر سرى يسري بالكسر وهو سير ليلا والابطاء نقيض السرعة و
المراد هنا التاني في السير المفوت لادراك منازلهم وفي قوله وكبى من تخلف الابطاء اي غاية التحسر
والتألم بذكر حالهم التي حمدوا عقبيها وفاته لعجزه عن ادراكها وبذكر حاله التي هي خلاف حالهم والرحلة
بالكسر في الاصل الارتحال من منزل آخر والمراد هنا الارتحال من مرتبة الى مرتبة اخرى اعلى منها والتفنيد
من التفنيد وهو اللوم وتضعيف الرأي وفي المختار الفند بفتحتين الكذب وهو ايضا ضعف
الرأي وكلام الناظم يحتمل كلا المعنيين فيعني يفند الى ان كل واحد من الصيف والشتاء ينسبني الى الكذب
او ضعف رأيي فكل منهما يقول لي انت تعزم بالفعل ولا تفعل وحر الوجه بالضم ما بدا من الوجنة يقال
على حر وجهه وحر الشيء ايضا اذا كان وجوده فيغني عن هنا صعب على الاتقاء من حر لظى وبردها وهي اسم من اسماء
جهنم نعاذ ضاق الشيء من باب باع وقولهم ضاق به ذرعا اي ضاق ذرعه به وذرعا بالمعجمة اي صدرا وفي المختار
وضاق بالامر ذرعا اي لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانك تريد مد يدك اليه فلم ينله وربما قالوا

ذرعاً انتهى ويوم قمطرير اي شديد وفي غريب القرآن يوم قمطرير وقماطر وعصيب وعصبصب اشد ما يكون من الايام
واطوله في البلاء والكنية الذرعا بالدال المهملة اي المظلمة كناية عن شدة ما يلقى فيها واصل الدرعاء الليلة
التي يطلع قمرها عند الفجر ومراده ان ذلك المضيق ملازم له نهاراً وليلاً لا ينفك عنه في واحد منهما والبشر
بالكسر ما يظهر في بشرة البشر من اثر الفرح والسرور ويسمى البشاشة يقال فلان حسن البشر اي طلق المحيا
وقوله وقال البشر بالضم الفرح والسرور ليس في محله فتامل واني ظرف مكان بمعنى اين وانتحي بصيغة
المتكلم وصدره اي اتوجه وقال الشارح الاول بصيغة الغايب لكن سوق كلام الناظم ياباه و
التلقاء الحذاء والمقابلة يقال جلس تلقاءه اي حذاءه ومقابله والح بصيغة الغائب من الالحاح
وهو الاقامة وفي النهاية يقال الح على الشي اذا لزمه واصر عليه فالحاح الخوف والرجا بالقلب اقامتهما
به ولزومهما واصرارهما عليه والاحفاء بالحاء المهملة الاستقصاء والمبالغة في الشي قال في
النهاية يقال احفى فلان لصاحبه وحفى به اي بالغ **الاعراب** حمد فعل والمدلجون اي السائرون
اول الليل او اكثره فاعله بحذف الموصوف اي حمد اولئك القوم المدلجون والجملة استيناف بياني كانه
قيل ما فعل هؤلاء السائرون في سيرهم امامي فقال حمدوا وانما عدل عن الضمير الى الظاهر ليبين انهم
على فرقتين منهم من يحيي بعض الليل ومنهم من يحيي الليل كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل واكمل لانهم
راوا ما يتجددونه حمدهم ما لم ير من قبلهم وغب سراهم تركيب اضافي مفعول حمد والضمير راجع الى السائرين
وكفى فعل والابطاء فاعله ومن موصولة وتخلف فعل وفيه ضمير راجع الى من والجملة صلة من والموصول مع صلته
مفعول كفى قدم المفعول على الفاعل كقولهم كفاه الشي اي وكفى من تخلف عنهم في سيرهم الابطاء ففي هذا
البيت لف ونشر مشوش لان قوله كفى من تخلف آه ناظر الى قوله فمن السائرين وقوله حمد الى قوله السائرين
وقال فقد لف ونشر مرتب لم يصب وفيه ايضاً تحمد وتالم على تخلفه عنهم وكيف لا تحمد وما هم
من اجد في السير الى الله رحلة عظيمة فقوله رحلة خبر مبتدأ محذوف كما قدرناه وقيل تقديره هذه رحلة عظيمة
الى الله تعالى من مواطن الشهوات وقبايح الارادات وعلى كل تقدير فالتنوين فيها للتعظيم قوله لم يزل فعل ناقص
والضيف اسمه والجملة بعده خبره وفاعل يعتد ضمير مستتر فيه راجع الى الضيف لتقدمه رتبة واذا
ظرف زمان ونويتها بصيغة المتكلم فعل وفاعل والضمير المتصل بها راجع الى الرحلة والجملة اضيف اليها
اذا والعامل اذا يعتدنا والشتاء عطف على الضيف والجملة لم يزل علة لمقدر اي ورحلتهم هذه عظيمة
ان اقتفيتهم لانه لم يزل كل واحد من الضيف والشتاء يجذبني او يضعف رأيي بالسير في طريق المجاهدة
بل لا حالة لما في الضيف من الحر وفي الشتاء من البرد وان كان العمل فيه اليسر يعني اذا جاء الشتاء انوي

قمطرير
درعا
البشر والبشاشة
رد
انتحي
الاحفاء
نسبه رد
وتحتمل ان يكون جملة لم يزل صفة رحلة مغير

والتلويح

الضيف كان الشتاء يكثر فيه البرد والثلج والامطار فيعسر السير فيها واذا جاء الضيف اقول اصبر
الى الشتاء لان الاعمال يتيسر فيه اكثر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه و
قصر نهاره فصامه ويتقي فعل ومن حر وجهي تركيب اضافي فاعل يتقي والحر مفعوله والبرد معطوف عليه
والالف واللام فيهما عوض عن المضاف اليه اي حر الضيف وبرد الشتاء وهما كنايتان عن مشقة العبادة
في الضيف والشتاء كما ان ما في البيت الذي قبله كذلك والجملة يتقي حر وجهي خبر لمقدر اي وجماد جب
ابطائي عن تلك الرحلة انه يتقي آه والواو في قوله وقد عن حالية وقد للتحقيق وعن فعل والتقاء
فاعله والالف واللام عوض عن المضاف اليه ومن لظى متعلق بالاتقاء والجملة الفعلية والجملة الفعلية
خبر ان المحذوفة باسمها اي والحال انه قد عن وصعب التقائي من حرجهنم لانه متلبس بما يوجب البقاء
الا ان يتغمدني الله برحمته ولاجل هذا ضقت ذرعا فضقت فعل وفاعل وذرعا منصوب على
التميز وجملة جنيت صلة ما والعايد محذوف والموصول مع الصلة مجرور بمن الجارة المتعلقة
بضقت اي ضقت صدراً من اجل ما جنيت على نفسي من الذنوب ويجوز ان يكون ما مصدرية اي من
جنايتي على نفسي حاصله ضعفت طاقتي من تحمل وزر جنايتي ولم اجد مخلصاً من ثقله والفا
في قوله فيوم جواب شرط محذوف ويومي مرفوع تقديراً مبتدأ وقمطرير خبره اي اذا كان كذلك فيومي
شديد وليلتي مبتدأ ودرعاء خبره والجملة معطوفة على ما قبلها اي وليلتي كذلك والواو في قوله وتمت
عاطفة وهي فعل وفاعل ورحمة الله تركيب اضافي نعت لها والجملة في تاويل المصدر فاعل فعل محذوف تقدير الكلام
ولكن خفف بعض هذه الشدايد واذهب ثقلها عني ان تذكرت رحمة الله التي سبقت وغلبت
على غضبه ووسعت كل شي مما كان من انعامه علي مع مخالفتي له فرجوته والفاء في قوله فالبشر
سببية والبشر بالكسر مبتدأ وتلقاء خبر المبتدأ ولو جهي ظرف لغو متعلق بقوله تلقاء واين ظرف
مكان وانتحي فعل مضارع فيه ضمير متكلم اي فبسبب تذكري ذلك البشر والفرح مقابل لوجهي في اي
مكان توجهت اليه لاني مستبشر لسعة الرحمة ومعول عليها ويحتمل ان يكون الفاء جوابا لشرط مقدر
اي اذا تذكرت رحمة الله فالفرح حينئذ مقابل لوجهي اينما توجهت والفاء في قوله فالح سببية ايضا والح
فعل وفاعله الرجاء والخوف معطوف على الرجاء وبالقلب متعلق بالح والالف واللام عوض عن المضاف
اليه اي فبسبب تذكري لما جنيته المقتضي للخوف وتذكري لسعة الرحمة المقتضية للرجاء الح واقام ذلك
الرجاء الناشي من تذكر رحمة الله والخوف الناشي عن تذكر غضبه بقلبي اي لزماه واقاما به قوله والخوف خبر مقدم
والرجاء بالقصر للوزن عطف على الخوف واحفاء مبتدأ مؤخر اي وللخوف والرجاء اذ لزما القلب احفاء اي

حديث
وفي الترکيب وجه آخر
وتقديره فبعد

بين الخوف والرجاء

فيحسن الظن
اذهاب جميع الصفات المذمومة من القلب فيصير خايفاً يهرب من المعصية وراجياً يدأب في الطاعة
بمولاه في قبولها وفي غيره وقد ثم كان الاولى بالمومن في حال صحته ان يكون ما عنده من الخوف والرجاء على حد
لا يغلب احدهما على الآخر لان غلبة احدهما ربما كانت في اداء مهلكاً فغلبة الرجاء تودي الى الاسترسال في المعاصي
والامن من المكر وغلبة الخوف ربما تودي الى اليأس من رحمة الله وفي البيت الاول من البديع اللف والنشر
المشوش كما مر بيانه وفيه ايضاً اقتباس من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وفي ذكر الرحلة والصيف
والشتاء ولظى وضقت ذرعاً وقمطرير اقتباس من الآيات المذكور فيها ذلك وفي تلميح الى ما فيها من القصص
وفي البيت الثاني طباق بين الصيف والشتاء وفي البيت الثالث رد العجز على الصدر وفيه
جناس بين يتقي والاتقاء وبين حر والحر وفيه ايضاً طباق بين الحر والبرد وفي البيت الرابع طباق
بين يوم وليلة وفي البيت الخامس طباق بين الرجاء والخوف المعنى ثم توجع الناظم المحقق
وتحسر وتألم العالم المدقق بذكر حالهم التي حمدوا عقباها وفاتته ولم يقدر على ادراكها بل
اكتفى بذكرها وذكر حالته التي هو عليها وهي لا ترضيه لتقاعدها عن الوصول الى الغرض وبعدها
عن تلك اللطايف بل ادناها ومنها ان هذه الرحلة رحلة عظيمة عز عليه ان يقتفيهم فيها
لانه لم يزل يتوقع وجودها منه وينويها صيفاً وشتاءً فاذا نوى ان يفعلها صيفاً فيذهب الصيف
ولم يفعلها فنذره الصيف وكذا واذا نوى ان يفعلها شتاءً فيذهب ولم يفعلها فيقدم الشتاء
فكل منهما يقول له بلسان حاله انت تعدني بالفعل ولا تفعل ومنها ان حاله ان يتقي بوجهه حر الصيف
وبرد الشتاء والحال ان ما يتقيه ضرر يسير ولا يتقي حر لظى التي هي نزاعة للشوى وهو خطير
وشيء عسير ومنها انه لاجل هذه الامور التي اتصف بها وقامت به ضاق حاله وساء جميع
ازمانه فكل من ايامه شديد لاجل خوفه وندمه على تاخره عن السابقين وكل لياليه مظلمة لما يعتور عليه فيها
من الهموم التي تحل بالمتألمين ثم اخذ في التسلي عن هذه الامور بتذكره لسعة رحمة الرحيم الغفور وانه بتذكرها
ينشرح الصدور فيصير طلق المحيا على اي حال كان وفي اي موضع ومكان فيجد بذلك التذكر لطفاً
خفياً وكرماً جلياً وانه لاجل ذلك يقوى رجاؤه في رحمة الله قريب من المحسنين وان كان قد
ينازعه الخوف من المواخذة بما اقترفه كغيره من المذنبين ثم انه جرد من نفسه شخصاً نهاه وأمره فقال له

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطا ... عة واستأثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة واحق الناس ... منه بالرحمة الضعفاء
فابق في العرج عند منقلب الذود ... ففي العود تسبق العرجاء

اللغة لفظ الصاحب وصف يشبه الاسماء الجامدة ولذلك قيل الالف واللام فيه للتعريف لا للموصول

قال

قال في المختار وقولهم في النداء يا صاح اي يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده لانه
سمع من العرب مرخماً وايضاً فانه لم يجمع فاعل على فعالة الا هذا الحرف فقط قوله لا تأس نهي من
الاسى مقصوراً وهو الحزن اي لا تحزن ولا تيأس من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
والاستيثار الانفراد بالشيء فمعنى استأثرت انفردت واختصت والاقوياء جمع قوي والضعفاء
عرج
جمع ضعيف والعرج بالضم جمع اعرج كحمر واحمر وهو من برجله داء خلقي يمنعه عن استقامة المشي كذا
قال الشارح الاول وفي النهاية وعرج يعرج عرجاً اذا صار اعرج او كان خلقة فيه والمنقلب الانقلاب
ذود
والرجوع والذود جماعة الابل من الثلث الى العشرة او خمس عشرة او عشرين او ثلثين او ما بين
الثنتين والتسع مونث مفرد او جمع لا واحد له جمعه اذواد وفي النهاية واللفظة مونثة لا واحد لها
العرجاء
من لفظها كالغنم فمعنى قوله عند منقلب الذود عند رجوعها الى صاحبها والعرجاء مونث الاعرج
ثم اعلم ان اليأس لما كان منهياً في الشرع قال الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
نهى الناظم عن الحزن الناشي من اليأس فقال يا صاحبي لا تأس اي لا تحزن ولا تيأس من رحمة الله ان ضعفت
عن كثرة الطاعة لضعف حتى في الحال استأثرت بكثرتها الاقوياء وعليها بقوة اجسامهم وانما نهى عن الحزن
واليأس وقت الضعف عن الطاعة لان لله تعالى رحمة تعم الاقوياء والضعفاء فاحق الناس بالرحمة
من الله هم الضعفاء اي الذين لا يعولون على اعمالهم ولا يغترون باحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى
في عباداتهم لانهم اقوياء في نية العبادة وبعداء عن الرياء والسمعة فربما يحصل لهم بسبب ذلك نفحة
وفيض من رحمة الله يسبقون بها الاقوياء وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ولهذا
قيل رب معصية اورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة اورثت عزاً واستكباراً اي الذل و
الانكسار القايم بالعاصي خير من العز والاستكبار القايم بالمطيع لا ان المعصية خير من الطاعة وعلى
ما ذكر يتنزل كلام الناظم ويكون حاصل كلامه ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي يصحب
اي الوصف الذي يصحب المعصية
الطاعة فيكون ذلك الوصف مقتضياً لعدم المواخذة بوصمة تلك المعصية وهذا الوصف
اي الوصف الذي يصحب الطاعة تمت
مقتضياً لسقوط هذه الطاعة وعدم الاعتداد بها ثم استدل على ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل
للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال فبسبب الاحقية المذكورة للضعفاء ابق انت بنفسك في
زمرة الضعفاء المشبهين بنحو العرج عند رجوعهم الى ربهم الاعلى صاح منادى مرخم محذوف الاداة اي
يا صاحبي لا تأس من الاسى وفسره بعض الشارحين بقوله لا تيأس من رحمة الله يقتضي ان يكون من الاياسة
رد
وهي القنوط لكن فيه نظر فتامل وفاعله ضمير مستتر فيه والجملة جواب النداء وان حرف شرط وضعفت
الخ

بضم العين على صيغة المخاطب وجواب هذا الشرط محذوف بقرينة ما قبله وعن الطاعة متعلق بضعفت و
الواو في قوله استأثرت للحال واستأثرت فعل والاقوياء فاعله وبها متعلق باستأثرت والضمير
راجع الى الطاعة وان مع اسمها وخبرها في معرض التعليل للنهي السابق واحق الناس تركيب اضافي مبتدأ
وبالرحمة متعلق باحق ومنه متعلق بالرحمة والضمير راجع الى الله تعالى والضعفاء خبر احق والفاء في قوله فابق
جواب شرط محذوف والفاء سببية وابق فعل امر فاعله ضمير المخاطب وفي العرج متعلق بابق وعند منقلب
الذود ظرف مكان متعلق بقوله ابق اي اذا ثبت احقية الضعفاء فابق نفسك في زمرة العرج عند
رجوعهم الى صاحبهم والفاء في قوله فهي مسلط على تسبق وقوله في العود متعلق بتسبق والعرجاء
فاعل تسبق اي فتسبق العرجاء عند العود الى ربها فتفوز بما مولها منه فتأخرها اوجب لها السبق
فكذلك تأخرك عن كثرة الطاعات ربما اوجب لك سبق المكثر منها لانه قد يصحبك الذل و
الانكسار والاخلاص ما تسبق به المكثر منها الذي قد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب تأخره عن المقل
منها وفي البيت الاول والثاني من البديع طباق بين الاقوياء والضعفاء وفي البيت الثالث
رد العجز على الصدر وهو في النظم ان يكون احد اللفظين المكررين في اخر البيت واللفظ
الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني وههنا وقع لفظ المكرر و
هو العرجاء في آخر البيت واللفظ الآخر وهو العرج في حشو المصراع الاول المعنى يا صاحبي لا تحزن و
لا تيأس من رحمة الله ان ضعفت فاتك من كثرة طاعة الله وقد استأثرت بكثرتها الاقوياء
وانفردت بفعلها الاصفياء والاولياء وانما قلت لا تحزن ولا تيأس لان رحمة الله تعم الاقوياء
والضعفاء لانهم احوج اليها من الاقوياء لانكسار قلوبهم بقلة الاعمال بواسطة العجز والكسل
والاهمال فقد يحصل لهم من فيض رحمة الله فوق ما يحصل للاقوياء على طاعة الله وفي الحديث القدسي
والكلام الانسي انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ولهذا قيل رب معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا واذا كان الامر كذلك فابق نفسك في زمرة الضعفاء
هنالك المتشبهين بنحو العرج عند منقلب الذود فتسبق العرجاء منهم في رجوعها الى ربهم والعود يعني
ان الذين ضعفوا في عباداتهم من الاقوياء في نياتهم فبخلوصهم يسبقون الاقوياء الى النعيم المقيم
فحصلوا على الاجر العظيم كما ان الشاة العرجاء من الذود تصير امام الاقوياء في الرجوع والعود
فتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمأمول واذا تأخرت لضعفك
عن الطاعة فلازم الذلة والانكسار ولا تجحد اجرا من الابرار والى هذا اشار الناظم بقوله

لا تقل حاسداً لغيرك هذا ۞ اثمرت نخله ونخلي عفاء
وأت بالمستطاع من عمل البر ۞ فقد يسقط الثمار الاشاء
وتحب النبي فابغ رضى الله ۞ في حبه الرضا والحباء

اللغة اراد بالحسد هنا الحسد المذموم وهو تمني زوال نعمة الغير واما الحسد المحمود فهو المسمى
بالغبطة وهو ان تتمنى ان يكون لك من النعم والخيرات مثل ما لغيرك مع بقائها له فهذا مطلوب كما
اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنين الحديث والعفاء بالفتح والمد التراب
والبر بالكسر الاحسان والمراد به هنا الطاعة فالاضافة بيانية ويسقط من الاسقاط والمراد به يثمر و
يعطي الثمار الكثيرة او النفيسة والاشاء بفتح الهمزة والشين المعجمة اي صغار النخل كما في الصحاح
كذا قال ابن الحق وفي النهاية الاشاء بالمد والهمزة صغار النخل الواحد اشاءة والهمزة فيها منقلبة
من الياء لان تصغيرها اشي ولو كانت اصلية لقيل اشيئ واذا تقرر لك ما ذكرناه فلا تصغ ولا
تلتفت الى ما صدر عن بعض الشارحين هنا قوله فابغ امر من البغاء وهو الطلب وكذا البغاية يقال
بغى ضالته يبغيها بغاء وبغاية اذا طلبها والحباء بكسر الحاء المهملة وبالموحدة العطاء ثم اعلم
ان الناظم رحمه الله نهى في جزء من نفسه عن مقارفة الحسد فقال لا تقل حاسداً لغيرك ممن
كثرت له اعماله اي لا تقل متمنياً زوال نعمة التوفيق عنه هذا نخله اثمرت ونخلي عفاء اي هذا القوي كثرت
اعماله واعمالي لم تكثر فان هذا القول مع ما فيه من الاعتراض على الحكيم في حكمه ربما يؤديك الى سوء الظن
بمولاك واما ان قلت ذلك غابطاً اي متمنياً ان تكون مثله فهو مطلق كما ورد في الحديث
ويجوز ان يكون مراد الناظم رحمه الله اي لا تقل ذلك لمن كثرت اعماله متمنياً ان تكون مثله تمنياً يؤديك
الى ان تتكلف نفسك من الاعمال ما لا تستطيعها التحقيق وهذا هو المناسب لقوله وأت بالمستطاع
من عمل البر وان قل ولا تتكلف ما لا تستطيعه فتمل وتنقطع عن العمل قال صلى الله عليه وسلم عليكم
ما تستطيعون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقد ينتج العمل القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة مزيد اخلاص
وانكسار اذ قد يسقط الثمار الكثيرة الاشاء من النخل الصغار ولا يسقطها الكبار فكذا انت
تفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق بما لم تفز به القوي الناظر لقوته ونفسه ثم لا يخفى عليك ان
افضل الاعمال واسرعها انتاجاً واعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا صلى الله عليه وسلم خير
الدارين فاجتهد ان تكون ممن امتلأ قلبه بحب النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله واهله
وولده والناس اجمعين واذا احظيت بهذه المحبة فابغ واطلب بها رضاء الله تعالى عنك في محبتك

عفاء
الاشاد
الحباء

اياه رضاء الله تعالى وعطاؤه لجميع الخيرات الدنيوية والاخروية **الاعراب** لا ناهية وتقل فعل وفاعل والجملة معطوفة على مقدر بحذف العاطف كما قررناه في ربط البيت وحاسدا حال من فاعل لا تقل ونخيلك متعلق بحاسدا وهذا مبتدأ ونخله مبتدأ ثان واثمرت فعل وفاعل فالجملة خبر المبتدأ الثاني فالرابطة ضمير نخلة الراجع الى المبتدأ الاول والجملة هذا الى آخره مفعول لا تقل ونخلي مبتدأ وعقفاء خبره والجملة معطوفة على ما قبلها اي ونخلي كالترب لا ثمرة لها وأت فعل امر وبالمستطاع متعلق به وقوله من عمل البر تركيب اضافي صفة المستطاع والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها وهو لا تقل وتسقط فعل والثمار مفعول والاشياء فاعله والواو في قوله وبحب النبي عاطفة والفاء في فانه لافادة معنى الشرط وبحب النبي متعلق بالامر وما يكون من شيء فانه يحب النبي صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى وربك فكبر وفي حب متعلق الامر قوله ففي حبه ظرف مستقر خبر مقدم والرضا مبتدأ مؤخر والحباء عطف عليه وحب مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف اي في حبك اياه الرضاء والعطاء الدنيوية والاخروية كالتوفيق للاعمال الصالحة السنية والفوز بالمقامات العلية **وفي البيت** الاول استعارة مصرحة اذ معنى نخلي اثرت نخله كثرت اعماله الحسنة فشبه الاعمال بالنخل استعارة مصرحة وذكر الاثمار ترشيح وأتم التشبيه بالنخل لان النخل افضل الشجر لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل ولاجل هذا شابهت الآدمي في كثير من صفاته الحسية والمعنوية كما اخبر قاله ابن حجر **وفي البيت** الثاني تمثيل وتذييل وهو من ارق فنون البلاغة والطف طرق البراعة **المعنى** اذا انحرفت عن طاعة الابرار فلازم الذلة والانكسار ولا تقل حال كونك حاسد الاغيار هذا القوي بسبب قوته اثمرت نخلاته وكثرت طاعاته ولم تثمر نخلتي ولم تكثر طاعتي وأت بالمستطاع من الاعمال الصالحة دار قل ولا تتكلف بما لا تستطيعه فتمل فان الضعيف ربما فاز بسبب ضعفه بامر لا يحصل للقوي الناظر الى قوته ونفسه كما انه قد يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى نياتكم في قلوبكم **ثم** انه ارشده الى ما هو وسيلة الى جلب كل خير ودفع كل نقمة وضير وهو حب النبي المستطاب فانه وسيلة الى رضا رب الارباب ومالك الملوك ورقاب المنعم بسلوك طريق الصواب وسبب الى اسداء الخيرات الدنيوية والاخروية والتوفيق للاعمال الصالحة السنية والفوز بالمقامات العلية **ولما** تضمن ارشاده الى ذلك دعواه الحب له صلى الله عليه وسلم فيما هنالك استغاث به في دفع ما يضره من النقم والمهالك فقال رحمه الله تعالى

يا نبي الهدى استغاثة ملهوف ۞ اضرت بحاله الحوباء ۞ يدعي الحب وهو يأمر بالسوء

مطلب النخل افضل الشجر

139

ء ومن لي ان تصدق الرغباء ۞ اي حب يصح مني وطرفي ۞ للكرى واصل وطيفك راء ۞ ليت شعري اذاك من عظم ذنب ۞ ام حظوظ المتيمين حظاء ۞ ان يكن عظم زلتي حجب رؤيا ۞ ك فقد عز داء قلبي الدواء ۞ كيف يصدى بالذنب قلب محب ۞ وله ذكرك الجميل جلاء

اللغة الاستغاثة نداء من يخلص من شدة او يعين على مشقة وفي النهاية الاغاثة الاعانة واللهف من باب فهم اي حزن وتحسر وكذا التلهف على الشيء والملهوف المظلوم يستغيث واللهيف المضطر كذا في المختار وقول الشارح الاول الملهوف المضطر مخالف لما في المختار فتامل والضرت من الاضرار والضر بالفتح ضد النفع والحال والحالة واحد احوال الشيء وحالاته فالحال في قول الناظم ما عليه الانسان والحوباء هي النفس كذا في النهاية ومن قال الحوبة المسكنة والضعف لم يصب لان الحوبة غير الحوباء وان تصدق من الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم صدقا والرغباء كالصحراء مصدر رغب في الشيء اذا اراده والطرف العين والكرى النوم وفي المختار الكرى النعاس قوله واصل اسم فاعل من وصل وهو علم على شخص كان لا يحسن النطق بالراء والطيف الخيال الذي يأتي في النوم وليت شعري اي ليتني علمت والحظوظ جمع حظ وهو النصيب والمتيمين بتقديم التاء الفوقانية وتشديد التحتانية يقال تيمه الحب اي عبده وذلله فهو متيم والحظاء بضم الحاء المهملة وكسرها جمع حظية كذلك وهي الرتبة اي انصباؤهم من المحبوب رتب متفاوتة وعظم الشيء بوزن قفل اكثره ومعظمه والزلة الخطاء والذنب والحجب بالفتح المنع ومنه الحجب في الميراث وعز الشيء يعز عزا اذا قل لا يكاد يوجد فهو عزيز والداء المرض والجمع ادواء والدواء ممدود واحد الادوية وصدأ الحديد وسخه وصدأ القلب الذنوب وجلوت السيف جلاء بالكسر اي صقلته **ثم اعلم** ان قول الناظم رحمه الله تعالى يا نبي الهدى يقتضي ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هاديا للكل الى الله تعالى وقد نفى الله تعالى الهداية عنه في قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **والجواب** ان دلالة النبي عليه السلام انما هو بالنسبة الى الكل كما هو المفهوم من قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم واما الايصال الى طريق الحق فبالنسبة للمؤمنين كما هو المفهوم من قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **ثم** قوله وطيفك راء تشبيه بليغ اي خيالك محتجب عني كما احتجبت الراء عن واصل المشهور لانه هجرها فلم يتكلم قط بكلمة فيها راء بل يراد فها او مقاربها خشية من تعيير الناس بلثغته بالراء فصار هجر الشيء المستمر يمثل عندهم بهجر واصل للراء في النظم والنثر لان

استغاثة

لهف

الحوبة

كرى

طيف

متيم

حظية

حجب

واصلاً بالنظر الكرى اسم فاعل من وصل وبالنظر للرآء اسم علم وفيه ايضا التلميح الى قصة واصل المشار
اليها وفيه الاستفهام الانكاري اي كيف تصدق محبتي وانا مواصل للكسل والنوم سلمنا
ان مواصلة النوم لا تؤثر في المحبة لانها امر وجداني فكيف توجد مع عدم خطور خيال المحبوب
بالبال لا في حالة النوم ولا في اليقظة وهذا ينافي المحبة كما هو محسوس لاستلزامها ان طيف
المحبوب لا يغيب عن مخيلة المحب نعم قد يتخلف هذا الاستلزام لمانع ولذا تردد الناظم مع ما
قدمه انه فقد خطور الطيف هل هو لذلك او لغيره فقال ليت شعري آه الاعراب بني الهدى
بالنصب لانه منادي مضاف واستغاثة اما منصوب على انها مفعول مطلق اي
بني الهدى استغيث بك استغاثة ملهوف مضطر الى من ينقذه من الهلكة واما مرفوع على انها
خبر مبتدأ محذوف اي سؤالي استغاثة ملهوف مضطر الى من ينقذه من الهلكة واما مرفوع على
انها واضرت فعل وبحاله متعلق باضرت والضمير راجع الى ملهوف والحوباء فاعل اضرت والجملة صفة
ملهوف قوله يدعي فعل وفاعل ضمير ملهوف والحب مفعول والجملة اما صفة ثانية لملهوف او حال منه
لوصفه وقيل الجملة خبر لمحذوف تقديره وذلك الغفر لانه يدعي الحب آه قوله هو مبتدأ راجع الى ملهوف في بامر
فعل وفاعل ضمير ملهوف وبالسوء متعلق بامر والجملة الاسمية حال ايضا ومن اسم استفهام مبتدأ ولي
موضع الخبر اي من الذي يتكفل لي وان تصدق على حذف الباء الجارة والرغباء اي العزيمة المصممة في الرجوع
الى الله بالتوبة والعمل الصالح فاعل تصدق اي من يتكفل لي بحصول صدق رغبتي ففيه التفات
من الغيبة الى التكلم والاصل من يتكفل له بصدق رغبته واني خبر استفهام انكاري مبتدأ
ويصح فعل وفاعل ضمير الحب بحذف المضاف اي يصح مني ادعاؤه والجملة خبر المبتدأ ومني متعلق
بيصح وفي نسخة فيه وكل اجزاء منه والضمير فيهما عائد على الملهوف وفيهما التفات من التكلم الملتفت
اليه من الغيبة الى الغيبة وطرفي مبتدأ وواصل خبره وللكرى متعلق بواصل والجملة الاسمية
حال وطيفك راءٍ مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها اي كيف يصح مني صدق
المحبة وانا مواصل للنوم والحال ان طيفك لا يمر بي خيالك في منامي وشعري اسم ليت والخبر
محذوف اي موجود اي ليتني علمت والهمزة في اذاك للاستفهام وذاك اشارة الى ما وقع
من عدم المام الطيف به مع كثرة نومه وهو مبتدأ وحظاء خبره وام هي المعادلة للهمزة وهي
متصلة اي ان الامرين هو وان حرف شرط ويكن مجزوم بها وعظم ذلتي تركيب اضافي اسم يكن
وحجب رؤياك خبر يكن والفاء في قوله فقد جوابية وعز فعل والدواء فاعله والجملة جواب الشرط

ودآء قلبي منصوب على نزع الخافض اي فقد عز الدواء على داء قلبي وقيل فقد عز على الدواء لداء
قلبي المذكور وكيف اسم استفهام ويصدي فعل وبالذنب متعلق به وقلب محب فاعل يصدي
والواو في قوله وله للحال وذكرك مبتدأ والجميل صفته وجلاء خبر المبتدأ وله متعلق
بالخبر اي كيف يستمر صدأ قلب المحب ومدحك جلاء لقلبه من الصدأ وفي البيت
الثاني من البديع الالتفات في قوله ومن لي وفي البيت الثالث تورية وتلميح الى قصة واصل
وفيه ايضا وفي البيت الرابع الجناس المطلق بين حظوظ وحظاء وفي البيت الخامس
شبه طباق بين الداء والدواء وفي البيت السادس طباق بين يصدي وجلاء ان صح
وقوع الطباق بين فعل واسم والا فلا المعنى يا نبي الدلالة على الله يا غوث المضطرين من
عباد الله استغيث بك استغاثة ملهوف مظلوم واستعين بك استعانة لهيف
مغموم الذي اضطر الى من ينقذه من الضراء ما اضرت بحاله في جنابك نفسه الحوباء وذلك لانه
يدعي الله حب حبيبه الكريم ورسوله العظيم والحال انه يصدر منه ما يكذب دعواه من المخالفة
لهما وعدم الامتثال بامرهما لانه لا يزال يامره نفسه الخبيثة بالسوء من الفعال ولهذا
تمنى صدق دعواه فقال ومن لي ان تصدق الرغباء في الرجوع الى الله الكبير المتعال
فبصدقها يحصل الفوز بالنجاح ويتيسر الاقلاع والفلاح ثم استنكر صحة دعواه
بوجه آخر غير الوجه الذي مر وتقرر وهو انه ملازم للمنام ولذيذ النوم والاحلام
ولا يمر به طيف الحبيب ولا يحصل له من زيارته نصيب بحيث صار حاله بالنسبة لذلك
كحال واصل الذي كان لا يحسن النطق بالراء هنالك فيتجنبها تكلما ونطقا ويبدل كلماتها بكلمات تؤدي
المعنى حذقا فالمحب قل ان يغيب عن ذهنه وفكرته خيال المحبوب لانه غاية امله ونهاية مطلوبه
نعم قد يتخلف لمانع هذا الاستلزام ولذا تردد الناظم في الكلام مع ما تقدم في هذا المقام
فقال ليت شعري اذاك اي عدم خطور طيفه بقلبي من اجل عظم ذنب وقع مني بكسبي ام ليس من ذلك
بل حظوظ المحبين رتب متفاوتة هنالك فبعضهم يحظى بالقرب من غير عمل كثير وبعضهم لا يحظى
مع عمل وفير فان يكن عظم ذنبي التي ارتكبتها هو سبب حجب رؤياك التي فقدتها ومنعتها
فهذا داء عظيم قام بي عز علي دواؤه وبعد كل البعد شفاؤه ثم اخذ يستبعد ان يستمر تعلقه
صدأ الذنوب وقد قام به محبة المحبوب مستمر الذكر له بالصلاة والسلام والاستغاثة على
كشف الكروب مع ان في ذكره من سقام الذنوب شفاء ومن صدأ الكروب جلاء ثم كانه تحقق ما ظنه

اولأن العلة فيما ذكره هي ذنوبه العظيمة وهفواته الجسيمة فقال صارخا كما يصرخ من عاينته وجلا
ومن علتي وأنت طبيبي • ليس يخفى عليك في القلب داء • ومن الفوز أن أبثك شكوى
هي شكوى إليك وهي اقتضاء • ضمنتها مدائح مستطاب • فيك منها المديح والإصغاء
قلما حاولت مديحك إلا • ساعدتها ميم ودال وحاء • حق لي فيك أن أساجل قوما
سلمت منهم لدلوي الدلاء •

بث

اللغة الفوز النجاة والظفر بالخير وبث الخبر من باب رد وابثه بمعنى نشر وابث سره أي أظهره يعني أبثك أي أنشر وأظهر لك يقال شكوت فلانا إذا أخبرت عنه بسوء فعله والاسم الشكوى

الاقتضا

والاقتضاء الطلب والمدائح جمع مدحة بكسر الميم وهي ما تضمن من الكلام ثناء حسنا وهو المديح كذا المديح لكن غلب في العرف على الممدوح به المنظوم والإصغاء استماع المدح والميل بالسماع

المساجل

وحاولت الشيء أردته والمساجلة المفاخرة بأن تصنع مثل صنعه والسماعون المعاونة وميم ودال وحاء أسماء هذه الحروف والمراد هنا مسمياتها أي ما حاولت وما أردت من قريحتي مدحك بنوع من أنواع المدائح إلا وساعدتني ذلك المدح ولم يتعاصين علي في كثير من الأحوال لهذا أحق لي فيك أي في مدحك أن أساجل وأفاخر قوما من الشعراء الذين مدحوك وقد روي عن الناظم رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه أن القوافي كانت تتسابق إليه في حال مدحه صلى الله عليه وسلم
قوله سلمت من التسليم أي أذعنت وأسرعت في الطاعة والدلو هي التي يستقى بها والدلاء بكسر الدال جمعها جمع الكثرة أي سلمت من أجلهم لقريحتي وقالوا بلسان الحال إن ما سمحت به قريحتك من المدح أحسن مما سمحت به قرائحنا استعارة للقريحة الدلو لشبهها بها فكما يغرف بالدلو يغرف بالقريحة من المعاني والألفاظ الدالة عليها الإعراب هذه مبتدأ إشارة إلى الحالة التي هي صداء قلبه وعلتي خبره وأنت طبيبي جملة اسمية معطوفة على ما قبلها أو حال واسم ليس ضمير الشأن ويخفى فعل وعليك متعلق به وكذا في القلب وداء فاعل يخفى والجملة الفعلية خبرها لامتناع تقديم الخبر الفعلي على المبتدأ دفعا للإبهام كذا قاله ابن علان وجملة ليس يخفى مستأنفة علل بها كونه طبيبه أي وأنت طبيبي العالم بها الماهر في إزالتها لأنك ليس يخفى عليك في القلب داء فقد أطلعك الله على الأدواء كلها وعلى جميع أحوال أمتك ومن الفوز خبر مقدم وأن أبثك في تأويل المصدر مبتدأ مؤخر وشكوى مفعول ثان لأبث والكاف مفعوله الأول أي ومن الفوز المطلوب منك ظهور شكوى لك فردا قلبي وقوله هي شكوى مبتدأ وخبر وإليك متعلق بشكوى الثانية وهي اقتضاء جملة اسمية معطوفة على ما قبلها أي هي مني شكوى إليك

صريحا

صريحا وهي مني اقتضاء وطلب منك لإزالتها تلويحا وضمنتها بالبناء للمفعول والهاء للشكوى نائب الفاعل مدائح أي وقد جعلت في ضمن تلك الشكوى مدائح لجنابك العالي ومستطاب صفة لمدائح الذي هو نائب الفاعل وفيك ومنها متعلقان بمستطاب والضمير في منها راجع إلى الشكوى ويصح تعلقهما بالمديح الذي هو فاعل مستطاب أي مدائح يستطاب في تلك الشكوى سماع مديحك من منشد أو منشئ والإصغاء عطف على المديح أي الإصغاء من السامع لها وقل فعل وما مصدرية وحاولت فعل والتاء دالة على تأنيث فاعله وهو ضمير المدائح أو الشكوى وهو الأقرب والجملة في تأويل المصدر فاعل قل أي قلت محاولة مديحك وهذه القلة في معنى النفي ليصح الاستثناء المفرغ والمعنى ما حاولت الشكوى مني ولا أرادت مديحك في حال من الأحوال إلا ساعدتها ميم ودال وحاء وقيل فاعل حاولت القريحة الدالة عليها لفظة المدائح أي ما حاولت قريحتي مدحك بنوع من أنواع المدائح إلا وساعدتني ذلك ولم يتعاصين علي في كثير من الأحوال ولهذا أحق لي فيك أي في مدحك أن أساجل اه وإلى هذا ذهب ابن عبد الحق وقال ابن حجر تأويل النظم أن يقال فاعل قل محذوف دل عليه المذكور وما نافية والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال وأنه تقدير قل أي استصعب علي ما أردته من مدحك لأنه ما حاولته في حال من الأحوال إلا ساعدني مدحك على كل ما ينبغي و لأجل هذه المساعدة المتسهلة علي ما أردته من أعلى أنواع البلاغة حق لي اه وحق بالبناء للفاعل ولي متعلق بحق وفيك أي في مدحك متعلق به أيضا وأن مصدرية وأساجل مضارع فاعله ضمير المتكلم والجملة نائب الفاعل لحق أي جعل لي في مدحك حقيقا أن أفاخر بمدحي قوما مفعول أساجل ويجوز أن يكون حق مبنيا على الفاعل بمعنى ثبت وتحقق وجملة أن أساجل فاعله وسلمت فعل والدلاء فاعله ومنهم حال من الفاعل قدمت عليه ولدلوي متعلق بسلمت والمعنى فاخرت قوما في مديحك فعجزتهم لأني فزت منك بأبلغ مما فازوا به وعبر بالدلو لأن السجل هو الدلو العظيمة المملوءة مذكر والدلو مؤنثة ومن هذا قولهم الحرب سجال لكل باب أي منها على هؤلاء وأخرى على هؤلاء ذكره في القاموس فالمساجلة تطلق على تنازع المستقين على بئر بدلاء

المساجل

مختلفة كل بيد كل منهم أن يظفروا على دلو قبل الآخر تشبيه بهم المادحين في تنازعهم فيما يبرزونه وادعاء كل أن ما أبرزه خير مما أبرزه غيره ففي استعارة بالكناية وإثبات المساجلة استعارة تخييلية وذكر الدلو ترشيح المعنى هذه الحالة وهي صداء قلبي بالذنوب هي علتي التي أقعدتني ومنعتني عن رؤية المحبوب لا علة لي سواها ولا

سبب طمائي في الاسقام والآلام الّا اياها وانت طبيبي العالم بحقيقة دائي الماهر في
معرفة دوائي المكاشف بضر بلائي ولا احد في الخلق اكرم منك فتجود لي بدوآء ذلك
المحصّل للشفآء في وصمة جميع ما هنالك فان شفاعتك لا ترد والمتوسل بك لا يخيب و
لا يرد وانما رفعت اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي لان في الفوز لي منك
بمطلوبي اي ابثثته واظهر لك شكوى في دآء قلبي اي مني شكوى اليك صريحا
وهي مني اقتضاء وطلب منك لا لذلتها تلويحا وهذا الطلب من كرمك الواسع وفضلك
اللامع الهامع التخلص به من تلك الورطات والنجو من بوائق سائر الورطات وبه تحصل لي
الشفاء من جميع الادوآء فان جاهك متكفل بكل مطلوب ومحقق لكل مسئول ومرغوب
لا سيما لخادم حضرتك العالي في محبتك كيف وقد جعلت في ضمن تلك الشكوى
مدائح لجنابك العالي منظومة في سلك اللآلي مستطابة فيك المديح ولا صفاء عند
ارباب الذوق والصفاء لان اوصافك الكريمة ونعوتك العظيمة جعلتها ذات الحسن
والجمال فصارت بها في غاية الكمال الذي يشنف الاسماع ويملأ بعبيره ارجاء الفلك
والبقاع وفي استطابة ذلك المديح المضاف اليك يسر الله علي في هذه القصيدة
ببركة التجائي لديك اذ ما حاولت في تحبير مديحك في حال من الاحوال الا ساعدتها
ميم وحا ودال ولهذا احق لي في مدحك ان افاخر قوما الذين سلمت قرائحهم في تحبير
قالوا الانغيهم يوما ان ما سمحت به في حبك من المديح افخر واسنى مما سمحت به قرائحنا الادبي

انّ لي غيرة فقد زحمتني ... في معاني مديحك الشعراء ... ولقلبي فيك الغلوّ وأنّى
للساني في مدحك الغلواء ... فأثب خاطرا يلذّ له مد ... حك علما بانه اللألاء
حاك من صنعة القريض برودا ... لك لم تحك وشيها صنعاء ... أعجز الدرّ نظمه فاستوت فيـ
ـه اليدان الصناع والخرقاء

اللغة الغيرة بالفتح مصدر قولك غار الرجل على اهله يغار غيرا وغيرة وغارا كذا في المختار
وقال الشارح الاول الغيرة بالفتح الاسم من قولك غار الرجل على اهله وفي النهاية الغيرة الحمية
قيل قوله ان لي غيرة اي لي حمية على مديحك اي لا احب ان يسبقني فيه غيري تعالى ازدحم القوم
على كذا وتزاحموا عليه اذا اجتمعوا اهله تمعنى زحمتني في معاني مديحك الشعراء ارادوا ان يسبقوني
فيه والغلو بضم اوله مجاوزة الحد فكأنه قلبه في المحبة جاوز حد المحبة غيره وتقدم فيها اني

زحمتني
الغلو

بفتح

142

غلو والغلواء

بفتح الهمزة استفهام انكاري بمعنى كيف نحو قوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها اي بمعنى من اين نحو
قوله تعالى انى لك هذا والغلواء لغة في الغلو قال في المختار الغلواء الغلو وهو ايضا سرعة الشباب
واوله فكأنه يقول اذا امكن لقلبي الغلو والزيادة في المحبة والانفراد بها فكيف يمكن للساني الارتفاع
والسبق في مديحك الى ما لم يصل اليه غيري اي لا يمكن ذلك الا بامدادك واسعافك ونظرك لي
بما يميزني عليهم وهذا المعنى على تقدير فتح الهمزة واما على تقدير كسرها وعلى ان اليا اسم ان فقد
اثبت للسانه الغلو والزيادة في المدح ايضا فكأنه يقول ان لي غيرة على مديحك الشريف فاريد الفوز
به على وجه حسن لطيف وقد زاحمني الشعراء عليه وارادوا ان يسبقوني اليه والواقع ان قلبي قد
جاوز الحد في محبتك وكما وصلت في المحبة الى غاية لم يصلوا اليها فكذلك للساني السبق الى محاسن
مديحك ولطائفه التي لم يقدروا عليها قوله فاثب امر من الاثابة بمعنى اعطاء الثواب اي كن سببا
في حصول الثواب من الملك الوهاب والخاطر ما يخطر بالبال من خطر الشيء بباله من باب دخل والمراد
هنا الفكر والتوجه يلذ من لذذت الشيء بمعنى وجدته لذيذا من باب سلم واللألاء الفرح التام كذا في
القاموس فان كان بالجيم فواضح او بالحاء المهملة ففيه بعد ويصح ان يكون اللألاء ماخوذا من
تلألأ البرق اذا لمع اي علما بان مديحك يضيء قلوب المادحين لا سيما ابلغهم حتى يأتي مدحك بالمعاني
البديعة والاساليب العجيبة كما وقع لي في هذا النظم تميزه على غيره بامور منها انه حاك اي نسج
الخاطر فيه من الحوك كما هو النسج والقريض الشعر وبرودا جمع برد ويجمع على ابراد ايضا وهو نوع من
الثياب اليمانية فيه زينة قوله لم يحك بالتذكير وفي بعض النسخ بالتأنيث اي لم يشبه من المحاكاة وهي
المشابهة قوله وشيها اي نقشها بالالوان المختلفة وقيل الوشي نوع من الثياب المنقوشة بالوان
مختلفة وصنعاء مدينة باليمن مشهور اهلها بالجودة نسج البرود ووشيها ومن تلك الامور ان ذلك
الخاطر اعجز الدر نظمه حسنا وضياء فاذا فاق الدر الذي يدهش ويخطف البصر بضوئه وصفائه
فاستوت فيه اي في العجز واليدان القوة والقدرة والطاقة يقال ما لي بهذا الامر يد ولا يدان لان المباشرة
والدفاع انما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية واليدان في قول الناظم
بمعنى القدرتان اي فاستوت في العجز قدرة الصناع والخرقاء والشراح فسروا اليدان هنا بالجارحتين
الصناع بفتح الصاد المهملة وبالنون المشددة والعين المهملة اي المرأة الحاذقة الماهرة تعمل
باليدين معا والخرقاء تأنيث الاخرق وهي الغبية وقيل الصناع هو الحاذق الذي يعمل باليدين معا
والخرقاء تأنيث الاحمق الذي لا عقل ولا معرفة له فتخصيص الصناع هنا بالمرأة لكونه مقابلا بالخرقاء

اللألاء
حاك
القريض
ابراد جمع برد
وشي
بقريحة جودة الطبع في استنباط العلم ومنه قولهم لفلان قريحة جيدة منه

الاعراب غيرة اسم ان ولي خبرها والجملة علة للحكم السابق وهو مفاخرة الناظم رحمه الله بهذه القصيدة على قصائد سائر الشعراء وتسليمهم وانقيادهم له في ذلك والواو في قوله وقد زحمتني فعل ومفعول والشعراء فاعل وفي معاني مدحك متعلق بزحمتني بحذف مضاف اي معاني الفاظ مدحك وفي لقلبي خبر مقدم والغلو مبتدأ مؤخر وفيك متعلق بالمبتدأ بحذف المضاف اي والحال ان لقلبي الغلو في حبك وان اداة شرط فعله محذوف والغلو فاعل الفعل المحذوف وفي مدحك متعلق بالغلو اي ان يكون للسابق التقدم على غيره في مدحك اي لا يحصل في ذلك الا بامدادك وفي الاعراب انه وجه آخر وقد مرت اليه الاشارة في بيان اللغة والفاء في فانب سببية وانب فعل امر خطاب للنبي المستطاب وخاطرا مفعول انب ويلذ فعل وله متعلق به وضميره راجع الى الخاطر ومدحك فاعل يلذ والجملة صفة خاطرا وعلما مفعول لاجله والباء في بانه متعلق بقوله علما والضمير اسم ان راجع الى مدحك والالاء اي المنور للخاطر خبر ان اي فبسبب صدق محبتي وشدة غيرتي انب خاطرا اي اعط يا مولي العطايا الكثيرة ثوابا عظيما على هذا المدح البديع والثناء الرفيع والمنور للخواطر والمضي للنواظر وحاك فعل وفيه ضمير راجع الى الخاطر وبرودا مفعول حاك ومن صنعة القريض حال من برودا او متعلق بحاك ولك صفة برودا ولم تحك فعل قوله وشيها مفعول لم تحك وصنعاء فاعله والجملة الفعلية صفة برودا او حال منها لوصفها السابق بقوله لك والجزالة در نظم فعل ومفعول وفاعل وضمير نظمه راجع الى القريض والجملة حال او صفة او استئنافية والفاء في قوله فاستوت جواب الشرط محذوف والنيران فاعل استوت وفيه متعلق باستوت والضمير راجع الى البحر الذي على العجز والصناع والخرقاء بدل تفصيلي من النيران وفي البيت الثاني من البديع جناس بين الغلو والعلو على تقدير ان يكون العلو بمعنى الاشراف والتقدم وفي البيت الرابع جناس بين حاك ولم تحك وفيه ايضا استعارة حيث شبه المعاني البديعة في اذهانها للقلوب عند سماعها بالابراد الموشاة المدهشة للابصار عند رؤيتها واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الوشي والحوك كما اثبت للمشبه ما هو ملائم له وهو القريض ففيه استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجردة بذكر القريض وفي البيت الخامس طباق بين الصناع والخرقاء من حيث انهما يدلان على القوة والضعف المعنى تميزت وتفوقت على الشعراء بهذه القصيدة العجيبة والدرة اليتيمة الغريبة حتى صار مدحك فايقا على ما نظموا فاذعنوا في ذلك وسلموا لان لي غيرة وحمية على مدحك الشريف فاريد الفوز به على وجه حسن لطيف وقد زحمتني الشعراء عليه وارادوا ان يسبقوني اليه والحال ان لقلبي غلوا في محبتك الوافية وان للسابق ايضا اسراعا وتقدما في مدحك الشا

سوا اذا قرانا مادة اني بكسر الهمزة والنون كما لا يخفى على اهل العلم والفنون واما اذا قرانا بفتح الهمزة والنون المفتوحة المشددة فالمعنى والحال ان لقلبي غلوا في محبتك الشافية يعني لا يمكن للسابق التقدم في مدحك ذلك الا بامدادك واسعافك هنالك ثم انتقل يسال في الثواب على هذا المدح الجليل الذي يستلذ خاطره لعلمه بما اشتمل عليه من الوصف الجميل وهذا على عادة الشعراء في طلبهم الجائزة خصوصا من هذا الممدوح الذي يجود بالعطايا الجائزة بل يجود بخيري الدنيا والآخرة ويرجع ما حصل بالجوائز السنية الفاخرة ثم استعطفه في انجاز ما ساله من الثواب لوجود ما يقتضي ذلك من الاسباب وحلاله على اجابة السؤال بذكر ما اشتمل عليه نظمه من الكمال فقال انه نسج برود اخر المدح لم ينسج على منوالها ولا سمحت قريحة حذاق صنعاء بمثالها كيف وقد فاقت فاخر الدرر وليس العيان كالخبر واذا كان نظمه على هذا المنوال فلا مطمع في ادراك غايته بل يستوي الماهر من الشعراء وغيره في العجز والقصور عن بلوغ نهايته ثم سال قبول هذا النظم العجيب والمدح الغريب فقال

فارض فصيح امرئ نطق الضا ... د فقامت تغار منها الظاء ... ابذكر الآيات اوفيك مدحا

اين مني واين منها الوفاء ... ام اماري بهن قوم نبي ... ساء ما ظنه بي الاغبياء

ولك الامة التي غبطتها ... بك لما اتيتها الانبياء ... وارثوا نور هديك العلماء

لم تخف بعدك الضلال وفينا

اللغة فارض امر من رضيت الشيء اي قبلته والافصح اسم تفضيل من فصح يفصح فصاحة كظرف يظرف ظرافة يقال رجل فصيح اي منطلق اللسان في القول يعرف جيد الكلام من رديئه ولسان فصيح اي طلق وكلام فصيح اي بليغ والمرء هو الرجل يقال مرء وامرء واذا دخلت الف الوصل في المذكر فثلث لغات فتح الراء في كل حال واتباعها لما بعدها في كل حال واعرابها في كل حال فيكون في اللغة الثالثة معربا من مكانين قال ابن هشام في شرح الشذور اختلف اهل البلدين في امرء وابنم فقال الكوفيون انهما معربان من مكانين وقال البصريون ان الحركة الاخيرة هي للاعراب وان ما قبلها اتباع لها وهذا القول هو الاصح ونطق يقال نطق اي تكلم من باب ضرب والمراد هنا نطق بالضاد وقوله فقامت الظاء من القيام ضد القعود اي فقامت الظاء في الكتابة غيرة من الضاد لتحصل بذلك القيام الى الحراسة فلم يحصل لها ذلك وكذلك تسمى بالظاء القائمة وفي وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك تلميح لما اشتهر من حديث انا افصح من نطق بالضاد ولكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير انه لم يثبت وعلى تقدير ثبوته معناه انا افصح الفصحاء فان الناطقين بالضاد هم العرب والعرباء وهم فصحاء الناس قال ابن علان وخصت بالذكر لان غير العرب لا يحسن اخراجها

حديث شريف

ونحو جها والعرب وان احسنت الا انها متفاوتة فيه ولم يصل احد منهم للحد الذي وصل صلى الله عليه
سلم في تأديتها وكان الناظم اشار بذلك الى ان ما جا به وان بالغ في تحسينه وبلاغته لا يتاهل الى درجة
لان فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم معجزة لغيره فاني لبلاغة تؤدي ما يليق به فكانه يقول يا افصح الفصحاء
اقبل ما اتيت به وان لم يشم ادنى رائحة من روائح فصاحتك والمراد من الايات الخصايص والمعجزات الواصلة
اليه تعالى او وفاه حقه ووفاه توفية بمعنى اعطاه وافيا والمماراة المجادلة تعالى امار يته اي جل
امار يه مراء اذا جادلته تمعنى امار اجادل واراد بقوم نبي لما وصى له صلى الله عليه وسلم من امته
فيكون المراد من نبي نبينا صلى الله عليه وسلم وهنا وجه اخر سيأتي والانبياء جمع نبي يوزن فعيل العليل والغبطة والغبطة
ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوال النعمة عنه وليس هو الحسد حرام تعالى غبطته اغبطه غبطا
وغبطة ايضا من باب ضرب والمراد من الامة هنا امة الاجابة تعالى هدى زيد هدى فلان اي سار سيرته ثم اعلم
ان الله تعالى اعطى هذا النبي الكريم من الصفات الجمالية والجلالية مع ما لديه من الايات الباهرات والمعجزات الظاهرات
بحيث لا يمكن ان تحصر عددا ولا سبيل لغيره من البشر الى وصول مثلها ابدا فاذا مدح شيئا من الايات او حمد ببعض
جميل الصفات لا يكون موفيا بما يتعين له من الواجبات بل لو مدح بجميع ما له من الايات الكريمة لم يكن ذلك موفيا
بقدر ذاته العظيمة ولاجل ذلك قال الناظم لا تظن اني لو فيه مدحه بذكر جميع اياته ان فرض ذلك جميعها
ولا اني اجادل امته بذكر صفاته فان من كان هذا ظنه بي فهو سيئ الظن قليل الفطنة بل من الانبياء الذين
لا فطنة لهم والى هذا المعنى اشار في البردة حيث قال فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الصفات الالهية ولم يعرفوا النعوت المصطفوية ثم التفت الى خطاب
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مدح امته التي فضلت على سائر الامم بواسطة انتسابها اليه و
اجابتها لدعوته فقال ولكن ايها النبي لامة العظيمة التي يتمنى الانبياء ان يكونوا من جملتهم لعلو قدرهم وحسن
طريقتهم فانهم وان كانوا من امتك الخاصة وهم الذين ارسلت اليهم فاطاعوك لفوزوا بغاية النعم الذي
امتازت به هذه الامة الخاصة فعلى هذا كان القياس في عبارة الناظم ان يقول غبطتك بها الانبيا
لان الغابطون في الحقيقة هم الانبياء الكرام والمغبوط هو نبينا عليه السلام والمغبوط بهم الامة المحمدية
كما دل عليه الحديث الذي رواه ابو نعيم وسيأتي لكنه ارتكب في هذه العبارة القلب الذي هو احد
انواع البديع حيث جعل المغبوط مغبوطا به والمغبوط به مغبوطا وسبب ارتكاب هذا القلب
اما الضرورة الشعرية او خشية ان يتوهم من ذلك مدح نفسه لان مدح العام مدح لكل واحد من
افراده ويدل على هذا القياس المذكور ما رواه ابو نعيم من ان الله تعالى لما ذكر لموسى صفات هذه الامة

قال

اماره

والمراد بهم عليه السلام ما كان هو واصحابه عليه

ان لم اذكر تلك الايات بقصد ان او فيها حقه صلى الله عليه وسلم ولا اجادل وما بي ظن في اصحابه فهو غني عن ... الاغبياء سوال

حديث

قال يا رب فاجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت
واستأخرت لكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال ثم اخبر الناظم عن هذه الامة انهم لا يخافون بعد
وفات نبيهم الضلال والخروج عن الرشاد بل لا تزال طائفة من امته قائمين بالحق سالكين سبيل السداد
من العلماء الاتقياء والمقتفين اثار الاصفياء وهم اتباع ابي منصور الماتريدي وابي الحسن الاشعري
رحمهما الله تعالى من العلماء العاملين الوارثين لهدي هذا النبي المبين كما قال صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر
وهؤلاء لا يزالون فينا الى قرب الساعة لحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتي امر الله او يقرب اتيانه وهم على ذلك فلا تخاف الضلال الذي قربها لحديث لا تجتمع
امتي على ضلالة اي بخلاف غيرها من الامم قال الناظم رحمه الله اشار بقوله وفينا وارثوا نور هديك
العلماء الى ان الله تعالى خص هذه الامة في التورية بخصائص لم يؤتها لغيرهم تكرمة لنبيهم وزيادة في
شرفه فمن تلك الخصايص ما ورد في حديث ابي نعيم ان موسى عليه السلام لما راى مدح هذه
الامة في التوراة قال يا رب اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلهم امتي
قال تلك امة محمد ثم كرر ذلك مع اوصاف اخر وكرر جوابه كذلك قال يا رب فاجعلني من امة محمد
فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي الاية فقال رضيت يا رب وفي رواية انه سأل
هل في الامم اكرم عليك من امتي فبين ان فضل امة محمد على سائر الامم الانبياء كفضله تعالى على سائر
خلقه ومنها انه احدا لا يدخل الجنة قبلهم ومنها الوضوء على الكيفية المخصوصة والتيمم واباحة الغنائم
وان كل الارض تصح الصلاة فيها وتجب جعلها مسجدا الا المحل مسجد القرار ومجموع الصلوات الخمس في
اليوم من خلف الفاتحة كما صح به الخبر والركوع الخبر به رواه البزار والطبراني وقد قال جمع مفسرون ان صلاة
من قبلنا لا ركوع فيها وقد قيل واركعوا بصلوا واركعي مع الراكعين بصلي مع المصلين وان صفوفهم
في الصلاة كصفوف الملائكة رواه مسلم والجمعة رواه البخاري وساعة الاجابة يومها ورمضان عند
الجمهور والتشبيه في الاية لمطلق وخبر انه كتب على من قبلنا في سنن مجاهد ونظر الله اليهم في اوله
وتزيين الجنة فيه وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا و
عموم المغفرة لهم اخر ليلة فيه رواه البيهقي بسند لا باس به بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان ما
لم يعطهن نبي قبلي الحديث واستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا وعموم رواه البزار والسحور وتعجيل الفطر
رواه الشيخان واباحة الطعام والجماع الى الفجر والاسترجاع عند المصيبة قاله سعيد بن جبير و

وفي خبر ان رفع العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر ... جاء عن كذا قال ابن ... ملان

خصايص هذه الامة

سوال

رفع اثقال التكليفات التي كانت عليها من قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة و
وموضع النجاسة ودفن النفس في التوبة والمواخذة والنسيان وما استكرهوا عليه كما صح به الخبر وان الله تعالى
لم يجعل عليهم في دينهم من حرج وان الاسلام وصف خاص لهم عند جماعة لكن الذي اعتمده ابن الصلاح
غيره بخلافه وان شريعتهم اكمل من سائر الشرائع كما ان نبيهم اكمل الانبياء وقد كان لموسى في شريعته
من الجلال الصرف ضد ما كان لعيسى في شريعته من كل وجه وشريعتنا اعتدل فيها الامران فسلمت عن
شدة تلك ولين هذه واعتدلت في جميع جزئياتها وانهم وهب الله لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير
امة اخرجت للناس واعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة فاقامهم مقام الانبياء
في الشهادة عليهم وكمل لهم من المحاسن ما فرق في الامم كما كمل لنبيهم ما فرق في الانبياء ولكتابهم ما فرق
في الكتب وانهم لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث المشهور واسانيده كثيرة وشواهده متعددة من المرفوع
وغيره وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وان الطاعون شهادة لهم وعذاب على غيرهم وانهم حفظوا
اثار رسولهم على قوانين علم الحديث بما لم يوجد نظيره في امة وان فيهم اقطابا واوتادا ونقباء ونجباء
وابدالا كما في الاحاديث في الابدال ونحوهم وانهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المؤمنين رواه الطبراني
وغيره وانهم اول من تنشق عنه الارض رواه ابو نعيم ويتميزون يوم القيمة بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء
رواه البخاري اي يأتون بهذا الوصف ويكونون بهذه الصورة ويكونون مع نبيهم على كوم مشرف
في الموقف يغبطهم فيه جميع الامم رواه جماعة ويتميزون بسيما السجود في وجوههم قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وهو بياض شديد وقال شهر بن حوشب نور كالقمر ليلة البدر قال تعالى سيماهم الآية وقيل
هذا في الدنيا وعليه قال ابن عباس السمت الحسن او سمت الاسلام وخشوعه وقيل الصفوة في
من اثر السهر ويؤتون كتبهم بايمانهم رواه احمد وغيره ويسعى نورهم بين ايديهم كما صح به الخبر ويصلى لهم
ما سعى من صوم وحج وصدقة ودعاء وقراءة بل وكل عبادة عند كثيرين وآية وان ليس للانسان الا ما سعى
منسوخة او في حق الكافر ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان زاد الطبراني والبيهقي مع
كل واحد منهم سبعون الفا كذا قاله ابن حجر فبسبب اختصاصهم بهذه الخصائص المذكورة كانت امته
نبينا باقية ببقائهم وامة غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام انقضت بانقضائهم الاعراب الفاء في
قوله فارضه سببية وارضه فعل امر وفاعله ضمير المخاطب والضمير المتصل به مفعوله وافصح مرء منادى بحذف
الاداة وبطق فعل وفاعله ضمير راجع الى مرء اي فبسبب ما تميز به هذا النظم عن غيره ارضه وتقبله من
فضلك يا افصح من نطق بالضاد يعني با افصح الفصحاء فاقبل ما جئت به وان لم يشم ادنى رائحة

145

من رواتح فصاحتك بان تولاني بما يليق بكمال رتبتك والفاء في فقامت سببية والظاء فاعل قامت و
اشار بقامت الى انها تسمى بالظاء القائم لان اسناد الفعل الى الفاعل يقتضي اتصاف الفاعل بالفعل
وتغار فعل مضارع من الغيرة وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الظاء لتقدمه رتبة وضمير منها عايد على
الضاد وجملة تغار منها حال من الظاء اي فبسبب اختصاص الضاد قامت الظاء في الكتابة حال كونها
غايرة على الضاد ولكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية فلم تحصل لها فغارت حينئذ و
الهمزة في ابذكري استفهام انكاري وذكري مصدر مضاف الى فاعله والآيات مفعوله والالف واللام
للاستغراق وبذكري متعلق بقوله اوفيك وفاعل اوفيك ضمير المتكلم والكاف مفعوله الاول ومدحا
مفعوله الثاني اي بذكري في هذا النظم جميع الآيات والمعجزات الواصلة اليك من كمالاتك ان حصل
ذكري لجميعها اوفيك مدحا لا والله اذ لا يمكن ان يوفيك ذلك الا من احاط بمقامك واني ذلك
لغيرك مثلي واين استفهام انكاري مرفوع محلا خبر مقدم والمبتدأ محذوف بقرينة المذكور وهنا
حذف معطوف ومني متعلق بالمبتدأ المحذوف وهذه الجملة تاكيد للجملة الاستفهامية السابقة
اي اين الوفاء مني ومن جميع الخلق لان ذلك الوفاء لا يكون الا ممن احاط بمقامك ولم يحط به احد منهم
وانا من جملة العاجزين المقصرين واين منها الوفاء جملة اسمية معطوفة على ما قبلها وضمير منها راجع الى
الآيات اذ هي لحصوتها وكمالاتك لا تنحصر وام هي المتصلة لان قبلها الهمزة التي يطلب بها وبام
التعيين اي بذكري الآيات اوفيك مدحا ام بذكري لها مماراة ومجادلة لقوم النبي لما دهنيا ليس
الغرض واحدا من الامرين ومن ظن في شيء منها فهو غبي وجملة اماري معطوفة على اوفيك و
بهاته متعلق باماري بحذف المضاف اي بذكرهن وقوم نبي عظيم وهو نبينا صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عبد الحق تنوينه للتنكير اي امة من الانبياء قبلك في كل وجه فارجع في ترجيح احدهما على الآخر
الى وجدانك وساء فعل الذم وما موصول وظنه فعل ومتعلق والضمير راجع الى ما والاغنياء فاعل ظن
وما مع صلتها فاعل ساء وفيه متعلق بظن اي ساء ظنهم في تلك فظنهم فتجاسروا على الناس مما هم
برآء منه قوله وتلك الامة جملة اسمية معطوفة على مقدر اي لكل نبي من الانبياء قبلك امة وتلك
هذه الامة العظمى وقيل لك الآيات التي لا تحصى وتلك الامة التي غبطتها بك الانبياء والتي اسم موصول
موصول وغبطت فعل والها مفعوله راجع الى الموصول وبك متعلق بغبطت والانبياء فاعله والموصول
مع الصلة صفة الامة ولما ظرف بمعنى حين مضاف الى الجملة التي بعده واتيتها فعل وفاعله ضمير المخاطب
والها مفعوله راجع الى الامة والعامل لما غبطت اي غبطتك بها الانبياء حين علموا العشك اليهم فيهم لم تخف

بالتاء الفوقانية فعل وفاعل ضميره مستتر فيه اي معشر هذه الامة وبعدك ظرف متعلق بتخف
بحذف المضاف اي بعد موتك في الضلال مفعوله وفي بعض النسخ لم نخف بالنون وعلى كلا التقديرين فالجملة
الفعلية معللة بعلة مقدرة اي ونعلي نظرك اليها او النبيا لم تخف ولم تخف الضلال عما تركتنا عليه
من الشريعة الغراء الواضحة والواو في قوله وفينا حالية وفينا خبر مقدم وقوله وارثوا نور هديك
بثلاث اضافات مبتدأ مؤخر والعلماء بدل من المبتدا او عطف بيان له او خبر مبتدأ محذوف اي هم العلماء
وفي البيت الاول من البديع التلميح الى ما اشتهر من حديث انا افصح من نطق بالضاد وقيل فيه اقتباس
من قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد وفي البيت الرابع العقب وقد مر بيانه وفي البيت
الخامس تلميح الى قوله عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء الحديث المعنى ثم سال قبول هذا النظم
الشريف والمدح البديع اللطيف وقال فارض واقبل هذا المدح العظيم من فضلك وكرمك العميم يا
افصح من نطق بالضاد فقامت الظاء من بين الحروف غايرة على الضاد لتصل الى ما افتخر به الضاد فلم تحصل
لها ذلك بل صارت محروقة هنالك ثم طلبي من كرمك يا اكرم الاكرمين ان ترضى بهذا المدح المبين
ليس لكونه وفى بحقوقك الواجبة علينا بل للتطلع في سعة حلمك وجود كرمك السنيا اذ ذكر الآيات في هذا
النظم باد وفيك مدحا لا والله اذ لا يمكن ان يوفيك ذلك الا من احاط بمقامك سعيا وكدحا
واني يكون ذلك المقام لغيرك مثلي من الانام اين مني ومن جميع الخلق الوفا بذلك وانا من العاجزين المقصرين
هنالك واين الوفاء من الآيات المذكورة اذ هي محصورة وكمالاتك غير محصورة ام ان اماري واحادل بذي
الآيات قوم نبي عظيم صاحب المعجزات ان لم اذكر تلك الآيات بقصد اني اوفي بها او بقصد المراء ومن ظن
بي الوفا او المراء فهو غبي ليس له عقل ولا ذكاء ولكل نبي من الانبياء قبلك امة
واتباع اصفياء ولكن هذه الامة التي غبطتك بها الانبياء لم تخف تلك الامة بعد موتك اضلال
العدو والحال ان فينا اعلام الهدى وهم العلماء الذين مهدوا الشريعة والدين نور الله مراقدهم
اجمعين في لكون علماء امتك ورثوا هديك ما انقطعت اياتك في امتك كما انقطعت اي الانبياء قبلك

فانقضت آي الانبياء وآيا ... تك في الناس ما لهن انقضاء
والكرامات منهم معجزات ... حازها من نوالك الاولياء
ان من معجزاتك العجز عن ... وصفك اذ لا يحده الاحصاء
كيف يستوعب الكلام سجايا ... ك وهل تنزح البحار الركاء
ليس من غاية لوصفك ابغيـ ... ـها وللقول غاية وانتهاء

اللغة انقضت اي انقطعت والانقضاء الانقطاع والآي جمع آية وكذا الآيات والمراد بها هنا المعجزات

الدالة

146

الدالة على صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والكرامات جمع الكرامة وهي ما هو خارق للعادة مقرون
بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة لان شرط المعجزة دعوى النبوة وحازها جمعها
وهو يجمع التراث الميراث واصل التاء واو قال في المختار ورث اباه وورث الشيء من ابيه بالكسر فيهما
ورثا وورثة ووراثة بكسر الواو في الثلثة وارثا بكسر الهمزة انتهى وفي بعض النسخ وقع من نوالك بدل من
تراثك والنوال العطاء والكرم وحد الشيء منتهاه وفي هذا البيت من باب رد العجز على الصدر
والاحصاء العد والسجايا جمع السجية وهي الخلق والطبيعة والنزح النزع يقال نزح البئر استقى
ماءها كله وبابه قطع كذا في المختار والركاء جمع ركوة وهي اناء صغير يشرب بها الماء وقيل يملأ بها الماء
ثم اعلم ان انقضاء اي الانبياء ومعجزاتهم انما كان بضلال اممهم وانتساخ شرايعهم بعد موتهم
واما ايات نبينا صلى الله عليه وسلم فهي باقية في امته بعد موته ما لهن انقضاء لاستمرارهم على الهدى
فلم تزل اياته متكررة فيهم منها ما تقع للمتوسلين به من خوارق العادات بسببه لا يحصى ومنها
الكرامات الواقعة منهم باختيارهم ودونه فانها في الحقيقة معجزات له صلى الله عليه وسلم اذ كل كرامة لولي معجزة
لمتبوعه من نبي وهو المراد من قولهم والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء ومنها ما ذكره بقوله ان من
معجزاتك العجز اه هذا كله مع قطع النظر الى القرآن الكريم واما بالنظر اليه فانه معجزة الكبرى وفيه من المعجزات المتكررة
بتكرر الازمنة ما لا يحصى ايضا ومما يشبه الخوارق الصادرة بسبب الانتساب الى سيد المرسلين صدور هذا
التاليف من هذا العبد المهين لانه نشأ على رعي الغنم والابال ثم ترقى بعون الله الملك المتعال الى
مرتبة التاليف وجمع الاقوال وليس هذا الا ببركة كاشف الكرب ومهجة رافع الرتب وبنوال عز
العرب اللهم صل على امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة ثم لا يخفى عليك انه صلى الله عليه وسلم كما فضله الله في البدء بان جعله اول الانبياء
خلقا واجابة يوم الست بربكم جعله اول من تنشق عنه الارض فاول شافع واول مشفع واول ناظر الى
ربه واول من يقضي بين امته واولهم اجازة بامته على الصراط وداخل الجنة وهم اول الامم دخولا اليها
وزاده من لطايف التحف ونفايس الطرف ما لا يحد كبعثه راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة
العظمى في فصل القضاء وبلواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه وبالسجود امام العرش وتفتيح عليه حينئذ
ما لم يفتحه عليه ولا على احد قبله ولا يفتح ايضا على احد بعده والنداء بيا محمد ارفع راسك وقل تسمع
وسل تعط واشفع تشفع وقيامه عن يمين العرش الذي لم يقم مخلوق يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته
للانبياء على اممهم وفي وهل تنزح البحار الركاء استعارتان مصرحتان الاولى انه شبه اوصافه عليه

السلام بالبحار من حيث الكثرة ومن حيث ان البحار سبب لقيام الوجود الحسي كما ان اوصافه سبب
لقيام الوجود المعنوي لما انه عليه السلام روح الكون والخليفة الاكبر عن الله تعالى في امداده و
الثانية انه شبه الالفاظ الدالة على اوصافه الحسنة واخلاقه المستحسنة بالركايا في ان كل منهما
يتوسل به الى حيازة بعض المطلوب دون انتهائه وذكر النزح ترشيح لهما الاعراب الفاء في قوله فانقضت
سببية وآي الانبياء تركيب اضافي فاعل انقضت اي فبسبب انه في هذه الامة واراد اهلها المخصوصين
بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الامم انقضت آي الانبياء ومعجزاتهم لانتساخ شرايعهم بموتهم وآياتك
مبتدا وفي الناس ظرف مستقر صفة آياتك والمراد بالناس خواص امته صلى الله عليه وسلم وهم الاولياء
وما نافية وكان خبر مقدم وانقضا مبتدا مؤخر والجملة الاسمية خبر آياتك وفيه العكس نحو قوله لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن والمراد ما لهن انقضا عنهم ولا لهم انقطاع عنهن ومن الكرامات مبتدا ومنهم متعلق بمقدر صفة
للكرامات والضمير عايد على الناس ومعجزات خبر المبتدا اي الكرامات الواقعة منهم معجزات اذ كل منهما
امر خارق للعادة وانما يفترقان بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة معجزات وحازها فعل ومفعول
والاولياء فاعل حاز والهاء عايد على المعجزات ومن تراثك وفي نسخة من نوالك متعلق بحاز
وكان القياس حازوها لكنه اظهر ليبين ان مراده بمنهم العايد على الناس خواصهم وهم الاولياء والجملة
حال صفة معجزات قوله ان من معجزاتك العجز تاكيد لقوله ما لهن انقضا فان حرف التوكيد ومن معجزاتك
خبرها والعجز اسمها وعن وصفك متعلق بالعجز بحذف المضاف اي عن استيعاب وصفك واضافة
المفرد الى المعرفة هنا وفي قوله ولوصفك تفيد الاستغراق والعموم وقوله اذ ليحصيه الاحصاء علة
لهذا الحكم فالاحصا فاعل يحصيه والهاء مفعول عايد على وصفك اي ان من معجزاتك العجز من سائر الناس
عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصافك التي اختصك الله بها اذ لا يحد ولا يحصر وصفك المذكور الاحصاء
والعد قال الشاعر ارى كل مدح في النبي مقصرا وان اطنب المداح فيه واكثرا اذ الله اثنى بالذي
هو اهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى والى هذا اشار الناظم بقوله كيف يستوعب الكلام سجاياك كيف
استفهام يفيد التعجب والانكار وهو في محل النصب على الحالية والعامل فيه يستوعب والكلام فاعل
يستوعب وسجاياك مفعوله اي على اي حال يستوعب الكلام المعتاد من واصفيك بعض لا يستوعبها
الكلام لانه كالركاء وسجاياك كالبحار وهل تنزح البحار الركاء فهل استفهام انكاري ايضا فيكون تاكيدا
للاول وتنزح بالتذكير ويجوز تانيثه والبحار مفعوله والركاء فاعله قل وهذا تقريب والا فالبحار متناهية
واوصافه صلى الله عليه وسلم لا نهاية لها لانه لم يزل يترقى في منازل القرب في الحياة وبعد الممات والى الموقف

في الجنة

147

في الجنة الى ما لا نهاية له وليس فعل ناقص ومن زائدة وغاية مجرورة لفظا مرفوعة محلا اسم ليس ولوصفك
متعلق بغاية وخبر ليس محذوف اي ليس غاية لوصفك توجد حتى ابغيها واطلبها والها في ابغيها
عايد على الغاية وللعي خبر متقدم وغاية مبتدا وصلة العي محذوفة اي وللعي متى غاية قوله
وانتهاء تاكيد لغاية والجملة الاسمية معطوفة على ما قبلها وفي البيت الاول من البديع العكس وقد مر بيانه
وفيه ايضا رد العجز على الصدر وفي البيت الثاني مراعاة النظير وفي البيت الرابع استعارتان مقرونتان
وفيه تذييل ايضا وهو قوله وهل تنزح البحار الركاء المعنى ان امة نبينا الاكرم لا تجتمع على الضلالة
بخلاف غيرها من الامم فلذلك انقضت آي الانبياء ومعجزاتهم بسبب ضلال اممهم و
انتساخ شرايعهم بعد موتهم واما آيات نبينا عليه السلام فهي باقية في امته على الدوام
ما لهن انقضاء ولا انصرام لاستمرارهم على الدين القويم والصراط المستقيم ومن تلك الآيات الباقية
ما يقع للمتوسلين به من خوارق العادات ومنها الكرامات الواقعة منهم وهي في الحقيقة معجزات لنبيهم
حازها الاولياء من نوال سيد الاصفياء ثم ذكر شيئا من معجزاته الشخصية وخوارقه الذاتية
وهو عجز الواصفين عن استيعاب ما فيه من الفضائل الكثيرة والفواضل الوفيرة اذ هي واسعة
الامداد لا يحصرها الضبط بالاعداد ثم استدل على ذلك بانها لا تتناهى هنالك فلا يستوعبها
الكلام لانه كالركاء وتلك الاوصاف كالبحار وهل ينزح البحار الركاء لانها فضل من الله ذي المواهب
والآلاء ومواهب لا غاية لها ولا انتهاء فالتوصل الى الاحاطة على اوصافه متناه والمتناهي لا يحيط بغير
المتناهي ثم ان الناظم رحمه الله اراد الاستبعاد فشبه فضائله بالزمان المكررة والمعاد فقال

إنما فضلك الزمان وآيا — تك فيما نعده الآناء
لم اطل في تعداد آيك نطقي — ومرادي بذلك استقصاء
غير اني ظمآن وجد وما لي — بقليل من الورود ارتواء

اللغة الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه ازمان وازمنة وازمن والآناء بالف بعد
الهمزة ساعات الزمان ومنه آناء الليل اي ساعاته قال الاخفش واحدها اني مثل معي وامعاء
والمراد هنا مطلق الساعات واللحظات ولم اطل من الاطالة والاستقصاء للشيء بلوغ آخره وطلب اقصويته
والظما العطش وفي النهاية وهو شدة العطش يقال رجل ظمآن وامراة ظمآنى وهم ظماء بالكسر و — ظماء
المد والوجد الحزن من جهة الحب وعرفه بعض المحققين بانه حرقة يجدها العاشق عند رؤية المحبوب — الوجد
وقال النووي هو لهب ينشأ عن الشوق فيضطرب العاشق فرحا او حزنا عند ذلك الوارد
والورود حصول الماء يقال ورد يرد بالكسر ورودا اذا حضر واورد غيره وريان ضد

الري والارتواء والتروي بمعنى واحد وهو ضد العطش

ري

العطش والري بكسر الراء وفتحها ضد العطش في المختار وروي من الماء بالكسر ريا بوزن
رضي وريا ايضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى ثم اعلم ان في الزمان اربعة
مذاهب فقيل هو موجود قائم بنفسه ليس بجسم ولا جسماني وقيل انه فلك معدل النهار
وعلى هذين القولين هو جوهر فيكون التشبيه في قول الناظم من قبيل تشبيه العرض بالجوهر وقيل
انه حركة معدل النهار وقيل انه مقدار الحركة وهو اختيار المتأخرين فعلى هذين القولين هو عرض
فيكون التشبيه من قبيل تشبيه العرض وهو المناسب في هذا المقام ثم الظاهر ان وجه الشبه هو عدم
النهاية في كل منهما مع كثرة الافراد اذ فضائله صلى الله عليه وسلم مع كثرتها واستمرارها سبب
لكمال الناقصين كما ان الزمان مع كثرته وامتداده سبب لكمالهم ايضا باخراج ما في الامكان
الى الفعل على سبيل التدريج ويؤيده ما في البردة من قوله كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم اذ الوصفان المتأخران راجعان الى خلقه المعظم كما ان
الاولان متعلقان بذاته المكرم ثم ههنا تشبيهان الاول تشبيه فضله عليه السلام بالزمان
وهو تشبيه الكل بالكل من حيث ان كلا منهما لا غاية لافراده والى ذلك اشار ابن حجر بقوله
اي يشبهه من حيث لا انتهاء فيهما والثاني تشبيه اياته ومعجزاته بالانات اي اللحظات وهو تشبيه الاجزاء
بالاجزاء فكما ان اجزاء الزمان لا تحد فكذلك اجزاء تلك الايات وهذا ابلغ من قوله السابق وانا لك في
الناس ما اهن انقضاء الآن يراد في الدنيا والآخرة ثم هذا التشبيه من باب النعت المعنوي بالامر الحسي اذ
الزمان امر موجود حسي على قول كما مر ثم اجاب عن سؤال قد يرد عليه واعتراض قد يبديه المعترض لديه
تقرير السؤال انك اطلت في هذه المنظومة ذكر اوصافه العلية وخلاله الجلية وذلك يؤذن بمحاولة
استقصائها والتوصل الى انتهائها وتقرير الجواب اني لم ارد بتلك الاطالة الصادرة مني في تعداد
اياته استيفاء جميع خلاله وصفاته وانما انا عظيم الظمأ لاستماعها وشديد العطش الى
سماعها والاقتصار على ذكر اليسير منها لا يرويني ولا يزيل غلتي ولا يكفيني الا عراء انما
اداة حصر وفضلك مبتدأ واضافته للعموم والزمان خبره اي فضلك كالزمان وهو تشبيه بليغ و
اياتك مبتدأ عطف على فضلك والانات خبره وفي ما نعده اي نحسبه موصول مع صلته حال من
المبتدا ولم اطل فعل مجزوم فاعله ضمير المتكلم ونطقي مفعوله وفي تعداد مدحك متعلق باطل والواو
في قوله ومرادي حالية ومرادي مبتدأ وبذلك متعلق بالمبتدأ والاشارة الى الاطالة المفهومة
من لم اطل واستقصاء خبره وجملة لم اطل استئناف فيه جواب سؤال مقدر اي لا تظن اني بالاطالة
في

في تشبيه الزمان

الغلة والغليل بالغين المعجمة حرارة العطش كذا في المختار صح

148

في هذه تعداد اوصافه صلى الله عليه وسلم وانما مرادي بذلك برد الغليل وشفاء العليل والى
اشار الناظم بقوله غير اني ظمآن وجد لانه مشتمل على الاستثناء المنقطع اذ المعنى لم ارد الحصر لكني ظمآن
وجد فغير منصوبة اداة استثناء واني بفتح الهمزة لاضافة غير اليها والاضافة بمعنى اللام من ظمآن
لاجل الوجد الذي حصل لي اطلب بتعداد مدائحك الارتواء من بحارها وما يحصل لي بقليل من الورود
ارتواء وما نافية وارتواء مبتدأ ولي متعلق بيحصل المقدر خبره وبقليل متعلق بارتواء ومن الورود
متعلق بقليل والغلة راجعة الى الماء وليس يحصل لي بقليل من الماء الذي اشربه حال الورود منه ارتواء لمن به العطش
فاطالتي في التعداد للطلب من بحار ارتواء غاية العطش من سماع تلك الاوصاف لا للطلب حصر لتعدادها وفي
كلامه استعارة مصرحة لانه شبه شغفه بتعداد الايات وذكر افضل الصفات بظمأ شديد لا يرويه الا
الماء الكثير ورشح لذلك بذكر الورود والارتواء وقال ابن علان وفي العبارة مكنية وتخييلية انتهى
وفي البيت الاخير طباق بين ظمآن ووجد وارتواء المعنى انما فضائلك الفائضة كالزمان
في كثرة افراده وعلو الهمة ونباهة الشأن وانما اياتك الواضحات فيما نعده كالانات والحظات
ثم اجاب عن سؤال قد يرد عليه واعتراض يطرحه المعترض لديه كان سائلا قال انك اطلت في بيان المعالي
ذكر اوصافه اللطيفة ومناقبه الشريفة وذلك يدل على محاولة استقصائها والتوصل الى انتهائها
وهذا يخالف ما قدمته من الاقوال انها لا تعد ولا تنقطع ولا تزال وتقرير الجواب في هذا الباب
اني لم اطل في تعداد مدائحك نطقي بها والحال ان مرادي بذلك استقصاؤها وانما مرادي بذلك برد
الغليل وشفاء العليل غير اني ظمآن وجد بها اطلب الارتواء من بحارها وما يحصل بقليل الورود
ارتواء ولنار الجوى على كبدي احتواء ثم ختم مدحه بالسلام عليه الصلاة والسلام فقال

فسلام عليك تترى من الله ۝ وتبقى به لك البأواء
وسلام عليك منك فما غيـ ۝ ـرك منه لك السلام كفاء
وسلام من كل ما خلق الله ۝ لتحيى بذكرك الاملاء

اللغة تترى وتترا بالتنوين وعدمه من المواترة وهي المتابعة ولا تكون بين الاشياء الا اذا وقعت
بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة كذا في المختار وفي النهاية والتواتر ان يجي الشي بعد الشي بزمان
والمراد بها في كلام الناظم مطلق الترادف والتتابع من غير اعتبار تراخ ولا فترة اي فسلام من الله عليك
متكررا غير منقطع بقرينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوي الى ما هو اخص منه او اعم للغرر واصلها
وترى من الوتر وهو الفرد فابدلت التاء الاولى من الواو كما ابدلت في تراث وتجاه فيصرف في لا يصرف
فمن لم يصرفه جعل الالف للتأنيث كغضبى ومن صرفه لم يجعلها للتأنيث كالف معزى والبأواء
الفخر وكفاء بكسر الكاف اي مكافئ ومساو من المكافأة وهي المساواة والتكافؤ التساوي والاملاء

ما خلق نسخه

تترى

ابدلت التاء من الواو في تراث

البأواء

كفاء

بفتح الهمزة المجامع جمع الملاء وهو الجماعة وفي النهاية والملأ اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين
يرجع الى قولهم وجمعه ثم اعلم انه يعني السلام عليه صلى الله عليه وسلم طلب السلامة عن كل آفة و
نقص وعن مشقة الدارين وقد جاء عن السلف السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره عن ابن عمر
وغيره بل قال المجد اللغوي الفيروزابادي السلام عند قبره افضل من الصلوة عنده لان الاخبار بذلك كثيرة ما
من احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام فالاكتفا اولا افضل اقتداء
بالسلف انتهى ولذلك قدم الناظم السلام على الصلوة واكتفى به اولا وذكر الصلوة ثانيا وقد جعل
مراتب السلام ثلثة اقسام ما طلب من رسول الله ثم ما طلب من جميع المخلوقات فبدأ بسلام الله تعالى مبادرة
لاشرفيته وعقبه بسلام انه لابد من مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه لما انه لا يكافئه من
سلام الخلق غير سلامه على ذاته ولذا قال وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كفاء
اي مكافي لحضرتك او كيف يكافئك ويساويك سلام من هو دونك ولم يحفظ بعضا لك و
مع ذلك لا نطلب من غيرك عدم السلام عليك بل نطلب من كل احد السلام وان لم يكافئ
سلامه ذاتك ثم قال وسلام عليك من كل خلق الله اي من كل ناطق وجامد وفي نسخة من خلق
من عاقل وغيره ففي النسخة الاولى تغليب غير العاقل لكثرته وفي الثانية عكسه لشرفه على حد قوله تعالى ولله
يسجد من في السموات ونحن اخترنا النسخة الثانية لان الغالب هو تغليب الاشرف وكذا يناسب قوله
لتحيي بذكرك الاملاء اذ الاملاء جمع الملأ وهو الجماعة من العقلاء وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه من
ربه صلى الله عليه وسلم ثم من نفسه ثم من سائر المخلوقات ليجتمع له صلى الله عليه وسلم سائر وجوه السلامة
فيه وفي امته وفي شريعته وجميع اثاره ولاجل هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلوة خصه بالذكر اولا
ونقل هذا سر ما جاء عن السلف من ان السلام عند قبره افضل من الصلاة عنده فتامل الاعراب الفاء في قوله
فسلام جواب لشرط محذوف اي اذا حصل الارتواء من تلك الاطالة فاختمها بالسلام والصلاة والثناء و
اقول سلام وهو مبتدأ والابتدائية مع نكارته لتخصصه بقوله من الله وقيل لدلالته على الدعاء وعليك
خبره وتنزل حال من المبتدأ اي مترادفا ومتتابعا ومن الله متعلق بسلام والالاء فاعل تبقي وبه متعلق بتبقى
والضمير راجع الى السلام ولك يتعلق بتبقى ايضا وسلام مبتدأ عطف على فسلام وعليك خبره ومنك متعلق
بسلام وما نافية بمعنى ليس وغيرك اسمها والسلام مبتدأ ومنه متعلق بالسلام والضمير راجع الى غير وكفاء
خبر المبتدأ والجملة الاسمية خبرها ولك متعلق بكفاء اي فما غيرك من المخلوقات السلام منه كفاء لك اي
مكافي لك لعدم موفقتهم بما يكافئك منه قوله وسلام مبتدأ خبره محذوف اي عليك ومن كل خلق الله متعلق

بالمبتدأ

السلام عند قبره

بالمبتدأ ومن موصول وخلق الله صلته والعائد محذوف اي خلقه الله والموصول مع صلته وعائده مجرور المحل
للاضافة كل اليه واللام لتحيي علة لسلام من خلق الله والاملاء فاعل لتحيي وبذكرك متعلق به المعنى
اذا حصل لي الارتواء من تلك الاطالة والتطويل فاختمها بالسلام والصلوة والثناء الجميل واقول
سلام عليك من الله الجليل حال كونه مكررا كالسلسبيل وتبقى لك الالاء والنعم الجزيل وسلام عليك
منك يا مالك السموات باشفيع المذنبين يوم العرصات فليس غيرك السلام منه كفاء لك يا خير المرسلين
اذ كيف يساويك سلام من هو دونك من المخلوقين وسلام عليك من العالمين لتحيي بذكرك
المجامع في الارضين واعلى عليين ثم ذكر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فقال

وصلاة كالمسك تحمله مني شمال اليك او نكباء ۞ وسلام على ضريحك تخصل به تربة وعنبر ۞ وثناء قدمت بين يدي نجواي اذ لم يكن لدي ثراء ۞
ما اقام الصلاة من عبد الله وقامت بربه الاشياء ۞

اللغة في القاموس الصلاة الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله تعالى على رسوله انتهى
فالصلاة هنا بمعنى الدعاء فيراد بها طلب التعظيم له صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء ذكره
واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته واجزال اجره ومثوبته وابداء فضيلته
ورتبته على الاولين والاخرين من الخلق اجمعين بالسيادة العظمى والسعادة الكبرى في المقام المحمود
والحوض المورود لارباب الشهود وقيل هي من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين
تضرع ودعاء وصلاة عليك كذلك اي من الله ومنك ومن كل مخلوق لله تعالى نظير ما مر في السلام
الشمال الريح التي تهب من ناحية القطب الى المغرب والنكباء ريح انحرفت ووقعت بين
ريحين كذا في القاموس وجمعها نكب وحمراء وفي كفاية المتحفظ الرياح اربع الصبا والدبور و
الشمال والجنوب فالصبا هي الريح الشرقية ويقال لها القبول وهي تهب من مشرق الاستواء
وهو مطلع الشمس في زمن الاستواء والدبور وهي تقابلها اي تهب من مغرب الشمس والشمال وهي الريح
الشامية وتسمى الجربياء وهي تهب من ناحية القطب والجنوب وهي اليمانية وتسمى النعامى
والازيب وهي تهب من ناحية سهيل وكل ريح انحرفت عن مهاب هذه الرياح الاربع وقع بين ريحين
منها فهي نكباء وجمعها نكب انتهى فيكون في الرياح اربع نكب احدها نكباء الصبا والجنوب ~~وهي اليمانية~~
وتسمى النعامى والازيب ايضا وثانيتها نكباء الصبا والشمال وتسمى الصابية والنكباء ايضا
وثالثتها نكباء الشمال والدبور وتسمى الجربياء ورابعتها نكباء الجنوب والدبور وتسمى الهيف ومحصل

الصلاة

شمال نكبا

سؤال

ان الريح ان هبت من تجاه الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة او من ورائها فالدبور وهي باردة رطبة
او من يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة او من شمالها فالشمال وهي باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب
عليهم رواه مسلم ولهذه الخصوصية للشمال بدأ بها الناظم كذا قاله ابن حجر وفي المختار الضريح الشق في وسط القبر
وفي النهاية الضارح هو الذي يعمل الضريح وهو القبر فعيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق في الارض والمراد به
ههنا قبر المكرم الذي هو افضل من سائر البقاع حتى الكعبة والعرش لان العلماء صرحوا بان ما ضم جسده عليه
السلام افضل من الكعبة وانما الخلاف المشهور بين مكة والمدينة بل زوره من الغوالي اي تربته لصيقة
بجسده الشريف اعلى رتبة من العرش وتخضل بمعجمتين يقال اخضل الشيء اخضلا اذا ابتل فمعنى تخضل به
تبتل بهذا السلام من الضريح والوعاء الارض اللينة ذات رمل قال ابن عبد الحق ولكون السلام ههنا
على الضريح لم يكره افراده عن الصلاة بخلاف الذي مر ذكره وقال ابن علان وانما تكرر هنا لكتاب عن
الجمع بين الصلاة والسلام والافلا وبه يندفع اعتراض ابن عبد الحق في افراده عنها وثراء بالمثلثة
اي مال كثير تصدق به قدمت هذا الثناء بين يدي نجواي بدلا عن تقديم الصدقة بين يديها المطلوبة
ندبا وقد كانت واجبة بقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنسخ
الوجوب وبقي الندب ولذلك يسن لمن يريد زيارته ورفع الشكوى اليه تقديم صدقة بين يديه
ثم ابد السلام والصلوة والثناء بقوله ما اقام الصلاة بتكميل اركانها وشروطها وسننها و
آدابها من عبد الله من امتك ومعنى اقامة الصلاة الدوام عليها والمحافظة على شروطها من اقام الشيء
اذا ادامه ومنه قوله تعالى ويقيمون الصلوة وقوله قامت بربها الاشياء من القوام في المختار قوام الامر
بالكسر نظامه وعماده يقال فلان قوام اهل بيته وهو الذي يقيم شانهم والاشياء جمع شيء والمراد بها
الموجودات اي وما قامت بربها الموجودات ايجادا وامدادا على ابلغ نظام واتقن احكام في الدنيا و
الآخرة وهذا لا ينقطع قرب الساعة لما جاء ان الله يرسل قبل الساعة ريحا لينة فلا تمر على مؤمن ولا
مؤمنة الا ماتت ثم تمحض الكفرة فلا يبقى على وجه الارض مؤمن ثم تقوم الساعة وانما ذكر مع
انقطاعه للتبرك بذكر المتعبدين آخر كلامه مع الاشارة لترجي انتفاعهم بقصديته ودوامها
بدوامهم وقد حقق الله له الاول وسيحقق له الثاني ان شاء الله تعالى الاعراب وصلاة مبتدأ والخبر
محذوف اي وصلاة عليك من الله ومنك ومن كل مخلوق لله وكالمسك صفة كل من السلام
والصلوة التابعين اي السلام والصلاة الشبيهين بالمسك طيبا ونفعا وتحمل فعل و
مفعول والضمير راجع الى المسك ومني متعلق بتحمله وكذلك اليك وشمال فاعل تحمل بحذف مضاف اي ريح
شمال

ضريح

ضريح افضل من الكعبة

الوعاء

ثراء

من التابيد لا من التابيد

ط اعني دوام الاشياء بربها

150

شمال او نكباء عطف على شمال والجملة حال من المسك وسلام مبتدأ وعلى ضريحك خبره اي وسلام
على ضريحك كذلك اي من الله ومنك ومن كل مخلوق لله وتخضل فعل وتربة فاعله وعلى سائر صفة
تربة وبه متعلق بتخضل والهاء راجع الى السلام ومنه متعلق بتخضل ايضا وضميره للضريح والجملة
الفعلية خبر ثان عن سلام وثناء مبتدأ خبره محذوف اي وثناء عليك كذلك وجملة قدمت خبر ثان
عن ثناء والضمير العائد على المبتدأ محذوف اي قدمته وبين يدي نجواي تركيب اضافي متعلق بقدمت
وتتابع الاضافات ههنا لا تخل بالفصاحة اي وثناء عليك قدمته بين يدي سؤالي اليك وفي
هذه القصيدة بقوله جد لعاص الى آخره وكذا يحتمل الظرفية والتعليلية واسم يكن ثراء وخبرها الذي
اي عندي وما مصدرية ظرفية واقام فعل والصلوة مفعوله ومن موصول وعبد فعل وفاعله ضمير مستتر
فيه راجع الى من والله مفعول عبد والموصول مع صلته فاعل اقام وجملة اقام في تأويل المصدر اي الصلاة
والسلام والثناء كلها نازلة عليك مدة دوام اقامة العابدين الصلاة ومدة دوام قيام الاشياء بربها
وقامت فعل والاشياء فاعله وبربها متعلق بقامت والها راجع الى الاشياء تقدمها رتبة والجملة الفعلية
معطوفة على جملة اقام وفي قوله وسلام على ضريحك تخضل استعارة حيث شبه السلام بالماء الكثير
الطيب البارد البالغ في النفع فهو استعارة مصرحة وتخييله بذكر تخضل وفي قوله قدمت بين يدي
نجواي تلميح الى الآية المذكورة سابقا وفي قوله ما اقام الصلاة تورية يريد المفروضة والصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم المعنى وصلاة عليك كالمسك طيبا ونفعا تحمل مني اليك شمالا
او نكباء وترفعه رفعا وسلام على ضريحك الاجلى تبتل بهذا السلام من ذلك الضريح الاعلى
تربة وعاء في ارض نقية بيضاء وثناء قدمته بين يدي سؤالي اذ لم يكن لدي ثراء و
لا كثير مال وتلك الصلاة والسلام والثناء نازلة عليك مدة دوام اقامة الصلاة والدعاء
وما قامت بربها الاشياء فالاول يستغرق مدة الدنيا لبقاء العبادة ما بقيت الدنيا
والثاني اعني قيام الموجودات بربها يستغرق مدة الآخرة التي لا نهاية لها وهذا آخر ما قصدنا
وتتمة ما اردناه من شرح هذه القصيدة الفاخرة فنسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة
وان يختم لنا بالايمان ويحفظنا من شر الاعداء والشيطان وان يجعل هذا الشرح خالصا لوجهه
الكريم وسببا لحصول رضوانه بدار النعيم ولما بلغني من الثقات ان الناظم رحمه الله
سماها ام القرى لتشبيهها لها بمكة المكرمة بجامع انها حوت جم المدائح النبوية المعظمة
سميته زبدة القرى في ام القرى فالمأمول من العلماء العاملين ان ينظروا اليه بنظر الانصاف والتيسير

ولا ينظروا اليه بعين الغفلة والذهول لان كل ما ذكرت فيه مأخوذ من الكتب المؤلفة في
القواعد والاصول فلا غرو ان وجدوا فيه خللا اذ الخالي عنه كلام من عز وعلا والحمد لله
اولا وآخرا والصلاة والسلام على نبيه باطنا وظاهرا عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون وعلى آله واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله الجليل وكان الفراغ من تسويده على يد مؤلفه
عثمان بن عبد الله العرباني لقبا الحلبي مولدا الحنفي مذهبا الماتريدي اعتقادا
المحمدي طريقة في يوم الاربعاء تاسع عشر من شهر ذي الحجة من شهور
سنة ثلاث وستين ومائة بعد الالف من الهجرة من له العز والشرف حامدا لله ومصليا ومسلما على رسول الله

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
قال ابو العباس ... من جميل المذاهب ومن احسن ما يقول الزائر ما جاء عن ابن عيينة رضي الله تعالى عنه قال كنت
جالسا عند قبر النبي عليه السلام فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك
مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم بكى الاعرابي وانشا يقول يا خير من دفنت في الترب اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم قال ثم
انصرف وحملتني عيناي ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا ابن عيينة الحق الاعرابي فبشره بان
الله تعالى قد غفر له فخرجت خلفه فلم اجده انتهى كذا قاله علي القاري في الدرة المضية قيل وقد جاء

الاعرابي

الاعرابي المذكور مرة ثانية فذكر البيتين الاولين وزاد بيتا ثالثا فقال انت النبي الذي
ترجى شفاعته عند الصراط اذا ما زلت القدم وزاد بعضهم على الابيات الثلاثة فقال

أنت البشير النذير المستضاء به ... وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا نفاد له ... والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا ... عند المهيمن لما يحشر الامم
والحوض من خصك الله الكريم به ... يوما عليه جميع الخلق يزدحم
تسقي لمن شئت يا خير الانام وكم ... قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس وحن اليك الضال والسلم
وفيه شمس التقى والدين قد غربت ... من بعد ما اشرقت من نورها الظلم
حاشا لوجهك ان يبلى وقد هديت ... في الشرق والغرب من انوارها الامم
لئن رأيناه قبرا ان باطنه ... روضة من رياض الخلد تبتسم
طافت به من نواحيه الملائكة ... في كل يوم مضى تسعى وتزدحم
لو كنت ابصرته حيا لقلت له ... لا تمش الا على خدي لك القدم
لقيت ربك والاسلام صارمه ... ماض وقد كان جيش الكفر يصطلم
فقمت فيه مقام المرسلين الى ... ان عز فهو على الاديان يحتكم

كذا قاله ابن الملقن في حدائق الادباء
حرره الشيخ عثمان
العرباني

قد تم هذه النسخة الجليلة بعونه سبحانه وتعالى في وقت العصر
الشريفة في اليوم اربعاء العاشر جماذي الآخر
سنة اربع وستين ومائة والف
من هجرة من له العز والفخر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

اللهم اقل عثرتي واستر عورتي وآمن روعتي واغفر ... برحمتك يا ارحم الراحمين وبفضلك يا كريم والحمد لله ... وكفى والصلاة على محمد رسوله المصطفى والسلام

151